بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت

تأليف

العلامة / عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ)

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم. قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين. اما بعد فاني مع تشوقي لتاريخ الوادي لا يخطر ببالي ان اكتب فيه لبعدي عنه واشتغالي بغيره ولعدم المراجع وقلة المواد غير اني لما زرت اليمن السعيد وقفت على عدة كتب فيها لحضرموت ذكر منها بعض الذكر منها كتاب الانباء والاعلام فيمن ذكر من اليمن في الاسلام ومنها قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون ومنها تاريخ الخزرجي ومنها سير الائمة الكرام فكنت اعلق في خلال الفراغ ما استحليه لا على نية التأليف والا لحرصت على عزو كل شاذة وفاذة لمظنتها ولتوسعت فيه باكثر مما نقلت ولم يكن قصدي به الا مذاكرة الاخوان او تقديمه لمن هو ادب عليه مني ممن يتصدى لجمعه منذ زمان وكنت كلما حصلت شيئا القيته في التابوت حتى كانت سنة ١٣٥٥ فبلغني ان جماعة خاضوا علمي في تاريخ حضرموت فهضموا حدي المحسن ورفاقه ورفعوا من قدر من لم يسمع باقدامهم ولم يمنع بدلالهم ولم يبلغ اصغر آيتهم من جهل بعضهم ومن حسد آخرين ومن مصانعة فريق ثالث ولولا انهم من المتحرشين بالسلم لم ابس ببنت شفة في الرد عليهم لما اخذت على نفسي من التزام بالسنة في الاعراض عن الجاهلين فانشأت قصيدة عارضت بها نابغة مصر فيما عارض فيه البحتري وجعلت الموضوع ما تراه ثم عن لي بعد ان اضع عليها تعليقا يقيد مطلقها ويفصل مجملها يجري مع ما اسلفت ان سميته «بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت» وانا معترف بان لم يبلغ الذروة من الثروة والتحقيق وان يكون الا دون ما ينبغي له

الباحثون

الباحثون طول المدة في هذه الطريقة اذ لم يكن الا تخيل ايام محصورة وتحصيل
ساعات منزورة غير اني راجٍ ان يكون فوق ما يكتسبون من جهة الانصاف ومجانبة
التصنع ومباعدة التشيع اذ لم ارد به تعصيب مشرب ولا تأييد مذهب ولا تحزبا
لفريق ولا انتقاما من آخر ولا زلفى من زيد ولا نيلا من عمرو ولا ارضاء قوم ولا
اغضاب آخرين بل اجريت فيه بسوق الطبيعة واتبعت فيه رائد الحقيقة ولهذا
فانا قاطع الأمل من ان ينصفني عليه الا من يوفقه الله من اهل الاخلاص وعشاق الحق
البحت والصدق الصرف وما لا بد من المصانعة فيه فما ابذله الا وقت اشتداد الحاجة
اليها ان شاء الله ومعاذ الله ان ابيع الذمة او اخضع في القول او اتعمد الكذب
او امسح كما في المثل العامي على الجوخ وخلا في الذمم مع الاصلاح بالمراجع والعزو الى المأخذ
الا ان ما لم اعزه الى احد من فوائد القاموس لا يعد والكتب التي اشرت ثم لا يمنعني
عن تبييضه عدم رضائي عن قلة ترتيبه وتشعث اغراضه وتنافر عباراته بما كثر من
الالحاق في حواشيه اذ المسودة هي المبيضة لان المقصود الفائدة وبالله التوفيق

البيت ١ (١١٠١)

١ كل ليل وكل مطلع شمس ... فيه للناظرين أفيد درس

ما اكثر ما جاء في القرآن من الامتنان واستدراج الاعتبار والامر بالتفكر في آناء الليل والنهار
منه قوله في سورة الانعام «فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا» وقوله فيها «وجعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم» وقوله في سورة الاعراف «يغشي
الليل النهار يطلبه حثيثا» وقوله فيها «والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين» وقوله في سورة يونس «هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات
لقوم يعلمون» وقوله في سورة الرعد «الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى

على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى» وقوله في سورة ابراهيم
«وسخر لكم الليل والنهار» وقوله في سورة النحل ايضا «وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون» وقوله في سورة الاسراء
«وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب» وقوله في سورة المومنين «وله اختلاف الليل والنهار
افلا تعقلون» وقوله في سورة النور «يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار» وقوله في سورة الفرقان «وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل
النهار نشورا» وقوله فيها ايضا «وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
أو اراد شكورا» وقوله ايضا فيها «الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا» وقوله ايضا فيها «تبارك الذي جعل في السماء بروجا
وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا» وقوله في سورة القصص «قل ارأيتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان
جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا
تبصرون» وقوله في سورة لقمان «ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وان الله بما تعملون خبير» وقوله في سورة يس
«وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم» وقوله في سورة الزمر «يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل»
وقوله في سورة غافر «الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون» وقوله في سورة الرحمن «الشمس والقمر بحسبان»
وقوله في سورة نوح «الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل الشمس سراجا»

وقوله

وقوله في سورة النبأ «وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً» وقوله في سورة الشمس «والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها» وقوله «والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى» إلى ما لا نحصيه من الآيات والأحاديث في مرامي النظر ومواقع العبر والوقت أضيق من الإفاضة في حيثيات الاعتبار، وفي مفاتيح الغيب العدد الكافي لأولي الأبصار، غير أنه أشكل علي وجه النظر بعموم الامتنان بالليل والنهار ولاسيما عند آية القصص مع علمي بسرمديتهما في بعض بقاع الأرض وإنما تصح المنة بهما على من يوجد كلاهما عنده بخلاف من لا يوجد عنده إلا أحدهما ثم خرج الألوسي عني ذلك الإشكال بقوله إعلم أن فلك الشمس يدور في بعض المواضع رحوياً فلا غروب فيه بل يكون نهاره سرمدياً غير أنه لا يعيش فيه الحيوان ولا ينبت النبات من قوة حرارة الشمس، ويدور فلك الشمس في بعض المواضع تحت الأرض بعكسه فلا يكون للشمس مطلع عليه فليله سرمدي يمتنع فيه النبات ولا يمكن أن يعيش فيه الحيوان ولذا قال جل ذكره «ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» = والمراد من قولنا في البيت وكل مطلع شمس عادة النهار لا وقت طلوعها فقط وعلى التنزل فيأتي فيه وبهذا المثل الأعلى بعض ما تقرر في قوله جل ذكره «والضحى والليل إذا سجى» وبعض ما قيل في قول أبي الطيب

«أزورهم وسواد الليل يشفع لي . وأنثني وبياض الصبح يغري بي»

فليطلب من مظانه والكلام في المفاضلة بين الليل والنهار معروف ولقد أبعد العلامة ابن حجر الهيتمي في قوله بتفضيل الليل على النهار لأدلة لا تجد تماماً ولا تنهض قياماً، وما احتج به من تقدم ذكر الليل في أكثر الآيات يعارضه تقدم ذكر الشمس في الأغلب منها ومن أساليب القرآن ذوق التعلي والتدلي مراعاة الخفة على اللسان كما فصلناه في خاتمة العود الهندي وقررنا أنها أكثر مراعاة في قوده ثم رأيت في ص ٣١٤ ج ٢

من حاكى السيوطي عن النيسابوري ما يوافق الهيتمي وفيها أن لأبي الحسين بن فارس تأليفاً
ذكر فيه وجوه فضل الأنثى وأن من فضل الليل أن الله أنزل سورة سماها باسمه خلافاً
للنهار وإني لأعجب من السيوطي كيف لم ينقض بسورة الضحى والعصر والفجر وقد ذكر
غير واحد من المؤرخين أن ابن الخطاب ولى حابس بن سعيد على عمل بالشام ثم عزله حين
أخبره بأنه رأى الشمس والقمر يقتتلان وأنه كان مع القمر وقال له لا تلي لي ولاية أبداً
وقد كنت مع الآية الممحوة ـــ ثم إن ما لا يناله العد ولا يستطيله الوهم من خصائص الملوين
يؤكد صحة بيت المطلع ويوضح بعد مغزاه وغزارة فائدته وفضل اتساعه وينطق له
بالفضل على بيتي صاحبيه فلا جرم أن تمثلت للمفاخر بقول ابن أوس كم ترك الأول
للآخر ويقال إنه وجد قبل الإسلام بألف عام حجر في بعض غيران نجد مكتوب عليه

« خدنان لم يريا معاً في منزل ... وكلاهما يجري به المقدار »

« لونان شتى يكسوان خليقة ... ما غاورته الريح والأمطار »

وقال سلمة بن زيد النهدي يصف حال قومه

« درج الليل والنهار على قو ... م بني عمرو فأصبحوا كالرميم »

« وخلت دارهم وأضحت يباباً ... بعد عز وثروة ونعيم »

« وكذاك الزمان يذهب بالنا ... س وتبقى ديارهم كالرسوم »

وقال وكيع روى محمد بن إسحق عن عمه موسى بن يسار قال كان ابن الخطاب جالساً ذات
يوم فقال أيكم يحفظ أبيات أبي اللحام التغلبي فلم يجبه أحد ثم جاء ابن عباس فسأله فأنشده
إياها وهي

« خليلي ردا لي إلى الدهر إنني ... أرى الدهر قد أفنى القرون الأوائلا »

« كأن المنايا قد سطت بي سطوة ... والقت إلى قبر علي الجنادلا »

« ولست بأبقى من ملوك تخرموا ... أصابهم دهر يصيب المقاتلا »

أبعد

أبعد ابن قحطان أرجي سلامة … لنفسي أو ألفي لذلك آملا

فبكى عمر ومكث زماناً يستنشدها ابن عباس وكم له من أمثالها وقال أبو الطيب

أين الذي الهرمان من بنيانه … ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها … حيناً ويدركها الفناء فتتبع

وقال المعري: فاسأل الفرقدين عمن أحسا … من قبيل وآنسا من بلاد

كم أقاما على زوال نهار … وأنارا لمدلج في سواد

وما أتم مطلع القصيدة بمضامينها من التاريخ فقيه أبدع ما يكون مما يسمو في براعة الاستهلال ⸻ أما قولنا أفيد فكلمة يتداولها أهل العلم من لغويين ولا صف[؟] وغيرهم واعترضها بعضهم بأنها لا تستقيم لأن أفعل إنما يصاغ من الفعل الثلاثي وفعل أفيد أفاد وهو رباعي وأجيب بأن من النحاة من يصوغ أفعل التفضيل من الرباعي المبدوء بالهمزة وأفاد رباعي مبدوء بها فيجوز صوغ أفعل التفضيل منه وله نظائر كثيرة منها قولهم هو أنصف منه وأعطى وأولى وأفقر وأذعن وغيرها وهناك أجوبة أخرى لا حاجة لإيرادها إذ هذا كاف لدفع الاعتراض وذكرت عند هذا ما رواه ابن خلدون عن أبي القاسم بن رضوان قال ذاكرت أبا العباس ابن شعيب وكان لعهده المقدم في البصر باللسان فأنشدته مطلع قصيدة لم أسم له قائلها وهو

لم أدر حين وقفت بالأطلال … ما الفرق بين جديدها والبالي

فقال لي هذا شعر فقيه قلت من أين لك قال من قوله ما الفرق فإنها من عبارات الفقهاء لا من أساليب كلام العرب فقلت لله درك إنه لابن النحوي وهو فقيه وأقول لئن لم توجد لفظة أفيد في أشعار الفحول وأخطبت قليلاً عن مراقي ألفاظهم الفصحى فلن تبلغ الذوق الذكي تخطيت إليه أساليب المتلقي أدآبهم من أبهار الجوائب والمجلات وما اخترتها إلا لعداً تذوقتها فلم أجد في طعمها سماجة مع إمكان إبدالها بلفظة

أنفع أو أجمع أو أنصع أو أنجح أو أفضل أو أطول أو أشرف أو أنطق أو أثقف
أو أبلغ أو أوعظ أو ما يشبه ذلك فالشرط بطلق والله أعلم

البيت الثاني

٣ عبرة للعقول تتلى وآيا ٭ ت تجلى من أوج قصر وقدس

ما أكثر ما تتلى من عظة الدهر بتقلب لياليه وأيامه وتعاقب ضيائه وظلامه ولذا صرح فقهاؤنا بأنه لا ينبغي لخطبة الجمعة التحذير من الدنيا والتذكير بآفاتها وكثرة مصائبها ومن جهاتها لأنه مما يتواصى به حتى صار كالشرائع وما من نبي ولا حكيم ولا شاعر إلا ذم الدنيا لأنها لم تصف لشقي ولا تقي ولو تأثر هم الناس كبعض الصوفية والفلاسفة لأفضى إلى الخراب وانتهى إلى الانقراض وهو غير مراد الله من عمارتها لكن أكثر الذكر الحكيم من ذمها كبحًا لجماح الشهوة ونبه في بعض الآيات على أن لا بد منها وإنما أسهب في الأول واكتفى بالإيجاز في الثاني وكل الداعية وإحالة على الطبيعة والأشكل ما يتم به المعاش واجب على الكفاية لو تمالأت على تركه الأمة لأثمت ووجب قتالها غير أن لا حاجة لأمر الناس بذلك مع سوق الطبيعة إليه كما في التحفة وغيرها من كتب الفقه وفي الحديث اعمل لدنياك كأنك لا تموت، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وقال شاعر المعرة

اعمل لأخراك تشروك من يموت غدا ٭ وأدأب لدنياك فعل الغابر الباقي

وقد وفينا البحث حقه من كتابينا العود الهندي ودلائل التوحيد ومن آيات القرآن فوق ما سلف في ذلك قوله تعالى في سورة البقرة «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» وقوله جل ذكره في سورة آل عمران «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب» أما الآيات في البيت فمن الألفاظ المشتركة التي يراد بها معانيها سائر فمنها الآيات القرآنية ومنها الآيات الكونية قال الإمام

قال الامام الرازي ان اختلاف احوال الليل والنهار دال على وجود الصانع المختار من وجوه
احدها ان اختلافهما مربوط بحركات الشمس وهي من الآيات العظام ثانيها ما يحصل بسبب
طول الايام تارة والليالي اخرى بسبب اختلاف الفصول وذلك من عجائب الآيات ثالثها
ان انتظام احوال العباد بسبب الكسب للمعيشة في الايام والراحة في الليالي من جلائل النعم
رابعها ان تعاون الايام والليالي على مصالح الخلق مما يستدعي الاعتبار لان قضية التعاند
الافساد لا التعاون خامسها ان النوم شبيه بالموت عند النفخة الاولى والانتباه
شبيه بالحياة عند النفخة الثانية انتهى بمعناه وبعض لفظه وقال ايضا اعلم ان الانسان
لا ينفك قلبه عن شبهة في اول الاستدلال حتى اذا كثرت عنده الدلائل انتهت به في
تطابقها وتوافقها الى مسرح اليقين واطال في ذلك بما تغني الاحالة فيه عليه لمن يريد
المزيد منه وما كان الاطناب في بيان تلك الآيات الا لتنبعث لهم للبحث عما في
طيها من الفوائد النافعة المفضية بصاحبها الى انشراح الصدر وصفاء العيش
وسعادة الاولى والآخرة ومنه يعرف عظم موقع علم التاريخ وجميل عائدته على
ان ابلغ العظات وانجع المواعظ منه انك لا ترى عظيما من عظماء الدنيا يهوي به الحظ
وينكر له الزمان الا زلت به القدم الى الحضيض ونسي اسمه واندرس رسمه وتلاشى
كل ما كان له من عز وجاه وحق على الله ما رفع شيئا من امر الدنيا الا وضعه
بخلاف رجالات العلم والدين فانهم لا يخرجون من نقع النكبات الا كما يخرج الذهب
الابريز من كير الصائغ ولله در القائل

وما من مصيبة نكبة ادمى بها … الا تشرفني وترفع شاني
وتزول ولله در النائبات فانها … صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتني … سيفا واطلع صرفهن غراري

وهذا كله بلغة من سر تلك الآية الشاذة الفاذة الجامعة التي امتن الله على عبده

بالتوفيق لجعلها كالمرآة التي ظهرت في وجهها الكائنات وبحثت فيها ألوف

من آية الملك الإشارات انجلت ۞ لأولي العقول وكل معنى شارد

والدهر ما التاريخ إلا لجة ۞ من بحرها العذب الخضم البارد

٣ بين عز وبين هون مطايا الدهر تجري وبين سعد ونحس

البيت ٣

سئل بعضهم عن قوله جل ذكره كل يوم هو في شأن فقال شئون يبديها ولا يبتديها
يرفع قوما ويذل آخرين والسعد اليمن والنحس ضده والسعدان الزهرة والمشتري
والنحسان المريخ وزحل وقد شاع في الأرض الاعتقاد بسعادة الإنسان ونحسه
من طريق النظر إلى الكواكب وفي أيام المنصور العباسي أمر محمد بن الفزاري فترجم له
كتابا يسمى بالعربية الدهر الداهر استحضره من الهند وعين لترجمته فأجاد فيه
ما شاء ولم يزل معولا به عند المنجمين إلى عهد المأمون وهو أكثر الخلفاء رغبة في استطلاع
علوم الأقدمين ونشرها فأمر محمد بن موسى الخوارزمي باختصار ذلك الكتاب
وكان أساسا لتعليم الفلك عند العرب بعد الإسلام لاشتماله على حركات النجوم والأصول
الفلكية وفي سنة ٢١٣ أمر بترجمة المجسطي فعكف عليه المشتغلون بهذا الفن وحصلوا
على اكتشافات جديدة وانشئ في بغداد وقرطبة المراصد المتقنة ومن قرطبة
سار هذا العلم إلى القارة الأوروبية باعتراف الكثير من منصفي علمائها وكان أول من
أمر ببناء المرصد المأمون وفي أيامه ظهر أحمد بن عبد الله البغدادي وله ثلاثة زيج
وترجم له عمر بن فرخان عدة كتب وكانت له تصانيف كثيرة في النجوم وغيرها من العلوم
وظهر إذ ذاك أحمد بن محمد الفرغاني وله كتاب المدخل وكتاب الجامع الذي بين فيه مسائل
المجسطي ثم جاء بعدهم أبو معشر فبنى له الخليفة مرصدا في بغداد وضبط به حركة
الشمس فانتهت به السنة الشمسية على حسابه إلى ثلاثمائة وخمس وستين يوما
وست ساعات وتسع دقائق وعشر ثوان والمأمون هو الذي مسح الأرض وكان من خبره

انه

انه سأل بني موسى بن شاكر واخويه عما انتهى اليه عن الاقدمين من قدر مساحة
الارض فقالوا انه قطعي وخرجوا عن امره الى صحراء سنجار لاستوائها ومعهم
من يثق بهم المامون فضربوا وتدا بموضع ضبطوا فيه ارتفاع القطب الشمالي بشيء من
الالات ثم ربطوا الحبال بذلك الوتد وما زالوا يمشون الى جهة الشمال يضربون
الاوتاد ويمدون الحبال حتى بلغوا سبعة وستين ميلا الا ثلث ميل فعند ذلك ضبطوا
ارتفاع القطب فالفوه قد زاد درجة فاعادوا عملهم في جهة الجنوب فالفوه انخفض
درجة فاخبروا المامون ولما راى ان تلك التجربة موافقة لما انتهى اليه عن الاوائل من ان
مساحة الارض اربعة وعشرون الف ميل بحسب كل درجة ما ذكر وعدد درج الفلك
ثلثمائة وستون امر بني موسى باعادة التجربة في ناحية الكوفة فصحت ذكره ابن
خلكان غير اني لا ادري اوافقهم المتاخرون ام لا فان الارصاد قلما تتفق كما علم مما مر
وقال ابن خلدون المنجمون هم القائلون بالدلالات النجومية ومقتضى اوضاعها
في الفلك وآثارها في العناصر وما يحصل من الامتزاج بين طبائعها بالتناظر ويتادى
ذلك الى الجو وقال في موضع آخر واما بطليموس ومن تبعه من المتاخرين فيرون
ان دلالة الكواكب على الحوادث طبيعية من قبل مزاج يحصل للكواكب في الكائنات
العنصرية لان فعل النيرين واثرهما ظاهر في العنصريات لا يسع احدا انكاره ولذا فيما
سوى النيرين من الكواكب طريقة التعليل لمن خاض فيه من ائمة الصناعة وهي غير ممتنعة
للسعي وطريقة التجربة بقياس كل من الكواكب الى النير الاعظم الذي عرفنا طبيعته معرفة
ظاهرة فننظر هل يزيد ذلك الكوكب عند القران في قوته ومزاجه فنعرف موافقته
له او ينقص فنعرف مضادته له ثم اذا عرفناها مفردة عرفناها مجتمعة عند تناظرها
باشكال التثليث والتربيع وغيرها الا ان معرفة ذلك من قبل طبائعها بالقياس
الى ضوء البرج الاعظم مما ينادي على نفسه بانه ظني اه بمعناه وقال الامام

المركزي ان الاستوائي للبيت الاعظم وحده بتنقل العقارب فكل من كان رصده اقدم كان مقدار الميل عنده اعظم وقد رصد الثوابت بطليموس فوجدها تقطع في كل مائة سنة درجة واحدة ورصدها المتأخرون فوجدوها تقطع في كل مائة سنة درجة ونصفا اه ــــ وقال صاحب جامع العلوم طالع الوقت عبارة عن البرج الذي يكون طالعا في ذلك الوقت فطالع المولود هو البرج الذي يكون طالعا حال ولادته واذا اردت ان تعرف اي برج طالع واية درجة منه طالعة في هذا الوقت فاضرب مامضى من الليل او اليوم وقت السوال في الستة وزد على الحاصل الدرجات الماضية من البرج الذي الشمس فيه ثم اقسم الحاصل بان تعطى لكل برج من البروج التي الشمس فيها ثلاثين ثلاثين فالمنتهي هو البرج الطالع ودرجته وتلك الدرجة اما درجة فرح كوكب او شرفه او هبوطه او وباله فاحكم بحاله ووباله مثلا اذا اردنا ان نعرف طالع الوقت من اليوم الذي مضى منه خمسة عشر ساعة فنضرب خمسة عشر في الستة لتصير تسعين والشمس حينئذ في السرطان في الدرجة السادسة فنزيد ستة عشر على تسعين لتعود مائة وستة فنبتدئ من السرطان الذي الشمس فيه فاذا قسمنا لكل من برج السرطان ثلاثين انتهى بالدرجة السادسة عشر من الميزان فنعرف ان البرج الطالع في ذلك الوقت هو الميزان وان الدرجة الطالعة منه هي الدرجة السادسة عشر واذا اردت ان تعرف فرح الكوكب فارجع الى تعريف الكواكب وهو عبارة عن علو شانها وكمال تاثيرها فاذا ولد مولود في درجة فرح كوكب كان سعيدا مباركا للابوين والاقربين وان ولد في درجة هبوط كوكب او وباله لا يكون سعيدا ولا مباركا الا اذا كانت في طالع الوقت درجة فرح كوكب آخر اعظم من الكوكب الاول فلا بد للمنجم من ملاحظة هبوط الكواكب وفرحها وقوتها وضعفها ثم الحكم بما يقتضي ذلك ــ واعلم ان الكواكب في شرفه كالسلطان على سريره بكمال التغلب في مملكته وفي هبوطه كرجل على احواله

الاولى

الاحوال في بيته وفي زمانه كالرجل خرج مطرودا عن وطنه واقعا تحت تصرف
اعدائه مغموما محزونا ثم ذكر جدولا لمعرفة بيوت الكواكب السبعة السيارة وشرفها
وهبوطها وفرحها لا يتسع المجال لكتابته وان كان صغيرا وهو في الصفحة ٢١٤ من الجزء
الثاني من الفن الاول ثم قال في مبحث نظرات الكواكب اعلم ان الكوكبين اذا اجتمعا
في برج واحد ودرجة واحدة منه سمي هذا الاجتماع قرانا ونظرا وان كان كل منهما ناظرا
الى الآخر بان يكون احدهما في برج والآخر في برج آخر فان كان احدهما من الآخر في البرج
الثالث والآخر منه في الحادي عشر فتسديس واثره الانشراح والسرور وان
كان احدهما من الآخر في الخامس والآخر منه في التاسع فتثليث واثره المحبة والوداد
وان كان كل واحد من الآخر في السابع فمقابلة واثرها الخصومة والمجادلة فالمقابلة
شر من المقارنة فان سال سائل عن كيفية امر وحال في وقت فاعرف اولا طالع
الوقت على ما بيناه في موضعه ثم انظر الى هذه الزائجة لتعلم اي نظر لهذا البرج الطالع
من النظرات المذكورة فللبروج نظرات كما للكواكب وهذا الجدول بكيفيته ثم ذكر
الجدول وموضعه في الصفحة ٤٠٩ من الجزء الثالث من الفن الاول ثم احال على ما في
مبحث التربيع وذكر ان فيه ما لا بد منه من التفصيل ثم افاض فيما يناسب الاحوال
من الاعمال بما تغني فيه الاشارة عن استقصاء العبارة وانا لا اعرف شيئا مما ذكر
وانما انقل كلامهم برعاية المناسبة على علاته راميا بتبعة ذلك على كواهلهم غير اني
ازداد ذكرا ما جهلته والملك عظيم والصانع حكيم والواسع عليم

والعلم للرحمن جل جلاله * وسواه في جهلاته يتغمغم
ما للتراب وللعلوم وانما * يسعى ليعلم انه لا يعلم

والسعود من النجوم كما في القاموس عشرة سعد بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح
وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام

وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر، وليست هذه الستة من المنازل، وهذا
وان كان مما لا حاجة بنا اليه فذكره في شرح بيت السعد لا يخلو عن الفائدة = ثم لا مجال
لانكار ما يحال فيه على موافقة النحوس والسعود من تقلبات الاحوال في خطوات
الانفاس ومراحل الايام مع قوله جل ذكره في ايام نحسات وقوله يوم نحس مستمر
وللعلماء كلام طويل في قوله جل ذكره عن ابراهيم فنظر نظرة في النجوم فقال اني
سقيم وفي ص ٢١٧ من التيجان لابن هشام وكان افعى نجران اعلم اهل ذلك الزمان
بعلم سليمان بن داود عليهما السلام وكان داعيا من دعاته وكان قبل سليمان اعلم
العرب بالنجم والزجر وكانت العرب اعلم اهل الدنيا بالنجم عن ابراهيم واسماعيل اهـ
وفي هذا الكلام شاهد للعصامي في غير موضع من اتصال سليمان عليه السلام بحضرموت
لان نجران على حدودها وفيها داعيتهم الاكبر وهو الافعى = وفي طبقات ابن السبكي بعد
ان ذكر ما قيل عن الشافعي انه كان ينظر في النجوم ما نصه وجماع القول ان النظر فيه
لمن يجب الاحاطة بما عليه اهله غير منكر واما اعتقاد تأثيره وما يقوله اهله فهذا هو
المنكر ولم يقل بحله الشافعي ولا غيره ورأيت الشيخ برهان الدين ابن الفركاح ذكر في
كتاب ... من تعليقته بعد ان ذكر عن الشافعي ما ذكرناه ما حاصله ان كان المنجم
يقول ويعتقد انه لا يؤثر الا الله لكن اجرى العادة بانه يقع كذا عند كذا والمؤثر هو الله
فهذا عندي لا بأس به وحيث جاء الذم ينبغي ان يحمل على من يعتقد تأثير النجوم وغيرها
من المخلوقات (اهـ) ولا مانع ان يكون الانتصار الذي حصل لمولانا امير المؤمنين علي
على اهل النهروان والمعتصم في عمورية على خلاف ما قرر المنجمون موافقا لدرجة
شرف كوكب اعظم من الذي نظروا اليه حسبما حكي عن صاحب مفتاح العلوم فيتفق
اذن صدق المنجم والعائف خلاف ما قال حبيب

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب،

بعض.

بيض الصفائح لا سود الصحائف في — متونهن جلاء الشك والريب

تخرصا واحاديثا ملفقة 2 ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

وقال الامام الغزالي انظر كيف سخر الله الشمس وكيف جعلها مع بعدها عن الارض
مسخنة لها في وقت دون وقت ليحصل البرد والحر عند الحاجة الى كل منهما ثم النبات اذا ارتفع
عن الارض كان في الفواكه انعقاد وصلابة يفتقر معها الى الرطوبة حتى تنضج فانظر
كيف جعل خاصية القمر الترطيب كما جعل من خواص الشمس التسخين فهو ينضج الفواكه
ويصبغها بتقدير الفاطر الحكيم ولذلك فان الاشجار التي تكون في ظل يمنع اشراق الشمس
والقمر وسائر الكواكب عليها تكون فاسدة او ناقصة حتى ان الشجرة الصغيرة تفسد
اذا ظللتها شجرة كبيرة وتعرف ترطيب القمر بأن تكشف له راسك بالليل فانها
تغلب عليه حينئذ الرطوبة التي يعبر عنها بالزكام فكما يرطب القمر راسك كذلك
يرطب الفاكهة وكل كوكب في السماء مسخر لنوع من الفائدة ولا يخلو واحد منها
عن حكم كثيرة لا تفي قوى البشر باحصائها ولو لم تكن كذلك لكان خلقها عبثا
وباطلا ولم يصح قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله عز وجل وما خلقنا السماوات
والارض وما بينهما لاعبين وكما انه ليس من اعضاء بدنك عضو الا له فائدة فليس في
اعضاء بدن العالم عضو الا لفائدة والعالم كله كشخص واحد وآحاد اجسامه كالاعضاء
وهي متعاونة تعاون اعضاء البدن في جملته وشرح ذلك يطول = ولا ينبغي ان تظن
الايمان بأن النجوم والشمس والقمر مسخرات بأمره في بعض الامور التي جعلت
اسبابا لها بحكم الله يخالف ما ورد في الشرع من النهي عن تصديق المنجمين انما
المحظور التصديق باستقلالها بالتاثير وانها ليست مسخرة تحت تدبير مدبرها
او تصديق المنجمين في تفاصيل ما يخبرون عنه من آثارها مع ما سبق من ان اكثرها
ظني فلا يقدح في الدين اعتقاد ان الكواكب اسباب لآثار تحصل بخلق الله في الارض

والنبات والحيوان والسعد والنحس او الشوم واليمن من افراد ذلك فيأتي فيها
ما جاء من الاختلاف في العلل والاسباب وهي اربعة اقوال احدها لجمهور الاشاعرة
وهو انها لا تاثير لها البتة وانما هي معرفة للوقوع ثانيها للغزالي وهو انها موثرة باذن
الله ثالثها للاكثر وهو انها باعثة عليه رابعها للمعتزلة وهو انها موثرة بالذات
كذا ينقل عنهم اهل الاصول والمحفوظ انهم لا يقولون بذلك وانما يقولون ان الباري جل
اودع فيها قوة التاثير فهو كالقريب مما يعزى للغزالي لا يتميز عنه الا بفرق دقيق
غير ان علماءنا يقربون كلام الغزالي الى كلامهم حتى يمتزج به فيصيران كالشيء الواحد
ويقربون كلام المعتزلة من كلام الحكما وحتى يتحد في المفاد

قال المحلي وكون صاحب الشرع فيه انما تعرف العلة بالموثر ولا تعرفها بالباعث ابدا وتشدد
الكوراني من فسرها بذلك لان الرب تعالى لا يبعثه شيء على شيء ومن عبر بالفعل عنها
بالباعث اراد انها باعثة للمكلف على الامتثال نبه عليه ابي يرحمه الله اهـ

وهذا ما يدفع الى البحث في الحكمة وتعليل الافعال لكن الاولى غض العنان وصرف البنان
الى ما هو الاولى بالموضوع اما هذا فله مكان آخر = فان قيل ما تصنع بقول ابن قتيبة
في تاويل مختلف الحديث ان ما صح من ان الشوم في المرأة والفرس والدار حديث يتوهم
الغلط فيه على ابي هريرة وانه سمع فيه شيئا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فما وعاه وقد روى بسنده أن رجلين دخلا على عائشة رضوان الله عليها فقالا ان ابا هريرة
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انما الطيرة في المرأة والدابة والدار
فطارت شفقا ثم قالت كذب والذي انزل القرآن على ابي القاسم انما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اهل الجاهلية يقولون ان الطيرة في الدابة والمرأة
والدار ثم قرأت ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبرأها الى آخر ما طال فيه ما يناسب قول الصديقة = قلنا في الجواب ذكر
الحافظ

الحافظ ان ما رواه ابن قتيبة عن عائشة موجود عند الحاكم واحمد وابن خزيمة ونحوه عند ابي داود بسند منقطع لكن لا معنى لانكار ذلك على ابي هريرة مع موافقة فيما رواه لاجلاء الصحابة فقد اخرج البخاري عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول انما الشؤم في ثلاثة في الفرس والمرأة والدار واخرجه عن سهل بن سعد مرفوعاً بلفظ ان كان في شيء ففي المرأة والفرس والمسكن واخرجه عن ابن عمر ايضا مرفوعا بلفظ لا عدوى ولا طيرة والشؤم في ثلاث في المرأة والدار والدابة وكل هذه الروايات متعددة لان يكون القول محكيا عن اليهود او عن اهل الجاهلية لانهم يقولون بالعدوى ويتطيرون ومثل ذلك في رواية عتبة بن مسلم وكذا في حديث جابر بن مسلم فتلك طرق ليس فيها ابو هريرة بالاوحد واخرج ابو داود والحاكم وصححه عن انس قال قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها عددنا واموالنا فتحولنا الى دار اخرى فقل فيها ذلك فقال اتركوها ذميمة والسائل هو فروة بن مسيك بالتصغير وكانت الدار لكلثوم ابن عوف اخي عبد الرحمن بن عوف ومكلثوم بضم الميم الاولى وسكون الكاف وكسر الميم الثانية وروى ابو داود في الطب عن ابن القاسم عن مالك انه سئل عن حديث الشؤم فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا قال المازري فيحمله مالك على ظاهره والمعنى ان قدر الله ربما اتفق بما يكره عند سكنى الدار فتسامح في اضافة الشيء اليه اتساعاً وقال ابن العربي لم يرد مالك اضافة الشؤم الى الدار وانما هو عبارة عن جري العادة فاشار الى اولوية الخروج عنها صيانة للاعتقاد عن التعلق بالباطل قال الحافظ وهذا هو الاولى في تأويل كلام مالك نظير الامر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى والمراد حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق القدر فيقع في اعتقاد ما نهي عنه فأشير عليه باجتناب ذلك

واقول ان ما قاله المازري هو الاحرى بالقبول لو انه ليس للظاهر فيه نقول وما دمنا
معتقدين ان ما يكون عنده واقع بخلق الله المسطور في كتاب من قبل ان يبرأه
فلا نا الله مع موافقته لظاهر الكلام ؟ وقد حاول ابن قتيبة ان يجمع بين جوابه
صلى الله عليه وآله وسلم لعروة بن مسيك وما يوافق المروي عن الصديقة فلم يأت
بشيء والضابط في جميع الابواب هو ما ذكرناه وحال العرب معروفة في الطيرة
وقد جرى لابي ذؤيب الهذلي عند موته صلى الله عليه وآله وسلم ما لا ينكره المؤرخون
ومن العرب من يكذب بها ومنهم الوقاص الكلبي في قوله

وجدت اباك الخير بحراً بنجدة ... بناها له مجداً أشم قماقم
وليس بهياب اذا شد رحله ... يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضي على ذاك مقدماً ... اذا صد عن تلك الهنات الخثارم

والواق الصرد والحاتم الغراب وقال المرقش

لا يمنعنك من بغاء الخير تعقاد التمائم ... ولقد غدوت وكنت لا
اغدو على واق وحاتم ... فاذا الاشائم كالايامن والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا ... شر على احد بدائم ... قد خط ذلك في الزبور الاوليات القدائم

ولقد اجاد كل الاصابة في اعتقاده ازلية القضاء بما يكون في الابد فهو موافق لما
نحن فيه = ثم لو سلمنا ما قالت به الصديقة فالموصول عنها عند الحاكم واحمد وابن خزيمة
ليس فيه ما يدل على صحيح انكار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ذكره عن اليهود او
عن اهل الجاهلية ومتى اقره او سكت عليه مع امتناع تاخير البيان عن وقت الحاجة فقد
انقطعت عنه لسان الانكار اما الرواية المنقطعة عند ابي داود ففيها انها قالت ان ابا هريرة
دخل والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة فسمع
اول

آخر الحديث ولم يسمع أوله ولذلك كما قلنا منقطع لأن فيه مكحولاً عن عائشة وهو لم يسمع منها كما قاله الحافظ وأقول إن هنا علة أخرى إذ المعروف من حاله صلى الله عليه وآله وسلم عادة التقول ثلاثاً ليحفظ عنه ولم يكن ليخالف عادته فيما يؤدي إلى الوهم الفاحش والغلط (٢) القبيح وقد قال البوصيري

« لم يمتحنا بما تعيى العقول به ... حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم »

وقد أفاض الحافظ بما انتحلنا منه ما نسيناه عن كتاب الجهاد وعاد إلى بعضه في آخر كتاب الطب وذكر قول بعضهم

« وما عاجلات الطير تدني من الفتى ... نجاحاً ولا عن ريثهن قصور »

وقول الآخر « لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع »

وذكر ما أخرجه البيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن عمرو موقوفاً من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك وقال ابن قتيبة قالوا حديثان مختلفان رويتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لم يتوكل من اكتوى واسترقى ثم رويتم أنه كوى أسعد بن زرارة وقال إن كان في شيء مما تداوون به خير ففي شرطة محجم أو لذعة بنار قالوا وهو خلاف الأول. وليس هنا اختلاف إنما لكل موضع فأما في الصحيح لئلا يعتل كما يفعل كثير من أمم العجم فإنهم يكتوون وولدانهم من غير علة يرون أن ذلك الكي يحفظ لهم الصحة ويدفع عنهم الأسقام فهو الذي أبطله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما في الجرح إذا نغل أو سال دمه ولم ينقطع وكي العضو إذا قطع لحسمه وكي عرق من يسقي بطنه ودمه فهو الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن فيه الشفاء وكوى أسعد بن زرارة لعلة كان يجدها في عنقه ولا يقال لمن يعالج بعد نزول العلة به لم يتوكل فقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(٢) رحم الله ابن عبد السلام فنقول إن هذه العلة قد تدفع بأن نقول بأنه سمع آخر الحديث بقول النبي صلى الله عليه وسلم في المرة الثالثة [illegible]

بالتعالج وقال لكل داء دواء لا على أن الدواء شاف لا محالة وانما يتسبب بها جاء
العافية به من الله تعالى اذ كان قد جعل لكل شيء سببا، ومثل هذا الرزق فقد تضمنه
الله عزوجل لعباده إذ يقول وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها ثم أمرنا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بطلبه وبالاكتساب والاحتراف وقال تعالى وكلوا من طيبات
ما كسبتم ومثله توقي المهالك مع العلم بأن التوقي لا يدفع ما قدره الله عزوجل الى
آخر ما أطال به في الموضوع وبمثل ما يصلح منه نقول في اليمن والشوم وانهما انما
يكونان من خلق الله الذي سبق به القضاء في الازل لا بتأثير مؤثر سواه ولا حرج
على المرء ان يفر من قضاء الله وقدره لما قضاء الله وقدره وبه يعلم اننا لم نخرج بمسألة
الكي عن دائرة الغرض بل زدنا الحبل فتلا والبحث تقلا ثم وقال عمرو ابن امية
الضمري لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارسل راحلتي واتوكل فقال صلى الله عليه
وآله وسلم بل قيدها وتوكل اخرجه غير واحد منهم الحاكم وقال الذهبي هو جيد السند
وقال الحريري

، تروم رزقا وقد سموك متكلا مد وأدين الناس من يسعى ويحترف ،

ولما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما منكم الا من كتب مقعده من الجنة او النار قالوا
ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فميسرون لعمل
أهل السعادة واما اهل الشقاوة فميسرون لعمل اهل الشقاوة وقد ظاهر صلى الله
عليه وآله وسلم بين الدرعين واحتفر الخندق وحمل الزاد في الغزوات ما لا يحصى من تلك
الامثال == ولقد أطال ابن حجر في خيار النكاح من فتاويه للجمع بين حديث ابن
ماجه لا تديموا النظر الى المجذومين وحديث مسلم والترمذي والنسائي انه صلى الله
عليه وآله وسلم قال للمجذوم وفد ثقيف ارجع فقد بايعناك وتعليق البخاري فر
من المجذوم كما تفر من الاسد وبين امثال حديث ابن ابي شيبة والترمذي وابن ماجه

انه

فمن صنع الله عليهم ان الرجل اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة
بالله وتوكلا عليه وبعد الاسهاب في ذلك قال ان في المسألة اقوالا اربعة احدها ان
المرض يعدي بطبعه وحده وهو قول الكفار الثاني انه يعدي بأمر يخلقه الله فيه فلا
يتخلف إلا لمعجزة وهو مرجوح الثالث ان المرض يعدي لا بطبعه بل بعادة اجراها الله فيه
وقد تتخلف عن تعديه الرابع ان المرض لا يعدي اصلا لا طبعا ولا عادة ومن تعقله شيء
من ذلك فانما هو بخلق الله الجديد اه بمعناه واكثر لفظه ==== وعلم اسرار الحروف
علم صافي الذيل واسع الاطراف قال البوني ولا تظن ان سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس
العقلي انما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الالهي وما اكثر ما يتعلق ذلك العلم
بأحوال الكواكب نحوسا وسعودا او غير ذلك لان من اصوله كعلم الطلاسم انقسام
الكواكب جميع ما في عالم المكونات من اعراض وجواهر ومعاني والاسماء والحروف من جملة
ذلك فلكل واحد من الكواكب قسم يخصه والظاهر من حال البوني في انماطه انه يعتبر
طريقتهم لما تضمنته الانماط من تقسيم الدعوات على ساعات الكواكب السبعة قال ابن
خلدون واطال فيه بلا حاجة اليه وانما انتحلت بعض ما تعلق بالبوني لما نقله الشيخ
[illegible] عن العفيف عبد الله باسخيلة ان البوني المغربي وما اظنه الا هذا وصل
الى حضرموت في سنة ٧٥٢ وسار في رمضان منها ومن آثاره الباقية بها ما قبل اليوم
بنحو من ثلاثين سنة انها لا تقيء امرأة الا وعلى نحرها معاذة يسمونها حرز البوني
واخبرني محب المرحوم عمر بن عوض شيبان عن سيدنا الاستاذ الابر انه كان لسادتنا
العلويين القدم الراسخ والتمكن التام من معرفة اسرار الاسماء والحروف وان سيدنا محمد
مولى الدويلة انما يشير اليه من قصيدته المشهورة في سنة وثلاثة الى الوقت الذي
المسمى بالامام الغزالي وطال صاحب المشرع في ترجمة السيد سالم بن احمد بن شيخان
ذكر له عدة نسخ تدل على تمكنه منها العقد المنظوم وديوان العقد الحرفي ورسم العطف

ومؤلفه الفضل ولباب السلسال وحل المغلق والبرهان المعروف ومنتهى الطلب والتعجيب
في التسخير وغيرها وما زال الناس يتعاملون بتراتيب في استخدام الجان عن السيد حسين بن
عمر مرزوق المذكور في النفح المزهر. منها ان امرأة اهمت بانقطاع خبر ولدها فكتبت لها
كتابا فيه تاريخه ثم القاه من النافذة فما كان باسرع من عود الجواب ومنها ان بعض
اصحابه اقترح عليه خبزا وهم في جبل فما كان باسرع من حضوره فقال له صاحبه من
هذه التي غفلت عن ذكر الله عند خبزها واخبرني السيد الفاضل عمر بن عبد الله الحبشي ان الاسحار
كثرت بحضرموت فلم يكن من سيدنا الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر الا ان استقدم السيد عبد الله
بن محمد حسين الحبشي من مكة فاستحضر بخدمه من الجان ما بايدي السحرة من كتب الاسحار
فاحرقوها وقال الحبيب عبد الله بن حسين هذا غاية ما قدرنا عليه اما ما بقي بحفظ الساحر فما
فلا نقدر عليه وكان هذا السيد اعني عبد الله مفتي مكة متمكنا في الفن وكان اخوه صديقي
السيد شيخ بن محمد الحبشي مجازا منه فاذا اضطرته الحاجة الى شيء ليسير منه استعمله
نظير ما ذكره العلامة الشوكاني في ترجمته للعباس بن محمد المغربي التونسي في ص
٣١٤ ج ١ من البدر الطالع وقد طال داود الانطاكي بتذكرته في اسرار الحروف
وذكر ان لكل حرف جسما وعقلا ونفسا وروحا وقوة كلية وقوة طبيعية وغير
ذلك مما لا ادري ما اقول فيه مع قول التمهيد والانوار وحاشيتها ان الصابئة هي التي
تقول ان الفلك حي ناطق وتعبد الكواكب السبعة وتضيف اليها الآثار وتنفي
الصانع المختار وهم الذين افتى بقتلهم الاصطخري في ايام القاهر حين استفتى الفقهاء
في ذلك فبذلوا الاموال الكثيرة فتركهم غير ان التكفير لم يلصق بالصابئة لمجرد القول
بحياة الكواكب بل لما انضم لذلك من العوائق المنكرة اما حياة الفلك فقد وافقهم عليها
كثير من اهل الملة منهم الامام الرازي واليه يعزى كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم
وانكر ابن السبكي نسبته اليه وغاية ما ينكره التخاطب لا مجرد القول بالحياة وذكر عن الامام

الرازي

اعني الامام الرازي في المباحث المشرقية ج ٢ ص ٤٣٧ ان الشيخ ذكر في النمط الاخير
من الاشارات ان للافلاك نفوسًا ناطقة غير منطبعة في موادها وذكر في رسالة التحفة
انه لا يجوز ان تكون لها نفس جسمانية قال وكلامه في هذا الفصل مضطرب جدًا اه
ونقل في ص ٥٠٦ منه عن رسالة التحفة المذكورة ان الحركة الفلكية نفسانية واستدل
في ص ٥٠٤ منه على تحرك السماء بالارادة بقوله جل وعلا لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وكل الناس يعلمون الكبر الحسي ولكنهم لا يعلمون
الكبر المعنوي الذي لا يتم الا بالادراك والحياة واظهر منه واوحى في كل سماء امرها
اه بمعناه واكثر لفظه = وفي بحث الاعراض من شرح المواقف للسيد الجرجاني ان الجفر
والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث
الى انقراض العالم وكانت الائمة من اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما وفي كتاب قبول العهد
الذي كتبه علي بن موسى الرضا الى المامون من حقوقنا ما لم تعرفه اباؤك إلا أن الجفر
والجامعة يدلان على أنه لا يتم وللمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه
الى اهل البيت ورأيت بالشام نظمًا يشير فيه الى احوال ملوك مصر وسمعت انه استخرج
من ذينك الكتابين اه = ثم ان في البيت المطابقة بين العز والهون والسعد والنحس مع
مراعاة الترتيب والاستعارة المقبولة والاشارة بالجري الى سرعة التقلب وكثرة الحوادث

٤ انما الملك والمراتب فيه ... فلتات تورعوها بخلس

الخلس بالفتح الاخذ في نهزة ومخاتلة والبيت مبني على ما قبله من تقلب الاحوال
بالاشخاص حسبما تسوق لهم الحظوظ قال ابو الطيب

٥ شو الخط حتى تنقض العين اختها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيدا ٤

وقال ايضا

٦ وما الجمع بين الماء والنار في يدي ... باصعب من ان اجمع الجد والفهما ٤

والثاني من قول ابي تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد ٭ ولا المجد في كف امرئ والدراهم

وقال الحوكي لا تطلبن بآلة لك رتبة ٭ قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما ٭ هذا له رمح وهذا اعزل

وقال سيطلبني رزقي الذي لو طلبته ٭ لما زاد والدنيا حظوظ واقبال

اذا صدف الجد افترى العم للفتى ٭ مكارم لا تكرى وان كذب الخال

ومما يعزى للشافعي

لو ان بالحيل الغنى لوجدتني ٭ بنجوم افلاك السماء تعلقي

لكن من رزق الحجا حرم الغنى ٭ ضدان مفترقان اية تفرق

فاذا سمعت بأن محروما اتى ٭ ماء ليشربه فغاض فصدق

او ان محظوظا حوى في كفه ٭ عودا فاورق في يديه فحقق

ومن الدليل على القضاء وكونه ٭ بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقال ابن الراوندي

سبحان من وضع الاشياء مواضعها ٭ وفرق العز والاذلال تفريقا

كم عاقلٍ عاقلٍ اعيت مذاهبه ٭ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا

وقال ابو تمام

ينال الفتى من دهره وهو جاهل ٭ ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا ٭ اذاً هلكت من جهلهن البهائم

وقال ابن قلاقس

لولا الحظوظ لما رنت بمسافر ٭ كف الغنى وتعلقت بمقيم

والحظ حتى في الحروف مؤثر ٭ يختص بالترقيق والتفخيم

وقال

وقال مصيار

لا تحسب المجد العلياء موجبة ٭ رزقا على قسمة الارزاق لم تجب

لو ان افضل من في الناس اسعدهم ٭ ما انحطت الشمس عن شيء من الشهب

او كان ايسر ما في الافق اسلمه ٭ دام الهلال فلم يمحق ولم يغب

وقال ابو الطيب

ولو بتما عند قدريكما ٭ لبتم وعلاكما الاسفل

وقال الطغرائي

وأعظم ما بي انني بفضائلي ٭ حرمت ومالي غيرهن ودائع

اذا لم يزدني مورد غير غلة ٭ فلا صدرت بالواردين المشارع

وقال الحرث بن حلزه

والعيش خير في ظلا ٭ ل النوك ممن عاش كدا

وقال ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها ٭ ومرارة الدنيا لمن عقلا

وقال ابن نباتة السعدي

ما بال طعم العيش عند معاشر ٭ حلو وعند معاشر كالعلقم

وفي شرح قول ابي الطيب

قد جمعت هذه الخليفة لي ٭ انك يا ابن النبي أوحدها

من كتابنا العود الهندي ما ينبغي لبيان عيوب الكمال وما يتبع فضيلة التفرد من التعب والحرمان والفلتة آخر ليلة من الشهر او آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام وقال ابو الهيثم كان للعرب في الجاهلية ساعة يقال لها الفلتة يغيرون فيها وهي آخر ساعة من آخر يوم من ايام جمادى الآخرة وان كان هلال رجب قد طلع لان تلك

الساعة لا تزال من جمادى وأنشد —

« والحَجْرُ يا أمَّ الوَجِير ٭ كأنما يتضمن ملحا بأصمادين مفصل التمر في فلتة نحوس سرها »

وقيل ان الفلتة يوم الثلاثين من الشهر فربما رآه قوم ولم يبصره آخرون فيغير هؤلاء على أولئك وهم غارون. ولذا يقول أهل بلادنا في المدح بالوفاء وفلان سحري فلا تعرف نعيني أنه لا يتحين بوتيرة الفلتات المذكورة وفي الصحيح ما حاصله أن ابن الخطاب قام خطيبا وقال بلغني أن قائلا منكم يقول لو قد مات فلان بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول أن بيعة أبي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك إلا أن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر. قال الجاحظ أن الذي قال لو قد مات فلان بايعت فلانا هو عمار قال لو قد مات عمر لبايعت عليا. وبتدبر المعاني قيل في تفسير الفلتة من هذا الحديث = وبه تظهر قوة الارتباط وفضيلة التناسب بين ألفاظ البيت وتمكن كل كلمة من موضعها = وذكر شارح القاموس عن علي بن الاسراج أنه قال كان في جواري رجل يتهم بالتشيع ولم يبن عليه في حال إلا حينما هجى امرأته بقوله « ما أنت من شكلي ولا كنت من شكلك يا طالق البتة » غلطت في أمرك أغلوطة كما ذكر بيعة الفلتة »

وفي عكس ما سبق من إدراك المراتب بالجدود لا بالجهود يقول أبو الطيب لكافور

« وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى ٭ ولكن بأيام أشبن النواصيا »

ويقول لسيف الدولة

« ولما رأيت الناس دون محله ٭ تيقنت أن الدهر للناس ناقد »

ويقول لابن العشائر

« ليس إلا أبا العشائر خلق ٭ ساد هذا الأنام باستحقاقا »

وقديما كان يقال إن صدق الهمة رسول التوفيق وقالت الصوفية إن لله عبادا إذا أرادوا أراد والمعنى أن قوة التوجه وصدق الإرادة يظهران ما سبقت به الإرادة.

اِرادة في الأزل وقلت الآن فقصيدة

ما الحظ الا الجد او   ير في الجد للحظ الزمام

وكيفما كان الحال في الملك والمراتب فالدنيا دول والايام سجال وللدور القائل

دوام حال من قضايا المحال   واللطف موجود على كل حال

وعادة الايام معهودة   وكل حال آئل لانخلال

اخذ عطاء محنة فرحة   ترق جمع جلال جمال

٥ وهكذا تقلب من نجد ومجد الى انحطاط ونكس الى ٥

النجد ما اشرف وارتفع والباقي معروف ولو كان لشيئ من الدنيا استقامة

على حال لكان لادلّه ما استند اختصاصه منها بسيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم

فقد اخرج البخاري عن انس بن مالك قال كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقة

تسمى العضباء لا تسبق او لا تكاد تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق

ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال حق على الله ان لا يرتفع شيئ من الدنيا الّا وضعه

طوله موسى عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد اشرت في قصيدة

نبوية الى احتمال ان انصراف الخلافة العظمى العامة عن اهل البيت انما كان لما

اراده الله من بقاء هذا النسل المبارك منار السارين وعلماً للمهتدين من ذلك اليوم

الى يوم الدين فقلت والضمير لابي الحسن كرم الله وجهه

لكنها انصرفت عنه لمصلحة   له وللدين والشبان والشيب

فانهم لو اصابوا الملك ما بقي النسل المبارك حتى في الاعاريب

اذ كل رفع من الدنيا لصنعة   والملك رفع وسرهون بتغليب

وكيف يخرج منهم ان نموا وسموا   وانما هو دولات بتعقيب

دعوة المصطفى صينت سلالته   عن كل كيد من العادي وتأليب

والعرب تأسى بني الضبيع وقيسه ... أسود الضواحي أعاديهم وقد أمنوا

وقد أطلت آخر الفائدة الحادية والعشرين من كتابنا بلابل التغريد بما لم نسبق إليه في الموضوع وبه تنحل إشكالات كبرى وتتجلى حكمة غراء ولو أننا أفضنا فيمن سقاهم الدهر بؤسه وجرعهم كؤوسه ممن عاصرناهم أو كانوا قريباً من زماننا فضلاً عن أهل الأزمنة السابقة لاحتاج إحصاؤهم لاستغراقهم وفي هذه المجموعة الكثير النافع في الاعتبار من ذلك وحسبك أنه تقوّض على يد فخر حضرموت السلطان عوض بن عمر القعيطي أكثر من عشر دول حسبما يأتي في موضعه إن شاء الله تعالى

٦ وإلى العدل يرجع الأمر نجحاً ... وحبوطاً فإنه خير ترس

البيت ٦

بمناسبة ما اشتمل عليه البيت من فضيلة العدل وأنه الترس الوحيد الذي يقي من الحبوط ويصون من الفشل أجد نفسي بحاجة في التمهيد لتعريفه لما قدمت اقتطف لخصها من رسالة لي موسومة بنفيس الأعلاق في علم الأخلاق منتخلة من كتب في ذلك لابن مسكويه وهي للنفس ثلاث قوى واحدة يكون بها الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأشياء وهي القوة الناطقة وهي من أمر الله ومحلها من الإنسان الدماغ والأخرى يكون بها الغضب والنجدة والإقدام وحب الرفعة والكرامة والسلطة والسيطرة وهي القوة الغضبية ومتعلقها من الجسم القلب والثالثة تكون بها الشهوة وطلب الغذاء والنزوع إلى ملاذ المآكل والمشارب والمناكح وما إليها من اللذات الحسية وهي القوة البهيمية وموضعها من البدن الكبد وبين هذه القوى من التباين ما الأمر بليغه إذا قوي بعضها أضر بالآخر بل ربما عطله عن وظيفته تماماً ألا ترى للغضبان والمحزون والمسرور كيف يحتمون عن الزاد المدد الطويلة ولربما يسمن صاحب السرور مع تلك الحال وبعضهم يسمي هذه القوى نفوساً ونحن نعبر بها تارة وبالقوى أخرى لغرض التفنن ولا مشاحة في الأسماء والكلام في مثل هذا محتاج لما علم أن لكن المقصود هنا بيان تغايرها

وتغالبها

وتوالبها بحسب المزاج او العادة او التاديب = ولما كانت النفوس ثلاثاً لزم ان تكون
اصول الفضائل واصول الرذائل كذلك فان كانت القوة الناطقة وتسمى الملكية
صحيحة معتدلة غير خارجة عن ذاتها اشتاقت بطبعها الى المعارف الحقة فحدث عنها
العلم وتبعته الحكمة وان كانت مغلوبة او مريضة لم تشتق الى المعرفة ولا يكون عقباها
الا الجهل او اشتاقت اليها لا لذاتها فلم تكن تواليها الا الطيش والنزق = وكذلك القوة
الغضبية فانها اذا اعتدلت ونقذت عن سلطان القوة الناطقة واستخدمت للعقل لم ينتج
منها الا الحلم المتبوع بفضيلة الشجاعة والاقدام وان ضعفت او خرجت عن سياسة القوة
الناطقة لم يكن قصاراها الا الجبن والتهور = وكذلك القوة البهيمية فانها ان
اعتدلت والقت بالزمام لید القوة الناطقة احتولت ثمرتها ولم تكن نتيجتها الا العفة وتتبعها
فضيلة السخاء وان خلعت طاعة القوة الناطقة وركبت راسها وجمحت مع هواها ارتكبت
في رذيلة الشره فعرف ان اصول الفضائل الحكمة والشجاعة والعفة ومن اعتدال
هذه الثلاث وتوازن النسب بينها تنجم فضيلة رابعة هي كمال تلك الفضائل وجامعها
الادبي فضيلة العدالة التي هي واسطة بين الظلم والانظلام ومن تلك الثلاث تتميز
اصول اضدادها وهي الجهل والجبن والشره فهي اصول الرذائل ومن تزاوجها
تتركب رذيلة الجور = ثم لا تستحق الفضائل اسماءها الا اذا تعدت صاحبها الى غيره
والا فما العالم الذي لا يعدوه علمه مستبصراً والشجاع الذي لا ينفع غيره غيوراً والسخي
الذي لم يشمل سواه منفاقاً فقط وتحت كل واحد من اجناس الفضيلة والرذيلة
انواع كثيرة نذكر منها ما لابتنا ذلك بمورد الغرض حسبما يليق بالايجاز بادئين بشرح
هذه الاجناس الاربعة هكذا قلت في تلك الرسالة = وبعد ان لخصت فيها ما يتعلق
بفروع الثلاث الخارجة عما نحن بسبيله في شرح البيت قلت ومما ينضوي تحت
العدالة الصداقة والالفة وصلة الرحم والمكافأة وحسن الشركة والانصاف

في القضاء ومجانبة الحقد والعداوة والتودد ومقابلة الشر بالخير لأهله واستعمال
اللطف وركوب المروءة في جميع الأحوال وترك المعاداة واجتناب الرواية عمن ليس
بعدل مرضي والبحث عن سيرة من يحكي عنه لتعرف عدالته وترك الكلام المعدوم الفائدة
فضلاً عما يؤدي الى القطيعة والنفرة او الحقد او القذف والتحرز من اقوال السفلة او اسقاط
واجتناب اخبارهم واطراح اقوال المكدي سواء كانت كديتهم ظاهرة او باطنة لأن
اليسير يرضيهم فيقولون لأجله الحسن والقليل يسخطهم اذا منعوا فيقولون لأجله القبيح
ولذا يمدحون اليوم من يذمون بالامس وعكسه ان اعطوا رضوا وان لم يعطوا اذا هم
يسخطون فهم يتعلقون بالمال ولا يثبت احدهم على حال = ومن فروع العدالة اجتناب
الشره ومباعدة الدناءة في السعي على العيال والرجوع الى المروءة والمحمدة وميثاقه عند
كل قول يتلفظ به او لحظة يلحظها او خطرة يخطرها في اعماله واقواله فترى
العادل محاسباً لنفسه لا يزال له عليها حافظ من ضميره ورقيب من عقله لا يحلف بالله
صادقاً فضلاً عن الكذب ما لم تدع لليمين حاجة او تظهر في الاقسام مصلحة وخير الناس
خيرهم لأهله ومن افرط في حب المال لا بد ان يدفعه الحرص عن مرتبة العدل الى ما يكتنفه
من الرذائل الصادة عن الرأفة والانقياد للحق وبذل الواجب الداعية الى الخيانة
والكذب والاستقصاء ومنع الواجب والبخل بالدانق وضياع المروءة والدين وربما
ينفق الانسان مع هذه الرذائل اموالاً جمة لا عن طبع يتدفق ولا يريد بها وجه الله بل مصيدة
للثناء وذريعة للكبر وتوصلاً الى الاستعلاء وتطلباً للنفوذ يحسبها قربة وهي عليه
نقيصة = وافضل فروع العدالة صدق القلب واللسان واستسلام القلب للتقوى وتلك
هي نتيجة صدق الايمان ثم قلت وقد عرف من ذكر الفضائل ان ما يضادها او يباينها او
يناقضها هو الرذائل فالفضائل اذن اوساط بين اطراف كثيرة كلها رذائل مثل ما ترسم
الدائرة بالبيكار فنقطتها هي الفضيلة ثم لا يميل لأدنى ميل عن مركز الدائرة الا قربت

من

تتمر ذيله فدخلها الشوب لا محالة ولذا كانت معرفتها صعبة والتزام بها بعد المعرفة
أصعب ولزوم الصواب حتى لا يخطئ بعد أشد صعوبة وأكثر عسرا كما يقول
ابن مسكويه وعندي أنها لا تشتد الصعوبة إلا وقت التثقيف وحين التأديب
ولا سيما عند سوء الطبع وخبث الأصل وجهل السائس وضعف الملقي وغرارة
المؤدب وفساد الخليط أما بعد مرونتها وتمرن النفس عليها ومؤاخذتها بها ردحا
من الزمن فلا تكون إلا لذة ونعيما بمرونة النفس ورسوخ الملكة إذ الفضائل
أدنى مشقة وأسهل طريقا وأقرب متناولا وكل مولود يولد على الفطرة فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى قال أبو ذؤيب

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع ، وقال كثير
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... متى وطنت يوما لها النفس ذلت ، وقال البوصيري
والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم ،

هذا ما أردت نقله بالتلخيص من تلك الرسالة ولا بد معه من تأويل ما نقله شيخنا
الإمام عبد الرحمن المشهور في مقدمة فتاويه من الجمل من أن الفضائل سبع إذ الأصول
كما تعرف ثلاث والفروع لا تنحصر وذكر المسعودي في أخبار الفرس أن بهرام بن
بهرام سمع صوت البوم فسأل الموبذان عن معنى كلامها فقال ذكر يروم نكاح أنثى
فشرطت عليه عشرين قرية من الخراب فقبل وقال لها إن دامت أيام الملك أقطعتك
ألف قرية فتنبه الملك وسأل عن المقصود فقال له إن الملك لا يتم عزه إلا بالشريعة
والقيام بطاعة الله والتصرف تحت أمره ونهيه ولا قوام للشريعة إلا بالسلطان
ولا عز للسلطان إلا بالرجال ولا قوام للرجال إلا بالمال ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة ،
ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل والعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل له

فيما هو الملك والظالم في نفسه بما لا حاجة بنا إلى إيراده وقال أنوشروان العدل سور
لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وقديما كان يقال عدل قائم خير
من عطاء دائم وقلما يكون العمران إلا حيث يوجد عدل السلطان وقيل لحكيم ما قيمة العدل
قال مكث الدين كما أن قيمة الجور ذل الحياة والعدل يسع كل الخلق والجور يقصر عن
كل واحد ويذكر أن رسول قيصر بصر باعوجاج في إيوان كسرى فسأل عن سببه فقيل
ملك لعجوز امتنعت من بيعه فقال لهذا الاعوجاج في العدل خير من الاستقامة في
الجور = ويذكر أن عمرو بن العاص لما بنى مسجده بمصر أدخل فيه حصة من بيت
ليهودية امتنعت أن تبيعها بعد أن أضعف لها القيمة أضعافا فأمره عمر بهدم
مسجده وإعادة بيتها كما كان وأصل ذلك أنه أراد أن يغلب العباس على داره بجانب
المسجد النبوي ليوسعه بها فقاضاه إلى حذيفة فقضى للعباس وذكر قصة تشبيهها
لنبي الله داود عليه السلام استوفاها الحاكم وصححها = وأخرج ابن النجار أن عليا مر
بقوم يتحدثون فقال فيم أنتم قالوا نتذاكر المروءة قال أوما كفاكم الله ذلك في كتابه
حيث يقول (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي) فما بعد هذا التفصيل وعن عبد الله بن مسعود أنها أجمع آية في القرآن أخرجه
الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي = ثم ما للظالم زجر ولا للمظلوم تعزية بمثل قوله
جل ذكره (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار)
فما للمظلوم أن يتكدر والله حافظ لزمامه ولا للظالم أن يستقر والجبار آخذ بكظامه
وهو القائل جل شأنه (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)

عاقبة الظلم لا تنام وإن .. تأخرت مدة من المدد

وما من يد إلا يد الله فوقها .. وما ظالم إلا سيبلى بظالم

وقال

وقال ابو العتاهية حسبما ياد عما قريب معتسو بالية

الى ديان يوم الدين نمضي .. وعند الله تجتمع الخصوم

وقال بعضهم من ظلم خرب بيته: وانتشر امره: وشاهده قوله تعالى (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) فلا ادعى لتعجيل النقم، وزوال النعم من الظلم. وقال صالح المري: دخلت الى دار المادرائي فاستفتحت بقوله تعالى (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) وقوله (ولقد تركناها آية فهل من مدكر)، وقوله (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا)، فخرج الي عبد أسود من ناحية الدار. وقال هذا سخط المخلوق فما بالك بسخط الخالق. وقال الفضل بن يحيى لأبيه وهما في السجن ما الذي ترى اصارنا الى هذه الحال قال دعوة مظلوم سرت بليل ونحن نيام = ويروى عن جعفر الصادق انه قال: اذا اراد الله ان ينتقم لوليه انتقم من عدوه بعدوه، واذا اراد ان ينتقم لنفسه انتقم من عدوه بوليه، وقال ابن عباس ليس للظالم عهد فان عاهدته فانقضه فان الله تعالى يقول (لا ينال عهدي الظالمين)، واقول ليس المراد اغتيال الظالم بعد تعاهده على عهده فان ذلك ما لا يسمح به الشرع. وقد قال جل شانه (واتموا اليهم عهدهم الى مدتهم)، وقال (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء)، وذكر الألوسي وغيره عن قتادة ان الله تعالى نهى عن نقض العهد في بضع وعشرين آية، وصح انه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بعثت لأتمم مكارم الاخلاق، وقال ابو قيس بن الاسلت

وأحرزنا المغانم واستبحنا .. حمى الاعداء والله المعين

بغير خلابة وبغير مكر .. مجاهرة ولم نخبا كمين،

وقال ابو الطيب

ان تولوا عداوة كشفوها .. او تولوا صنيعة كتموها

وقال الآخر ويجعل رسله نذر الاعادي .. ويبعثها يمينا او شمالا

ولم يغدرهم مستحقاً ولكن .. ترفّعوا أن ينالهم اغتيالا

وطالما قصف سكري وانتشى دماغي طرباً من قول أبي فراس الحمداني

ولا أصبح الحيّ الخلوف بغارة .. ولا الجيش ما لم تأته قبلي النذر

فلا حلّ للقتل إلا بالمنابذة، ولا شرف إلا بالمجاهرة، غير أن لا إشكال بقتل أبي
رافع وكعب بن الأشرف: لأن الأول ممن ألّب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ودخل مع بني قريظة في غدرهم: ولأن الثاني كان أشد عداوة منه لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد أقام زمناً بمكة يحرض عليه: ويذكي نار الفتنة له،
ويهيج بأشعاره الخواطر ويفتل في الذرى والغوارب لإبادة خضراء الإسلام
فلم يكن في قتلهما بأس مع منابذة العهد، والخروج عن الذمة، والمجاهرة بالعداوة،
ولئن انحط اغتيالهما عن شرف المجاهرة فقد جبرته المصلحة العامة، وانضم إليها
ما لا تمتد نحوه أعناق الكماة من غزوهما إلى عقر الدار، وفوق ذلك: فما جزاء
الخيانة سوى الاغتيال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ومن شرط كل شرط جزء
وبعد فالعدل سياج الدول، وسور النعم، وكهف الراحة، وحرز الأمان، وخصب
الجناب، ورغد العيش، ورخاء البال، وخفض الزمان، به يرتق الفتق، ويرأب
الثأي، ويصلح الخلل، ويجبر الوهي، ويرجع النافر، ويعتدل المائل، وتنسد الفرج،
وينحسم الداء، ويجتمع الشتات، وتستنيم الرعايا إلى الملوك، وتقتحم كبات العقول
كما بالجور تنتشر الأمور، وتضطرب الحبال، وتتفاقم الصدع، وتنتشر كلمة
الأمم الميتة التي ألفت الذل، ورئمت الخضوع، وأخذمت على الهوان فهي لا
نقمة على ملوك الجور، لأنهم لا يعرفون لأنفسهم حقاً حتى يطلبوه ولا شرفاً حتى يذودوا
عنه إنما هم لقمة لكل آكل، وقنص لكل صائد، وقد عرفت الملوك مظانّ وهنهم ومواضع
ضعفهم فتهضمتهم وخضمت حقوقهم خضمة الإبل نبتة الربيع قال ابن هانئ

تراهم

تراهم يغمزون من استركوا ... ويجتنبون من صدق المصافاة

ولا أذم عند الله وعند خلقه ممن يصبر على الاضطهاد ويغضي عن الضيم ويغض عن المذلة. وقد قال جل شأنه إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، وقال والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون، ولله در الذكي يقول

لا تحسبوا الظلم يغشى أمة ... فتنوء منه بفادح الأثقال

ظلم الرعية كالعقاب لجهلها ... ألم المريض عقوبة الإهمال

أما أهل الأنف والشمم فقلما يصبرون عن الرق، ويسكتون عن الاهتضام ويستكينون للانظلام، وما أسرع ما تنقلب عندهم أحوال المستبدين وتتقوض عنهم ممالك الجائرين، وقد خرج مسلم عن المستورد القرشي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو بن العاص أبصر ما تقول: قال أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربعاً، إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين وضعيف، وخامسة حسنة جميلة هي إنهم أمنعهم من ظلم الملوك: وهذا موضع الشاهد وسيعاد بعضه مع ما يناسبه قبيل شرح قولنا:

٣٥ وإن يحدث استوى فوق عرش الملك ... فيها من غير ضرب وحبس

وقال عمرو بن كلثوم

إذا ما الملك سام الناس خسفاً ... أبينا أن نقر الخسف فينا

وقال المتلمس

ولا تقبلن ضيماً مخافة ميتة ... ومت وعنها حر وجلدك أملس

وقال .. وكنا اذا الجبار صعر خده .. أقمنا له من خده ما تصعرا

وقال خالد بن زهير

فان كنت تبغي للظلامة مركبا .. ذلولا فاني ليس عندك بعيرها

وقال آخر لا يعلف الضيم ذو مجد وذو شرف .. ولا يبيت بواديك الخسف مرسوما

وقال الفرزدق

وكنا اذا الجبار صعر خده .. ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقال بشار

اذا الملك الجبار صعر خده .. مشينا اليه بالسيوف نخاطبه

وقال .. وحارب اذا لم تعط الا ظلامة .. شبا الحرب خير من قبول المظالم

قال ابن حنبل نعاطي الملوك الحق ما قسطوا لنا .. وليس علينا قتلهم بمحرم

وقال هارون بن نوسعه

اذا لم يعطنا نصفا أمير .. مشينا نحوه مشي الاسود

وقال ابو المشعر الضبي

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا .. جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وما اكثر ما يوجد مثله عند المتنبي = وقال شاعر الحرة

كانت تضم رجالا تحت غيهم .. معاطس لم تذلل عزها الخطم

ومن ثم أبى البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ان يغضوا الابصار او يتخطوا للعار او يصبروا على العظيمة، او يقروا على الهضيمة، فماتوا كراما في نصر الدين ومحاربة المفسدين، وقال يحيى بن زيد بن علي بن الحسين

خرجنا نقيم الدين بعد اعوجاجه .. سويا ولم نخرج لجمع الدراهم

اذا لقن التنزيل والعلم طفلنا .. فان بلوغ الطفل ضرب الجماجم

ومعاذ الله

ومعاذ الله ان يصح عزو القول باطلاق امتناع الخروج على ملوك الجور الى احد من
الائمة المشهورين مع ما نقله العامري في الرياض المستطابة إذ لم يؤذ ابو حنيفة إلا
لمبايعته لابراهيم بن عبد الله بن الحسن ونشر دعوته وقوله بصحة امامته ولم يضرب
امام دار الهجرة في باطن الامر الا لمناصرته لمحمد بن عبد الله بن الحسن اخي ابراهيم
ولم يمتحن الشافعي الا في مبايعته لاخيهما يحيى بن عبد الله – والتحقيق ان لا يطلق القول
بذلك بل يفصل بين ان يغلب على الظن زيادة المفسدة في الخروج على الصبر فيمتنع ،
أو لا فيجوز او لا مفسدة أصلاً في الخروج فيجب ، والخلاف في تغلب الفاسق
وطرو الفسق للمتولي أما مبايعة الفاسق فلا تجوز اجماعاً فتفسيق الخروج
على امراء الجور لم يكن الا بدسيس منهم الى علماء السوء في بدء الامر ليتقضوا من آل
البيت رضوان الله عليهم ثم تقفاهم الباقون بحسن الظن وسلامة النية وبياض
السريرة ولم يتفطنوا لما في طيه من الاغراض والمآرب وانى يصح ذلك وركن الدين
الاكبر هو النهي عن المنكر ، وسيعاد لبعض هذا في اخبار النقيب الكسادي
منذ شرح بيت القعيطي = أما عدالة الشريعة الاسلامية فقوق كل عبارة
وحسبكم بما جاء في سيرته صلى الله عليه وآله وسلم من انصاف وتواضع واجتناب
أثرة ومباعدة تميز ومحادثة تنطق بالاخلاص ورحمة ورأفة وشفقة وسير
بسوق الطبيعة ولا ينطلق لساني بأنه المثال الوحيد لما يسمونه الديمقراطيه =
لانها لفظة أجنبية ولأن المتنطعين الذين يتلقون معارفهم عن الجرائد كثيراً ما يتشدقون
بها وانا لا احب ان أوافقهم في شيء يخرج بي عن العادة أو ينحرف بي عن السجية
فيفضي بي الى المقالة والبغضة إذ الامر كما قال ابو الطيب

أحسن ما يطلب النجاح به الطـ ... ـبع وعند التعمق الزلل

وما بي ان افيض في شيء من سيرته صلى الله عليه وآله وسلم وسير صحابه وآله في العدل

والمساواة والعفة التي بها امتلكوا القلوب وملئوا الصدور وحلوا في العيون وفتحوا البلاد واستعبدوا الممالك ودولوا الدول لانها البحر لا يدرك قعره ولا يبصر عبره = مرام شط مرمى الوصف فيه .. فدون مداه بيد لا تبيد

وقال ابو الطيب وتحيرت فيه الصفات لانها .. ألفت طرائقه عليها تبعد

وقال : يفني الكلام ولا يحيط بوصفكم .. أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

وقال : لم أجر غاية وصفي منك في صفة .. الا وجدت مداها غاية الامد

وقال : متى أحصيت فضلك في كلام .. فقد أحصيت حبات الرمال

وقال : مراتب صعدت والفكر يتبعها .. فجاز وهو على آثارها الشعراء

: محامد نزفت شعري ليملأها .. فآل ما امتلأت منه ولا نضبا

وجماع القول فيه ما ذكره سلطان العارفين الشعراء من قوله

: وعلى تفنن واصفيه بوصفه .. يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وذكر البيهقي في المحاسن والمساوي أن مسلم الخاسر دخل على المهدي فقال

: أليس أحق الناس أن يدرك الغنى .. مرجي أمير المؤمنين وسائله

: لقد بسط المهدي عدلاً ونائلاً .. كأنهما عدل النبي ونائله

فقال أما ما ذكرت يا مسلم من الجود فوالله ما تورك الدنيا عندي هذا الخاتم وأما العدل فانه لا يقاس برسول الله صلى الله عليه وسلم أحد، واني لا تراه جهدي وأقول ما أشد ما تحاظم في نفسه، حطب في حبل غيره، وتشبع بما لم يعطه واين الثريا واين الثرى وهل يقدر هو وغيره أن يقول: من ترك مالا فلورثته، ومن ترك دينا او ضياعا فعلي، وانه في ثوب لا يستر بدنها من جنس الشمائل وهو عاصب الحجر على بطنه من الجوع لكنه أوثق بما عند الله منه بما في يده لا يبيت عنده دينار ولا درهم، ولم يشبع من خبز البر مرتين في يوم ويقدم نفسه للقصاص ويمشي خلف أصحابه

تكمل

ويحمل شاشه من السوق بيته ويعاون خادمه في الطحن ويجمع لاصحابه الحطب ويردف صاحبه على الحمار ولا يركب الا خلف صاحب الابد . ويقول صاحب الابد احق بصدرها ويفرق لعبيده في اهل الصفة ويدع بغلته وقد مجلت يداها من الرحا ويلتمس باشادها الى التسبيح بما لا يتسع له النطاق ولا تحصيه الاوراق حسبما تقدم والله اعلم

٧ سائل الدار عن بنيها وعن … قد طواهم من العوادم بوس

٨ فعسى ان تجيب عنهم فتنسى … بصحيح الحديث علة نفسي

سنة العرب سؤال الديار قال امرؤ القيس

، قفا فاسأل الاطلال عن ام مالك ،، وهل تخبر الاطلال غير التهالك ، وقال

، صم صداها وعفا رسمها ،، واستعجمت عن منطق السائل ، وقال النابغة

، واستعجمت دار نعم ما تكلمنا ،، والدار لو كلمتنا ذات اخبار ، وقال ذو الرمة

، قف العيس في اطلال مية واسأل ،، رسوما كاخلاق الرداء المسلسل ، وقال

، وقفت على ربع لمية ناقتي ،، فما زلت ابكي عنده واخاطبه ،

، واسقيه حتى كاد مما ابثه ،، تكلمني احجاره وملاعبه ، وقال ابو العتاهية

، سل الايام عن امم تقضت ،، ستخبرك المعالم والرسوم ،

، تروم الخلد في دار التفاني ،، وكم قد رام قبلك ما تروم ،

، لامر ما تصرمت الليالي ،، وامر ما تغلبت النجوم ،

، تنام ولم تنم عنك المنايا ،، تنبه للمنية يا نؤوم ،

، الى ديان يوم الدين نمضي ،، وعند الله تجتمع الخصوم ، وقال آخر

، ان آثارنا تدل علينا ،، فانظروا بعدنا الى الآثار ،

وقال ابو الطيب

، واسألها عن المقيم بها ،، فما تدري ولا تذري دموعا ،

والقرم الفحل او السيد المعظم . ومن الاول قول علي كرم الله وجهه انا ابو حسن
القرم فيهم . والرمس الدفن . يقال رمسه يرمسه رمساً : وهو من بابي نصر وضرب
اذا دفنه وسوى عليه الارض . والمصدر هو المراد هنا لا نفس القبر لان في توجيهه
مع كثرة القروم ضعفاً لا نسلم منه الا بارادة ذاك اعني المصدر = وما زالت البلاد
مضرح القروم . وملحد الرجال . وبرزخ الجحاجيح . اما عظماء الدنيا فما يعرف
نزره مما في هذه الاوراق . واما عظماء الآخرة فاني بيان العد من تحويط مقبرة
بشار ممن اليهم يشار . وغيرها من المقابر كثير . ولاسيما مقابر شبام والهجرين
والفيل الاسفل . ولقد اخبرني الفاضل الاخ علوي بن عبد الله الحبشي صاحب جاوة ان
الشيخ صالح باقيس عاد من الحج فقال له شيخه الشيخ عمر باحرفيل ما الذي جئت به
قال جئناك بروض الرياحين فتصفحه ثم رده وقال له من حضرة عورة ثلاث هجيلة
ما يسع بالتي سبعين روضة = وكل ما جاء في فضائل اهل اليمن شامل
لاهل حضرموت لانها جزء لا يتجزأ منه فوق ما اختصت به من دونه وجملة
من السلف يؤولون ما اخرجه الطبراني عن سلمة بن نفيل من قوله صلى الله عليه
وآله وسلم : اني اجد نفس الرحمن من ها هنا : واشار الى جهة اليمن بما كان من هجرة
العلويين اليها وهو اخذ لا يدفع عن القبول : وقال الحبيب الشيخ عبد الله العيدروس
في كتابه السلسلة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال رأيت انها جزء الارض
ذات نخل اراها اما يثرب واما حضرموت : فبركة تأثير هذه سكنها بضعة منه (اه)
واخرج الطبراني عن معاذ يرفعه خير الرجال رجال ذي يمن الايمان يمان واكثر
قبيلة في الجنة مذحج وماكول حمير خير من آكلها وحضرموت خير من كندة والماكول
الرعية والمعنى ان رعيتها خير من واليها نقله شارح القاموس عن الزمخشري .
واخرج الخطيب عن عائشة مرفوعاً . دخلت الجنة فوجدت اكثر اهلها اليمن ووجدت
اكثر

رأى ابن عبيد الله ان
حضرموت جزء من اليمن

فضائل اليمن وحضرموت

أكثر اهل اليمن مذحج. وأخرج ابن عساكر عن مالك بن يخامر مرفوعاً العرب كلها من بني
اسماعيل الا السلف والاوزاع وثقيف وحضرموت. وأخرج الطبراني عن عمرو بن
عبسة مرفوعاً حضرموت خير من بني الحارث. وأخرج البغوي عن ابي نجيح مرفوعاً
ألا اخبركم بخير قبائل العرب السكون سكون كندة والاملوك املوك ردمان والسكاسك
وفرق من الاشعريين وفرق من خولان. وأخرج الطبراني عن ابي امامة مرفوعاً ان من
خيار الناس املوك حمير وسفيان والسكون والاشعريين والاملوك المعافر ومنه انه
صلى الله عليه وسلم كتب الى ملوك ردمان وأخرج الطبراني مرفوعاً شر البلاد
بلاد حضرموت وخير الاهل اهلها وقال صاحب القاموس وشارحه في مادة حضرم
بما لا تغني الاحالة عليه عن الاطالة به. وذكر غير واحد من المؤرخين ان جماعة من الحضرميين
ولوا قضاء مصر منهم عبد الله بن بلال الحضرمي وقال انا تاسع تسعة ولوا مصر
القضاء وكلهم من حضرموت وفيهم يقول الشاعر

لقد ذكت القضاء بكل ارض .. من الغر الحضارمة الكرام

رجال ليس مثلهم رجال .. من الصيد الجحاجحة العظام

وقال: يا حضرموت هنيئاً ما خصصت به .. من الحكومة بين العجم والعرب

قال بعضهم والاصل في ذلك ما رواه الحكم في فتوح الشام أن معاوية كتب الى سلمة
بن سعيد ان لا تولي عليها الا ازديا او حضرميا فانهم اهل الامانة واقول لئن كانوا
اذ ذاك كذلك فقد ذكرتهم ما ذكرت [illegible] في غير موضع من تاريخ دار الهجرة ان ابن
الخطاب استفرغ ما لا داه من العبث بجزل ما يلزمه منه علماً انه لم يسلم بعضهم
من الخيانة ولقد نزل يحيى بن ميمون معزولاً عن القضاء. وللكندي في كتابه القضاة
اسهاب طويل فيمن ولي القضاء من الحضارم فليرجع المتزيد اليه فانه من الكتب
المطبوعة ومن رجع الى قواميس اللغة رأى بين دفاتها من هذا دليلا علينا

كتاب القضاة للكندي

من لا يشق له غبار ولا يصطلى له بنار كما ان من رفع نظره الى فتوح الاسلام
ومحاربة الصحابة رأى من عديدهم ما لا تنفرج عن مثله النساء في غيرهم ويأتي من ذلك
ذرو في شرح البيت الثاني والعشرين ولا يخلو من قدمهم ما جاء في بعض الروايات
مما يقتضي ذم الافراد منهم كالحضرمي الذي جاء في الصحيح انه لم يعرف لبلادته الحدث
حتى قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فساء او ضراط وما ذكره الحافظ في الاصابة
عن ابي العقن الحضرمي من انه مر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على حمار ومعه شيء
من تمر فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليأخذ منه شيئاً ينثره بين أصحابه فانبطح
عليه يبكي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم زادك الله شحاً فكان لا ينفك منه شيء
كذا ذكره ابن عبد البر قال البغوي ولم ار من نسبه حضرمياً الا هو (كلام الحافظ)
وما ذكره عن البغوي بالاول لا يدفع ما صرح به ابن عبد البر لأن المثبت مقدم على النافي
ولأن زيادة العدل مقبولة وانما تعارض ما ذكره لو نسبه البغوي الى غير حضرموت
ولم يمكن الجمع ولا يزال في جبال حضرموت قبائل من صميم العرب من قضاعة وتوح
وسيف وكندة وحمير ومذحج وغيرهم وبينهم من الغارات والذحول ما لا يمكن
معه الاجتماع حسبما يأتي في موضعه
ثم ان مسألة الدار وتمني حصولها متعلق به مسلك المجاز من هذين البيتين وغيرهما
حسبما يأتي في شرح بيت السابعة الآتي مما قريب غير اني سمعت في الاخير باجتهاد
الحكماء لتحقيق اختراع غايته تعرف اخبار السكان مما تخلف الصيغة من ظلال
اشخاصهم واصواتهم في المساكن وعليه فلا مدفع اذن عن ارادة الحقيقة وفي العدد
٣١٤ من مجلة الرسالة الصادرة بمصر عن النشاشيبي قال يا قوت من عجيب
ما مر بي من الكذب حكاية اوردها غرس النعمة قال كان لي الدكي تاجر يعرف
بابي طالب معروفاً بالكذب حكى بمجلس والدي والذي حضر عنده انه كان في عسكر

محمود

محمود بن سبكتكين صاحب خراسان بنجارى معه وقد جاء من البرد أمر عظيم وان الناس كانوا ينزلون من المعسكر فلا يسمع لهم صوت ولا حديث ولا حركة حتى ضرب الطبل في اوقات الصلوات فاذا أصبح الناس وطلعت الشمس وحميت ذاب ذلك الكلام فسمعت الاصوات الجامدة فتفامس من صوات الطبول والبوقات وحديث الناس وصهيل الخيول ونهيق الحمير ورغاء الابل (١٥).

واقول لا مانع مع كذب الراوي من صدق الخبر مع ما نشاهده من غرائب المخترعات وانتشار الكون على الخصوصيات غير ان انتفاء نقل مثله فيما بعد عن ذلك المكان في مثل ذلك الزمان مع توفر الدواعي على نقله يرجح احتمال كذبه ما لم يدع ان البرد اشتد يومئذ ما لم يشتد مثله بعد وعليه فلا يبعد ان يجب مضجع الشريف الرضي حقيقة غاية الضم من خبره فهو القائل

: تسلو مضجعي عني وعطافاننا .. رضينا بما يخبرن عنا المضاجع :

٩ فلقد كادت الحقائق تخفى بين غال وذي ضغائن جحس

البيت ٩

اما الغلو فمجاوزة الحد ومنه قوله تعالى (لا تغلوا في دينكم غير الحق)، ولو كان لاحد ان يقبل حديثه مع الغلو لما طرح حديث الغالي في سيد الاوصياء وافضل الاولياء، وفاتنا بذلك صدق كثير وعلم غزير مع ان ما وجدوا من مجال الكلام وحسن الظن في ذلك الامام أوسع من اللوح وأرحب فضاء من الدهنا، حتى لقد كاد التشيع وما هو الا نوع من انواع الغلو يعادل الكذب بين المحدثين في اسقاط الرواية على ان من المعتزلة منهم قبل رواية المبتدع الثقة ما لم يكن داعية او يروي ما يؤيدها وفي ذلك أقول من نظمي لنخبة الفكر

: وصاحب البدعة ليس يدفع .. اذا التقى فيها التقي والورع :

: ما لم يكن داعية او يروي .. ما كان لابتداعه تقوي :

لكنهم تعامى كثير من زهاد الشيعة وانقباضهم لأدنى شيء من الغلو في محبة علي كرم الله وجهه . أولا ترى البخاري كيف أطرح رواية الإمام جعفر الصادق في صحيحه مع انه تبرأ مما يتهم به من بغض الشيخين رضوان الله عليهم أجمعين. قال الحافظ قال علي بن الجعد عن زهير بن معاوية قال أبي لجعفر بن محمد ان لي جاراً يزعم انك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال جعفر برئ الله من جارك والله اني لأرجو ان ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر وكانت أمه أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر = وفي ذلك يقول شيخنا ابن شهاب

، رزيئة ما مثلها من رزيئه ،، هذا البخاري إمام الفئة ،

، بالصادق الصديق ما احتج في ،، صحيحه واحتج بالمرجئة ،

، ومثل عمران بن حطان أو ،، مروان وابن المرأة المخطئة ،

، وحق بيت يممته الورى ،، مغذة في السير او مبطئة ،

، ان ابا موسى الكريم الذي ،، في عمره لم يقترف سيئة ،

، قلامة من ظفر ابهامه ،، تعدل من مثل البخاري مئة ،

غير اني لا اوافق على ما في البيتين الاخيرين لما في أولهما من ادعاء العصمة لغير الانبياء مع الخلاف فيما بينهم ولما في الثاني من المجازفة في التفضيل مع انه لا يطلع على حقيقته إلا الله = وكذلك اطرح البخاري في صحيحه أيضا الرواية عن جعفر بن سليمان الضبعي وقد قال ابن حبان فيه انه ثقة في الرواية غير انه كان ينتحل الميل الى أهل البيت ولم يكن بداعية وليس بين اهل الحديث خلاف في جواز الاحتجاج بحديث الصدوق المتقن وان كانت فيه بدعة ما لم يدع اليها (اه) أقول او يروي ما يؤيد بدعته كما سلف = وقال يزيد بن هارون كان جعفر بن سليمان من الخاشعين وكان يتشيع وقال ابن شاهين في المختلف فيهم انما تكلم فيه لعلة المذهب وما رأيت من طعن

فيه

في حديثه الا ابن عمار قال انه ضعيف وقال العزاسي لم نر أحداً يطعن عليه في الحديث ولا في خطأ وفيه إنما ذكرت عنه شيعته وأما حديثه فمستقيم = ولم يخرج لموسى الكاظم سوى الترمذي وابن ماجه = ولا لابنه علي الرضا الا ابن ماجه = وأورد له ابن حبان بسنده عن آبائه مرفوعاً السبت لنا والاحد لشيعتنا والاثنين لبني امية والثلاثاء لشيعتهم والاربعاء لبني العباس والخميس لشيعتهم والجمعة للناس جميعاً = وبه لما اسري بي الى السماء سقط الى الارض من عرقي فنبت منه الورد فمن أحب ان يشم رائحتي فليشم الورد = وبه ادهنوا بالبنفسج فانه بارد في الصيف حار في الشتاء = وبه من أكل رمانة بقشرها حتى يتمها انار الله قلبه اربعين يوماً = وبه الحناء بعد النورة امان من الجذام = وقال النسائي حديث الايام منكر، وحديث الورد انكر، وحديث البنفسج منكر، وحديث الرمانة انكر، وحديث الحناء ادهى وأمر. حق لمن يروي مثل هذه ان يترك ويحذر = فاذا تركوا الرضاء بعضا فما بالك بغيره = وكان سالم بن المخارق الهاشمي من رجال مسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه لكن اطرحه البخاري وتكلموا فيه لاعتذاره مما فعله بنو العباس وقوله للعلاء بن عتبة الحمصي أو ذنب ع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان اخذوا قوماً بجرائرهم وشغلوا عن آخرين فقال وانه لرأيك قال نعم قال العلاء والله لا كلمتك من رأسي بكلمة أبداً انما أحببنا آل محمد لحبه فاذا خالفوا سيرته وعملوا بخلاف سنته فهم ابغض الناس الينا ذكره الحافظ ومتى كان متزهداً قادحاً متقدماً في اراكين الحفظ ورجالات العلم وصناديد الاسلام فما بالك بمن بينه وبين العدالة ما بين الضب والنون من الجهلة الذين ليس لهم من العلم ولا من الصلاح الا الترسم بالهيئات والتزكي بالأزياء ثم لا يزعمون ان يتسلطوا الى اقصى شوط ينتهي بهم اليه الهوى ويحفزهم السيد

العرض في الغلو لمن يتزيون له ممن يضيق بن فتره السيره ويكبر من قدره التقصيره ولقد

صدق سن بكره وكفى الفاكمونة الانتقاد من كتب منهم في ترجمة شيخه او من يعز عليه

اذ لابد و ان يودعها من الغلو ما لا يصلح الا للجبار السموات والارض مما الاقل منه بكثير

دفع شيعة سيد الاوصياء عن القبول مابين رجال الحديث واما الفقهاء فن جميع منفيتهم

وهي الحمد فقد قالت ام رومان لعائشة هوني عليك فلقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل

ولها ضرائر الا اكثرن عليها وليس فيه التعريض برد كلام امهات المومنين لذلك السبب

وفي معناه بقول قيس بن ذريح

موسومة بالحسن ذات حواسد ... ان الجمال مظنة للحسد

واخرج البخاري وغيره عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول

اهتز العرش لموت سعد بن معاذ فقال رجل لجابر فان البراء يقول اهتز السرير فقال

انه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعته صلى الله عليه وآله وسلم يقول اهتز عرش الرحمن

لموت سعد بن معاذ قال الخطابي انما قال ذلك جابر لان سعدا كان من الاوس

والبراء كان من الخزرج قال الحافظ وهو خطأ فاحش فان البراء بن عازب اوسي يجتمع

مع سعد بن معاذ في الحارث من الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس وليس الخزرج بن

عمرو هو الخزرج الذي يقابل الاوس وانما سمي على اسمه (اه)

واقول لا مانع ان يكون المراد بالحيين قبيلتين من الاوس اذ الحي كما يقع على الشعب

الذي يجمع القبائل يقع على بني الاب لولا ان الانصاح بالاوس والخزرج موجود

عند الحاكم وغيره بسند وافقه الذهبي على تصحيحه كما لا مانع ان يكون المراد بالبراء

ابن مالك بن النضر شقيق انس بن النضر فانه خزرجي وكان احد الفضلاء الاشداء

قتل مائة من المشركين مبارزة عدا من شارك في قتله حتى لقد نهى ابن الخطاب

عن تاميره على الجيوش لئلا يقحم بهم على المهالك فان الامر محتمل لان يكون هو فالم يوجد

نص

نفى بأن البراء بن عازب على أن لا حاجة للبحث مع حصول المطلوب لوروده إذ الكلام صريح
في غمط الفضيلة لوجود الضغينة ومتى حملت الضغائن على بغض الفضائل ومجاحدة
المناقب في أفضل العصور بين سادات الأمة فمن باب أولى في غيره فالمطلوب حاصل
من هذا الحديث على كل تقدير = وقد أخرج أحمد وأبو داود والبيهقي بسند قوي
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تجوز
شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على أخيه ولا تجوز شهادة القانع لأهل البيت
والقانع هو الذي ينفق عليه أهل البيت وأخرج البيهقي والترمذي والدارقطني عن عائشة
مرفوعاً لا تجوز شهادة خائن ولا ذي غمر لأخيه وأخرج مالك في الموطأ عن عمر موقوفاً
لا تقبل شهادة ظنين ولا خصم وقال إمام الحرمين في النهاية اعتمد الشافعي خبراً صحيحاً
وهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقبل شهادة خصم على خصم وأخرج أبو داود في
المراسيل من حديث طلحة بن عبد الله بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث
منادياً أنها لا تجوز شهادة خصم ولا ظنين وأخرج البيهقي مرسلاً أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تجوز شهادة ذي الظنة والحنة يعني الذي بينك وبينه
عداوة ورفعه الحاكم وصححه وعن الشعبي قال ضاع درع لعلي يوم الجمل فأصابها
رجل فباعها فعرفت عند رجل من اليهود فخاصمه إلى شريح وشهد له الحسن وقنبر
فقال له شريح زدني شاهداً مكان الحسن فقال أترد شهادة الحسن قال لا ولكني
حفظت عنك أنها لا تجوز شهادة الولد لوالده أخرجه ابن عساكر والترمذي وقريب منه
عند الحاكم في الكنى وفي القصة طول يكفيك منه قدر الشاهد وهو هذا ═══
وإني لأتعجب من الحافظ وتخبطه في شرح قول عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم جهاراً غير سر يقول إن آل أبي طالب ليسوا بأوليائي إنما وليي الله وصالح
المؤمنين ولكن لهم رحم أبلها ببلالها = وقوله رحماً شاعرا أن تيتهم وإن كان بينه وبين

الثاني = فلأن من ذهب الحافظ وغيره ممن تعصب لهذا الحديث عن القانون الشرعي
والحكم المعروف من رد الشهادة للعداوة لما تورثت من التهمة وقد اتفق على ذلك الشافعي
ومالك وأحمد وهو الحق الناصع الدليل أما ما ذهب إليه أبو حنيفة من عدم ردها بها
لأنها لا تخل بالعدالة فغير معقول لمخالفته صرائح الحديث المتوفرة وهي لا تعارض بالرأي
ولم يكن عمرو بن العاص بأكبر من الحسن وقد دفعت شهادته بالتهمة عن الحق وهو
سيد شباب أهل الجنة قال الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة الا ترى أنه لو ادعى شخص
ملكًا وشهدت له به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصديقة عائشة فإنه
لا يحكم بشهادتهن وإن انتفى الريب لمخالفة المنصوص (اه بمعناه) وإن اختلفت الشهادة
والرواية في هذه المسألة فإنها على اتفاق في مسألة التهمة = وما بنا الغض من عمرو
بن العاص ولا سيما بعد ما اكد صاحب العواصم والقواصم قبول رواية مثله لكن
القانون الشرعي يرد شهادته وشهادة من هو أكبر منه عند ثبوت العداوة
وإن كانت متشابهة وبين الإمام كرم الله وجهه بعد تلك الأرحام المقطعة والأسلاب
الممزقة والثارات المطلوبة والغارات المشتبه على أن آثار الوضع لائحة على الحديث
بقطع النظر عن إسناده أما أولا فلأن عمرا يقول إنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
جهارا غير سر ولو كان كذلك لسمعه غيره ولو سمعه لرواه ولو رواه لانتشر
فالدواعي متوفرة على نشره والأموال مبذولة في طلبه ولو جاء به لذلك العهد
من لا يرتاب فيه لما أمسى إلا وهو من أكثر عباد الله مالا وخولا وما دون هذا مما تتوفر
الدواعي على نقله ثم لا يرويه إلا الآحاد مردود بقضاء الفن فيه فكيف بهذا =
وأما ثانيا فلأن السياق وذكر البلال لا يحتمل غير التقليل في تنكير الرحم وهو خلاف
الواقع إذ لا أكثر من الرحم والصلة التي بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين آل أبي طالب
وقد خرج الحاكم في مستدركه وأقره الذهبي من طريقين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال

لبعض

لعقيل اني لاحبك يا عقيل حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب اياك هذا احد الطريقين
والاخرى يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما قد كنت اعلم من حب
عمي اياك = وما اظن كافرا فضلا من مسلم يجترئ على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بنسيان
الجميل وتقليل شيء مما قام به ابو طالب في الذب عنه ومناصرته والحدب عليه وهو ادنى
الخلق بالذمم فالمتن مردود برواته حتى من دون العداوة فكيف وهي التي لا تترك
عليها الامل = نعم لا ينكر انه كان عصر فصاحة وصراحة وصدق ومنه ما يؤثر عن
معاوية وعمرو واضرابهم من الشدائد على علي كرم الله وجهه حيث لا يسمع من يجاورون
انقلابه عليهم فمن ذلك ما وقع من الاول مع محفن ابن ابي محفن لما جاءه مفارقا لعلي
وقال جئت من عند اجبن الناس وافهه الناس وابخل الناس فلقد اسكته
وجبهه وقال له اما قولك اجبن الناس فوالله انا لنعد من قام في وجهه ثم يحجم
اشجع الناس واما قولك افهه الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش بعد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم غيره واما قولك ابخل الناس فوالله لو كان له بيت من تبن وبيت
من تبر لنفذ بيت تبره قبل ان ينفذ بيت تبنه = وقول الثاني في معتبة للاول

معزناك من جهلنا يا ابن هند ... على سيد البطل الافضل
وان كنت بينكما نسبة ... فاين الحسام من المنجل
واين الثريا واين الثرى ... واين معاوية من علي

وقوله وتغيره بفراره منه وانك نسيت لعارها من فرعن ابي الحسن
وما اخال المتنبي الا من هنا ومن بعض ما سبق من معاوية اخذ قوله

امر اعداؤه اذا سلموا ... بالهرب استكثروا الذي فعلوا

وقوله

ان استجرأت ترمقه بعيدا ... فانت استطعت شيئا ما استطيعا

وقوله

لا يستحي احد يقال له ... نضلوك آل بويه او فضلوا

لكن القانون الشرعي يقتضي رد شهادة العدو وروايته على عدوه مطلقاً وأما له فانها
مقبولة اذ هي في الاعتراف بالفضل ابلغ وفي الاقرار بالمدح أنصع وما اكثر ما يتمثل الفقهاء
في هذا البحث بقوله

"ومليحة شهدت لها ضراتها" "والفضل ما شهدت به الاعداء"

ونقل شارح عماد الرضا عن التاج السبكي انه قال ليس كل عدل يقبل قوله في الجرح وان
فسره فينبغي التفحص والكشف عما لعله بينه وبين المشهود عليه من الاغراض الفاسدة
ثم قال والحاصل ان كلام النظير في النظير ومن ينتمي الى النظير يجب التوقف فيه حتى
الى ان يتضح غاية الاتضاح وقد قال ابن دقيق العيد اعراض المسلمين حفرة من حفر النار
وقف على شفيرها طائفتان من العلماء المحدثون والحكام ومما يمنع قبول الجرح اختلاف
العقائد فقد حملت كثيرا على الوقوع في كثير انتهى = وقال الحافظ في لسان الميزان وممن
ينبغي ان يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من يجرحه عداوة سببها
الاختلاف في الاعتقاد فان الحاذق اذا تأمل ثلب ابي اسحق الجوزجاني لأهل الكوفة
رأى العجب وذلك لشدة انحرافه في النصب وشهرة اهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف
عن جرح احد منهم بلسان ذلقة وعبارة طلقة حتى انه ليلين مثل الاعمش وابي نعيم
وعبيد الله بن موسى واساطين الحديث واركان الرواية فهذا اذا عارضه مثله واكبر منه
فوثق رجلاً ضعفه هو قبل التوثيق = ويلتحق به عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المحدث
الحافظ فانه من غلاة الشيعة بل نسب الى الرفض فانه يأتي في جرحه لاهل الشام ما جاء
في ثلب الجوزجاني لاهل الكوفة ويلتحق بذلك ما يكون سببه المنافسة في المراتب
فكثيرا ما يقع بين العصريين الاختلاف والتباين لهذا وغيره فكل هذا ينبغي ان يتأنى فيه
ويتأمل وساق بعدها ما سبق ذكره عن ابن دقيق العيد = ونقل ابن السبكي في ترجمة
الذهبي كلاماً فيمن لم يتأثر بطعن الطاعنين من الائمة لان الماء اذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث

وحسبنا

وحسبنا بالاشارة الى ذلك نغضل التفصيل عن استيفائه ايثاراً للايجاز واقتصاداً
في الوقت والقرطاس ولقد حاول الخطيب ان يغض من مقام ابي حنيفة فلم يكن الا

«كناطح صخرة يوماً ليوهنها » فلم يضرها واوهى قرنه الوعل»

لقد حكي عن وكيع انه اجتمع هو وسفيان الثوري ومحمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى وشريك
بن عبد الله والحسن ابن صالح وابو حنيفة فقالوا لابي حنيفة ما تقول فيمن قتل اباه وزنى
بأمه وشرب الخمر في راس ابيه ايخرج من الايمان قال لا فقال له ابن ابي ليلى
لا قبلت لك شهادة ابداً وقال له سفيان لا كلمتك ابداً وقال له شريك لو كان لي
امر لفعلت وفعلت وقال له الحسن بن صالح وجهي من وجهك حرام وقد اجيب عن
ذلك بانهم حسدوه لاخذه عليهم بفضل التفرد ولكل واحد منهم محبه ما هو معروف
فلا نطيل به على انهم ارادوا ان يذموا فمدحوا وان يفضحوا فافتضحوا اذ القول
باخراج صاحب الكبيرة من الايمان مذهب الخوارج والجمهور على خلافه وقد اخرج
ابن قتيبة عن اسحق بن ابراهيم السرخسي قال حدثنا يحيى بن انس قال سمعت
عمرو بن عبيد يقول يؤتى بي يوم القيامة فاقام بين يدي الله عز وجل فيقول لي لم قلت
ان القاتل في النار فاقول انت قلته يا رب ثم تلا هذه الآية ومن يقتل مؤمناً متعمداً
فجزاؤه جهنم خالداً فيها فقال قريش فقلت له وما في البيت اصغر مني ارأيت ان
قال لك فاني قد قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن
اين علمت اني لا اشاء ان اغفر له فما استطاع ان يرد علي شيئاً وكثيراً ما كان يحيى
بن معين اذا ذكر له من يتكلم في ابي حنيفة يقول

، حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه .. فالقوم اعداء له وخصوم ،
، كضرائر الحسناء قلن لوجهها .. حسداً وظلماً انه لدميم ،

وقيل لابي عاصم النبيل فلان يتكلم في ابي حنيفة فقال هو كما قال نصيب
«سلمت وهل حي من الناس يسلم»

على أن معاتبة الحاسد بالمدح أنطق ومغامزه بالثناء أمس إذ لا تخرج ضباع
الأحساد من أوجرتها ولا تنقطع ضباب الأحقاد من جحورها إلا لعظماء الرجال وأرباب
المجد الحق وأصحاب النعم الكبرى والفضائل العظمى وقد قال أبو تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة // طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت // ما كان يعرف طيب نشر العود

قال أبو عبادة

وكفاني على الذكي بوجد الفضـ // ـل لديه بالحاسدين دليلا

قال أبو الطيب

وإذا أتتك مذمتي من ناقص // فهي الشهادة لي بأني كامل

وكفى بالحسد نقصاً تندفع به الشهادة بل صرح فقهاؤنا كما في التحفة والنهاية أن
به تسقط العدالة ولأبي الطيب فيما يؤكد معنى بيته السابق ما لا يخفى منه قوله

ويجد في المعروف مصطنعاً به // ويمنعه عن كل من ذمه حمد

ونقل الشوكاني ما نورك به لسنى ذكر على الاسيوطي قال ما صفا ماء انه لا يقبل منه ولا يضره
إلا نفسه . وما زال حط العلماء على من يتفضل عليهم عادة مطردة إلا أن الله يعوض كل
من عودي بسبب علمه وتصريحه بالحق بأن ينشر محاسنه ويرفع ذكره وينفع الناس بعلمه اهـ
ولولا خشية الإملال لذكرت فصلين أحدهما عن الرياض المستطابة للعامري فيمن امتحن
من أهل البيت والثاني عن كتاب أبي العود الصندكي في بعض من أوذي من أئمة الإسلام
لكن الطول قد انتشر فأخاف أن يكون مثار الضجر ـــ لقد مشينا في قولنا بين غالب
وذي ضغائن على الأفصح من عدم تكرير بين قال الحريري في درة الغواص يقولون
المال بين زيد وبين عمرو بتكرير لفظة بين فيوهمون فيه والصواب أن يقال
بين زيد وعمرو (اهـ) وقال الخفاجي قال ابن بري إعادة بين جائزة على جهة التأكيد

وهو

وهو كثير في كلام العرب منه قول الأعشى

بين الأشج وبين قيس باذخ .. بخ بخ لوالده وللمولود

وقال عدي بن يزيد .. بين النهار وبين الليل قد فصلا — وأما شهادة القانع

أذكرها في بعض الأحاديث لموضع اختلاف بين العلماء حتى ان للشافعي في قبولها

وجهين قال الزركشي في أدب القضاء هل تقبل شهادة القانع لأهل البيت قال القاضي حسين

في تعليقه لا وقال بعض الأصحاب تقبل اهـ وذكرها ابن السبكي في ترجمة الخطابي

من طبقاته وفيها احال عليه آخر ترجمة ابي الطيب الطبري منها

١ يحثى في الأول المديح لمن يحثو كما يشتهي الغلو بحدس

لا تخص الأحاديث الواردة في ذم المدح منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم احثوا

في وجوه المداحين التراب اخرجه مسلم وأحمد وأبو داود ومن العجب ان السيوطي

لم يعزه في جامعه الا الى ابن حبان وابن عساكر مع انه عزاه بنفسه في الدرر الى مسلم

فسبحان من لا يسهو — وفي حنطي عن الترمذي ان رجلا اثنى على عثمان في وجهه

فأخذ المقداد وهو راوي الحديث يحثي التراب في وجه المادح ثم ذكر الحديث —

ولذا اغرب من قال ان المراد بحثي التراب اجزال الجائزة للمادح وان ذكره الحافظ في

وجوه تأويل الحديث — ومنها حديث حبك الشيء يعمي ويصم أخرجه الديلمي في مسند

الفردوس ومنها اياكم والتمادح فانه الذبح اخرجه احمد في مسنده وابن جرير في تهذيبه

والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان وعن ابي موسى قال سمع النبي صلى الله

عليه وآله وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال لقد اهلكتم او قطعتم ظهر

الرجل اخرجه الشيخان وأحمد في المسند واخرج البخاري عن ابي بكرة قال اثنى رجل

على رجل عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ويلك قطعت عنق صاحبك مرارا ثم

قال من كان منكم مادحا اخاه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي

عن الواحد احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك منه فاخرج ابن سعد عن يزيد بن عبد الله
ابن الشخير قال وفد بنو عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انت
سيدنا وذو الطول علينا فقال مه مه قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان السيد الله
السيد الله واخرج ابو شيبة والبخاري في الادب المفرد عن ابراهيم التيمي عن ابيه
قال كنا قعودا عند عمر بن الخطاب فدخل عليه رجل فسلم فاثنى عليه رجل من القوم في
وجهه فقال عمر عقرت الرجل عقرك الله تثني عليه في وجهه في دينه والكلام في
المدح يطول ومخلصه المنع في المنثور الا بشروط احدها ان يكون صدقا ثانيها
ان يكون مما يتحققه الانسان كعالم وكاتب وشجاع لا ما لا اطلاع عليه الا بالقرائن
كمتقي وورع ومخلص ثالثها ان لا يفرط في ذلك رابعها ان لا يتحقق ضرر الممدوح
بنحو الاعجاب قال ابن بطال حاصل النهي ان من افرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يامن
على الممدوح العجب لظنه انه بتلك المنزلة اه وفيه ان لا يمتنع الا الافراط في المدح الكاذب
وهو مخالف لصرائح الاحاديث ولعله مخصوص بالمنظوم فان الذي يغتفر فيه ما لا يغتفر
في المنثور قال في المنهاج وشرحه ويباح قول شعر وانشاده الا ان يهجو او يفحش
اي يجاوز الحد في الاطراء ولم يمكن حمله على المبالغة فيحرم لانه حينئذ كذب وترد به
الشهادة ان اكثر منه وان قصد اظهار الصنعة لا ايهام الصدق اه وقد يوخذ منه
ان ما يراد به ايهام الصدق يكون حراما على الاطلاق وهو ظاهر ومنه يظهر الفرق ما بين
المنظوم والمنثور اذ لا يراد من الثاني الا ايهامه وكان من اسباب قضاء ابن الخطاب
لزهير بالتفضيل على الشعراء انه لا يمدح احدا الا بما فيه وما يعزى له

وان احسن بيت انت قائله ... بيت يقال اذا انشدته صدقا

وقال الحافظ قال الغزالي آفة المدح في المادح انه قد يكذب وقد يرائي الممدوح بمدحه
ولا سيما ان كان فاسقا او ظالما فقد جاء حديث برفعه انس اذا مدح الفاسق

غضب

غضب الرب أخرجه أبو يعلى وابن أبي الدنيا وفي سنده ضعف وقد يقول ما لا يتحققه لهذا
قال صلى الله عليه وآله وسلم فليقل أحسب وذلك مثل قوله ورع وتقي وزاهد بخلاف
ما لو قال رأيته يحج أو يزكي فإنه مما يطلع عليه هذا آخر كلام الحافظ الممزوج بكلام
الرملي وقال أيضا أما وصفه صلى الله عليه وآله وسلم فقد أرشد إلى ما يكون فيه بقوله لا تطروني
كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم (اهـ) وفيه تخصيص لبعض ما سبق ولهذا يقول
البوصيري ؛ دع ما ادعته النصارى في نبيهم .. واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ،
وقد ضبط العلماء المبالغة الجائزة بأنها ما يصحبها شرط أو تقريب والممنوع بخلافها
ويستثنى من ذلك ما جاء عن المعصوم فإنه لا يحتاج إلى قيد كقوله صلى الله عليه وآله وسلم
لابن عمر نعم العبد عبد الله (اهـ) وفي البخاري أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال قوموا إلى سيدكم
يعني سعدا حين أقبل عندما نزل أهل قريظة على حكمه = وفي التسييد بحث طويل
يدخل فيه ما جاء في تشهد الصلاة قال في المهمات واشتهر زيادة سيدنا قبل محمد
وفي أفضليته نظر وفي حفظي أن الشيخ عز الدين بناه على الخلاف بين امتثال الأمر وسلوك
الأدب فيستحق على الثاني لا الأول (اهـ) وقال الرملي وعمدة الجلال المحلي في غير شرحه
أن الأفضل زيادتها وأطال في ذلك وقال إن حديث لا تسيدوني في الصلاة باطل (اهـ)
وفي فتاوى السيوطي أنه سئل عن حديث لا تسيدوني في الصلاة فأجاب بأنه لم يرد (اهـ)
وقال النووي لا بأس بإطلاق فلان سيد ويا سيدي وكل ذلك إذا كان المسود فاضلا
خيرا بعلم أو صلاح أو غيرهما أما إذا كان فاسقا أو متهما في دينه فيكره (اهـ) وقد
أطلت القول له في العود الهندي عند الكلام على قول المتنبي

؛ كصفات مولانا أبي الفضل التي .. بهرت فأنطق واصفيه وأفحما ؛

وأخرج البخاري عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يقول لأحد يمشي على ظهر الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وأخرج عن ابن عمر

انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي بكر انك لست ممن يفعل ذلك خيلاء لما قال ان
ازاري يسقط من احد شقيه قال الحافظ وهذا من جملة المدح لكنه لما كان صدقا
محضا وكان يؤمن معه اعجاب الممدوح وكبره مدح به فلا يدخل في المنع ومن جملة ذلك
الاحاديث المستفيضة في فضائل الصحابة ووصف كل احد منهم بما وصفه به من الاوصاف
الجليلة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا
غير فجك وقوله للانصاري عجب الله من صنيعكما وغير ذلك من الاخبار (انتهى) ومن حديث
ابي امامة بن زيد عند الطبراني مرفوعا اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه لكن
قال العراقي سنده ضعيف ولئن صح فهو محمول على ما كان صدقا خالصا بلا افراط
لمن لا يخشى عليه سوء الحفظ عن الطبراني ان لفظ الحديث اذا مدح المؤمن بحق ربا
الايمان في قلبه ولذلك يكون لفظة بحق وكذلك هي محذوفة من النسخة التي عندي
من جامع السيوطي ولا بد من وجودها اذ صاحب الثناء بالحق لا يذم ولذا قيد الله الذم
والوعيد بحبه على ما لم يكن حيث يقول لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقال جل شانه عن ابراهيم
واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقال لنبينا عليه السلام ورفعنا لك ذكرك وقال
ايضا وانه لذكر لك ولقومك = فلا يذم حب المحمدة بالحق بل هو اصل كل فضيلة ولولاه
ما تقحمت النحور للسيوف ولا جادت الانامل بالالوف فهو بشروطه من قسم الممدوح
اما انكاره في البيت الرجم بالغيب والتعرض في المدح بمجرد الحدس فشاهده
ما اخرجه البيهقي عن خرشة بن الحر قال شهد رجل عند عمر بن الخطاب بشهادة فقال
لست اعرفك ولا يضرك ان لا اعرفك ائت بمن يعرفك فقال رجل من القوم انا اعرفه
قال باي شيء تعرفه قال بالعدالة والفضل قال فهو جارك الادنى الذي تعرف ليله ونهاره
ومدخله ومخرجه قال لا قال فعاملك بالدينار والدرهم الذين بهما يستدل على الورع

قال لا

قال لا . قال فهل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق قال لا، قال
لست تعرفه. ثم قال للرجل ائت بمن يعرفك = وعبارة المنهاج وشرطه أي المزكي
كشاهد مع معرفة الجرح والتعديل وخبرة باطن من يعدله لصحبة أو جوار أو
معاملة، وقلت في نظمي لنخبة الفكر

. ومن خبير واحد على الأصح " تقبل ما لم يتهم فيطرح .

والضميرين تقبل لمراتب العدالة ومن ألقى نظره فيما يكتبه المتأخرون من الحضارمة
عن مشايخهم ومعتقديهم عرف صدق ما أقول من مجازفتهم في حشو الأماديح
بلا مبرر من الأعمال ولا نقل عن صادقي الرجال ولا حول ولا قوة إلا بالله وههنا
مسائل تعتبر. أولاها هل يجوز إساءة الظن بمجرد القرائن المتأكدة وجوابه نعم حيث
تعذر الاحتمال ولذا قال الفقهاء كما في التحفة وليس لأحد البحث والتجسس
واقتحام الدعد بالظنون نعم إن غلب على ظنه وقوع معصية ولو بقرينة ظاهرة كإخبار
ثقة جاز له بل وجب عليه التجسس إن فات تداركها كالقتل والزنا وإلا فلا اهـ
ومن لازمه إساءة الظن عند تأكد القرينة . ثانيتها هل تسمع البينة على ما في السرائر
إذا توفرت القرائن = اختلف فيه كلام العلامة ابن حجر ففي باب البيع من تحفته يقول
ولا ينعقد بالكناية بيع ولا شراء من وكيل اشترط عليه موكله الإشهاد ما لم تتوفر القرائن
المفيدة لغلبة الظن وفارق النكاح بأنه يحتاط له أكثر غير أنه قال بعده بنحو صفحة
وإذا كانت إشارة الأخرس كناية تعذر بيعه بها فلا باعتبار الحكم عليه بها ظاهرا
كما هو ظاهر إذ لا علم بنيته وتوفر القرائن لا يفيد كما مر اهـ وقوله كما مر يشير به إلى
قوله وينعقد البيع بالكناية مع النية ولا تغني عنها القرائن وإن توفرت اهـ وقال
في كتاب التفليس من حكم له بسفر زوجته معه فأقرت لآخر بدين قبل إقرارها ومنعت
من السفر معه كما أفتى به ابن الصلاح وعليه فلا تقبل بينته أنها قصدت بذلك عدم السفر معه

على الاوجه من وجهين في ذلك وان توفرت القرائن بذلك وعليه لو طلب الزوج من الزوجة او المقر له الحلف على ان باطن الامر كظاهره أجيب (اه) وقال في موجبات النفقة ومسقطاتها
ولو طلبها للسفر فأقرت بدين عليها ليمنعها الدائن فالقياس صحة الاقرار ظاهرا
لكن يظهر ان للزوج تحليف المقر له ان الاقرار عن حقيقة لكن لو قام بينة بأنها أقرت
فرارا من السفر فوجهان وقبوله بعيد الا ان توفرت القرائن بحيث تقارب القطع بعض
محتمل وقد يعرفونه باقرارها او باقرار الغريم ثم رايتني ذكرت ذلك اواخر التفليس
بزيادة فراجعه (اه) وقوله بتحليف المقر له بعيد لا يتأتى على القواعد فهو ضعيف
كما قلته تفقها ثم رأيت من ردّه غير أني لا اذكره الان ومما يصرح برده قوله
هو نفسه في تعليق الطلاق وفيما اذا علق بما لا يعلم الا من الغير كحيضها وعدمها فادعاه
الزوج وانكر الغير حلفت هي لا الغير قال البلقيني واخطأ من حلفه لانه نظير ما ذكره
فيمن علق طلاقها بحيض غيرها اي من حيث ان الغير لا يحلف (اه) وهذا هو الاحق
بالاعتماد لمشيه على القواعد وقال في تعليق الطلاق بالازمنة ولو حلف حبير
تنفيس ما قيمة هذا درهم وقال نوبت بل اكثر صدق ظاهرا كما افتى به ابو زرعة لأن
اللفظ يحتمله وان قامت قرينة على ان مراده بل اقل لان النية اقوى من القرينة (اه)
ومفهومه ان لا تقبل البينة القائمة بخلاف النية وقال في مبحث تعليق الطلاق
بفعل غيره ممن يبالي بتعليقه ويظهر ان معرفة كونه ممن يبالي به يتوقف على بينة
ولا يكتفي فيه بقول الزوج الا ان كان فيه ما يضره على ما يأتي ولا المعلق بفعله لسهولة
علمه به من غيره كالاكراه بخلاف دعواه النسيان او الجهل فانه يقبل وان كذبه الزوج
كما لو فوض اليها الطلاق بكناية فاتت بها وقالت لم انو وكذبها لا تطلق كما اقتضاه
كلام الشيخين وتابعيهما وقال الماوردي تطلق باعترافه وهو وجيه وان ردّ بأن
شرط الاقرار ان يكون بما يمكن المقر ان يعلم به وعلمه بالنية او بالذكر والقصد متعذر

فلم

فلم يقتض تكذيبه وقوع الطلاق عليه وغاية ما فيه أنا شاكون في الوقوع والشك فيه
لا أثر له (اهـ) وإذا لم يقبل إقرار المقر بنيته عنه فأنى تقبل به البينة وقال في شروط
النكاح ولا ينعقد بكناية وإن قال نويت بها النكاح وتوفرت القرائن على ذلك لأنه
لا مطلع للشهود المشترط حضورهم لكل فرد فرد منه على النية وبه فارق البيع وإن
شرط فيه الإشهاد على ما فيه (اهـ) وقوله على ما فيه قد يوجه أولى العبارة السابقة
لما نقلنا في كتابنا الفوائد الجنية عن الشيخ محمد علي باجا أنه متى حكى ابن حجر كلاما
ثم عقبه بقوله على ما فيه كان تضعيفا له على أن تأويلها ممكن بأنه لا يلزم من صحة البيع
المشروط عليه الإشهاد بالكناية عند توفر القرائن بالنية أنها تقبل البينة بها عند
الاختلاف فتكون الفائدة من توفر القرائن بالنية بالكناية هناك عدم خروج
الوكيل عن إرادة الموكل إلا أنه خلاف ما فهمه العلامة ابن قاسم من اقتضائه ثم
إمكان الحكم بموجبه حينئذ - أما قوله في الطلاق ولو أتى بكناية طلاق
وأنكر نيته صدق بيمينه وكذا وارثه أنه لا يعلمه نوى فإن نكل حلفت هي أو وارثها
أنه نوى لأن الاطلاع على نيته ممكن بالقرائن (اهـ) فلا يخالف شيئا مما مر
لأن اليمين أهون أو أسهل من الشهادة فلا يحتاط له ما يحتاط لها وفي أواخر الدعوى
من فتاويه لا تسمع البينة بعدم الصبر على الإضاقة لأنه قلبي لا اطلاع لها عليه
بخلاف الإعسار فإنه يتعلق بالظاهر فيطلع عليه بخلاف الصبر وفي أول الأيمان
منه ولا عبرة بالبينة في الخوف فيمن حلف أنه لا يخاف فلانا لأن الخوف من الأمور
القلبية وإن دل الحال على خلاف ما ادعاه (اهـ) بمعناه غير أنه قال في الردة منه
لا يحكم بالكفر على من نطق بما يحتمله حتى يستفسر وللشاهد اعتماد ما يدل عليه القرائن
القوية فيه (اهـ) وقد يقال إن هذا لا يخالف ما تقدم لأن ذاك في أمور قلبية لا اطلاع
للشهود عليها بحال بخلاف هذا فإنه محسوس إذ هو لفظ تنتصب القرائن على المقصود

منه كالاعصار بل أولى وحاذر من الناظر ان لا تغتر من مثل هذا فانه من زينة الكتاب

II وللبغيض الاخير لا يتقصى   اثر المكرمات الا بطمس

البيت II

المعنى ظاهر واذا لم يقبل كلام ابي نعيم في ابن منده لبغضه اياه وعكسه فكيف يقبل
يقبل كلام شعيط ومعيط قال الحافظ = ابو نعيم احد الاعلام صدوق تكلم فيه بلا حجة
لكن هذه عقوبة من الله لكلامه في ابن منده بهوى وكلام ابن منده في ابي نعيم
فظيع ما احب حكايته ولا اقبل قول كل منهما في الآخر وكلام الاقران بعضهم في بعض
لا يعبأ به ولا سيما اذا لاح لك انه لعداوة او لمذهب او لحسد لا ينجو منه إلا من
عصمه الله وما علمت ان عصراً من الاعصار سلم اهله من ذلك سوى النبيين والصديقين
ولو شئت لسردت من ذلك كراريس اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا
انك رؤف رحيم انتهى بلفظه = وذكر غير واحد ان البيهقي قدح في الطحاوي
فلم يقبل منه لانه لم يرد الا ان يغطي على اثره وقال ابن طاهر حدثني ابن مرزوق
قال حدثني عبد المحسن بن محمد قال سألني ابن خيران أن أحمل له الجزء الخامس من تاريخ الخطيب
فحملته فرده عليّ وقد الحق فيه رجلين في ترجمة محمد بن علي لم يذكرهما الخطيب وأُلحق
في ترجمة قاضي القضاة الدامغاني قوله وكان عفيفاً نزهاً (اه) وانما اراد عبد المحسن
ان يغطي على فضيلة ابن خيران فلم يقبل ذلك منه ومما يزيد الناظر طمأنينة بما أقول
من وجوب الاحتياط في اخبار الجهلة والمتعصبين ان مثل هاتين الزيادتين مما لا يلتفت
لهما بادي النظر غير انهما كبيرة في انظار العقول لو صحت من غير اذن صاحب الكتاب
حتى لقد حاول ابن طاهر ان يمحو بها جميع محاسن ابن خيران وان يستنزل بها عن ذروة
العدالة ويستنتج منه امران احدهما الترك للرواية وثانيهما انه اجل من اختلاق الفاقع
وغاية ما يفضي بهم اليه الهوى تكبير الصغير من ذنب من لا يحبون ولقد حاول سفيان
الثوري على شرف مكانه وجلالة قدره ان يغض من قدر ابي حنيفة لتفوقه عليه
وعلى غيره

وعلى غيره فلم يرده الا انتشاراً حتى لقد قال فيما روى عنه الخطيب ان ابا حنيفة —
استتيب من الكفر مرتين فلم يقبل ذلك من سفيان للعداوة الظاهرة لما كان يعرف وجوههم
بما يبصرهم به من الحجج، ويلجمهم به من الحجر، وكان سفيان وامثاله من البشر لا يسلمون
من شر النفوس الامارة بالوقيعة لغرض التشفي اذا لم يجد غيرها سبيلا اليه
كما لم يسلم من ذلك من هو افضل منهم كاخوة يوسف عليه السلام الا انهم سرعان ما يتذكرون
عند الغيبة فاذا هم مبصرون وقلما روي عن احد من اركان الاسلام طعن في آخر ساعة
الموجدة الا روي عنه ثناء عليه صادر في حالة الاعتدال. ولقد كانت الصديقة
رضوان الله عليها لا تطيب نفساً ان تذكر عليا بخير حتى لقد قالت بين العباس وبين رجل
آخر وما حملها على ابهامه الا كراهية الاعتراف له بالفضيلة كما صرح به غير واحد ثم كان
من المروي عنها ما لا يحصى في فضله والثناء عليه رضوان الله عليهم اجمعين اما ما ذكر
سفيان من استتابة ابي حنيفة مرتين من الكفر فاصله ان ابن هبيرة شدّد الامر
عليه حين امتنع من القضاء و[illegible] عليه خروجه بامتناعه عن رأي الخليفة فاستتابه
والاخرى ما كان من خروج الخوارج على ابي حنيفة بالكوفة في ايديهم السيوف مشاهرة
وقالوا له اانت تزعم ان لا يكفر احد بذنب فقال ابو حنيفة اتوب الى الله من كل ذنب
فلم ير سفيان من ذلك ما كان صغيراً بل شوّه من خبره ما كان جميلاً وقد قضى على نفسه
بما سيأتي عن السبكي عنه في شرح البيتين بعد الذي يلي وكل يؤخذ من كلامه
ويترك ما عدا صاحب القبر الاعطر صلى الله عليه وسلم والقليل من هذا كاف لتبيين ما
نحن بسبيله ولولا اشتمال كل جملة على عبرة او موعظة او حكمة او نادرة او فائدة
لما احتسبناه الا من الفضول في هذا العصر المزدحم الذي يحوج الى الالحاح في القرع على
باب قد انفتح بنفسه على مصراعيه

١٣ وخنبيس لص من غير علم ويبيع الامام حتى يفلس ١٢

اكبر مصائب العلوم وبالاخص التاريخ والحديث والادب الدعوى الكاذبة ولن يدعي
بما ليس فيه او يتكثر بما لم يكن عنده الا الخسيس النفس الزمن المروءة اذ المتشبع
بما لم يعط كلابس ثوبي زور = والحديث شأنه يقول (قتل الخراصون) ويقول (ويل لكل
افاك اثيم) ويقول (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) ويقول الشاعر

لا يكذب المرء الا من مهانته * او عادة السوء او من قلة الورع

وجماع النفاق الكذب وقد قال يحيى ابن خالد قد رأينا شارب خمر اقلع ولصا نزع ولم نر
كذابا رجع وكان يقال كل ذنب يرجى تركه ما خلا الكذب فان صاحبه لا يزداد به الا
ولوعا وقال سليمان لو صحبني رجل وقال لا تشترط علي الا شرطا واحدا لقلت
له لا تكذبني وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ذلك الذي رغب في الاسلام
على ما عنده من كذب وزنا وشرب للخمر = وقديما كان يقال جار ذو كذب ولو صـد
الحق بعد به ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم عليه ومصداقه ما جاء في دعاء القنوت
من قوله فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت والصادق ولي الله والكاذب
عدو الله = ونقل الحافظ عن ابن مهدي عن شعبة ان من اتهم بالكذب يطرح حديثه وان
من روى حديثا غلطا مجمعا عليه فلم يتهم نفسه طرح حديثه اهـ وهي فائدة نفيسة
ينبغي اعتبارها ميزانا لكل من رشح نفسه للنضال وتحرش بالخوض في هذا المجال
واخرج مسلم بسنده الى معمر قال ما رأيت ايوب اغتاب احدا الا عبد الكريم يعني ابا امية
فانه ذكره فقال رحمه الله كان غير ثقة لقد سألني عن حديث لعكرمة ثم قال سمعت
عكرمة = ومن المضاحك في هذا الباب ما ذكره الحافظ ان ابراهيم بن عبد الواحد
قال سمعت جعفر بن محمد الطيالسي يقول قام قاص يحدث عن يحيى بن معين واحمد بن
حنبل وهما حاضران من حيث لا يعلم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس مرفوعا
من قال لا اله الا الله خلق الله من كل كلمة منها طائرا منقاره من الذهب وريشه

من

شيء المرجان في قصة طويلة فقال له يحيى من حدثك هذا فانا يحيى بن معين وهذا
أحمد فقال انت يحيى بن معين قال نعم قال لم ازل اسمع انك أحمق كأنه ليس
في الدنيا يحيى بن معين إلا أنت ولا احمد بن حنبل الا هذا لقد كتبت عن سبعة عشر
احمد بن حنبل = ودخل الوهن على ابراهيم بن عبد الواحد من هذه القصة مع احتمال
ان لا تكون من وضعه وهو من شيوخ ابي حاتم وابن حبان ونقل الحافظ عن ابي
عمرو الطلمنكي ان احمد بن حزاد أملى على اهل الحديث حديثا منكرا فيه مخالفة للجماعة
فقاموا عليه ومنعوه من التحديث وحضر القضاة والفقهاء وعند ابي الفضل ابن
خفن ابه وكتبوا ان من حدث بهذا الحديث فليس بأهل ان يحدث وليس بثقة والباب
واسع والشوط بطين وما الأكثر من هذا الا من نظرة العينيها في احد أجزاء لسان
الميزان للحافظ = ونقل ابن خلكان عن الخطيب ان احمد بن حنبل كان يتهم ابا البختري بوضع لا سبق
الا في خف او حافر او جناح وفي حفظي انه رواه للرشيد حينما اراد ان يسابق
بالحمام غير ان الرشيد امر بعد قيام ابي البختري باستئصال الحمام ذبحا إذ كذب
من زيادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق ذبحا بالحمام كما طفق سليمان عليه
السلام مسحا بالسوق والاعناق وكان في نفسي شيء عنه حتى رأيت ما اخرجه البيهقي
وسعيد بن منصور عن الحسن ان عثمان بن عفان كان يامر بذبح الحمام التي يلعب بها
وما اخرجه البخاري في الادب المفرد ان رجلين اقتتلا على ديكين في عهد عمر فأمر
عمر بقتل الديكة حتى قال له رجل أتقتل امة تسبح الله فتركها = ونقل ابن خلكان
عن الخطيب ايضا ان الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه قباء ومنطقة فقال ابو البختري حدثني جعفر بن محمد الصادق عن ابيه قال نزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قباء ومنطقة مخنجرا بخنجر فقال
المعاني انتهى

• وقيل وذلك لابي البختري ٥ اذا تولى القاضي المشتري ٥ من قوله الوزر والعلانية ٥ بالبين في القاضي جعفر

وكان هذا من ابي البختري مع شرف منزلته وعظيم مروءته فلقد كان فقيهاً اخبارياً
نسابةً جواداً سرياً كريماً سمحاً يحب المدح ويثيب عليه العطاء الجزيل ويتبعه
الاعتذار الى صاحبه ويتهلل لصاحب الحاجة حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذي
قضيت حاجته فهو لاحق بقول ابي نوفل عمرو بن كر الثقفي

ولئن فرحت بما ينيلك انه ،، لبما ينيلك من نداه أفرح
ما زال يعطي ناطقاً او صامتاً ،، حتى ظننت ابا عقيل يمزح

وقول ابي الطيب

يا ذا الذي يهب الجزيل وعنده ،، أني عليه بأخذه أتصدق

غير ان التملق للعظماء والتزلف الى الامراء هو الداء العضال = قال ابن خلكان وظفرت
من ابي البختري بنكتة ينبغي الحاقها وهي انه قال كنت ادخل على الرشيد وادمن النظر
الى النبق فقال له بعض ندمائه ما ارى البختري الا يحب رؤوس الحملان فقال لي
فقلت انشدك بالله ان ترميني بما ليس فيّ وما كان ادماني النظر اليه الا لان جعفر
الصادق روى باسناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ثلاث
يزدن في قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن انتهى
فانما في تمويهه بهذه النكتة وشدة حرصه عليها فأراد الا يزن هو به
وينسب اليه واما انا فلم اذكرها مع قلة المناسبة الا لاجل الحديث واذا كان مثل
قاضي القضاة ابي البختري مع استغنائه وجلالة منصبه يبيع صغيرة فيضع الحديث
ابتغاء الزلفى للخليفة فما بالك بمن لا ينكر تزويره ولا يعرف تكفيره = وقال ابن خلكان
روي ان معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء فجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال

يا أمير

يا امير المومنين اعلم انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها وكان الاحنف بن قيس
جالساً فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم
ان صدقت فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيراً وامر له بالوف فلما خرج لقيه
ذلك الرجل بالباب وقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر خلق الله تعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا
من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له
الاحنف امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها ولله در المعري في قوله

نفاق بني حواء بالطبع ثابت ... فمنهم مجد في النفاق وهازل

وقوله

وقد نطقوا ميناً على الله وافتروا ... فما لهم لا يفترون عليكما

العيان (١٣ ، ١٤)

١٣ وروايات هؤلاء لدى الناس ... ربح راد بالنعي في كل طرس

١٤ إنما تقبل الرواية من عدل ... خبير مهذب الرأي ندس

الندس الفهم الفطن وقدمنا ما يكفي وينبغي لشرح هذين لكن نزيد ما نقله الحافظ
عن الشافعي من قوله لا تقوم الحجة بخبر الواحد الا ان يكون ثقة في دينه معروفا بالصدق
في حديثه عاقلا لما يحدث به عالما بما يحيل معاني الحديث من الالفاظ او يروي الحديث
بحروفه كما سمعه حافظا لما يحدث به سواء حدث به من حفظه او من كتابه بريئا
من التدليس وما يحدث الرواة بخلافه وهكذا حكم من روى عنه حتى ينتهي الاسناد
موصولا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم او الى من انتهى اليه من دونه انتهى بمعناه
واكثر لفظه وقوله بريئا من التدليس اي فيما يرويه بنحو قال وعن لا بما يصرح فيه
بالسماع فانه مقبول من المدلس وقد اشار الى جملة من مراجيح الفن وعدو لهجتها
بالتي في شرح البيت الذي يلي وفي المنهاج وشرحه شرط الشاهد مسلم حر مكلف
عدل ذو مروءة غير متهم ناطق رشيد متيقظ انتهى، ولئن اختلفت الشهادة
عن الرواية في الحرية والنصاب فقد اتفقتا فيما عداهما بالاغلب وهاهنا مسئلتان

الاولى بما ان الاختيار اذا ما قبل شهادة التسامع في الازمنة المتاخرة فهل يقال
بمثله في الرواية ام لا والظاهر مجيئه فيها ايضا والا لانسد باب التاريخ والتراجم
بالكلية مع مسيس الحاجة اليها فلا فرق والثانية قال شيخ الاسلام في عماد الرضا لا
يجوز للحاكم التسجيل بالفسق لان الفاسق يقدر على اسقاطه بالتوبة فلا فائدة
فيه قال الجرهاني ولعله عند عدم الحاجة الى ذكره اما عندها كابطال نظره فيتجه الجواز
والتوبة انما تمنع التسجيل به في المستقبل لا الماضي اهـ ومثله في التحفة غير ان كتب
الجرح والتعديل ملاى بفسق المشهورين وما زال علماء النقد يحكمون به عليهم في
ايام الحياة مع امكان الملافاة وكان ذلك لعموم امر الرواية فوجب بيان اسماء
الفساق ليحذروا اما الشهادة في الامور الخاصة فينبغي لدرء شرها رد الشاهد
وانما سقط من البيتين لفظ التهمة لما سبق فيه من البسط فيما قبلهما = ونزيد هنا
ما ذكره ابن السبكي في ترجمة احمد بن صالح المصري من طبقاته قال قاعدة في الجرح
والتعديل ضرورية نافعة لا تراها في شيء من كتب الاصول فانك اذا سمعت ان الجرح
مقدم على التعديل اخذته على اطلاقه والحال ان من ثبتت امامته وعدالته وكثر
مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على الغرض في جرحه
فانا لا نلتفت الى الجرح فيه بل نعمل بالعدالة والا فلو فتحنا هذا الباب او اخذنا تقديم
الجرح على اطلاقه لم يسلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون
وهلك فيه هالكون وقد عقد الحافظ ابن عبد البر بابا في كتاب العلم في هذا بدأه
بحديث الزبير دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء الحديث وروى بسنده
عن ابن عباس استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده
لهم اشد تغايرا من التيوس في زروبها وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول
العلماء والقراء في كل شيء الا قول بعضهم في بعض وفي المبسوطة عن عبد الله بن وهب

ايضا

أنه لا تجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء لأنهم أشد الناس تحاسداً
وتباغضاً وقاله سفيان الثوري ومالك بن دينار وهذا لا يؤخذ على اطلاقه وإنما
الضابط أن ثابت العدالة لا يلتفت فيه إلى قول من تشهد القرائن بتحامله عليه
فلا يجرح إلا ببينة عادلة تصح بجارحته على طريق الشهادات ثم اندفع ابن
عبد البر في جماعة تكلم فيهم نظراؤهم حتى انتهى إلى كلام ابن معين في الشافعي
وكلام ابراهيم ابن سعد وابن أبي ذئب وعبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الرحمن بن زيد
بن أسلم ومحمد بن إسحق وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد في مالك بن أنس وما
كلام الناس فيه وفي الشافعي وأمثالهم إلا كما قال الحسن بن حميد

يا ناطح الجبل العالي ليوهنه ... أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله

ومن ذا الذي ينجو سالماً ... وللناس قال بالظنون وقيل

وهو مأخوذ مما يروى لحسان حيث يقول

وإن امرأ يمسي ويصبح سالماً ... من الناس إلا ما جنى لسعيد

فمن أراد قبول العلماء في بعضهم فليقبل أقوال الصحابة فيما بينهم فإن فعل فقد ضل
ضلالاً بعيداً = هذا كلام ابن عبد البر = ثم أطال ابن السبكي بعده بما يؤكد التفصيل
السابق عنه من اشتراط قيام القرينة على أن الحامل على الوقيعة فيمن ثبتت
عدالته وإمامته الغرض وقد قال الرافعي ينبغي أن يكون المزكون برآء من الشحناء
والعصبية كيلا يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق فقد وقع ذلك لكثير
من الأئمة ومن أمثلته قول بعضهم في البخاري تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل
قوله لفظي بالقرآن مخلوق اه ملخصاً وهذا الكلام قريب من الفصل الذي ذكره عن
الذهبي وأحلنا عليه في أواخر شرح قولنا :

فلقد كانت الخلائق تختفي بين مفالق وذي صفائق رحبتي

ثم قال اعني السبكي ومما ينبغي ان يتفقد عند الجرح ايضا حال الجارح وصلعه من العلم فرب جاهل ظن الحلال حراما فجرح به ومن هنا اوجب الفقهاء التفسير بسبب الجرح ليتوضح الحال = وقال الشافعي حضرت بمصر رجلا مزكيا يجرح رجلا فسئل عن سببه فقال رأيته يبول قائما قيل له وما في ذلك قال يرد الريح من رشاشه على بدنه وثيابه فيصلي كذلك قيل هل رأيته اصابه الرشاش وصلى قبل ان يغسل ما اصابه قال لا ولكن سيفعل لا محالة قال صاحب البحر وحكي ان رجلا جرح رجلا وقال انه طين سطحه بطين استخرجه من حوض السبيل اه = واقول ان هذا صنف كبير وقع بسببه الجهال في اعراض الرجال بدون حق كما وقعوا في الاطراء بالباطل فيما هو أدهى وأشق ، ذلك الامر الذي طالما تضررت منه في كتبي وخطبي ونظمي ونثري حسبما يعرف من خطابة تجي فائدة نفيسة لو لم يكن في شرح البيتين غيرها لاصابت الحز وطبقت المفصل = ثم قال اعني ابن السبكي بما لا يتسع له المجال فليرجع اليه من شاء غير ان لا بد من تلخيص قاعدة ذكرها نافعة للمؤرخين وهي ان اهل التاريخ ربما وضعوا من اناس ورفعوا من آخرين اما التعصب او جهل او اعتماد على من لا يوثق به او غير ذلك والجهل في المؤرخين اكثر منه في اهل الجرح والتعديل وكذلك التعصب فقل ان رأيت تاريخا يخلو منه = واما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له فانه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط لا واخذه الله فلقد اكثر الوقيعة في اهل الدين واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعية والحنفية وقال فافرط على الاشاعرة ومدح فزاد في المجسمة وهو الحافظ المدره والامام المبجل فما ظنك بعوام المؤرخين فالرأي ان لا يقبل منهم مدح ولا ذم إلا بما اشترطه الشيخ الامام الوالد حيث قال يشترط في المؤرخ الصدق والاعتماد في النقل على اللفظ دون المعنى وتسمية المنقول عنه

ادب كاتب التاريخ كما يراها المؤلف

فهذه

فتمسك بالشروط فيما ينقله ويشترط فيه فيما يأتي به من عند نفسه ان يكون عارفاً بحال
صاحب الترجمة علماً وديناً وغيرهما من الصفات وان يكون حسن العبارة عارفاً بمدلولات
الالفاظ وان يكون حسن التصور حتى يتصور المترجم حال ما يكتب عنه فيعبر
بعبارة لا تنقص عنه ولا تزيد عليه وان لا يحمله الهوى فيزين له الاطناب في مدح
من يحبه والتقصير في غيره بل اما ان يكون مجرداً عن الهوى وهو عزيز واما ان يكون
عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك به على سلوك طريقة الانصاف فهذه
شروط اربعة ولك ان تجعلها خمسة لان العلم وحسن التصور قد لا يحصل معهما الاستحضار
حين التصنيف فيجعل زائداً عليها فهي ثمانية شروط في المؤرخ واصعبها الاطلاع
على حال الشخص في العلم اذ لا يكون الا عن مشاركة بل مقاربة له في مرتبة علمه وكانت
كتب الوالد هذا بعد ان وقف على كلام ابن معين في الشافعي وعلى قول احمد ان ابن معين
لا يعرف الشافعي وما احسن انتقاده للاطناب فيمن يحبه المؤرخ والتقصير عمن
يبغضه فقد اشار بذلك الى فائدة جليلة يغفل عنها كثير من المؤرخين وهي تطويل
التراجم مرة وقرطها اخرى حسب مقتضيات لا يذكر الا منقولاً غير انه يأتي الى من يبغضه
فينقل جميع ما رآه من مذامه ويحذف كثيراً مما نقل في ممادحه ويجيء الى من يحبه
فيعكس الحال فيه ويظن المسكين انه لم يأت بذنب لانه لا يجب عليه تطويل ترجمة احد
ولا استيفاء ما ذكروا من ممادحه وما يظن المغرور ان تقصيره لترجمته بهذه النية
استزراء به وخيانة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين في تأدية ما قيل
في حقه من حمد وذم فهو كمن يذكر بين يديه بعض الناس فيقول دعونا منه او انه عجيب
او الله يصلحه فيظن انه لم يغتبه بشيء من ذلك ولقد وقع منه في اقبح الاغتياب
وما احسن ما اشترطه الوالد من العلم ومعرفة مدلولات الالفاظ للمؤرخ اذ قد وقع
بالجهل خبط كثير ففي كتب المتقدمين جرح جماعة بالفلسفة لما امثال ذلك مما يطول

تقدم نقله في احمد بن صالح الذي نحن في ترجمته انه يتفلسف. والذي قال ذلك
لايعرف الفلسفة وكذلك قيل في ابي حاتم ظنا منهم ان علم الكلام من الفلسفة
وقريب منه قول الذهبي في المزي كما سياتي في ترجمة المزي والذي أفتي به
أنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا الذهبي في ذم اشعري ولا شكر حنبلي والله
المستعان هذا آخر ما اردت تلخيصه من كلام ابن السبكي بمعناه واكثر لفظه وهو ما
كنت أحوم حوله وأدندن عليه ويختلج بنفسي اكثره ولم اقع عليه مفصلاً الا عنده
غير انه لا يمكن ان يوافق فيما تورك به على شيخه في هذا المبحث وغيره من عد [illegible]
ولمعتبر كلامه فيه بذلك المعيار الذي اطال هو نفسه في تحقيقه كما اننا اعتبرنا ما سبق
عن سفيان الثوري في ابي حنيفة بما قرره هو نفسه في الغاء كلام المنافس = وقال
ابن السبكي ايضا في البحث عما دار بين الحارث المحاسبي والامام احمد اول ما نقدمه لك
انه ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع الائمة الماضين وان لا
تنظر الى كلام بعضهم في بعض الا عندما يجئ بالبرهان الواضح فاياك ثم اياك
ان تصغي الى ما اتفق بين ابي حنيفة وسفيان وبين مالك وابن ابي ذئب وبين احمد
بن صالح والنسائي وبين احمد بن حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى زمان عز الدين
ابن عبد السلام والشيخ تقي الدين ابن الصلاح فانك ان اشتغلت بذلك خشيت
عليك الهلاك فالقوم أئمة أعلام ولاقوالهم محامل = اذا عرفت ذلك = فاعلم ان الامام احمد
ابن حنبل كان شديد النكير على من يخوض في علم الكلام خوفاً ان يجر ذلك الى ما
لا ينبغي وكان الحارث قد تكلم في شيء منه فهجره احمد لهذا السبب = وذكر الحاكم
ان احمد بن اسحاق الضبعي قال سمعت اسماعيل بن اسحاق السراج يقول قال لي احمد بن حنبل
بلغني ان الحارث هذا يكثر الكون عندك فلو احضرته منزلك واجلستني من حيث لا يراني
واسمع كلامه فقصدت الحارث وسألته ان يحضرنا تلك الليلة في اصحابه فقال فيهم

كثرة

كثيرة فلا تزدهم على الكسب والتمر فأتيت أبا عبد الله فأعلمته فحضر في غرفة واجتهد في ورده وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا ثم صلوا العتمة ولم يصلوا بعدها وقعدوا بين يدي الحارث لا ينطقون إلى قريب من نصف الليل ثم ابتدأ رجل منهم فسأل عن مسألة فأخذ الحارث في الكلام وأصحابه يستمعون كأنما على رؤوسهم الطير فمنهم من يبكي ومنهم من يحن ومنهم من يزعق وهو في كلامه فصعدت الغرفة لأتعرف حال أبي عبد الله فوجدته قد بكى حتى غشي عليه فانصرفت إليهم ولم تزل تلك حالهم حتى أصبحوا وذهبوا فصعدت إلى أبي عبد الله فقال ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ومع هذا فلا أرى لك صحبتهم ثم قام وخرج انتهى

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب قال أبو القاسم النصرآباذي بلغني أن الحارث تكلم في شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل فاختفى فلما مات لم يصل عليه إلا أربعة نفر وقال البرذعي سئل أبو زرعة عن المحاسبي وكتبه فقال للسائل إياك وهذه الكتب بدع وضلالات عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب قيل له في هذه الكتب عبرة فقال من لم يكن له عبرة في كتاب الله فليس له عبرة في هذه بلغكم أن مالكا أو الثوري أو الأوزاعي صنفوا كتبا في هذه الخطرات والوساوس وهذه الأشياء هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتونا مرة بالمحاسبي وأخرى بعبد الرحيم بن يحيى الديبلي ومرة بحاتم الأصم ثم قال ما أسرع الناس إلى البدع اه وما أقول إلا نعمت البدعة وما نسب إليه من حركة الأشياء إلا وينشد قول أبي عبادة

إذا محاسني اللاتي أدل بها ... صارت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

ومنه تعرف كثرة ما حصل في الحارث من التعصب وقد رمز الحافظ إلى أنه لم يخرج حديثه إلا صاحب السنن مع أنه ذا الورع بما إلى أن أباه مات وخلف مالا كثيرا وأنه محتاج إلى دانق وما أخذ من ميراث أبيه حبة لأن أباه كان واقفيا فكان لا يرى إسلامه ويقول لا يتوارث

أهل ملتين — ونقل الحافظ عن ابن الصلاح انه قال لم أر من صرّح بصحبة الحارث
للشافعي سوى الاستاذ ابي منصور البغدادي وليس هو من اهل الحديث حتى يعتمد
عليه في ذلك — ثم لا يزال التشاجر اذ ذاك بين اهل التصوف وغيرهم من أئمة
الفقه والحديث غير انه لما كانت الدولة لهؤلاء اذ ذاك وحصل للحارث من التقول
ما يعرف من النقمة الماضية تحركت له العقارب حتى انتهى الى ما انتهى اليه من
قوة نفوذهم بخلاف الازمنة المتأخرة التي تمكن الدجالون فيها من النفوذ فقد جمعوا
أمرهم على إخمال أهل الحق اذ لا يخافون الانتقاد الناقض لما يبرمون إلا ممن حججهم
فلا يألون جهداً في تهديم شعائرهم ونقض مراتبهم كلما سنحت الفرصة كي يتسنى لهم
على انقاض صروحهم جاهاً اجوف وقد يخشى دائماً من اللحاق بهم في ممارسة العلوم لما
تحتاج من الازمنة الطويلة مع انه لا يشبع هواهم الا ان يكونوا ارفع قدراً واعلى
مقاماً من اصحاب الفقه والحديث وما اشبههما فاختصروا الطريق باظهار الصلاح
والازياء الكاذبة والشطحات المموّهة والتورك على أهل الحق إذ لا تحسد الخاصة
إلا من كان ذا فضل باستحقاق سواء كان صوفيا او فقيها او غيرهما اما المتصنف
بالباطل من اي الاصناف كان فلا تحوم عليه عين الحساد ولا تتطلع له ضباب
الاحقاد إذ لا يكون الا ضحكة في نفوس المميزين وصنماً في عيون المزورين ولئن
تملق اليه بعض اهل التمييز فما هو الا للسخرية او لقضاء حاجة بماله من الجاه عند
السفهاء مع معرفته بأنه ابعد الناس ذمة واصغرهم همة وفي ديوان العلامة ابن
المقري أبين كثير من امثالهم ولنظرائهم دخل كبير وتبعة عظمى في سقوط
دولة السلطان عبد الحميد ولنا معهم مواقف انتصارنا عليهم بالحجة أشهر من يوم
حليمة ثم لا لوم في الاطناب في الموضوع بما يتشابه به فالمقصود تأكيد المعنى اذ
قد انفتح على الناس باب من هذه البلايا لا ينسد الا بمثل ما نفعل على انني لم انقل

إلا

الا عن مثل ابن السبكي وقد تكررت عنده الشواهد بأكثر مما تكررت عندي الى ما تميزت به
في الاغلب من التنبيه والله المستعان .

البيت ١٥

١٥ نيران الجزاف منهم يوري   لا رميا بالذي للبعيد ولبس

زحوف من اكاذيب الملتصقين والجاهلين في الكتابة عن حضرموت واهلها على اهل
العلم والبصيرة والتمييز والروية لانهم لابد وان يقايسوهم باعمالهم ويعرفوا بهم
عندهم ويزنوهم بذلك الميزان العادل الذي تطيش منه ثقيل الذنب ولله در ابي الطيب
في قوله : ووزن الشهادة فوق الشهود . غير انه لا يكفي من الناقدين للعالم في المجالس
باعاليل الكاذبين المكشوفة اكتفاءً منهم بظهورها واشتراك الخاصة اليوم في المعرفة
بسقوطها فتدرس الى البعيد فتشوه جمالها وتحاك صدقاً وتمر عليها الايام فيتسع منها
ما لان ويعز منها ما هان فتعود قضايا مسلمة وحقائق مقررة فإلا تجمع على كشفها
ثلة من اهل الخبرة والانصاف والتجرد من الاغراض مع الشجاعة الادبية تكن فتنة
في الارض وفساد كبير ويشترك في حوبها كل متسم بالاولى والاخرى والصغير والكبير .
وكم من مفاسد نشأت من كتب المناقب التي يؤلفها اهل الصلاح بدون مراعاة الشروط
السالفة عن السبكي ولم يكن منها الا إصفاق لحاسد وهي الجاء الغفير بسببها على اساءة
الظن بالمتأخرين من اعلام الدين واساطين العلم لان اولئك المترجمين لا يقصرون من
من يترجمون لهم إلا بصور الملائكة فلم يعد احد ممن سمعها يقنع بشيء من معاصريهم ابدا
وكم في ذلك من الزلق والفساد وقد اخرج مسلم في مقدمة صحيحه بسنده الى يحيى بن سعيد
القطان قال لم نر الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث قال مسلم يجري على لسانهم
الكذب من دون تعمد واخرج ايضا بسنده الى سليمان قال قال عبد الله بن المبارك بقية
صدوق اللسان ولكنه يأخذ عمن اقبل وادبر وبسنده الى عاصم قال كنا نأتي ابا عبد الرحمن
السلمي ونحن غلمة ايفاع فكان يقول لنا لا تأتوا القصاص غير ابي الاحوص وبسنده الى ابي

قال ابن معين جاراً وذكر من فضله واجتهاده شيئاً ثم قال ما رأيت شهادته جائزة
وكان عمرو بن عبيد من أزهد الناس حتى قال المنصور

كلكم يمشي رويد .. كلكم طالب صيد .. غير عمرو بن عبيد

ولقد كان يتحفى به ويوطئه كنفه ويقبله فخذه ولما حضره الموت قال نزل بي الموت
ولم أتأهب له ثم قال اللهم إنك تعلم أنه لم يسنح لي أمران في أحدهما رضا لك وفي الآخر
هوى لي إلا اخترت رضاك على هواي فاغفر لي ومع هذا كله فقد جرحوه وأخرج
مسلم بسنده إلى أيوب قال الرجل بلغني أنك لزمت عمراً قال نعم يا أبا بكر إنه يجيئنا
بأشياء غرائب قال إنما نفر من تلك الغرائب وأخرج بسنده إلى أبي الزناد قال
أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم الحديث يقال ليس من أهله وأخرج
بسنده إلى عبد الله بن المبارك قال قلت لسفيان الثوري إن عباد بن كثير من تعرف
حاله وإذا حدث جاء بأمر عظيم فترى أن أقول للناس لا تأخذوا عنه قال سفيان
بلى قال عبد الله فكنت إذا جلست في مجلس ذكر فيه عباد أثنيت عليه في دينه وأقول
لا تأخذوا عنه ومتى حصلت الشبهة ونشأت المفسدة وتطرق الريب إلى ما يكتبه أهل
الصلاح عن بياض القلب وسلامة النية فما بالك بمن لم يعرض من العلم بطائل ولم
يعلق من الإخلاص بنائل وقد امتزج الصحيح بالسقيم واشتبه النور بالظليم
وتحكمت الحروب بالأفهام واستنت الفصال حتى القرعى أفلا يجب مع هذا على
أهل العدالة والورع أن يميزوا الغث من الرث والسمين من الغث مع مجانبة
التحزب ومباعدة التعصب فإن لم ينهضوا بإخلاص لا يضام الخطأ فلا بد أن
يجعل البعيد فيه سدد الغطاء فقد ذكر غير واحد أن بعض أهل الشام أفتى ببطلان الجمعة
لما رفع سب علي من الخطبة بأمر الخليفة الصالح ابن عبد العزيز وأخبرني الثقة
السيد عبد الله بن عبد الرحمن [illegible] أن بعض مشايخ الطرق كان على خانقاه بجانب قبة فيها ضريح

نعش

فعنّ لبعض تلامذته ففارقه وضرب في الارض ولبس له الاطمار فصفق وفقه
في حفرة ووقف تحت شجرة قريبة تجاه زنجي يحمل في عربته كثيرا من اخشاب الساج
فسأله عن حاله وقد عرف الحزن عليه فقال فرغت من دفن احد اولادي فدفع له الاخشاب
واخبره انه لاحدى قرابة السلطان ولها حاجة متى حصلت فيبني لك مسجدا
بجانبه خانقاه فتم جميع ذلك واتفق للشيخ طواف تلك النواحي في ثلة من مريديه
فآواهم الليل الى تلك الخانقاه فاكرم مثواهم وعند النوم ذهب بشيخه الى غرفة مخصوصة
واستوقفه وشرح له القصة فقال له لا تخف فالقبر الذي انا فيه دون الاقبر بغل
هذا ما يحدثني به السيد عبد الله في الملا غير مرة والعلم لله وافاده في الطبيع الخامس

اما انا فارجو ان اكون قد خرجت من العهدة في الموضوع بما اطنبت فيه من تعريف شرائط
الرواية التي يلزم منها اطراح اقوال المؤرخين الذين بينهم وبينها بعد المشرقين جملة
غير انه يترتب على ذلك ضياع صدق كثير وفوات فوائد جمة وقديما كان يقال
يضيع من الكذاب صدق كثير = فلا خروج للناس من خدمة الاوطان الا بغربلتها
وتمحيصها حتى يخلص اللب من بين الفرث والدم سائغا هنيئا مأمون العاقبة كما
انه لا يجوز لذي روية مع فيوض الكذب والغش وتناكر الاهواء وتباين الآراء
وتنافي القلوب وفرح كل حزب بما لديه واطراد التوسع في الكيد للاقران ان يطمع في صدق
خبر او نصوع حقيقة تتجاذب اطرافها حبال الاغراض = ومنه تعرف تعريف مزية هذه
الملة الاسلامية وكثرة ما خدمها به رجال التاريخ والحديث اذ اوصلوها الينا بيضاء
نقية ويشفوا لنا من رجالها كانما كانوا معهم في كل ممسي ومصبح حتى لقد عرفونا
بانه لا يقبل حديث من اتهم بالتدليس من ثقات الرجال ما لم يصرح بالسماع ممن يلقى عنهم
بقوله اخبرنا او حدثنا او سألت او سمعت لا اذا اتى بنحو قال او عن لاحتمال انه حذف واسطة
ثم لا اراك الا تندهش ايها الناظر فيمن وسموه بانه ليس من ائمة الدين واعلام المتقين

وقد رأيت في طبقات ابن السبكي أبياتاً للإمام الذهبي في عدهم إلا أنها ضعيفة التركيب لم أقدر حتى على قراءتها فأفرغتها في قالب آخر وقلت

يدلس الأعمش والزهري :: وجابر والحسن البصري

ومثلهم قتادة ومكحول :: والتيمي يحيى وحميد الطويل

كذا ابن أبي نجيح والمرادي :: واذكر أبا إسحاق ذا الأيادي

كذا القطيعي وأبو الزبير :: ثم يزيد وحبيب الخير

وابن عبيد وابن عجلان اللبيب :: ثم الهشيم وابن إسحاق الأريب

كذا عباد وحجاج ولا :: تنسى أبا سعيد وصبيح تلا

واذكر أبا حرة وابن واقد :: كذا أبا حيان عند الناقد

ثم الوليد والصغير عكرمة :: عدهم الشيخ الجليل المكرمه

وأحصهم ساق البخاري في العدد :: إذ نسب الذهبي للجد البعيد

غير أنه اشتبه علي مثل قوله حبيب ثابت. وقوله وابن مسلم فلم أدر أراد به العطف والنسب والثاني هو الأقرب إذ الأغلب على الظن أنه لم يرد بالأول إلا حبيب بن أبي ثابت أخرج له الستة وقد نبزه ابن خزيمة وابن حبان بالتدليس ولم يرد بالثاني إلا الإمام الشامي الوليد بن مسلم أخرج له الستة أيضاً وقد اعترف هو بنفسه بأن يحذف الوسائط الضعفاء بين الأوزاعي ونافع وبينه وبين الزهري وذلك هو التدليس وبما أن المسألة عرضية لم أشغل نفسي بالمراجعة ونظم الذهبي موجود في الصحيفة ٣١٨ من خامس أجزاء الطبقات ولما كان الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء وكانت الأذهان [illegible] عن العلم وجهبذ المجد ونجم الرشد ومطلع السعد مولانا سيدنا الأستاذ الإمام [illegible] بن عيسى فلقد بحث عن نفائسه وعن ليده ومخبآته وله المثل الأشرف بحث الدجاجة عن حب السمسم في أيام نفاستها واستخرج عليه الصنوان وله الكرامة النفس الأعلاق كما تشهد له كتبه الزاهرة

المؤلف

المؤلفة في ذلك وهي عقد اليواقيت ومنحة الفاطر وسلك اللآل وغيرها من الإجازات والوصايا وما أعلم أحداً أقرب سنداً منه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ظهر الأرض وقد نظمت أقرب سند لنا بواسطته في قولي

بزوكي الصحيح عن إمامنا الأبر … بحر العلوم عيدروس بن عمر
عن شيخه القطب الإمام السيد … نجل سليمان الوجيه الأهدل
عن شيخه ابن سنة الفلاني … عن أحمد بن العجل اليماني
فالنهروالي عن الطاووسي … فالهروي بهجة النفوس
عن الجمال الفاضل الفرغاني … عن شيخه ابن مقبل الختلاني
عن الفربري عن البخاري … بحر العلوم السلسل الجاري
هذا أعلى سند في الدنيا … رتبته بالاتفاق العليا
لمثله يرحل شاماً ويمن … وقد أتانا سائغاً بلا ثمن
فدونكم سلسلة من الذهب … غنيمة باردة بلا تعب

ورأيت في حدود سنة ١٣٢٥ إجازة مطبوعة لبعض علماء المغرب ذكر فيها أن سنده أعلى إسناد في الدنيا شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً براً وبحراً والحال أنه نازل بلا ريب وسندنا هذا الممتاز فوق ذلك بأنه ليس فيه إلا صحيح الأخذ كما ننبه في موضعه وغاية ما فيه إجازة الولد الموجود تبعاً لوالده وأحمد الله كثيراً إذ جعلني على صغر سني من أشد الناس اختصاصاً وقرباً وارتباطاً بهذا الأستاذ الجليل والسيد العظيم فتولاني ولي معه :: أخذ وعهد وميثاق وعقد وولاء ::
فلقد قرأت عليه وسمعت منه وأجازني وصافحني ولقنني وألبسني مراراً عديدة وظهرت علي منه عدة كرامات منها التي أشير إليها في كثير من كتبي ومجالسي وهي أني مرضت قبيل وفاته وأنا في الثالثة عشر من عمري مرضاً أشرفت منه

...ته على الهلاك حتى لقد ظهرت عليّ أعراض الموت من برودة الأطراف وعرق الجبين
وتقلص الخصيتين وحشرجة الصدر فذهب والدي من فوره إلى حضرة الأستاذ
الأبر وأخبره الخبر وقال ما أراني راجعاً إلا وقد فاضت روحه ولكنني سمعت منكم
ما كان من زوج العلامة عبد الباقي بن محمد بن صالح الشعاب عش وبتفديتها الحكم محمد بنفسها
وظهور أثر ذلك وصحته فتشاورت أنا وأم عبد الرحمن على أن نذهب له بواسطتك ما تحب
من أعمارنا على الله يحفظ به أثرنا ويبقي به ذكرنا فقال له الأستاذ إن كانت ثم شفاعة
ودعوة مقبولة فنسأل الله أن يحييه من غمرة البرزخ ثم رجع والدي وأنا على تلك الحال
إلى منتصف الليل إذ جاء غلام الأستاذ الأبر على فرسه واسمه فرج فقال للوالدي
يقرئك الأستاذ السلام ويقول أخرجوا بعبد الرحمن من المنزل الأعلى إلى المنزل
الأسفل ففعلوا فهدأت الحشرجة وأخذت الأعراض السابقة في الزوال حتى
تكلمت بعد يومين وتماثلت بعد حين هذا ما كان مني ومن الوالد رحمه الله أما
الأستاذ فقد أحضر المرحوم المكرم الشيخ الجليل عمر بن عوض شيبان إذ أخذه حال
عظيم وبات يتململ على الفراش لم يقر له قرار ولم يكتحل بنوم حتى برق الفجر فقال
لعمر شيبان أنشد الله يحصل الشفاء لعبد الرحمن وفي اليوم الذي تكلمت فيه خف
سيدي الوالد لزيارة الأستاذ ليبشره وأخبره بما صار من مجيء الغلام
وذكروا أنهم لم يبعثوا أحداً وإنما هو أمر روحاني هذا حاصل القضية بغاية
التلطيف لأنني ولله الحمد لا أحب التطفيف ولا أشك في شيء من ذلك لعلمي بما أخرج
الحاكم وصححه في غير موضع من مستدركه بأن آدم وهب لابنه أربعين أو ستين
سنة من عمره فقضي بها ومن ذلك النوع ما ذكره صاحب المشرع في ترجمة سيدنا
الحداد وما جرى له مع الشيخ حسين بن محمد بافضل بالمدينة المشرفة وقد أطلت القول
في التفدية بالمجلس الأول من العود الهندي ==== وبجانب سر والدي رحمه الله من

الاعتناء

عن تأتي هذه الحكاية في شرح العيني ٣٩ و٥٠ عند ذكر سفر الحبيب أحمد والد عبد الرحمن الحبشي بالفنا بمرض هل مشربها المقبول

الاشتغال باحضار كبار المشائخ والاستجازة لي منهم اجتمع لي العدد الكثير الذي به الكاثر وانتمي ما حصل ما بركته كل ما يقع لي من الخير والانتصار بالحجة والدليل ، وممن أخذت عنه وكتب لي الاجازة بخطه مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أطال الله بقاءه في خير وعافية ، وقد اثبته في عداد مشايخي في ثبتي المسؤل من الله التوفيق لتبيضه وكان سيدي الابن يتولع ما من كتاب الا ولي اليه سند متصل وذكره في كتابه سلوك اللال وبا خذ ما عليه وعن والدنا يجوز لنا ان نقول هذا القول وعلى ذكر ان الاسناد من الدين اسوق ما نقله العلامة ابن حجر الهيتمي وغيره عن الزين العراقي من قوله نقل الانسان ما ليس لديه رواية غير سائغ بالاجماع عند صاحب الروض من قوله اتفق العلماء على انه لا يصح لمسلم ان يقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا حتى يكون ذلك القول مروياً عنده ولو على اقل وجوه الروايات قال ويؤيد ذلك ويشرحه قول بعض الحفاظ إن المحدثين لا يستفتون الى صحة النسخة الا ان يقول الراوي انا اروي ما فيها بسندي المتصل وأهل الحديث في هذا الباب هم اهل الفن على التحقيق ثم لا يكون حرمان البركة والتوفيق إلا من عدم الاعتناء بالاخذ عن المشائخ اما من صح له اتصال سلاسل الرجال فانه لا يعدم البركة وان قل علمه والقليل معها خير من الكثير دونها وما رأيت أحداً احرص على هذا الشان بعد سيدي الاستاذ الابن من الوالد ثم من الفاضل المرحوم السيد محمد سالم السري رضوان الله عليهم اجمعين = اما قولنا

البيتان ١٦ و ١٧

١٦	فطلبت من الديار حديثاً	يقطع الشك عن عيان وحس
١٧	وعسى ان يقوم للصدق قوم	من بنيها إلى الديار الامس

فقد سبق من مناسبتهما في شرح الابيات قبلهما ما يغني ويقني غير انا هنا نجيب عما لو قيل (من هم ابناء حضرموت) فنقول اولاً سئل العلامة ابن حجر بالمدينة المشرفة سنة ٩٠٩ عن بيت وقف بها على الحضارم فما المراد بالحضرمي هل هو المولود فيها

وان لم يستوطنها او من استوطن بها وان لم يولد فيها او من ابوه او جده منها وان لم يولد بها
فاجاب بان المراد من سكنها هو وآباؤه على جهة الاستيطان بها سواء كان من القبيلة
المسماه بحضرموت ام لا. لأن مقتضى عبارته انه لم يعتبر الا كونه من اهل حضرموت فلم يعتبر كلام اهل
العرف العام في الحضرمي الا الساكن حضرموت. والمراد بساكن حضرموت المتوطن محلاً من ذلك
الاقليم ولو قضاء على ما افهمه كلام بعضهم في الوقف على جهة غير محصور اهلها انه يتناول
من لا يصح تملكه ومنهم الارقاء. فمن توطن بنفسه محلاً من اقليم حضرموت بنية العود اليها
فان طال زمن خروجه عنها والذي يظهر انه يصدق في نية العود بلا يمين لأن ذلك
لا يعلم الا من جهته. ونحث غيره حد الاكتفاء في الاقامة بما لا يعد معه عرفاً انه غريب
اي بان نوى الاستيطان وان قلت اقامته او مكث مدة بحيث صار اهل العرف يعدونه
مقيماً بذلك المحل ولا يكتفى هنا بمجرد الاقامة المانعة للترخص بنحو القصر (انتهى)
وقوله لان ذلك لا يعلم الا من جهته مناسب لمجرد تصديقه لا لكونه يصدق من غير
يمين ـــ ولهم في ابواب الحجر والحج والجمعة كلام يتعلق بهذا فليرجع اليه من يحب
واما ثانياً فانه من تسلسلت منها امهاته وتناسلت فيها اباؤه ويكون من تربتها
مادته وتوفر من حاصلها غذاؤه فهو الالصق بها داراً والامس بها جواراً وقد
قلت من قصيدة وداعية

وان تنتقصني حب ارضي هضيمة ... ولكنني امضي لآخذ بالرحل
واسعى الى اصلاحها جهد طاقتي ... ولي امل ان يرجع العود للاصل
ولا بدع فالمثوى على الحر حقه ... يفوق حقوق الامهات على النسل
بلاد غذاني ماؤها ونمارها ... ومن طينها قد كونت نطفة الفحل

وقديماً كانت المفاخرة بين مواليد حضرموت ومواليد جاوه من الحضارم وقلما انفصلوا
الا لكون الاولين ارجح وهذا الاخرين اضرع وربما كان لهم حق الفلج وقلما كان الحضرمي

لا

لا يحتاج لشيء من خارج بلاده وكانت الحضرمية قنيعة النفس والمياه خالصة من
الشوب . أما وقد صار كل شيء من الخارج وعادت النطف عبارة عن خليط من الحاجات
المجلوبة من الهند وجاوا والصين واليمن وغيرها فلا ولا نعمة عين — وفي الأمثال
العامية حضرمي تيوله تمر ومن معانيه أن مادته مكونة من التمر الذي هو الأغلب من قوت
البلاد فهذا هو العربي القح ، الحضرمي القح (وهو الذي يعرف معنى بالوماه) أمّا وقد اختلط
الذري وامتزج التركي بالارزي وتأنث الرجال ، وليس للحاضر محالة أقول هذا
على ذكر ما جرى لغيلان الثقفي مع كسرى وتوهين هذا الأمر للتمر لأنه ليس بمسلّم ولأن
الرغيف ما كان مضموماً الى التمر على ان سائر المنافسات الحزبية من عمل الشيطان اذ قد جاء
الإسلام بهدم كل عصبية وإبطال كل مزية سوى ما كان من التقوى وما يتصل بها ==
وأما ثالثاً فان من يسكن العواصم وما يتاخمها من الحصون هم الأولى بشرف الوطنية
المصون . وقد سر هشام من قول الكميت

لم تجتنم لداتبجا ولكن ... وجدتها لمعاناً ودوماء
وقوله :
وحللت معتلج البطا ... ح وحل غيرك بالظواهر

وأما رابعاً فكثيراً ما يتشدق بالوطنية الذين يستمدون معلوماتهم من الجرائد وهم أسوز
الذك شيطانية وانفدحم حتى عن فهم معناها ، وهل للحضرمي وطن بعد ما تصدعت الالفة
وانبتّ الأقران ، وتفرق الشمل ، وانشقت العصا وانقطع النظام ، وركب كل انسان
هواه ، كأنما هو كون لنفسه لا علاقة بينه وبين أحد من أهل بلاده . إنما وطن
الإنسان ما يغار عليه غيرته على حريمه ويسعى في منفعته أكثر من سعايته لمنفعة
أولاده . والا لم يكن له وطن الا ما أغلق عليه بابه اذ لا يهمه غيره == ثم لا يدري
هؤلاء المتشبعون بما لم يعطوا أنها من ألفاظ قوم يريدون ان يخدعوا بها المسلمين عن
رابطتهم الدينية التي دوخوا بها البلاد ، وابتزوا العروش ، واستلبوا التيجان . وبطل

الغرب حتى تستنام اليوم أهل الذمة أكثر مما كانوا عليه في أيام دولتهم يريدون
ان يخدعوا المسلمين خدعة الصبي عن اللبن وكلا والله انما يخدعون انفسهم فيما لفتهم
الطبيعة مؤنثة فقد انحلت الروابط الدينية بين الحضارمة منذ زمان ومن عجب
العجب ان لا تجد دعاة الوطنية الا اصغرهم همه وازهدهم ذمة وارخصهم قيمة
وافسدهم شيمة لا يهمهم اهمهم شيء من امر بلاده وانما يكسب الشهرة بمقال رأى
فارغة الصحفيين يتجاذبون اطرافه فأحب ان يتشبه بهم فيه وما بين المسيئين لا يوصف
وكثير من الناقصين يتكلمون عن صدق عاطفة في الاصلاح الديني لانهم يتمنونه
غير ان شهواتهم لم تساعدهم على الاقلاع عن المخالفات فلهو كلاء نصيبهم من الفضل وانما
نعني حال من يتكلم مع انتفاء العدالة عن غير عاطفة بمقالات من تحت اللسان لا يريد
بها سوى المتاجرة او مجرد الشهرة كما هو الاغلب على من ترى ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم .

١٨ أخبار الإباضية من [illegible]

١٨ حدثنا عن التابع إذ كنت على عهدهم بجلة عرب
اما طلب الحديث من الرواية فمن جنس قوله عز وجل واسئل القرية التي كنا فيها
والعير التي اقبلنا فيها واخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن عبد الله بن شداد
بن الهاد قال قدمت على عائشة رضي الله عنها فبينما نحن عندها جلوس مرجعها من العراق
ليالي قوتل علي إذ قالت يا عبد الله بن شداد هل انت صادقي عما اسألك عنه حدثني
عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي قلت ومالي لا اصدقك قالت فحدثني عن قصتهم قلت
إن عليا لما كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا
أرضا من جانب الكوفة يقال لها حروراء وانهم انكروا عليه فقالوا انسلخت من قميص
ألبسكه الله واسم سماك به ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم الا لله فلما ان بلغ عليا
ما عتبوا عليه وفارقوه من اجله أمر فأذن مؤذن ان لا يدخلن على امير المؤمنين الا رجل قد حمل
القرآن

القرآن فلما ان اشتد الزلزال من القراد دعا بمصحف عظيم في صفحة بين يديه وطفق
يصكه بيده ويقول حدث الناس ايها المصحف فناداه الناس يا امير المومنين ما تسأله
عنه انما هو ورق ومداد ونحن نتكلم بما رأينا منه فماذا تريد قال صحابكم الذين خرجوا
بيني وبينهم كتاب الله الى آخر الحديث فهو طويل وتستوفيه في اخبار الاباضية ويكفي هنا
موضع الشاهد وقد قال تعالى وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقال الاعشى

وان عتاق العيس سوف تزوركم ... ثناء على اعجازهن معلق

وقال نصيب فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وقال ابو الطيب تنشد اثوابنا مدائحه ... بألسن ما لهن افواه

فما في البيت لا يخرج عن احد هذه الاقوال مع ان وسبق تفصيل شرح قولنا

فلو كادت الحقائق تختفي ... بين غال وذي ضغائن رجس

ما لا مانع معه من ارادة الحقيقة وأما دولة التبابعة فقد فصلها صاحب
الاكليل وشارحو البسامة وغيرهم ولا يقال للملك تبع الا اذا دانت له حمير
وحضرموت كما في القاموس قال شارحه زاد غيره وسبا وان لم تدن له فانه لم يسمّ
تبعا = وقال المسعودي ولم يكونوا ليسموا احدا منهم تبعا حتى يملك اليمن والشحر
وحضرموت وقيل حتى يتبعه بنو جشم ابن عبد شمس اما اذا لم يكن كذلك فانما يسمى
ملكا واول من لقب منهم بذلك الحارث بن ذي شمر وهو الرائش ولم يزل هذا
اللقب واقعا على ملوكهم الى ان زالت مملكتهم بالحبشة في اليمن اهـ وكل ذلك ظاهر
في دخول حضرموت تحت سيطرة كل واحد من التبابعة ونقل الملك الاشرف عن ابن
واضح ان نوحا لما حضرته الوفاة قسم البلاد ما بين اولاده فجعل لسام وسط الارض
الحرم وما حوله واليمن وحضرموت الى عمان الى البحرين الى عالج ويبرين ووبار والدهنا

والحاج أرض المغرب والسواحل ويافث مشرق الارض كلها (٢١) وفيه بحث ومناقشة لا تناسب الاختصار وقسم صاحب صبح الاعشى دول اليمن في الجاهلية الى خمس طبقات
الاولى العادية قال وكانت منازلهم بالاحقاف من اليمن وعمان من البحرين الى حضرموت والشحر
والثانية القحطانية والثالثة التبابعة والرابعة الحبشة والخامسة الفرس واطال في ذلك
بما يخالف بعض ما يأتي ويوافق بعضه = وقد اختلف في ذي القرنين فقيل انه الاسكندر
الرومي وهو متقدم بكثير عن الاسكندر اليوناني واسمه مرزبان بن مرذبة من ولد يافث
بن نوح عليه السلام وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور
بن عبد الله بن الازد بن عون بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان والقرآن دال
بفحواه على انه ملك بلغ اقصى المغرب واقصى المشرق فترجح ان يكون الاسكندر اليوناني
لانه هو الذي جمع ملوك الشرق والغرب وقهرهم وانتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر
وبنى الاسكندرية ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه
ثم انعطف الى ارمينية ودانت له العراق والقبط والبربر واستولى على دارا
وقصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع
الى العراق ومرض بشهرزور ومات بها وقيل برومية المدائن ووضعوه في تابوت
من ذهب وحملوه الى الاسكندرية = فلما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين ملك
اكثر المعمورة وثبت بالتواريخ ان الذي هذا شأنه هو الاسكندر اليوناني
وجب القطع بان المراد بذي القرنين هكذا ذكره الامام الرازي ثم استشكل عليه ان الاسكندر
كان تلميذا لارسطو فكيف يعظمه الله وهو على غير الحق الا ان يجاب
بان التلمذة لشخص لا تقتضي اتباعه في سائر احواله وموافقته في جميع مقالاته
على ان ذبحه في مذبح بيت المقدس دليل على انه لا يرى جميع ما يراه الحكماء ولا يخفى انه
احتمال بعيد والمشهور انه كان قائلا بما يقوله الحكماء والذبح المذكور غير محقق

والاستدلال

والاستدلال به ضعيف = وقيل في الجواب ان تمذهبه بمذهب ارسطو لا يوجب عليه
الكفر اذ لم يبعث اليه رسول فهو في حكم اهل الفترة = وفيه ان الله لم يكن ليعظم أحدا من
اهل الفترة الى الحد الذي عظم به ذا القرنين ويعترض ايضا بأنه لم يتحقق سعي هذا
الاسكندر الى جهة المغرب فلا قيل انه الاسكندر الرومي حسبما تقدم وقيل انه الحميري
وهو الذي يدل عليه الانتساب الى قحطان وقد قيل به على الاقوال الثلاثة ولم يقل أحد
بأن الروم او اليونان من ابناء قحطان نعم ذكر يعقوب بن اسحق الكندي ان يونان
أخو قحطان ورد عليه ابو العباس الناشئ بقوله

تخلط يونانا بقحطان ضلة ... لعمري لقد باعدت بينهما جدا

ثم ان هذا لم يكن بابي كرب وانما المكنى به على ما رأيناه في بعض الكتب ابنه أسعد
بن كلكيكرب ويقال له تبع الاوسط ويذكر أنه آمن بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم قبل
مبعثه وفي ذلك يقول

شهدت على احمد انه ... رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عم

(انتهى مختصرا) من تفسير الالوسي لسورة الكهف = وقال في الدخان هو تُبّع
الاكبر الحميري واسمه سعد وكنيته ابو كرب وكان رجلا صالحا - اخرج الحاكم وصححه
عن عائشة قالت كان تبع رجلا صالحا الا ترى ان الله ذم قومه ولم يذمه واخرج
ابن عساكر عن ابن عباس لا يشتبهن عليكم أمر تبع فانه كان مسلما واخرج احمد في
المسند لا تسبوا تبعا فانه كان قد أسلم واخرج ابن عساكر وابن المنذر عن ابن عباس
قال سألت كعبا عن تبع فاني سمعت الله تعالى يذكر في القرآن قوم تبع ولا يذكر
تبعا فقال ان تبعا كان رجلا من اهل اليمن ملكا منصورا فسار بالجيوش حتى انتهى
الى سمرقند فرجع فأخذ طريق الشام فأسر بها احبارا فانطلق بهم نحو اليمن حتى اذا

ذا أمن كان في الناس أنه هادم الكعبة فقالت له الأحبار ما هذا الذي تحدث به
نفسك فإن هذا البيت لربها وإنك لن تسلط عليه فقال أنا أحق من حرمه فأسلم وأحرم
ودخلها محرماً فقضى نسكه ثم انصرف راجعاً نحو اليمن فأنكر عليه قومه الإسلام فحاكمهم إلى
النار فأحرقت أصنامهم وعمارها فأسلم قوم واستعظم آخرون إلى أن مات فكفروا صفقة
واحدة انتهى وللسهيلي فصل من ذي القرنين مما في الذيل وقال ابن هشام في سيرته قال ابن
إسحق فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبان أسعد وهو تبع
الآخر ابن كلي كرب بن تبع الأول زيد بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرائش
ابن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية
بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع
بن العرنجج وهو حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان ثم أطال في سيرته
أخباره بما تغني عنه الإحالة فليرجع إلى كتابه من يحب وأخرج ابن مردويه عن ابن
عباس قال لا تسبوا تبعاً الآخر فإنه قد حج البيت وآمن بما جاء به عيسى بن مريم
وهو دال على أنه بعد مبعث عيسى والأشهر قدمه وقيل أن بينه وبين مبعث النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ألف أو سبعمائة سنة وعلى كل منهما فهو متقدم على وجود
عيسى عليه السلام والأخبار مضطربة في أمر التبابعة وأحوالهم وترتيب ملوكهم
بل قال صاحب تواريخ الأمم ليس في التواريخ أسقم من تاريخ ملوك حمير لما يذكر
من كثرة سنيهم مع قلة عدد ملوكهم فإنهم لا يزيدون عن ستة وعشرين ومدتهم
ألفان من السنين (اهـ) وأقول إني لقيت باليمن نظرة عجلى في شرح الدامغة
فإذا فيه ما يبعد عن التحقيق ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لنقلت منه
أكثر مما كنت نقلت ليتفكه به القارئ إذ لم أكن على ظن أكيد من صحته لما يتعاطاه من
مبالغة في فتوحهم وكنوزهم وذخائرهم وغزواتهم وأموالهم ورجالهم وملوكهم حتى
لقد

وتبان أسعد اسمان يراد بهما واحد لكلي كرب وتبان من التبابعة العظم

أنتزعم أنهم الذين ملك ادبز بذين حسنا كان ذلك بقول علقمة بن ذي جدن

وأقاويل حمير قد تولوا ،، بوعد عقد للامر منهم ونقض

الف ملك سقاهم الدهر كأسا ،، مرة زلزلت بهم كل أرض

اما التبابعة منهم فسبعون قال النعمان من شعر طويل الى معاوية

لنا من بني قحطان سبعون تبعا ، وقال نشوان

التبابع الاملاك من حمير ،، عدتهم سبعون لن يقصروا

اما مدتهم فتزيد عن ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة سنة وبينه وبين ما مرّ عن صاحب تواريخ الامم من ترتيب تفاوت كبير والعلم الى ادرك بشعابها ولكن فاتني عن شرح البسامة بعض ما اردت فبين يدي كتاب التيجان في ملوك حمير عن وهب بن منبه برواية ابي محمد عبد الملك بن هشام عن اسد بن موسى عن ابي ادريس بن سنان عن جده لامه وهب بن منبه رضي الله عنهم قال بينا هود عليه السلام يدعو الى الله نبيا اذ أمر في المنام ان يتبع ما يجد هو او ولده من رائحة المسك فشمها يعرب بن قحطان بن هود وكان وسيما كريما أفصح غلام ببابل فتحمل بمن تبعه من بني قحطان وبني عابر وغيرهم حتى انتهوا الى العالية فسكنت عندئذٍ رائحة المسك فاقام هناك وقهر اهلها ونعاهم واورثه الله اليمن وكان شخص معه رجل من عادٍ يقال له رقيم بن عويل فأتي قحطان في منامه وأُمر ان ينصب نقباً في الجبل الاغر من ارض زهرة في غربيه فانه معدن العقيان ونقبا آخر في شرقيه فانه معدن اللجين ففعل وكثر بذلك اللجين والعقيان في ارض اليمن فحسدهم رقيم وسار الى قومه عاد وقال لهم لقد اضعتم هودا في انفسكم حتى صار الناس معه نبيا عليكم فارى ان تاتيه وتعطوه العهود حتى يلين لكم ثم اخرجوا الى اليمن واسئلوا اخوانكم الجوار فاوحى الله الى هود بأنهم يخادعونه والله من ورائهم محيط فأعطاهم هود ما سئلوا ورفعوا الى اليمن

فنزلوا الاحقاف فلم يتعرض لهم يعرب وقال لقومه انما هم اضيافكم لجأوا اليكم فقال
لهم رقيم دابنيهم حتى تجترموا عليهم فيقاتلوكم فاذا ظفرتم بهم فتبتم على صب
هود يقتلكم ذريته فليس لاحد بكم طاقة وذلك ان الله خلقهم خلقا عظيما قال تعالى
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
وقالوا من اشد منا قوة = ثم ان عاداً تشاجرت يعرب بن قحطان فقال يعرب
يا بني قحطان لئن كان الله اعطى عادا قوة الاجسام وعظمها فقد اعطاكم الصبر
والجلد فقاتلوهم باذن الله ثم التقوا بموضع من اليمن يقال له بارق بين العالية
والاحقاف = ثم امر هود بالحج فسار ومعه ابنه قحطان ولحقهم يعرب فاغتنمت
عاد غيبته بينهم وتشمر المناجزة بني قحطان والتقوا ببارق واقتتلوا قتالا
عنيفا نال فيهم بعضهم من بعض وكان بينهم قتل عظيم وبلغ ذلك يعرب وهو بمكة
فأمره هود بالانصراف اليهم ولما جاءهم تهيأ للزحف عليهم وكان القدر من هود بالمسير
الى اليمن لينذر عادا ويدعوهم الى طاعة الله تعالى فسار حتى نزل بجوار الاحقاف
بموضع يقال له الخنيف واشار على يعرب بالكف عما كان عليه من حرب عاد
حتى يبلغهم رسالات ربه فدعاهم الى الله وذكرهم بالجنة والنار وذكر لهم من اوصافها
ما شاء الله ان يذكر فقالوا قد وصف لنا هود ما وصف فلنبعث اليه وفداً من اهل الشرف
والعقول يسألونه ان يريهم ما وصف من الجنة والنار فأرسلوا اليه وفداً مؤلفاً
من الف رجل يسألونه ان يريهم ذلك فقالوا لقد عرفنا خير هذه الدنيا وما نحن تاركوه
لغائب بقول صادق او كاذب فنحن من قولك في شك فأخرج لنا دويبة نسكنها
ونسميها على اسم ابينا ارم بن سام بن نوح تكون لنا فضيلة الى آخر الابد وأخرج
لنا نارا نتقرب بها ونزداد رغبة فيما تدعونا اليه يستهزئون به في سؤالهم ذلك
فقال لهم هود لقد سألتم من ربكم ما هو يسير عليه لكن اخشى ان لا تقوموا على الله بوفاء

العهود

الى هود وإلا فإنه إنما يقول للشيء كن فيكون ثم قال لرئيس الوفد وهو نعيث بن وقاد
بن حضرم بن هاد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اذهب مع اصحابك نحو دعوة
قومكم لله واخبروهم بان الله قد اعطاهم سؤلهم غير انه آخذهم بمثلة تكون عبرة للغابرين
ان هم كذبوا بما انزل الله فعاد النعيث ومن معه الى ملكهم بما قال هود فقال له الملك ما
رايك يا نعيث قال سله ان يخرج لنا هذه المدينة في الحقيف وهو واد يسيل ليلاً ونهارا
يخرج من بين جبال حزن فارسلوا بوفد يسألون مثل ذلك الى هود فأتوه فقالوا
اخرج لنا هذه المدينة على عهد الله علينا وعلى قومنا ان نؤمن ونحب أن تكون على نهر الحقيف
فسار معهم حتى وقفوا على الحقيف فقال لهم اذهبوا الى نجاد الاحقاف ولا تعتلوا حتى
يهب لكم نسيم المسك فذهبوا وناجى هود ربه فاخرج لهم قصوراً من الياقوت على اعمدة
الزبرجد والزمرد وحيطاناً من اللجين والعقيان ويفوح منها المسك والكافور والزعفران
فلما رأوها غشيت منها ابصارهم وخشعت قلوبهم وداخلهم منها رعب فقال لهم
هود هذه التي اسمها ارم على اسم ابيكم فان آمنتم كان لكم بها فضيلة على الخلق
الى يوم القيامة وان أبيتم فان الله قوي عزيز يهلككم كما اهلك من قبلكم فقالوا
ان هوداً لساحر من سحرة ارض بابل ونبقى مع هود في مدائنه صابرين كاملين يرجى
ايمانهم وهم من ذلك في حيرة ويعرب معتزل لحربهم فارسل الى صاحبه هود إن
شاداً قد مردت واصررت فاذن لي في منازعتهم فارسل اليه هود ان امر الله اعظم
من حربك ولم يؤمن له من عاد الا مسيحان بن عفير وبنوه ثم ان الله رفع عن عاد الغيث
ثلاث سنين فاسرع الهلاك في جنانهم وزروعهم وانعامهم فارسلوا يشكون ما نزل بهم
من القحط الى هود فقال لهم هود ان الله مرسل ثلاث سحائب صفراء وحمراء وسوداء
فاختاروا لانفسكم ما شئتم فرجعوا الى قومهم فاختاروا السوداء فكان فيها الريح
العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وكان الموضع الذي اهلك الله

بحضاد أ يسمى الحرقانة ثم ان الله تبارك وتعالى قبض نبيه هوداً ودفن بالاحقاف بمكان يقال
له الضيق بجوار الحنيف والحنيف هو النهر الذي اخرج الله فيه الماء المعين وغرست
فيه الثمار من حينما اخرج الله آية هود وفي قول ان الحنيف هو النهر الذي لا يزال جارياً
حتى اليوم بجوار قبر هود عليه السلام الا انه نقص بوقت كبير عما كان عليه قبل ما ذكر خصباً
وعمارة (وتلك الايام نداولها بين الناس)

وإذا تأملت الديار رأيتها ٭ تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

ويصب في هذا النهر واديان عظيمان يقال لاحدهما عدم والثاني نمر وهو محرف
عن رمس حسبما يفهم كلام ابن الوردي في خريدة العجائب الآتي في شرح البيت الذي
يلي = ولنعد لكلام صاحب التيجان قال = ثم صار امر هود الى وصيه قحطان
بن هود فعاش مدة ثم مات فولي الامر بعده ابنه يعرب وكان لقحطان عشرة
من الولد وهم جرهم وعاد وناعم وحضرموت وظالم وغاشم وأيمن وقحطان
والسلف ويشجع فولي جرهم امر مكة وولي عاد ارض بابل وولي حضرموت
ارض الحبشة وولي ناعم عمان وولي أيمن الجزيرة فلم يكن منهم الا ملك غير انهم كانوا
تحت طاعة اخيهم يعرب وعاش يعرب مدة طويلة ثم مات وولي يشجب بن
يعرب وكان فسقاماً ولما مات ادعى الملك كل شريف من بني عابر ومرج امر الناس
حتى خطبهم عبد شمس بن يشجب خطبة جزلة فاجتمع عليه سائر بني هود فنهض
بهم الى ارض بابل وافتتحها بهم ثم سار بهم الى ارمينية واخضع بها اولاد يافث
ثم زاد الشام فامتنع عليه نهر الاردن فبنى عليه قنطرة هي من أوابد الدنيا جاز عليها
الى الشام ثم نهض الى المغرب وبنى حينئذ مدينة مصر وكان يسبي ذراري من
يقتل من الامم فلذلك سمي سبأ ثم عاد الى اليمن وبنى سد مارب ثم هلك وانتقل
ملكه الى ولده (حمير) فجمع الجيوش ووطئ البلاد واسعن في المشرق حتى مطلع الشمس

ثم

ثم اثنى نحو المغرب ولم يبق مكان من الارض الا ملكه كما ملكه ابوه سبا وكان عمره
اربعمائة وخمسة واربعين عاما ثم مات وصار امره الى ابنه وائل فنافسه اخوه مالك
بن حمير فتغلب على اطراف اليمن ثم مات مالك وولي بعده قضاعة بن مالك ثم
مات وائل بن حمير وولي بعده ولده السكسك بن وائل فزاحف قضاعة
بن مالك فغلبه وصار اليه ملكه واتى عمرو بن امرء القيس بن بابليون بن سبا على
مصر وعلى الشام والمغرب وغزا ارض بابل ليخضع نمرود بن ماش فاعتل بجنون قرا قر
من ارض العراق ومات فحملوه فاقبلوا به الى اليمن وافترق ملك اليمن بعده على عدة ملوك
وولي ابنه يعفر بن السكسك في مكانه وفي ايامه طغى نمرود بن ماش على اهل
بابل وبعث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وما زال يعفر يزاحف ملوك اليمن حتى مات وفرح ملوك
حمير وطوائفها بالموت ولم يكن له ولد وضعوا تاجه على بطن امراته وهي مثقلة فولدت
غلاما سموه النعمان وما مات ولي امره باران بن عون بن حمير وكان مناويا ليعفر
واخذ منه الخيف والاحقاف وعظم ملكه ثم مات وولي بعده ابنه عامر ذو رياش
وهو اول الاذواء ولم يكن منعا ثم خرج الملك منه الى النعمان بن يعفر بن السكسك
بن وائل بن حمير وكان يلقب بالمعافر لقوله

اذا انت عافرت الامور بقدرة ... بلغت معالي الاقدمين المعافر

وفتح الارض واخذ بابل وارمينية وقتل من عانده من ملوكها ثم قفل الى مكة ونصب
نفيلة بن مضاض الجرهمي ثم عاد الى غمدان ومات واوصى بان يدفن فانما تفاؤلا
بان يدوم قيام ملك حمير = وقد كان في جيش عمرو بن العاص حين افتتح مصر سبعون
الفا من المعافر والف رجل من حمير والف رجل من مهرة واجتمعت بنو حمير على
شداد بن عاد بن ملطاط ابن جيشم بن عبد شمس ابن وائل بن حمير بن سبا

بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان امرأ حازماً فسار يدوس الارض لا يقف له احد الا هلك وقد بلغ اقصى الشرق ثم انثنى الى الغرب واكثر فيه من الآثار واقام به مائتي عام ثم عاد الى المشرق ومضى الى مارب وبنى به القصر العتيق الذي يسميه بعض الرواة ارم ذات العماد جمع فيه جواهر الدنيا ورصعه بها ثم مات عن خمسمائة عام فنقبت له مغارة في جبل شمام دفن فيها مع جميع امواله ولما مات شداد صار امره الى اخيه لقمان بن عاد وهو الرائش الاكبر صاحب النسور السبعة التي كان آخرها لبد يقول فيه النابغة

«أمست خلاء وامسى اهلها احتملوا ٭ اخنى عليها الذي اخنى على لبد»

وقال الاعشى

«وانت الذي سقيت عمراً بكاسه ٭ ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر»

«وقلت له اختر عمر سبعة انسر ٭ اذا ما مضى نسر خلت الى نسر»

ولما مات لقمان دفن بالاحقاف الى جبل رقيم النبي هود عليه السلام وصار الملك بعده الى اخيه الهمال بن عاد ثم الى ابنه الحارث بن الهمال وهو الرائش الاصغر ويقال له ذو مراثد وهو الذي فتح الهند ثم صار الملك بعده الى ابنه الصعب وهو ذو القرنين وعن وهب عن ابن عباس انه سئل عن ذي القرنين من قال هو من حمير وهو الصعب بن ذي مراثد هو الذي مكن الله له في الارض واتاه من كل شيء سبباً فبلغ ذا الاسكندر الرومي قال كان الاسكندر الرومي رجلاً صالحاً حكيماً وسئل كعب عن ذي القرنين فقال انه من حمير وانه الصعب ابن ذي مراثد والاسكندر من بني يونان بن عيص بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولم تكن الروم تروم ذلك وليس لها قوة ذلك والذي بعث مهما بالحق ما حمير في اهل الدنيا الا كالانف في الوجه

دعى

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال كان ذو القرنين من حمير من اعظم تبابعتهم وهو
الصعب بن ذي مراثد ومات بمنو قراقر من ارض العراق وفيه يقول قيس بن
ساعدة الايادي

والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ؛؛ بالحنو بين ملاعب الارواح ؛
ويقول الاعشى فيه

والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ؛؛ بالحنو في جدث أشم مقيما ؛

انتهى ملخصا من التيجان ومن (ص ١٣٨) منه ان بلقيس هربت من ذي الاذعار الى جعز
بن قرط بن الهميسع بن عمرو بن اسد بن هزان بن يعفر بن السكسك ابن وائل بن حمير
وكان له حصن على نهر الحنيف من ارض الاحقاف يقال لذلك الحصن علعال
واجارها وكان يحج كل سنة ثم يرجع الى قبر هود فيقيم عنده المحرم كله حتى اذا
انسلخ عاد الى حصنه علعال وبينه وبين هود مسيرة يوم ولما قتلت بلقيس ذا
الاذعار وكان بلقيس اخذها فاغتاله وكتمت موته حتى توثقت بالعهود
من سائر الملوك الذي تحته ثم جلست على كرسي المملكة، وكان من خبرها مع سليمان
ما قصه الذكر الحكيم وفي (ص ١٥٢) منه ان سليمان سار نحو اليمن حتى نزل
بنجران وجرى له مع الافعي حديث طويل اه وقد سبق في شرح البيت الثالث
ما يتصل به = وبين التيجان وشرح البسامه اختلاف كبير غير انهما على اتفاق
في تعظيم امر التبابعة والقطع بان ذا القرنين هو الحميري = وللمتأخرين فيه كلام
يجانس كثيرا من هذا ذكر بعضه فريد وجدي صاحب دائرة المعارف المصرية وذكر
الازرقي انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم بقدومه تلقاه ودعا له واوصاه بوصايا
وقيل انه اتي بفرس ليركبه فقال لا اركب ببلد فيه الخليل فعند ذلك سخر له السحاب
وقد له في الاسباب وبشره ابراهيم بذلك فكانت السحابة تحمله وعساكره وجميع

الا سهم لاهل وانقول اما وجوده في ايام الخليل فموضع الاختلاف واما امتناعه عن الركوب اجلالاً للحرمة فيؤيده قول سبيعة بنت الاحب بن زبينة بن عوف بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن زوج عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي لابن لها منه تعظم عليه حرمة مكة

ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير ٭ ابني قد جربتها ٭٭ فوجدت ظالمها يبور

ولقد غزاها تبع ٭٭ فكسا بنيتها الحبير ٭ والفيل اهلك جيشه ٭٭ يرمون فيها بالصخور

ولم يطعم اهلها ٭٭ لحم المهارى والجزر ٭ يسقيهم العسل المصفى ٭٭ والرحيض من الشعير

واما ماذكر من تسخير السحاب له فانه مروي عن علي كرم الله وجهه وقد اخرجه ابن اسحق والزبير وابن ابي الدنيا وابن المنذر وابن ابي حاتم وهو ظاهر في وجود الطيارات اذ ذاك كما يشهد له القرآن بعجائب المخترعات اذ لا يستطيع لولاها ان يقول آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا لاستحالة النفخ المعتاد مع عظم تلك النار التي لا بد وان تحرق من تعرض لها ولو من بعيد ويناسب ما ذكر بقول الهمداني في الجزء الثامن من الاكليل وجد قبر مكتوب عليه ما معناه انا شمعة بنت ذي مراثد كنت اذا تحممت جيء لي بالفاكهة رطبة من الهند ثم قال ومن يرى هذا يرى ان الجن تخدمهم انتهى والاقرب ما ذكرنا من وجود الآلات والطيارات اذ ذاك وفي حفظي ما يشبهه عن اول اجزاء تاريخ الخطيب والمحفوظ ان اول من كسى البيت الحرام انما هو تبان اسعد وهو تبع الاوسط كما في سيرة ابن هشام وفي شرح النشوانية انه الاوسط وهو اسعد الكامل ابن كلي كرب والخلاف منتشر في ذلك لا يقف عند غاية وقال نشوان في قصيدته

ومنا من الملك المتوج اسعد ٭٭ فيه تقصر مدحة المداح

وكسى البنية ثم قرب هديه ٭٭ سبعين الفا من بنات لقاح

وفي شرحها ان المتادعين بلقب ذي القرنين اربعة اولهم الصعب بن مالك بن الحارث

بن

بن الحارث بن مالك بن زيد بن كهلان واهل السجن يتوارثون انه الصحيح وروايتهم انه لقي
ابراهيم عليه السلام والثاني الاسكندر اليوناني والثالث المنذر بن ماء السماء والرابع
الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الاصغر فكل واحد من هولاء
الاربعة يسمى ذا القرنين واختلف ايهم المساح والصحيح الذي وقع عليه الاجماع في
اشعار العرب انه من ولد قحطان بن هود وانما وقع الاختلاف في نسبه الى حمير وكهلان
اه بتلخيص وفي موضع آخر منه تبع والصحيح ان ذا القرنين تبع الاقرن لانه ولد
وقرناه اسيبان فسمي ذا القرنين وفيه يقول اسعد بن كلي كرب

قد كان ذو القرنين جدي قبلي ، طرف البلاد الى المكان الابعد ،
فرأى مغار الشمس عند غروبها ، في عين ذي خلب وثاط حرمد ،
وبنى على ياجوج حتى ... ، ردماً بناه بالحديد الموصد ،
ودعى بقطر وتذويب نحاسه ، ... ،
ملك المشارق والمغارب يبتغي ، اسباب ملك من حكيم مرشد ،

(انتهى) ونسب شارح الشوافيه انه يذكر علي كرم الله وجهه وقد اطلق عليه ذكر الاسم
= ثم لا مانع ان تكون القرية التي تديرها سيدنا الامام حسن صالح البحر المسماه بذي اصبح
على اسم احد التبابعة وهو الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الاصغر ملوك
ترا عبد الله ثم نام دونه حتى اصبح فسمي بذي اصبح اذ لا يبعد ان يكون هو الذي اختطها
وانه هو امر ملكه على اني سمعت من بعض المحررين في تسميتها وجهاً غير ذلك
حاصله عداك من مفصلة ... واجتاح السيل ما بينهما ولم تبق الا هي فقيل هذا
الذي اصبح والله اعلم = ويأتي قول الهمداني في وصف جزيرة العرب ان شرن وذو صبح
مدينتان في دوعن فيخبرني من احد بعد البحث من يعرفهما من اهل دوعن فلعل المراد بشرن
شرم فانه كان بني حريضة والشرق لان بشرفيه آثار حصين على قارة ولعل المراد

بذي صبح قرية الحبيب حسن بن صالح المذكور وقد ذكرها في سيرة الامام ابراهيم بن قيس
الحضرمي الاباضي ياتي في موضعه انشاء الله تعالى = وعن خط القاضي محمد بن مسعود باشكيل
عن صاحب شجرة الانساب ابي الحسن احمد بن ابراهيم الاشعري ان ذي اصبح وسيون
مدينتان عظيمتان تنسب معاوية الاكرمين من كندة ونقل عن بعض المطلعين وهو المرحوم
محمد بن عقيل بن يحيى كتب الي ان اسم سيون من وضع اليهود محرف عن صهيون
وهو غير بعيد اما اولا فلقرب المسافة وقوة الصلة بينها وبين نجران وهي مستقر
اليهودية = واما ثانيا فانني لما وردت صنعاء في ١٣٤٩ سنة واختلفت الى
بعض اليهود من اهل الخياطة الفنية في كلمة مهم لعامي ما يشبه كلام العامة بحضرموت
سواء بسواء وقيدت كلمات من ذلك لقيتها التابوت ثم لم اجدها بحال
التحرير فان وجدتها الحقتها والا فانها لا تزيد عن العشر كما ان صغير اليهود في الازرار
مثله عندنا في الازرار ولعل السبب في اختيار اهل تريم صغيرا موحشا سواه تجمعه
الخالفة لليهود وقد سمع بعضهم مني هذا الكلام فاشار به بعضهم في شيء من الصحف
وياتي ماله به تعلق في اوائل شرح قولنا

٣٣ واذكر من اسنمة الدين ما سيشق دجا جاهلية كان لغي

والعرب تريد باليمن الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب وهو ينقسم الى اربعة وثمانين
مخلافا ذكرها اليعقوبي كلها والمخلاف تحته محافد ومدن وقرى واودية وجبال
وسدود تحفظ السيول واشهر مخاليف اليمن مخلاف سبوح ومخلاف مارب ومخاليف
المعافر والسحول وذي رعين وحيشان ورداع وذمار وحراز وهوزن وحضور
واقيان وخولان وغيرها وقد فصل الهمداني كل مخلاف وذكر اوديته وجباله وقراه في
كتابه صفة جزيرة العرب على ما كانت عليه في ايامه اوائل القرن الرابع للهجرة وهو اوثق
المصادر عنها وقد اخذ ما ذكره في كتابه هذا وفي الاكليل من انساب حمير واخبارها عن
علامة

كتاب شجرة الانساب مؤلفه ابي الحسن احمد بن ابراهيم الاشعري ينقل عنه القاضي محمد بن مسعود باشكيل

تعريف عن جغرافية اليمن

علامة اليمن أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن وهب كان بصنعاء
ثم هرب بدينه من القرامطة إلى صعدة وما زال عاكفاً بقصر فيها حتى أحرقه ابن
أبي الملاحف القرمطي فأقامت النار فيه أربعة أيام تتبع أخشابه وهرب منه أبو نصر
إلى موضع من صعدة وما زال بها حتى انتهى أمر القرامطة وقيل موجود عند نشوان
بن سعيد والشيخ أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح العباسي المشهور باليعقوبي
كان أقدم من الهمداني فقد كانت وفاته في ٢٦٨ فجاء ذكره لمخاليف اليمن
على حسب ما كانت عليه أواسط القرن الثالث للهجرة وبما أن تاريخ الرجلين اليعقوبي
والهمداني كانا قديماً فإن مدارهما على دول ومدن وقبائل لم يبق غير أسمائها
وبعض أنقاضها وكان معظم ما تغير واندرس في أواسط اليمن والجوف وحضرموت
ونقل في صبح الأعشى عن اللباب أن حضرموت ناحية من نواحي اليمن وأعمالها أعمال
عريضة ذات شجر ونخل ومزارع وقال قال الأزهري وسميت بحاضر بن سنان
بن ابرهيم وكان أول من نزلها ونقل عن العمران بلاد حضرموت كانت لعاد مع البحرين
وعمان ثم غلبهم عليها بنو قحطان حينما ولي أولاده البلاد وقصبتها مدينة شبام
ثم انتقل فكره إلى وصف شبام اليمانية حيث ذكر بها جبل وتخبط في ذلك قليلاً أما حضرموت
فقد أطال فيه النقل السيد الإمام محمد بن حسن رحمه الله الحداد ثم قال تعلم مما تقدم عن المؤرخين
والشرع وتاريخ الطيب بافقيه وكتاب جوهر الغاصي وما بعد ذلك من المنقولات المتقدمة
أن حد حضرموت من جهة الساحل يبتدئ بالمعند وبردم والشحر ونواحيها إلى حد أرض المهرة
الواصل بين أرضه وأرض الظفاري التي تنتهي على محاذات المكان المسمى بربعوت وهو الذي يحمل
عليه المستقاص فيما تقدم عن صاحب باقيس ومن جردان ونواحيها غرباً إلى أرض المهرة شرقاً
فعلى هذا لا تدخل ظفار ولا مستقاص المهرة في الحد الحضرمي على ما نقله الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن
بن شهاب في كتابه مفتاح السنة اهـ كلام الحداد وقد طال التردد في ظفار ودخولها

في حد حضرموت وعدمه = ومما أحال عليه من كلام صاحب مناقب باقشير هو هذا قال
ابوبكر باشراحيل في كتابه مفتاح السنن حضرموت مفتح وهي آخر قطر اليمن الشرقي آخرها
ظفار الحبوظي وساحلها المشقاص فالشحر الى عين بامعبد الى ان قال ومن حضرموت
اودية دوعن ووادي عمد وشبوه وما حول اليها وسفالة الكسر وهو ما يفيض ماء هذه
الاودية اليه اذا زاد وانكسر ما يمنعه اهـ وظاهره دخول ظفار والمشقاص كله
فيه لكن الامام الحداد تردد في ظفار كما قدمنا سلباً وايجاباً وتوسط في المشقاص فقال
بدخول مشقاص الظني وخروج مشقاص المهري الذي اوله بديعوت واستغرب بعد
ذلك خروج ظفار واجاب عن قولهم ان المغيا به يدخل في الغايه بانه لا يدخل الا عند
وجود القرينه كما صرح به النحاة والاصوليون واطال في الاستدلال عليه بما لا حاجة
بنا اليه هذا حد حضرموت الاول = وقال بعض العلماء حد حضرموت من البحر الى نجران
ويأتي ما يدفعه عن شرح القاموس وتراهم لم يذكروا حدها الشمالي وما هو الا الفلاة
المسماه بالدهنا الآتي ذكرها هنا وفي شرح البيت الذي بعد هذا = اما حضرموت
الثاني فقد قال الامام الحداد انه لا يطلق لفظ حضرموت الآن بل ومن زمان الاعلى
وادي ابن راشد فقط وحده من العقاد الى قبر نبي الله هود عليه السلام سوى ان كلام
القاموس وشرحه في التعريف بحضرموت في مادة هجر يخرج الهجرين عن حضرموت
ويجعلها قريبا منها فقط ومتى خرجت الهجران فدوعن من باب اولى لكن الشارح
يقول في مادة دعن ودوعن كجوهر واد بحضرموت واما في مادة ارب فانه يجعل
حضرموت كثيرا ويقول ان مارب في اودية حضرموت وكانت في الزمن الاول قاعدة
التبابعه وقال في شبوه انها بلد بين مارب وحضرموت ثم نقل عن ابن الاثير انها ناحية
من حضرموت وذكر ان وادي عمد من اودية حضرموت وذكر في مرباط انها كانت من اعمال
حضرموت وتعترضنا في طريق الموضوع مسئلة لها اهميتها الكبرى وهي ما الذي يعتبر

من

تزيدي حضرتك الايمان والطلاق والنذور وما أشبه ذلك والجواب عنه معلوم
من قول ابن حجر في تحفته لو حلف لا يدخل بيتاً حنث بكل بيت من طين أو حجر او آجر او
خشب او قصب محكم كما قاله الماوردي أو خيمة او بيت شعر او جلد وان كان الحالف حضرياً
لأن البيت يطلق على جميع ذلك حقيقة لغة كما يحنث بجميع انواع الخبز والطعام وان اختص
بعض النواحي بنوع او اكثر اذ العادة لا تخصص عند جمهور الاصوليين وانما اختص لفظ
الرؤوس او البيض ونحوهما بما يأتي للقرينة العظيمة وهي تعلق الاكل به وبعض العرف لا يطلقونه
على غير ما يأتي فيها وفرقا بين تخصيص العرف للفظ بنقله عن مدلوله اللغوي الى ما هو
اخص منه وبين انتفاء استعمالهم له في بعض افراد مسماه في بعض النواحي كغلبة استعمال
اهل طبرستان للخبز في خبز الارز لا غير فهذا لا يوجب تخصيصا ولا نقلاً عرفيا للفظ بل
هو باق معه على عمومه لضعف العارض للعموم في هذا دون ما قبله اهـ وقال ايضاً
حلف لا يأكل الرؤوس ولا نية له حنث برؤوس تباع وحدها لا رؤوس طير وحوت
وصيد إلا ببلد تباع فيه مفردة عن ابدانها وان حلف خارجه كما رجحه البلقيني لانه
يسبق الى فهمه عرف بلده فيحنث بالاكل فيه قطعاً لا بها حينئذ كرؤوس الانعام
لا في غيره كما صححه في تصحيح التنبيه واعتمده البلقيني وصرح به جمع متقدمون
لكن الاقوى في الروضة كالشرحين الحنث وخرج بلا نية ما لو نوى شيئاً من ذلك فانه
يعمل به وانما اتبع هنا العرف وفي البيت اللغة كما مر عملاً بالقاعدة ان اللغة متى
شملت واشتهرت ولم يعارضها عرف اشهر منها اتبعت وهو الاصل فان اختل
احدهما فلينظر اتبع العرف ان اشتهر واطرد والا فقضية كلام ابن عبد السلام وغيره
انه يرجع الى اللغة ومحله حيث لا قرينة ترشد للمقصود كما يعلم من كلامهم هنا
وفي الطلاق اهـ وان هذه العبارة كافية لو اقتصرنا عليه لكن العلم استرسل الى ما في العبارة
الاولى منا لتردد بين الاحتمالين الموجودين في مسألتنا ===== وقول الامام الحداد انه لا يطلق

لفظ حضرموت الآن بل ومن زمان الى كالصريح في اطراد العرف بالحد الثاني لغلبة
شهرته على شهرة اللغة بالحد الاول وعليه فالاعتبار في الابواب التي أشرنا انما
هو بهذا الحد الصغير ولكنني متوقف في اطراده وغلبة شهرته بما عليه عامة
الناس اليوم ومن قبل اليوم في المكاتبات والمؤلفات والكتب لا سيما وقد قال
ابن حجر في ج ٤ ص ٥٨ من فتاويه وبفرض وجود هذا العرف واطراده في جهتهم
لا يعول عليه بناء على الاصح ان العرف الخاص لا يرفع اللغة ولا العرف العام ولا يعارضه
وقد قال في ص ٢٦٤ منه لابد من ذكر مقدمة هي ان الاصحاب الا الامام والغزالي
يقدمون الوضع اللغوي على الوضع العرفي وفي ذلك كلام وتقييدات مبسوطة
في محلها الى ان قال وكيف يتأتى ذلك مع تصريح أئمة اللغة والفقه بأن الوضع
اللغوي متقدم على الوضع العرفي وقال في ص ٢٤٥ ج ٣ منه ومما يؤيد ما ذكرته
ايضا قول الشيخين لو تعارض العرف والوضع فكلام الاصحاب يميل الى الوضع والامام
والغزالي يريان العرف اي والمعتمد الاول كما دل عليه كلام الشيخين في مسائل
ولا يعارضه ما لهما في مسائل اخرى من تقديم العرف لان محله فيما اذا هجر المعنى
اللغوي او اضطرب وعم المعنى العرفي واطرد واشتهر فحينئذ يقدم العرفي
كما ذكروه في الايمان وغيرها فتأمل ذلك فانه مهم انتهى وعبارة جمع الجوامع
ثم اللفظ محمول على عرف المخاطب ففي الشرع الشرعي لأنه عرفه ثم العرفي العام ثم
اللغوي اه = وعبارة الشيخ ابوبكر باشراحيل في مفتاح السنة حضرموت بلاد
مشهورة متسعة من بلاد اليمن تجمع اودية كثيرة وقد اختص بهذا الاسم وادي
ابن راشد طوله نحو مرحلتين او ثلاث من العقاد الى قبر هود عليه السلام ويطلق
على بلاد كثيرة اه وآخره كالصريح في ان التخصيص لم ينقل اللفظ عن مدلوله العام
فالمدار في الايمان والنذور وما اشبههما باقية عليه ما لم تظهر القرينة بارادة غيره

وقد

وقد غنيت مرة في نذر من احد اهل جاوه للحبيب السيد احمد بن حسين صاحب
الشحر بدخول الشحر في الحد الحضرمي ثم حاك في صدري ما كاد يحملني على الرجوع عنها
حتى ثبتني ما وقع من العلامة الامام السيد علي بن شيخ بن شهاب الدين يوم جاءت
صلة سلطان المغرب الشريف محمد بن عبد الله بن اسماعيل الحسني لسادات حضرموت
وكان ذلك في حدود سنة ١٢٠٠ فقد اعطى سادات الشحر وكل من دخل في الحد
الاول قال السيد محمد الجنيد في ذكر اولاد سيدنا احمد بن الفقيه واما عقب علي بن محمد
باعمر آل الحبشي فانه منتشر وفيهم خلط انما الحبيب علي بن شيخ بن شهاب عدهم في صلة
صاحب المغرب التي وصلت للعلويين الحضرميين وقال في ترجمة الحبيب علي بن شيخ ولما جاءت
صلة صاحب المغرب للسادة العلويين القاطنين بحضرموت اعتنى بها وجمع شجرة آل
باعلوي وعددهم وحصر الذين بالحضرمي واذكى محمد ودعي الى المسفلة وجاءت لهم
من ثمانية قروش الا ربع سواء في ذلك الانثى والذكر ولما اتم قسمتها بعد ما جمع اهل
الشحر والبنادر توفي بالشحر في محرم سنة ١٢٠٣ ودفن بها اهـ وفي مكاتبة من الحبيب
احمد بن حسن الحداد بتاريخ فاتحة جماد اول سنة ١٣٠٢ ما يصرح بان صاحب المغرب المذكور
بعث بصلة مع الشريفين عبد المالك بن ادريس الحسني وعبد الكريم بن يحيى بن شيخ الركب
المغربي الشوكي وذكر ان الصلة لجميع الاشراف القاطنين بحضرموت من آل باعلوي الذكر
والانثى الصغير والكبير سواء وقد وصلا بها الى عند الشريف سرور بن الشريف مساعد
وطلبوا بواسطته حيدر البغدادي ساكن الحديدة وصول وكيل من حضرموت لتسليمها
فاجتمع من تيسر اجتماعهم من سادة حضرموت وبعثوا بالسيدين عبد الله بن شيخ
باعقيل وابو بكر بن ابراهيم السقاف ومن كتاب خاص منه للسلطان محمد بن عبد الله بن اسماعيل
المذكور توصله ببعض فضائل حضرموت عامة وتريم خاصة واشار عليه بان يضعف
الصلة ويخصها باهل المدن والقرى ولا يعم اهل البوادي وان يزيد اهل تريم وعلمائها

وذكر انه عثر بأخرى من نسخة الخط الصادر عن عموم السادة من اهل تريم والسيد علي بن شيخ بن شهاب من بعض وجوه وانه انما سكت لأن السيد علي هو الذي تقصد بين السادة وضبطهم فخاف ان يكذب عليه ثم ان الرماد اخلني الشك في حد حضرموت الأكبر انما كان من اقتصار شيخنا الامام عبدالرحمن المشهور على اول عبارة الشيخ بوبكر باشراحيل ولكن مهما يكن من الأمر فقد قطع ضبع العلامة ابن شهاب لسان كل خطيب لاسيما وقادة أهل الوادي من اراكين العلم في مشكلة عالية كل فيها له نصيب وقال الهمداني ان جزء اليمن الشرقي بمنزلة تهامة في الغربي واولها شراحين ثم ارض ذبيه وتسقيها جبال السرو[1] والكور[2] من ناحية جنوبي السرو واعليها السرو الشرقي فتصب في جردان الى قريب من حضرموت وامامرخه فتسقيها سراة مذحج التعلي وبيحان ويسقيها ردمان وحصين واما فلاة اليمن ويقال لها نظا اليمن فانها صيهد[3] وهي فلاة تفرق من الدهنا دون ناحية اليمامه والفلج ويشرع عليها جزء اليمن من مصانة بني عامر بناحية نزح فتثليث[4] وذبيه وتفرق هذه الفلاة بين جزء اليمن من اسافل هذه

---

[1] السرو ما ارتفع عن الوادي وانحدر عن غلظ الجبل ويضاف الى عدة قبائل كسرو مذحج [2] هي بلاد صاحبنا السلطان حسين بن عبدالله[3] قال في القاموس وصيهود موضع بين اليمن وحضرموت قال شارحه هكذا في النسخ والذي في التكملة صيهد موضع ما بين اليمن وحضرموت والصيهد الفلاة لا ينال ماؤها وانشد مزاحم العقيلي

إذا اعرضت بجهولة صيهدية ... مخوف رداها من سراب ومغول

وقال ابن الاشعث الجنبي يصف صيهد حضرموت وكان سلكها الى وادي نجران

«هذا رقت لبارق متصوب» «برق تلوح في تهامة منجد» «برق تذكر الحديقة اهله» «لقت علاقتها هو المسند» «فلئن ذكرتهم زمن تحوب» «يوم البشى ودون ايمنه» «منها» «واذا بنازة صيهد بنونه» «يتم لفل رياحها لا تهتدي» «ونظل كدر من قطاها ولها» «وتروح من دون المياه وتغتدي» ......
«بلد يكاد به الذئاب اذا اما» «مثلك يضربن الى الرياح ويرتدي» «فسألت هل تيك اعلامها» ......
«بين حضرموت ليتم» «فالنق او سهل باديا» «ثم هند ولقد لكم بالبر وقد»
«متيمم الاهل الربع عامدا» «متى نغت عليه لم يوجد» [4] اما ردمان فاهلها بلاد الرصاص لان ما رها يقتضي بيحان ومن آل الرصاص صديقنا السلطان الحالي حسين بن احمد الرصاص وقال الملك الشرف في ذكر اهل حصي ويقال لهم اهل الظاهر والظاهر اسم لحصي وهما قبيلان يرجعان الى مذحج اولاد

الدودية

مدينتان مقتبلتان في رأس جبل حصين يطلع اليه في منحدرة من كل جانب يقال
لواحدة حنيدون وخودون كلها يقال والاخرى دمون وسكان حنيدون الصدف
وسكان دمون بنو الحارث الملك بن عمرو بن حجر آكل المرار (اقول سيأتي هذا مع ما يتعلق
به عند ذكر الهجرين في شرح بيت غالب بن محسن كما سيأتي ما يتعلق ببيت امرئ القيس
هذا في شرح البيت العشرين) وانما سمي آكل المرار لان بعض غسان خلفه في بعض
غزواته فاكتسح له مالا وسبى له جارية واوغلوا بالجارية خوف التبع فاقبلت الجارية تلعنت
فقيل لها ماذا تلعنك فقالت كاني بحجر قد ذكركم فاغر فاه كانه جمل آكل مرار فلم يعتم
ان لحق على تلك الهيئة فسمي آكل المرار (واقول عند الميداني في شرح لا غزو الا التعقب
ما يخالفه من جهة ويوافقه من اخرى وقد اشرنا اليه في شرح البيت العشرين) قال
الهمداني — ومنزل كل رجل في هاتين القريتين مطل على ضيعته ولهم غيل يصب من
سفح الجبل يشربون منه وزروع هذه القرى النخل والبر والذرة وفيها يقول المثل
الهجراني كنه كنة النخل والبر بها محفه (واقول عبارة شرح القاموس وفيهما يقول
المثل الهجراني كنه كنة بها البر محتفه والبر عنده الزرع) ثم قال الهمداني —
وبلد كنده مرتفع كانه سراة تقصب وديتم في حصنوت ثم تقصب حضرموت في بلد
مهرة ومن الهجرين الى روية ارضين وادفيه قرى كثيرة ونخل للعباد بن كنده —
ثم يهبط الهابط الى سدبه قرية محمد بن يوسف التجيبي ثم حورة وهي مدينة عظيمة
لبني حارثة بن كنده ثم قارت الاشبا وهي لكنده والقاره عند العرب الاكمه وجمعها
قار مثل راحة وراح وتجمع ايضا على قور والجلانية قرية كبيرة مقابلة لصيف الا
ان صيف في وادي العبر والجلانية في وادي دوعن وبلد كنده هي هذه الى دمانن
اعلاها الحصون واسفلها النخل والزروع ثم صنوب واد فيه قرى ونخل وزرع وعط
ثم ينفض صنوب والعبر دون بين شبام والقاره وهي لهمدان قرية عظيمة وفيها حصن

واما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة ويسكنها حضرموت وبها ثلاثون مسجدا ونصفها خراب
اخربته كندة وهي اول بلد حمير وحصن هذبه وينسب اليه جهذوكة والنجير حصن كان
لكندة وهو اليوم خراب والعرب يضرب بيوم النجير في ايام الردة وساكن شبام بني فهد
من حمير ثم المزبن قرية ساكنها حمير ثم مدوده ثم تريس وهي مدينة عظيمة ثم
مسطح قرية مقتصد ثم مخا قرية عظيمة والخا في بني مجيد ثم الجز قرية عظيمة مقسوم
نصفين بين الاشبا وبني فهد من حمير كل نصف لفرقة ثم يحدث المنحدر منها الى ثوبه
قرية سفلى بحضرموت في وادي ذي نخل ويفيض وادي ثوبه الى بلد مهره وحيث قبر النبي هود
صلى الله عليه وقبره في الكثيب الاحمر ثم منه في كهف مشرف في اسفل وادي الاحقاف وهو واد
يأخذ من بلد حضرموت الى بلد مهره مسيرة ايام واهل حضرموت يزورونه هم واهل مهرة في
كل وقت والنجير بين عيل يوسف بن عبد الحميد وتريم مدينة بحضرموت نزلتها كنده وكان
بها ابو الخير بن عمرو واياها عنى الاعشى بقوله ،، سقاها تريم او سهام الزوادك ،،
ويقال ان وتريم صاحب المواعيد كان بها وفيه يقول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ، وما مواعيدها الا الاباطيل ،

كذا يقول الهمداني وفي شرح القاموس أن الشطر للاشجعي كما في اللسان وقيل للشماخ كما
صرح به الثعالبي واورده ابن دريد غير منسوب وقد قيل ان تريم مدينة بحضرموت تسكنها
كنده اه ثم قال الهمداني وتريم مدينة عظيمة وربدة العباد وربدة الرحمية للاحروم من
الصدف وتنزلن دزدا صبح مدينتان بدوعن ومسكن بني واحد من بني معاوية الاكرمين
بقبضين وسيشفي بدمائهم من الكلب والحيق لبني نباتة من الصدف واما موضع الامام
الذي يأمر لاباضية وينهي ففي مدينة دوعن وساحل هذه الاودية الاسعا موضع ابي ثور
المهري وفيما بين بيحان وحضرموت شبوه مدينة لحمير بها احد معدني الملح والجبل الثاني
لاهل مارب فلما اخربت حمير ومذحج اخرج اهل شبوه من شبوه فسكنوا حضرموت وبهم

سميت

(هامش: [illegible])

سميت شبام وكان الاصل في ذلك شباه فابدلت الهاء ميما هذا آخر ما اردنا اخذه من صفة
جزيرة العرب لابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني وياتي في اخبار كنده وغيرها ما ينافيه
ولو تعقبناه بالمناقشة والبحث لادى الى الطول وليس هذا التحقيق بالقليل من الهمداني
مع بعد الزمان وتغير الاسماء واختلاف الدول وعدم المشاهدة وقد نبهنا في الحاشية
على بعض ما مست اليه الحاجة وفيه ما يوهم ان النجير كان قريبا من القطن وفي بعض اخبار الرده
ما لا يدفعه والمشهور انه قريب من تريم لا تزال باقية آثاره الى اليوم والتعدد ليس
ببعيد والنجير اسم لناحية واسعة في شرقي تريم وجنوبها والحصن انما هو منسوب
اليها اذ لا يقال له النجير وانما يقال له حصن النجير فلا ايهام ولا اشتباه والقاصد من العجز
من اسفل حضرموت لا يحتاج الى المجيء لبعدها عن يمينه وليست مورده بادنى الى الغرب
من تريم ولكن لا مشاحة في مثله واما مصب مياه تلك الاودية فقد كان يجري بشبام
بينها وبين القاره ثم انتقل الى جري شبام بينها وبين الجبل وكثيرا ما سمعت من المعمرين
ان اللعب المسمى اليوم بالشبواني منسوب الى شبوه وان كنده في سعة بيانها وفصاحة
لسانها هي التي سنت المطارحات الشعرية في افراحها بذلك الاسلوب الذي لم تزل متبعة
الى حتى اليوم وان انحط من جهة صياغته وبلاغته وضعف تركيبه وعاميته فكل
ينفق مما عنده ولقد كانت لاهل الحريضة القادمة في اثارة الحفائظ وحراسة الفضائل
واهانة الرذائل وصفات الحروب ومقارعة الخصوم واقامة الحجج وان كان شعرا و ه
في عهد السلطان عوض بن عمر القعيطي ليسمعونه مر الكلام فلا يانف ولا يزيد على التبسم
وكثيرا ما يجمعهم لذلك اللعب ليعرف ما يقول عنه الناس حتى يستبق في المكارم وينحجز
عن الملاوم غير ان اهل النفوذ لما كثرت معايبهم فبدأ بعد ذلك من حريتهم تغطية السوءات
فلحقها من التصنع والملق وتشويه الحقائق ما الحق جرائد النفاق بناحية الركن لدى اهل
المراتب فلم يبق ما يمثل الوقائع خالصة من الشوب الا ما يتغنى به حداة الابل على اسنمتها

فانهم لا يزالون في بسوق النطرة وطريق الطبع وكما ان الشعراني منسوب الى شبوه فكذلك الظاهري فانه لم يأت الا من ارض الظاهر كما تحدث به الوالد محمد عقيل وغيره وبالبعد كان يضرب المثل بحضرموت قال النمرد بن شريك يصف الرياح

« بلغن اقصى ارمل من يبرينا » وحضرموت وبلغن الصينا »

وقال قيس .

« ولو ان واشي باليمامة داره » وداري باعلا حضرموت اهتدى ليا »

وقال المقداد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه وبرك الغماد على ما يقول بعضهم هو وادي برهوت وقال ابن دريد

« واذا تنكرت البلاد » دفاولها كنف البعاد » واجعل مقامك او مقر » ك جانبي برك الغماد »

في بعض ما نسقناه في هذه المسودة وما يأتي في شرح البيت الذي يلي كاف لتبرير قولنا انها كانت لعهدهم في حلة زفاف وزينة عروس

١٩ والبس تخشين ما ادخروه من كنوز تغطى عليها اليبس

الاكثر ذكر كنوز اليمن

لا شك ان في وطن الارض الحضرمية ما لا يحصى من كنوز التبابعة وغيرهم يشهد لذلك الحس فلقد جرفت السيول برحة وغيرها عما الاستيطان بقدر من نماذج حتى لقد اطلعني قاضي حرضة الشهم احمد عبد الله عباد في حدود ١٣٢٧ سنة على عدة تحف ابتاعها من بادية حرضة منها صورة زنبور من الذهب بطنه وعيناه من الجوهر وحدثني غير واحد من ثقات مارب انهم كثيرا ما يعثرون على قطع الذهب وغيره من الجواهر ويبيعونها بالاثمان البخس وطالما باعوا جنيهات على احد جانبيها صورة امرأة وعلى الآخر رسم طائر يغلب على الظن انه الهدهد ويظهر ان تلك الكنوز من راديها اعلاه واسفله اما وسطه لكثرة سكانه وتحلان وقارة حوطة سلطانه وقارة هرمية وبحيرة فقلما يسفر التنقيب فيها الا عن الشيء التافه واما اعلاها واسفلها فكيف لا نقول بوفرة الكنوز وهي ارض الامم البائدة الاولى بلغ سلطانهم الحالك

١٧

الى انهم يكيلون الجواهر بالامداد ذكر الهمداني انه وجد في قبر بريم من مقابر الملوك
لوح من ذهب مكتوب عليه بالمسند ما معناه = انا تاهر بنت نوف بن ذي شفر بن ذي مرثد
امرت لاذني تشتري لي مدا طحين بمد لؤلؤ فلم تقدر على شيء فاغلقت علي الباب لاموت
جوعاً ورحم الله من ترحم علي وأي امرأة تلبس علي شيئاً من حليتي فلا ماتت الا ميتتي (ام)
= وذكرها صاحب القاموس وشارحه بابسط من هذا في مادة شفر وقد ترحم عليها
الشارح بشرط الاسلام = وفي صفحة ١٦٩ من التيجان انه وجد في مغارة شداد
بن عاد سرير من ذهب عليه جاريتان فوقهما لوح من ذهب مكتوب فيه انا حبه
وهذه لبه بنت شداد بن عاد اتت علينا ازمان انعمنا فيها بالعبيد والتليد
والطارف ثم طلبنا صاعا من بر بصاع من در فلم نجده فمن رآنا فليتق بالزمان
ولبكي على ما بان فانه يجلب الحزن الحيران = ومن ابلغ مواعظ الدهر موت سلار التركي بالجوع
وفي خزائنه كما يقول الجزري ما لا ما ئة مليون دينار او ياتي في شرح بيت لغز عن
امرأة مصرية ما يشبه صنيع تاجر وجيه ولبه ثم تقول كيف لا تكثر ذخائرهم في
خبايا الارض وهي بكردهم لا يزالون في ما قحط ونحو ومواقف حروب لا يتمكن بعضهم
من صيانة نفائسه الا بدفنها كما ان منهم من يعتقد بنفعها في الآخرة فيوصي بدفنها معه
وقد قال الواحدي في تفسير سورة الاحقاف من بسيطه قال ابن عباس رضي الله عنهما
الاحقاف واد بين مهرة وعمان وفي سيرة ابن هشام بلاد عاد بين حضرموت وعمان
واخرج الحاكم عن وهب ابن منبه ان بلاد عاد اخصب بلاد العرب واكثرها ريفا وانهارا
وجنانا فلما غضب الله عليهم وعتوا عن امره وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دونه ارسل
عليهم الريح العقيم وقال غير واحد من المفسرين لما اهلك الله عادا اورث محلتهم الجن
وهي الارض التي ذكرها الله في قوله ﴿واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ۝ امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون﴾ وسيجي ما يناسب اخر السورة = وذكر القزويني ان جبال العصر المشيد

المذكور في كتاب الله العزيز بناه رجل يقال له شداد بن عاد لما رأى ما نزل بقومه من الريح العقيم
بحيث لا يكون للريح سلطان عليه من شدة احكامه وانتقل اليه بأهله وكان من القوة
حسبما اليه الاشارة في القرآن وان كان ليأخذ الشجرة الكبيرة بيده فينتزعها من الارض
بعروقها ويأكل ما يكفي الخمسين من قومه وكان مغرما بالنساء حتى لقد احصن اكثر من
سبعمائة بكر ولد له من كل واحدة ذكر وانثى فلما كثر اولاده طغى وبغى فاهلكه الله مع قومه
بصيحة من السماء وبقي قصره المشيد خرابا وقد اخبر الله عنه وعن امثاله بقوله تعالى وكأين
من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد = وذكر
العلامة الشوكاني في ترجمة للشيخ احمد بن علي الشهير بابن المقريزي المتوفى ١٦ رمضان
من ٨٤٥ سنة صاحب التاريخ الكبير ان له كتابا سماه الطرف الغريب في اخبار وادي
حضرموت العجيب وما كان اشد شوقي له حينما اطلعت على ذكره واين منه اقتناه [illegible]
ثم ذكرت هذا للولد الفاضل الاديب علي بن محمد عبود فافادني بانه رأى ذلك الكتاب
مطبوعا وانه اسم بلا مسمى اذ لم يكن الا عبارة عن خرافات واكاذيب تلقاها المقريزي
عمن لا يوثق به بل لا يعرف فسكنت عند ذلك حرارة شوقي اليه ولله الحمد = وفي تفسير البغوي
عند قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف قال مقاتل كانت منازل عاد
باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليه تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة
في الربيع فاذا هاج العود اي المسن من الابل عادوا الى منازلهم والاحقاف جمع حقف
وهو المعوج من الرمل او الرمل العظيم المستدير او المستطيل المشرف او هي رمال
مستطيلة بناحية الشحر قال شارح القاموس وبه فسر قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ
انذر قومه بالاحقاف قال الجوهري وهي ديار عاد وقال ابن عرفة قوم عاد كانت منازلهم
في الرمال وهي الاحقاف وفي المعجم وروي عن ابن عباس انها واد بين عمان وارض مهرة
وقال ابن اسحاق الاحقاف رمل فيما بين عمان الى حضرموت وقال المسعودي وعاد ان

من

من ملك في الارض بعد قوم نوح وقد زادهم الله بسطة في الخلق وكانوا كالنخل طولا وبلادهم احقاف اليمن الى حضرموت (اه مخلص) وقال مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد يصف خروجهم من السراة وهو جبل كما في شرح القاموس عن الغيوفي ارله قريب من عرفات ويمتد الى حد نجران اليمن وهو جبل الازد ويذكر اخذه على بهوت الى عمان وسكنه بها وانتزاعه اياها من ايدي الفرس

«الا من مبلغ ابنا فهم» بمالكة عن الرجل اليماني، جلبت الخيل من سروات نجد» وواصلت المطايا غير وان
«وسرنا بين احقاف ورمل» وفلوات تعاطاها بناني، واودية حائم وشاد» يرون الماء فيها كالسواني،
«ابداولاد ناجية بن جرم» واولاد بني الازد الغطارف، جلبت الخيل من رسوت شعثا» قائلها من ارض اخر عمان،
«فقلت بها سراة بني قباذ» وحاميت المعالي غير وان، لفتنا خيلهم بمثل العوادي» بابطال المرازبة الرعان،
«يؤمون الدرق والخيل تترى» بفرسان اللقاء وكتي عان، نضفنا ثم نضف القوم قتلى» بنفس في الوقات وفي القران،
ومالك هذا هو ابن جذيمة الازدي وقال ابن اسحق الاحقاف رمل فيما بين عمان الى حضرموت (ا)
وقال قتادة الاحقاف رمال مشرفة على هجر بالشحر من ارض اليمن قال ياقوت فهذه ثلاثة اقوال غير مختلفة في المعنى اه من شرح القاموس ووجه عدم الاختلاف اتساع الرمال تارة وانتقاصها اخرى كما سبقت الاشارة اليه في كلام الهمداني السابق وقال ابن خلدون قال الطبري ان رمل عالج من اليمامة والشحر وهي من ارض وبار اه من ص ٢٢٥ ج٤
وان حضرموت بينها البحر الشافي وجاء في برسته شيخنا الشيخ محمد بن محمد باكثير بتاريخ ٢ شعبان من سنة ١٣٥٤ ان حضرموت كانت تسمى وبارا ثم سميت وادي الاحقاف ثم سميت حضرموت اه وهي فائدة عجيبة لن ينقلها الشيخ حسبما اظن مرادا عن مصدر موثوق به ووجهه ظاهر لان التسمية بحضرموت انما كانت نسبة الى تميمه هذه الثلاثة او الاهفاء والصيعو

[illegible]

. اذ يطلق عليها كل ذلك غربا الى اليمن وفيما نشرع الطريق اليه حسبما يأتي آخر هذه المسودة

وربما يشكل على بعضهم لفظ الشحر لتوهمه اختصاص هذا الاسم بالمدينة المعروفة اليوم

والحال ان للشحر اطلاقات اولها انه اسم للجهة الداخلة في تحديد حضرموت ساحلا وداخلا

ثانيها انه اسم لساحل الشحر مارسوه فما كان منه لبني ظنه هضوح اعرسيا حد حضرموت

وما كان منه للمهرة كبديعيت وما اليها فيقال له شحر المهرة كما سبقت الاشارة الى ذلك

ثالثها اختصاصه بالمدينة المعروفة اليوم لكن نقل السيد احمد حسن الحداد عن الباب السابع من تحفة

الدهر ان لحضرموت فرضتين على ساحل البحر يقال لاحداهما شرمه وللاخرى الشحر ولم تكن بمدينة

وانما كان الناس ينزلون بها في خصاص حتى بنى بها الملك المظفر صاحب اليمن في زماننا

مدينة حصينة بعد سنة سبعين وستمائة اهـ وهو لا يشكل بما ذكره في غير موضع

من عاديات عمران الشحر وحضارتها اذ لا نص على خصوص هذا المكان وبعد ان تكون في موضع

لصقها لما سبق ويأتي عن الهمداني وغيره من تقدم عمارتها وانها موضع ابي ثور المهري كب

الآن يقال انهم على تورتهم وحضارتهم كانوا اهل سباطة لا يبنون في البنيان الا الخصوص

١٣٣٠ سنة

والفلاة الحربية فلا بعد اذن وبعيني رأيت جازان وميدي حينما اجتزت بهما في

وكلاهما شاش وخصاص لا توجد فيهما البنايات الا نادرا رابعها ان الشحر اسم لجميع

ما بين عدن وعمان ذكره ياقوت عن الاصمعي وكثير من يقول ان ظفار هي قاعدة بلاد

الشحر منهم صاحب تاج العروس في ص ٣١٥ من جزء الاول من طبعته الاولى ببغداد

وقال ابن خلدون وفي شمالي عدن مدينة صنعا وبعدهما الى المشرق ارض الاحقاف وظفار

وبعدهما ارض حضرموت ثم بلاد الشحر ما بين البحر الجنوبي وفارس اهـ وقوله وبعدهما

الى المشرق ارض الاحقاف صحيح اذ الفلاة التي فيها احقاف الرمل شمالي حضرموت ممتدة

غربا الى اليمن حسبما تقدم فيصدق عليها انها شرقي ظفار اليمانية اذ لا يمكن ان تكون ظفار

الحبوظية

الجبوطيه مع التصريح بأنها من بني حضرموت = وهو يفضله حضرموت من الشحر وجعله الشحر ما بين البحرين شبيه بالاطلاق الثاني وبما تقتضيه من دخول عمان في اطلاق الشحر شبيه بما جاء في الاطلاق الرابع فهو اذن جدير بان يعتبر اطلاقا خامسا وتتأكد بما قاله غير واحد من المفسرين ان الملك الذي ياخذ كل سفينة غصبا هو صاحب الشحر مع انه لم يكن بالشحر المعروفة وانما كان بعمان قال الميداني في اظلم من الجلندى انه مثل من امثال عمان يزعمون انه جرى ذكره في القرآن في قوله تعالى (وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا) وقريب منه عند الراغب الاصفهاني وهذا الجلندى هو قديم العهد ونقل صاحب تحفة الاعيان في اخبار عمان عن العتبي في الانساب ان الملك الذي ياخذ كل سفينة غصبا هو مالك بن فهم صاحب الابيات السابقة وكان ينزل قلهات من شط عمان ونقل ايضا ان كل من يلي عمان يسمى في الزمان الاول جلندى كما يسمى كل من ملك الروم قيصر والفرس كسرى واليمن وحضرموت تبعا ثم تغير هذا الاصطلاح وصار علما شخصيا على من يسمى به ملكا او غيره (اه) اما الجلندى الموجود في زمانه صلى الله عليه وآله وسلم فهو الذي يقول فيه الاعشى : وجلنداء في عمان مقيما % ثم قيسا في حضرموت المنيف .

قال شارح القاموس انه اسلم وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارسل اليه عمرو بن العاص يدعوه الى الاسلام فقال لقد دلني على هذا النبي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر وانه يفي بالعهد وينجز الوعد فاشهد انه نبي في كلام طويل نقله صاحب تحفة الاعيان وقال ابن خلدون قال ابن حوقل بلاد حضرموت في شرقي عدن وبقربها ومدينتها صغيرة ولها اعمال عريضة وبينها وبين عمان رمال تعرف بالاحقاف وكانت موطن عاد وبها قبر هود عليه وعلى نبينا السلام وهي بلاد نخل وشجر ومزارع واكثر اهلها يحكمون باحكام علي وفاطمة ويبغضونا عليا للتحكيم واكبر مدينة بها الان قلعة شبام فيها جبل الملك وكانت لعاد مع الشحر وعمان ثم غلب عليها بنو يعرب بن قحطان فكانت تحت ولاية ابن حضرموت تسمى بهم والذي يسمى الشحر لا زرع فيه ولا نخل انما اموالهم الابل والمعز ومعاشهم الالبان واللحوم والسمك

الصغار يأكلون منها ويعلفون للدواب وتسمى هذه البلاد أيضاً بلاد المهرة وجبالها الجبال
المهرية وقد يضاف الشحر إلى عمان وهي ملاصقة لحضرموت وقيل هي بساحلها ومنها
يوجد اللبان والعنبر الشحري بساحله المتصل شرقاً وفي غربيها ساحل البحر الهندي
الذي عليه عدن وفي شرقيها بلاد عمان وفي جنوبها بحر الهند والشحر أشد حراً من حضرموت
وكانت في القديم لعاد ثم سكنها المهرة وهم كالوحوش في تلك الرمال ومنهم الخارجية
على رأي الإباضية منهم وأول من نزل بالشحر من القحطانية مالك بن حمير وبلاد
الشحر مدينة مرباط انتهى باختصار من الصفحة ٢٢٦ ج ٤ ويأتي في شرح بيت الرسول
عن عوض بن أحمد الجرو ما يوافق بعض هذا — أما فرضة المكلا فقد اتفقوا على أنها كانت
خصاصاً لم تعمر إلا في الزمان المتأخر غير أنه لا يمكن أن تكون هي التي عمرها الملك المظفر لما
سيأتي في أخبار ذلك بركة من شرح البيت الرابع من أبيات يافع وهو ٤٨ من القصيدة
— وذكر ابن عبد البر أن الحارث بن حسان البكري هو الذي سأله رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم عن حديث عاد قوم هود وكيف هلكوا بالريح العقيم فقال يا رسول الله على الخبير
سقطت فذهبت مثلاً وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأله أن يقطعه
أرضاً من بلاد عاد فإذا بعجوز من بني تميم تسأله ذلك فقال الحارث يا رسول الله أعوذ
بالله أن أكون كقيل بن عمرو وافد عاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعالم أنت به يشعر
قال نعم تسجع بلادهم وكان آباؤنا يحدثونا عنهم يروي ذلك الأصغر عن الأكبر وساق الحديث
وقد استوفاه الحافظ في الإصابة وابن جرير في التاريخ وكان الحارث ابن حسان
هو الذي حمل قيلة بنت مخرمة التميمية إلى المدينة ، وفي الحديث فوائد منها اتصال
العرب وأمثلهم بحضرموت وأهلها ومنها خصب هذه الأرض وهو ما سنتحدث
عنه قريباً — ومنها أن هذه الفلاة التي نحن نتكلم فيها بل فيحاء في بعض طرق الحديث
التصريح بأن الحارث قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن رأيت أن تجعل الدهناء
بيننا وبينهم فعلت وفيه تصديق ما مر من قربها من جبال المهرة وحضرموت

ونر

وقيل إن الاحقاف الخطوط التي برؤس الجبال وكلا الوصفين موجود بالارض التي بها
قبر هود عليه السلام وقد سبق من التيجان في شرح البيت الذي قبل هذا ما يكفي للتعريف به
ولزيادة الايضاح نقول قال الثعالبي في كتاب العرائس قال ابو الطفيل عامر بن واثلة
سمعت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول لرجل من حضرموت هل رأيت كثيبا احمر
يخالطه مدرة حمراء ذا اراك وسدر بناحية كذا وكذا من ناحية من حضرموت قال نعم
يا امير المؤمنين والله انك لتنعته نعت رجل قد رآه قال لا ولكني قد حدثت عنه قال الحضرمي
وما شانه يا امير المؤمنين قال فيه قبر النبي هود عليه السلام (اهـ) وهو موجود في غير ما كتاب
وذكره شارح النهج واخرج الحاكم في المستدرك والذهبي في التلخيص وقال الكسائي
في كتابه بدء الخلق قال كعب الاحبار كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في خلافة عثمان رضي الله عنه فاذا رجل قد رمقنا اكثر قوله قال ايكم ابن عم محمد صلى الله
عليه وآله وسلم قالوا اي ابن عمه تريد قال الذي كان به صغيرا فاشاروا الى علي كرم الله وجهه
قال علي ممن الرجل قال من اليمن من بلاد حضرموت قال تعرف الاراك والسدرة الحمراء التي
تقطر من اوراقها ماء في حمرة الدم قال الرجل كانك تسألني عن قبر النبي هود عليه السلام
فقال نعم عنه سألتك فحدثني قال مضيت في ايام شبابي في عشرة من شباب الحي
نريد قبره فسرنا الى جبل شامخ فيه كهف ومعنا رجل عارف بقبره حتى دخلنا كهفا فاذا
نحن بحجرين عظيمين قد اطبق احدهما على الآخر بينهما فرجة يدخل فيها الرجل النحيف وكنت
انا انحفهم فدخلت بين الحجرين فصرت الى فضاء واسع فاذا انا بسرير عليه ميت وعليه
اكفان كانها الهباء فمسست بدنه فاذا هو رطب واذا هو كبير العينين مقرون الحاجبين
واسع الجبهة اسيل الخد طويل اللحية فنظرت حجرا على شكل لوح مكتوب عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا انا هود
بن الخلود ابن عاد رسول الله الى عاد بن عوص بن ارم بن نوح جئتهم بالرسالة وبقيت فيهم
ستة عشر ... فاخذهم الله بالريح العقيم فلم يبق منهم احد وسيجيء بعدي
صالح بن ... فيكذب به قومه فتاخذهم الصيحة فقال له علي كرم الله وجهه ورضي عنه

حضرموت هكذا قبر هود عليه السلام ولكن هل عندك من اخبار ثمود فانهم كانوا من بعد عاد
قال لا يا امير المؤمنين لان ثمود بطلت عنا وعن ديارنا = هذا آخر الحديث وفيه
الهزل والجزل وقد اجتمع فيه الغلط والصواب وهو موجود في غير ما كتاب وآثار الوضع
لائحة على جوانبه اما اصله وما يدل عليه من وجود نبي الله هود عليه السلام بحضرموت
فانه صحيح ثابت ومما يستأنس به مع ظهور آثار الانتحال عليه ما ذكره الثعلبي انه حصل
مطر عظيم بحضرموت في ايام الصديق فابرز السيل باباً مغلقاً هاب الناس [illegible] وطنوا به
كنزاً فطالعوا به الصديق فارسل من يفتحه فاذا فيه سرير عليه حلة منسوجة بالذهب
عليه رجل في يده لوح مكتوب عليه بيتان وعند رأسه سيف مكتوب عليه هذا سيف هود
بن عاد ابن ارم واخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابي اسحق قال ما يعلم قبر نبي من
الانبياء الا ثلاثة قبر اسماعيل تحت الميزاب بين الركن والبيت وقبر هود فانه في حقف
تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة وموضعه اشد الارض حراً وقبر محمد صلى الله عليه
وآله وسلم فان هؤلاء قبورهم محققة واخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال يزعمون
ان هوداً من بني عبد الضخم من حضرموت وفي رواية لابن اسحق وابن عساكر عن
ابن عباس كان هود من قبيلة يقال لها الخلود وكان من اوسطهم نسباً وامرئهم
نفساً واصبحهم وجهاً واخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن عساكر عن علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه قال قبر هود عليه السلام بحضرموت في كثيب احمر عند رأسه سدرة
اما ما اخرجه الحاكم من عطاء ابن السائب عن عبد الرحمن بن سابط انه قال لم تهلك امة الا
لحق نبيها بمكة فيعبد الله فيها حتى يموت وان قبر هود بين الحجر وزمزم فانه موقوف
على عبد الرحمن بن سابط ومما يرده قول السيوطي وورد عن عروة بن الزبير انه قال
ما من نبي الا حج هذا البيت الا ما كان من هود وصالح فشغلا بامر قومهما حتى
قبضهما الله ولم يحجا اخرجه ابن اسحق في المبتدا وابن عساكر في تاريخه (١ هـ)
والظاهر من كلام ابن سابط الاخذ بالعموم والتخصيص هو المقدم والنفي المحصور
لعارض الاثبات غير ان الامام احمد ذكر في مسنده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال

قال لابي بكر في حجة الوداع وهم بعسفان أي واد هذا فقال عسفان فقال لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين خطمهم الليف وازرهم العباء وارديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق وقد يستغنى البيجان ان هودا عليه السلام وابناءه يحجون ولكنهم يعودون الى ديارهم من حضرموت ==== ومتى ثبت ابتعاث نبي الله هود عليه السلام بوادي حضرموت بنص الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مع ما كادت تتواتر به الآثار والاخبار في تعيين الموضع فقد حصلت في وجوده بها الحجة الكبرى الا وهي الاستصحاب وهو ثبوت أمر في الزمن الثاني لثبوته في الاول لفقد ان ما يصلح للتغيير اما ثبوته في الاول لثبوته في الثاني فاستصحاب مقلوب وكلاهما حجة عند الشافعي فمن الاول قول التحفة تجوز الشهادة بل تجب فيما يظهر ان تحصر الامر فيه على ان الحوز قد يجب بالوجوب . بملكه الآن استصحابا لما سبق من ارث وشراء وغيرهما اعتمادا على الاستصحاب لان الاصل البقاء وللحاجة الى ذلك والا لتعسرت الشهادة على الاملاك السابقة اذا تطاول الزمن اهـ ومن الثاني وهو المقلوب قولها أيضا يمتنع في السقايا المسبلة على الطريق غير الشرب ويمتنع نقل الماء منها ولو للشرب وظاهر كلام بعضهم اعتبار العرف المطرد الآن في شيء فيعمل به أي عملا بالاستصحاب المقلوب لان الظاهر وجوده في زمن الواقف اهـ ====
وما اعجب غفلة المدللين على وجود قبر هود بحضرموت عن هذه الحجة مع قربها وقوتها الى ما لا يخالجنا معه شك ولا يدخلنا ريب من تواتر الكشف به عمن اشتهروا بصلابة الدين وقوة التقوى وشدة الورع والاحتياط فانه وان لم يكن الكشف حجة في الشرع اذا انضم الى ما سبق قد ينتهي الى اليقين وما زالت الهجرة واهل حضرموت يزورونه من قديم كما سبق ذلك عن الهمداني وقد بقي الحضرمون على الاعتناء بزيارته الى اليوم في شعبان من كل سنة الا ان السابقين كما يعرف من كلام سيدي أحمد بن حسن الحداد وغيره لا يريدون كمال الزيارة الا بالحضور ليلة النصف من شعبان هناك على نحو ما كانت العرب في الجاهلية

حبابائي في أسواق حضرموت وقد تغير ذلك فصار أهل سيؤن ومن كان في غربيهم يردون في اليوم الثامن ويفزون في العاشر وآل تريم يردون في التاسع ويفزون في الحادي عشر وآل عينات يردون في العاشر وما رأيت أقر للشعوب ولا أهز للنفوس ولا ألذ للأرواح من يوم ورودهم في موكبهم الضخم بين خفق الأعلام ودوي البنادق وجرس الطبول ولكم خطبت في ذلك الحفل بتشويق لا أشك أنها من أثر شهود الأرواح العالية في ذلك الوطن الشريف مهبط الوحي ومنزل الملائكة تخرج مني بغير روية مما لا يزال يتغالى الناس بأثره من خشوع القلوب وتذكر الجدود وقد حاول الحبيب أحمد بن حسن العطاس إرجاع الزيارة لميقاتها في أيام السابقين وبعد مراجعات طويلة دامت سنين أجابوه ثم حدث أن تنازع أهل تريم وأهل عينات على شرف المجلس الجامع في ليلة النصف فآل تريم يريدون أن يكون منهم قارئ الدعاء وإمام العشائين وآل عينات يريدون أن يشاطروهم ذلك مع الاتفاق على إسناد الخطابة لمن يحسنها فتفاقم الأمر ثم أفضى إلى حرب صورية كعادة حروب الحضارم لم تنته إلا بإرجاع مواقيت الزيارة لما كانت عليه قبل اقتراح الحبيب أحمد بن حسن وقد كانت الأولى من زياراتي لذلك المشهد الشريف أيام الطفولة سنة ١٣١١ بمعية سادتي الوالد والأستاذ الأبر وقد رأيت من لطفهم وظرفهم مع جلالهم ووقارهم في تلك الزيارة ما يكبر عن التعبير ما لا أذكره إلا بين أنفاس حرى وعبرات تترى، وقال البغوي قال قتادة ذكر لنا أن عاداً كانوا أحياناً باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر وهذا يؤكد ما سنذكره في أخبار وبار وفي تاج العروس عن كتب الأنساب أن عاداً هو ابن عوص ابن إرم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ويقال إنه رأى من صلبه وأولاد أولاده أربعة آلاف وإنه نكح ألف جارية وكانت بلادهم إرم المذكورة في القرآن وهي من عمان إلى حضرموت ومن أولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة (اهـ) وقوله إن من أولاده شداد بن عاد مخالف لما سبق في المسودة التي قبل هذه عن التيجان وهؤلاء هم عاد الأولى أما الأخرى فقد قال في القاموس

انهم

انهم بنو تميم كانوا ينزلون رمال عالج فعصوا فمسخهم الله نسناسا وفيما جمع من حديث عبيد بن شرية الجرهمي انه لما مات هود عليه السلام كثر اولاد ابي سعيد المومن — وانتشروا في البلاد وبغوا في الارض فالقى الله شرهم بينهم واهلك بعضهم ببعض وذلك ان العز في عاد الاولى لبني عبير ورئيسهم سالم بن هزيمة فتلاحى مع زوج اخته لقمان بن عاد بن عمرو بن تميم فاقتتلوا وظفر لقمان بن عاد بسالم بن هزيمة وقومه فاستاصلهم فتلا الامراة لها ولدان من ثمود بقيت عند زوجها ولما مات عادت الى اصحابها من لقمان بن عاد لانهم اقرب الناس اليها وان كانوا قتلوا اهلها واقامت عندهم حتى ادرك الغلامان ونزل بها ضيف من ثمود فعدا عليه معاوية بن مرثد بن لقمان بن عاد فقتله فامرت ابنيها بقتله فقتلاه وهربا الى ثمود وكانوا اذ ذاك امنع العرب واعزهم فهذه هي عاد الاولى ولهم ذكر كثير في التفسير فليرجع اليه من يحب وقال المسعودي كان الملك بعد نوح في عاد الاولى قبل غيرهم ومصداقه قوله تعالى «وانه اهلك عاد الاولى» وفي ذلك دليل على تقدمهم وان هناك عادا ثانية وقال البغوي عند تفسير قوله تعالى — «وبير معطلة» — روي عن الضحاك ان هذه البير كانت بحضرموت ببلد يقال لها حاضورا وان اربعة الاف ممن امنوا بصالح عليه السلام نجوا من العذاب فاتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروها مات عليه السلام فسميت حضرموت لان صالحا لما حضرها مات فبنوا حاضورا وقعدوا على هذه البير وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم عبدوا الاصنام فارسل الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان عليه السلام وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطل بيرهم (اه) ومصداق هذا ما ذكره الامام العيني وغيره من وجود قبر صالح عليه السلام في حضرموت وهو مشهور بين اهلها في اعلاها يزورونه من كل ناحية وزيارته مجربة لقبول الادعار وقد زرته ايضا مرات فلله المنة وفي احدى المرات انشات قصيدة تستهل بقولي

دع ما حدث في بطن غضب لائح … صلاة وتسليم ذكي الروائح

ويؤكد هذا ما ذكره غير واحد من الرواة منهم اليعقوبي انه لما هلكت عاد صار في ديارهم

بنو ثمود وبيان له في موضوع تام قوله جل ذكره (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض الى آخر الاية ٧٤ من الاعراف (١) وفي القاموس عن جزيرة العرب ان حضرموت شرقي اليمن وان بها بلاد اصحاب الرس وكانت لهم مدينة تسمى الرس سميت بذلك لانه اسم نهرها (اه) وقال العكبري في شرحه على المقامات كان بأرض اهل الرس جبل صاعد في السماء كثير الطيور تأتيه العنقاء فتلتقط طيوره فجاعت في بعض السنين ولم تجد الطير فانقضت على صبي منهم فذهبت به ثم على بنت فالتقمتها فشكى اهل الرس الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت وهذا مع وجود قبر في عرض بور القبلي منسوب الى حنظلة بن صفوان يزوره الناس الى اليوم يقرب صحة ذلك ولاسيما والمسيل الذي يجري على مقربة من ضريحه يقال له مسيال سر والماء الذي يصب فيه اكثره من واد يقال له وادي سر وفيه شعب وهو مكان نبي الله صالح كما تقدم ولا يبعد ان يكون سر محرفا عن رس فذلك عندنا موجود بكثرة كما يقولون في السواد الذي لم ينضج مصضب وانما هو مصنعب قال امرؤ القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا ＊ اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقال الحلبي في سيرته لم يبعث الله بعد اسماعيل نبيا من العرب بشريعة مستقلة سوى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واما خالد بن سنان فانما كان مقررا لشريعة عيسى عليه السلام وكان بينه وبين عيسى ثلاثمائة سنة ووفدت بنته محوزا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتلقاها بخير واكرمها وبسط لها رداءه وقال مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه فأسلمت والحديث مرسل إلا أن رجاله ثقات وقيل ان الله ارسل بعد خالد فيما يذكر بمائة سنة حنظلة بن صفوان الى أهل الرس وهي البير المبنية بالحجارة وكانوا يعبدون الاصنام فقتلوه ورسوه في بيرهم فغار ماؤها وعطشوا وليبست اشجارهم وهو من العرب وكان مقررا لشريعة عيسى وذكر ابن كثير انه كان قبل موسى والذي نعلمه ان حميد هو ان الرس اسم للنهر وان لاهل الرس مدينة باسم نهرهم

[illegible]

نحوهم وقريب منه في جوهر الخاص في معرفة الخواص وجميع ما مر عن الخريدة مؤكد
لما ذكرناه وإن نقل الشيخ محمد عبده المصري في شرح نهج البلاغة ان اصحاب الرس انما
كانوا باذربيجان وعدة مدائنهم اثنتي عشرة مدينة وقرأت ترجمة خالد بن سنان في الاصابة
فلم ار فيها ما يقربه من حضرموت الا ما ذكره عن المسعودي بسنده الى ابن عباس ان خالد
بن سنان بعث مبشرا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما حضرته الوفاة قال اذا انا مت
فادفنوني في حقف من هذه الاحقاف وذكر نحو ما تقدم من قصته وفي ص ١٩٩ ج ٢
من شرح النهج ان خالد بن سنان لم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوته
مشابهة لنبوة جماعة من انبياء بني اسرائيل الذين لم تكن لهم كتب ولا شرائع انما
ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد وفي ص ٥٣٥ منه قيل ان اصحاب الرس هم
اصحاب شعيب وقيل قرية بفلج اليمامة كان بها قوم من بقايا ثمود وقيل من العرب
القديمة بين الشام والحجاز وقيل وقيل وقيل = وعلى اهل حضرموت في مثل هذا المعول
لان اهل مكة ادرى بشعابها وسواء كان حنظلة قبل عيسى او بعده فلا ينافيه قوله
صلى الله عليه وآله وسلم انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني وبينه
نبي لامكان حمل النبي المنفي على من بعث بشريعة مستقلة بخلاف خالد بن سنان و
حنظلة بن صفوان عليهما السلام = ومهما يكن من الامر فان حضرموت موطن الدول العظمى
والامم الكبرى وقد تقلبت بهم الاحوال واضطربت عندهم الاهوال واعتقد بعضهم
بنفع الادخار في المآل وهي بكر لم تفتح كنوزهم بعد فلا ندري لمن تخبأ والارض
ما ادخرته من تلك الدفائن والظغائن والمستقبل كفيل باظهار الحقائق وفي محاورة
بيني وبين العلامة الباستي الذي وردنا اول المحرم من سنة ١٣٤٥ يقول لي ان
الافرنج بالغوا في وصف وبار وما كان عليه اهلها من البذخ والترف حتى قالوا
انهم يزينون بيوتهم باواني الذهب المرصعة بكرائم الاحجار ويتخذون منه السرر
والكراسي ومصابيح الابواب وانه مذكور في التوراة وكان هو يحفظها ان عبيد

سليمان جاءه منها بقليت وافرة من الذهب الابريز فقلت له لا ينكر ذلك وهي الارض الموصوفة كما سبق بقوله تعالى (واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون) وجاء ذكرها في شعر البحتري حيث قال

«فلولا الله والمعتز بدنا ۞ كما بادت جديس في وبار»

وفي شعر المتنبي كقوله

«المراجع الخيل مخماة معوّدة ۞ من كل مثل وبار اهلها آرم»

قال ابو الفتح وهي مبنية على الكسر مثل حذام وقطام وربما اعربت وجاء ذكرها ايضا في شعر المعري حيث يقول

«اماوبار فقد تحمل أهلها ۞ وتخلفت بعد القطين وبار»

وما ارى العجب الا لاحقاً بابي فراس الحمداني اذ علقه على سكنى وبار وهي اليوم غير خالية عن السكان وذلك حيث يقول

«ومضطغن يراود في عيبا ۞ سيدركه اذا سلكت وبار»

واطال في وصفها شارح القاموس الان ماذكر من استيلاء الجن عليها ومنعهم اياها من الانس مبالغ فيه فانها على كثرة ما بها من الجن لا تزال ماهولة تمر بها القوافل آمنة وتنتجعها البادية مطمئنة حتى الان وقلما تجالس بدويا من العوامر او من الصيعر الا حدثك بالاعاجيب عن جنها وعن حيواناتها ومنها النعام وما اكثر بيضها ومن المعلوم انها لا تبيض الا في خصب من الارض قال جابر بن حريش يصف ارضها بالخصب

«اذا أرضن اكثر منك بيض نعامة ۞ ومذانبا تندى ورودا اخضرا»

«ومعينا يحمي الصوار كانه ۞ متخمط قطم اذا ما بربرا»

وهو من شعر الحماسة فليكشف غريبه من شرحها والبيت الثاني قد ينطبق على وصف الحيوان المسمى بالوضيحي وهو موجود فيها بكثرة مع صورة البقر الا انه ذو منها

ولم

وله قرون طوال تشبه الرماح وله خصائص عجيبة شاهدنا منها محاربة دمه لسموم
الافاعي فقل يبقاه السليم الاقام كأنما نشط من عقال ومن اسنى ما يحدثك به الخبير
عنها امر الخصب وحسن التربة وان الزرع يحصد منها خمس مرات بالمطرة الواحدة مصداق
ما سلف اوائل هذه المسودة انها اخصب بلاد العرب = والمكان الصالح منها للعمارة
اليوم يسمى بالجر لانهم يتجرونه للمرعى وهو على ثمان مراحل او اقل من باطن حضرموت
فلو وفق اهلها لاستعماره واستثماره ونشر الدعوة الصحيحة الاسلامية به لكان
اسعد لهم من شد الرحال الى جزائر الهند الشرقية وقديماً كم ما ذكره لي الباسقي
عن التوراة بما نقله صاحب تحفة الاعيان عن العوبثي في الانساب ان سليمان عليه السلام
دخل عمان واقام بها عشرة ايام وامر الشياطين فحفروا الانهار إذ قد مر في عمان
من وبار يناسب ارسال السفن لاخذ الذهب وقد سبق ما يؤكد ذلك من وصوله الى
نجران = ولا ننكر انها كانت مركز التجارة العظيم ومخزن البضائع للامم اذ كانت
السفن تقصد سواحلها ومنها ظفار من السند والهند والصين وجاوا وافريقيا
وغيرها من الجهات الغربية فلا يبعد شيء عن مدح الوزك ووبار لانها متقاربة ان
لم تكن على مسمى واحد بل قد سبق عما قريب ان وبار كان في سابق الزمان اسماً شاملا
لحضرموت واتمام تسم بحضرموت الابعد ذلك وتلك الفلاة هي الطريق الوسيع بين
الهند والجزائر والاقاليم الشرقية وبين العراق والحجاز والشام والممالك الغربية
وانا لا ارى امتداد عين الدولة البريطانية اليوم الى الجهة الحضرمية مع جدبها وفقرها
الا لتعيدها سيرتها الاولى طريقاً الى الهند وذلك مما يخلصها من اعباء الكا... ثم
انا ذاحة التي تتطلع للتجربة والتاريخ يعيد نفسه قال ابو عبادة

« والبواقي من الليالي وان خا » « لفن شيئاً فشبيهات المواضي »

وقال ابو العلاء :

« الا انما الايام ابناء واحد » « وهذي الليالي كلها اخوات »
« فلا تطلبن من عند يوم وليلة » « خلاف الذي مرت به السنوات » وقال حارثة

وانما سميت وبار على اسم ساكنها وبار بن ارم بن لاوذ فقد كان الملك اليه بعد العمالقة وطسم وجديس . وهما عما وبار يتفق معهما في جده لاوذ وملك بعده عبد شمس ابن نيف ابن لاوذ كما يعرف مما ذكره شارح نهج البلاغة في ص ٥٣٤ من المجلد الثاني حيث الاتفاق على ان هذه الارض موضع الخصب ومهبط الحضارة وموطن الامم القوية فلا شك ان في بطون الاودية من كنوزهم المطمورة ما لا يختلف عما ادمجوه من اساطيرهم في بطون الاسفار غير انا لا ندري بمن تجود له الايام ويظن ان هذه الكنوز ما دانى العرك ووبار من مواطن الامم البائدة وما سلفت الاشارة اليه من اعلاها كشبوه وما داناها اما جنوبها او وسط فمتى اسفر البحث عن تفاصيل خزائنها ونزورة دفائنها وفي النور السافر والمشرع الروي ورسالة الحبيب احمد بن حسن الحداد استهاب طويل عن حضرموت تكفي الاشارة اليه عن استقصائه وفيما ذكرناه مقنع والله اعلم

(٣) فيه اخبار كندة

٢٠ وصف كندة الملوك فيا ــ ب كريم فيهم وبار جيس

قال في القاموس وكنده بالكسر لقب ثور بن عفير ابو حي من اليمن قال شارحه كذا لابن الكلبي والشاطبي وقال الهمداني هو ثور بن مرتع بن معاويه وقيل ثور ابن عبيده بن الحرث ابن مره وفي شرح الشفا للخفاجي نقلا ثور بن عفير بن عدي وفي روض السهيلي ان كنده بنو ثور بن مره بن ادد بن زيد وقال ابن خلكان ان مرتعا المحدث هو الاثور وان ثور بن مرتع هو كنده وفي الصحاح هو كنده بن ثور قال شيخنا والذي جزم به اكثر شراح الحماسة وديوان امرء القيس ان ثورا ولد كنده لا لقبه والله اعلم قال ابن دريد سمي به لانه كفد اباه النعمة اي كفرها ولحق باخواله هذا آخر كلام القاموس وشرحه ومثلها في رتع ومرتع كمحسن او المحدث لقب عمرو بن معاويه بن ثور وهو كنده بن عفير بن عدي بن الحارث بن مره بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب

بن

بن يعرب ابن قحطان جد امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك ابن عمرو المقصور لاقتصاره
على ملك ابيه ابن حجر آكل المرار بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع
ولقب به لانه كان يقال له ارتعنا في ارضك فيقول قد ارتعت مكان كذا انتهى
ونقل القاضي ابو شكيل عن ابي الحسن احمد بن ابراهيم الاشعري انه ثور بن عفير
بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبا
بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام (ه) وما فيه من ان قحطانا هو
ابن هود عليه السلام موافق لما سبق عن التيجان وقول ابي الطيب يمدح شجاع بن كرم

ء الى الثمر الحلو الذي طي له ، فروع وقحطان بن هود لها اصل ،

ويلتقي قحطان مع عدنان في عابر وذلك ان عابرا له ابنان احدهما فالغ ومن ذريته
ابراهيم عليه السلام وهود وهو ابو قحطان ولذا قال ان و [illegible] ابي محمد اليماني ،
وفي كتاب التعريف بالانساب ان الملك سبع قبائل من ابناء قحطان وهم الازد
وحمير وهمدان وبجيله وكنده وطي ولخم ولم يذكر الاشرف الازد ولا
بجيله وانما ذكر الملك في الجنس السواقي فبرانه ذكر بعد ملك بني جفنه وغسان
وهم من الازد = والمراد بالجنس اللئيم واللؤم والكرم ظاهران من اخلاق كنده
كما ينادي بالاول ما اشتهر في سبب تسمية جدهم بكنده وكما ياتي عنهم من الوصفين
في تضاعيف الكلام قال بعضهم واصلهم من البحرين والمشقر لمعظم حصن
قديم بالبحرين يقال انه ورثه امرؤ القيس واياه يعني لبيد في قوله

ء وافنى بنات الدهر ارباب ناعط ، بمستمع دون السماء ومنظر ،
ء وانزلن بالدومي من راس حصنه ، وانزلن بالاسباب رب المشقر ،

واراد بالدومي اكيدر صاحب دومة الجندل وقال المخبل

ء فلئن بنيت لي المشقر في ، هضب تقصر دونه العصم ،
ء لتنقبن عني المنية ان الله ليس كعلمه علم ،

وانهم اجلوا من هذين الموضعين الى حضرموت وعددهم ثلاثون الفا واقاموا في موضع يشرف على حضرموت ونقب اودية اليها ثم الى مصره واسم قصبتهم الكبرى دمون اه بمزج من شرح القاموس وانك ماوعدنا في اول شرح بيت التابعة ننقله عن الهمداني من صفة جزيرة العرب قال وفي حضرموت سكنت كندة بعد ان اجليت عن البحرين والمشقر وغمر ذي كندة في الجاهلية بعد مقتل ابن الجون وكان الذي نقل منهم عن هذه البلاد الى حضرموت نيفا وثلاثين الفا ويسكن الكسر في وسط حضرموت تجيب وبحضرموت منهم اليوم الف وخمسمائة فيهم اربعمائة فارس ويعرف الكسر بكسر قشاقش وفيه يقول ابو سليمان ابن يزيد ابن ابي الحسن الطائي

، واوطن منا في قصور برا قشن ،، فأود وادي الكسر كسر قشاقش ،

، الى فتيان كل اغلب رائش ،، بعاليل ليسوا بالوناة الفواحش ،

، ولا الحلم ان طاش الحليم بطائش ،

والكسر قرى كثيرة منها قرية يقال لها هينن فيها بطنان من تجيب يقال لهما بنو سهل وبنو بدا فيهم مائتا فارس تخرج من درب واحد ورأسهم اليوم محمد بن الحصين التجيبي وقرية بدا اخرى يقال لها حوره فيها بطنان يقال لهما بنو حارثة وبنو محرية من تجيب ورأسهم اليوم حارثة بن نعيم ومحمد ومحرية ابنا الاعجم وبها قرية يقال لها قشاقش وقرية يقال لها صوران وقرية يقال لها سدبه فيها محمد بن يوسف التجيبي وقرية يقال لها العجلانية وقرية يقال لها منوب ووديان يقال لهما رخية ودهر فيهما قرى كثيرة وفي رخية درب يقال له سور بني نعيم من تجيب ولهم قرى كثيرة بوادي غير ذلك واباضيتهم قليلة واكثر ذلك في الصدف لانهم دخلوا في حمير وفي رخية اليوم آل شجيل وقد كانت لهم دولة مستقلة بحضرموت وكان منهم سلاطين المخارم وتباع مساعد بن شجيل وعلي بن حسن بن شجيل ماتا سنة ٩١٨ ومنهم علي بن مظفر صاحب المخينيق ولهم ذكر كثير في اخبار سعد ومنهم

بنو الاعجم وهم من نسل تجيب بن سعد بن اشرس بن السكون بن اشرس الاكبر بن كندة / نسب معد واليمن / ابن الكلبي الان

الآن نقيب العرب بالصولو الشيخ عوض بن عبد الله مشكور بالنزاهة والانصاف حتى بين اعاديه وياتي في اخبار مدر بوطويرق انه رد عليهم بلادهم المخارم ولا يزال متراهم بها الى اليوم ومن الصدف على قول ما ذكره ابن خلكان كان طارق بن زياد فاتح الاندلس

ثم قال الهمداني ويجب من ولد الاشرس بن كنده والسكاسك والسكون وبنو عامر بابين والعباد ووبن وماوية وبنو بكره فهؤلاء ولد الاشرس بن كنده فاما بنو معاوية بن كنده فبنو يزيد بن معاوية الاكبر وبنو وهب بن معاوية وبنو بدا بن الحارث الاكبر بن معاوية وبنو الرائش بن الحارث الاكبر بن معاوية وبنو معاوية بن الحارث الاكبر وبنو ذهل بن معاوية العقيد وبنو عمرو بن معاوية وبنو الحارث بن معاوية فهؤلاء بنو معاوية بن كنده ومنهم الملوك المتوجين يقال كان فيهم سبعين ملكاً متوجا اولهم ثور ومرتع ابناء عمرو بن معاوية واخرهم الاشعث بن قيس اهـ كلام الهمداني

وقد تركناه بحاله على ما فيه من الخروج عن القواعد العربية والاخلال بترتيب البلاد وهناك اشياء احدها ان ما نقلناه قبل عن البعض من ان كندة اقامت اولاً على مكان يشرف على حضرموت لا يتفق مع كلام الهمداني ولا يصح الا على حد حضرموت الاصغر اما اذا دخلنا فيها شبوه الى بلاد المهره كما هو الاصح حسبما تقدم فالمكان الذي نزلت به كنده من بدء الامر يكون من نفس حضرموت ثانيها لا يتوهم من قوله احلوا الى حضرموت ان هذا كان اول اتصالهم بها فان ذلك مالا يتصور ان يكون وقد سبق عن الهمداني نفسه ان الصدف كانوا بحضرموت من يوم كانوا ثم فاءت اليهم كنده بعد قتل ابن الجون وسبق عنه في شرح بيت التبعي الاول ان خيدون من مساكن الصدف وان دمون من مساكن بني الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار لا يقال انهم انما سكنوها بعد تشتتهم اذ تشوق امرؤ القيس لها سابق عن ذلك ولم يعرف له رجوع الى حضرموت بعد سفره عنها في طلب ثار ابيه ولا يقال انه انما قال بيته الآتي يتشوق الى الصدف لأن مسكنهم انما هو خيدون ثالثها كنده بحضرموت راجع ...

كنده
معاوية الاكرمين — الاشرس
مرتع — يزيد
ثور — الحصين
معاوية — يزيد
الحارث الاكبر
معاوية
عمرو — الحارث الاصغر
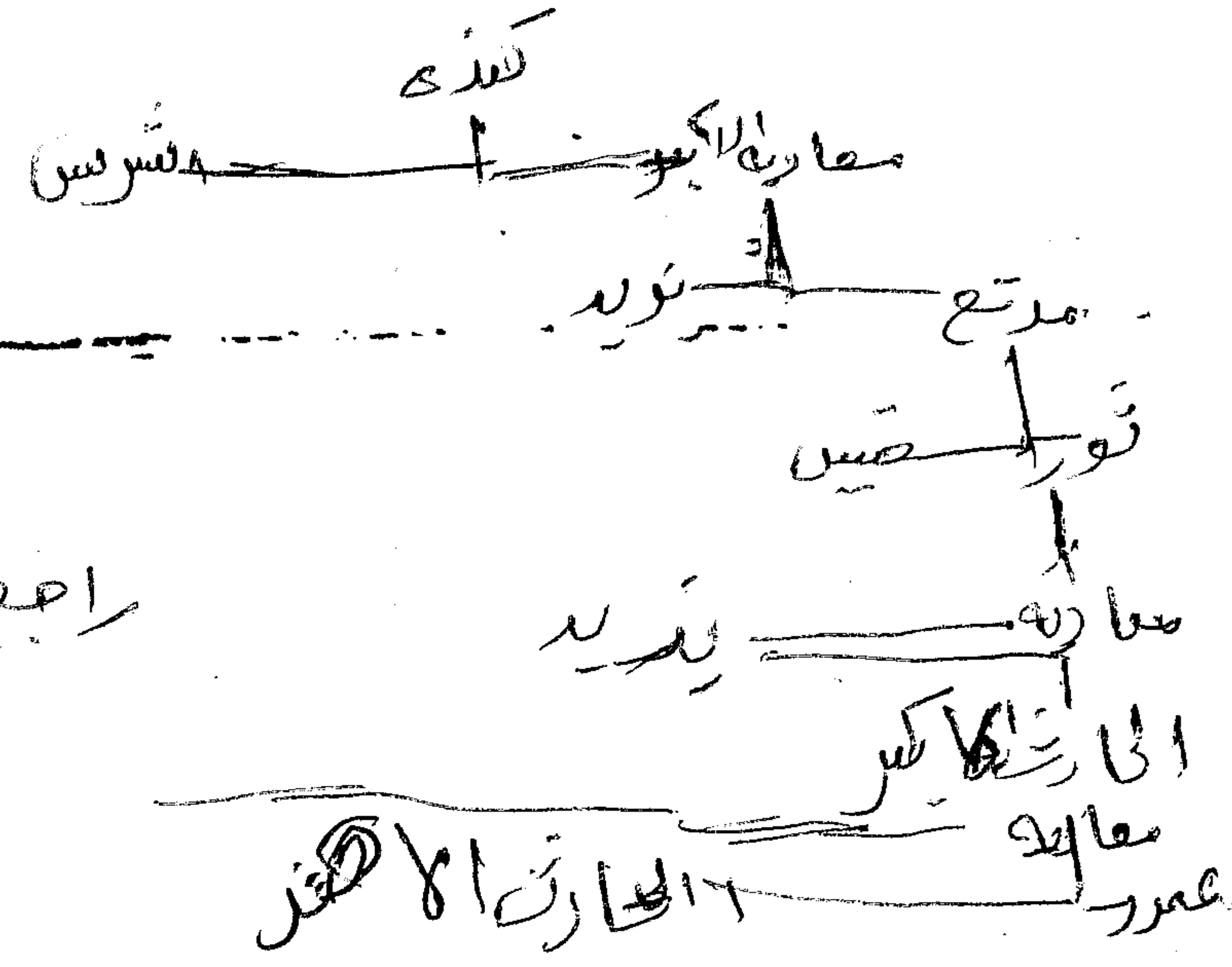
راجع كتب الانساب ومنها نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي

الى زمان متقدم بكثير عن جلاء آخرهم من البحرين كما يدل عليه استيلاء ملكهم وانتشار
سلطانهم وغير معقول ان يكون ذلك في مدة قصيرة من جلائهم فاما كان يجب
قتل ابن الجون بيوم جبلة وهو متأخر قال شارح القاموس قالوا وفي ايام جبلة
ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال السهيلي وحرب داحس كانت بعد يوم جبلة
بأربعين سنة (اه) ويشكل عليه ان حذيفة بن بدر قتل يوم الهباءة من ايام حرب
داحس وكان ابن حصن صغيراً يومئذ كما يعرف من قوله

ولي حذيفة اذ ولى وخلفني ... يوم الهباءة يتيماً وسط ايتام
حتى اعتقدت لواء قومي فقمت به ... ثم ارتحلت الى الجفني بالشام
لما قضى ما قضى من حق زائره ... حثت المطي الى النعمان من عام
اسمو لما كانت الآباء تطلبه ... عند الملوك فطرفي عنهم سامي

فاني يلتئم ذلك مع ان حفيده عيينة بن حصن بن حذيفة كان سيد قومه في عهده
صلى الله عليه وآله وسلم وقد سبق عن الهمداني قول امرئ القيس

كأني لم الهو بدمون ليلة ... ولم اشهد الغارات يوماً بعندل

فكيف يكون اول اتصال كندة بمعد حدث يوم ذي جبلة والزمان الذي بين مبعثه صلى الله
عليه وآله وسلم وبين امرئ القيس مقدر بنحو من مائة وستين عاما كما ذكره بعض المؤرخين
نعم نقل ابن خلكان في ترجمة للهيثم بن عدي عن ابن قتيبة تقليل ذلك الزمن
الى اربعين سنة وهو مع قول ابن عبيدة ان يوم جبلة كان قبل مولد النبي صلى الله عليه
وآله وسلم بسبع عشرة سنة مما يخفف من الاشكال = ولابن اخي السموأل ابن عاديا
صحبة كما في الاصابة واسمه شعبة بن غريض بن عاديا وهو مما يناسب تلك القرابة
المدة لكن من غير تحديد اذ السموأل كان صاحب القصة الآتية مع امرئ القيس
وفي يوم جبلة كان انهزام اسد وذبيان ومن معهما من كندة وتميم وقتل حسان
بن الجون او اسر واسر اخوه معاوية واطلق ما جزت ناصيته وفيها قتل الملك

الاشرف

الاشرف نسب بني شهاب وذكر ان اصل وصولهم من حضرموت الى بلادهم التي هي لهم
اليوم كان في ايام سيف بن ذي يزن وذلك انهم وصلوه من حضرموت على سبيل النجدة
حينما وقع بينه وعمه الشجار فاغاروهم وعبدالله بن معديكرب اخو عمرو بن معديكرب
فشكر صنيعهم وقال لهم ان اخوتنا من كهلان لا يستطيعون ان يدخلاكم في حربنا فمن
احب منكم الحلول عندنا فعلى الرحب والسعة فاما بنو شهاب فاقاموا ببيت يونس
واما عبدالله بن معديكرب فعاد الى بلاده بعد ان حباه واثابه (اه بمعناه واكثر لفظه)
وتشعيا هذا في شرح البيت الاول والعشرين مع ما يتوضح به ان بني شهاب من كندة حضرموت
ولعبيد ان تكون تلك النجدة على بعد المشقة الا عن اقدام راسخه بل يستحيل ان تكون
حدائة الاغترات والانهزام كما يزعم الهمداني وفي الكلام شاهد لما نكره من حنين
الى الاوطان ترشده ارتباط كندة بمذحج = ومما يكشف سر الامر فلا يمكن ان يكون
اتصال كندة بحضرموت الا قبل مقتل ابن الجون بزمان طويل كما سياتي ما يشبهه
من اتصال الائمة وبالاخص بحضرموت فانه متقدم عن حلالهم عليها بزمان بعيد
وقد كان بين كندة وحضرموت حروب افنت كثيرا منهم وكانت كندة قد اجتمعت
على سعيد بن عمرو بن النعمان ابن وهب وكان على بني الحارث بن معاوية وعلى شرحبيل
بن الحارث وكان على السكون واجتمعت حضرموت على عدة رؤساء منهم شراحيل
بن مرة وسلامه بن حجر وطالت الحرب حتى هلك اولئك الرؤساء وفني الرجال
وكثر القتل في كندة وتملكت حضرموت علقمه بن ثعلب وهو يومئذ غلام فلاثت
كندة بعض اليمن ذكرهت محاربة حضرموت وصارت كندة الى ارض معد مجاورتهم
ثم ملكوا مرتع بن معاوية بن ثور فبقي عليهم عشرين عاما ثم خلفه ثور بن مرتع بن معاوية
بن ثور ثم مات ونسيكا وخلفه معاوية بن ثور ثم الحارث بن معاوية اربعين ٤٠ سنة
ثم حجر ابن عمرو آكل المرار عشرين سنة وهو الذي حالف بين كندة وربيعة بالذنائب
ثم خلفه عمرو بن حجر وبقي اربعين سنة ونزل الشام بربيعه فقتله الحارث بن ابي شمر

الحارث الاكبر هو جد لاغلب فروع كندة

كندة
|
مرتع
|
ثور
|
معاوية
|
الحارث الاكبر
|
معاوية — بداء — الرائش — وهب — زيد
|
عمرو
|
آكل المرار
|
المقصور
|
الحارث الصغير الشاعر

وخلفه الحارث بن عمرو فكان صاحب الملك في حضرموت ثم تملك على بني بكر بن وائل
وغيرها من قبائل العرب في خبر يطول وهو الذي اقترن بابنه عوف بن محلم الشيباني
في حديثها الطويل الذي يتناقله الوضعون وذكره الميداني في شرح قوله ما وراءك
يا عصام وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا اليمن من بعده وكان يوم الكلاب
الاول لابنه سلمة على ابنه الاخر شرحبيل والاثبت ان سلمة وشرحبيل واخواتهما
اعمام الحارث بن عمرو المقصور بن الحارث بن عمرو هذا وذكر الملك الاشرف ان مدة
ملك بني حفص الف وستمائة وستعشر سنة الى زمن عمر بن الخطاب وان اول
من ملك منهم الحارث الاكبر ويسمى محرقا ثم الحارث الاعرج وامه مارية ذات
القرطين واختها هند الهنود امرأة حجر اكل المرار والد امرئ القيس (اهـ) وعليه
فما بعد الهنود بين ابن الخطاب وحجر وذكر غير واحد ان الحرث بن مندلة ملك الشام
اغار على ارض حجر وهو غاز بنجران فاخذ امواله وسبى هند الهنود وكانت له عاركا
فاعجبها شبابه وجماله فاسرع في طلبهم حجر وقتل الحرث ثم قتل هندا في حديث
طويل استوفاه الميداني في شرح قوله لان و الا التعقيب غيرة ثم نزل الحارث
بن عمرو الحيرة وعقد لابنه حجر على اسد وكنانة ولشرحبيل على طي وغنم والرباب
وملك سلمة الملقب بالغلفاء على النمر بن قاسط وعلى تغلب وملك معديكرب على قيس بن
عيلان ولما قتل الحارث بن عمرو قام ابناؤه بما كان في ايديهم وقاتلوا ملك الحيرة
المنذر وصبروا له فاوقع الشر فيما بينهم حتى قتتلوا وكان ما سر من قتل سلمة لشرحبيل
ثم ندم وجزع وقال .

" ان جنبي عن الفراش لناب " " كتجافي الاسير فوق الظراب "
" من حديث نمى الي فما " " ارقا دمعي ولا اسيغ شرابي "

وكان سلمة لم يعلم بمقتل اخيه في اثناء المعمعة بل بعد ما تعالم به الناس لانهم خافوا
ان يخبروه به وتنكرت بعد ذلك بنو اسد لحجر اذ كان اساء فيهم السيرة وكانت عنده

فاطمة

فاطمة بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل فولدت له هندا وامرأ القيس فلما أحس الشر من بني أسد خاف على نفسه فحمل امرأته وما علمت بنو أسد أن قتلته وكان امرؤ القيس غائبا فأكثر من الوعيد في قتل أبيه وقدم عليه قبيصة بن نعيم في أشياخ بني أسد يراجعونه في خطب أبيه وخطب يومئذ قبيصة خطابه المشهور الذي تعرف به صحائف الأدب العربي. وأجابهم امرؤ القيس بما لا حاجة لذكره من شهرته واطلبهم بالنظرة ريثما تصنع الحوامل وتشد الأزر ثم جمع جمعا وقصد بني أسد فنذروا به فارتحلوا وكان القطا ذعر من سراه فمر عليهم فقالت ابنة رئيسهم علباء ابن الحارث ما رأيت كالليلة أكثر قطا فقال لها أبوها لو ترك القطا لنام وأرسلها مثلا قاله اليعقوبي ويزعم الميداني في شرحه أن أول من أرسله غيره وأصبح امرؤ القيس يوقع بكنانة ويقول يالثارات حجر فقالوا له والله ما نحن بثأرك وما نحن إلا كنانة فتحفظ في نية وقال

خو لهفي على افلات قوم .. هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني أبيهم .. وبالأشقين ما كان العقاب

وأفلتهن علباء جريضا .. ولو أدركنه صفر الوطاب

وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص

يا ذا المخوفنا بقتل أبيه .. إذلالا وحينا

أزعمت أنك قد قتلـ .. ـت سراتنا كذبا ومينا

هلا على حجر ابن أ .. م قطام تبكي لا علينا

إنا إذا عض الثقا .. ف برأس صعدتنا أبينا

نحمي حقيقتنا وبعـ .. ـض القوم يسقط بين بينا

وبعد أن أوقع امرؤ القيس ببني كنانة وانجلى فيهم عن غير علم استبد ندمه وتفرق عنه أكثر من معه فمضى إلى اليمن إذ لم تكن له بعد قوة على بني أسد ثم أهتاج من أبيات

يقول له فيها عبيد بن الابرص

« سقينا امرؤ القيس بن حجر بن حارث » « كؤوس الشجا حتى تعود بالقهر »

« والهاه شرب ناعم وقرا قر » « واعياه ثار كان يطلب في حجر »

فاستنجد قومه فامدوه بخمسمائة من مذحج فخرج الى ارض معد فاوقع بقبائل منهم وقتل الاشقر بن عمرو وكان سيد بني اسد واحتز راسه وشرب الخمر في قحفه وفي ذلك يقول

« قولا لدودان عبيد العصا » « ما غركم بالاسد الباسل »

« يا ايها السائل عن شأننا » « ليس الذي يعلم كالجاهل »

« حلت لي الخمر وكنت امرأ » « عن شربها في شغل شاغل »

وبعقب ذلك اجتمعت قبائل معد على طلبه وبلغه فوق ذلك ان ملك الحيرة يطلبه ليثأر منه باخويه اللذين قتلهما بدير مرينا فاراد الرجوع الى اليمن فخاف من حضرموت لما كان بينها وبين كندة من سابق الترات فاستجار بسعد بن الضباب الايادي ولم يزل مستقرا عنده حتى مات سعد واجاره المعلى التيمي زمانا فقال فيه

« اقرحشا امرؤ القيس بن عمر » « بنو تيم مصابيح الظلام »

فلصق بهم ذلك اللقب من يومئذ لصيرورة الشعر اذ ذاك ثم لم يزل ينتقل في الاحياء حتى انتهى الى تيماء فاستجار بالسموأل بن عاديا فاضافه وقال له انا لا أجير على الملوك ولا طاقة لي بحربهم فاودعه ادراعه وكراعه وسار يستنصر بقيصر فوجه معه بتسعمائة من ابناء البطارقة ثم سعى به الطماح الى قيصر فبعث اليه بحلة مسمومة فتقطعت منها اوصاله حينما لبسها وعندما احس بالموت قال

« تأوبني دائي القديم فغلسا » « احاذر ان يزداد ضري فانكسا »

« لقد طمح الطماح من بعد ارضه » « ليلبسني من دائه ما تلبسا »

« فلو انها نفس تموت سوية » « ولكنها نفس تساقط انفسا »

وفي ذلك اخبار طريفه واشعار كثيره موجودة في دواوين الادب وقومات امرؤ القيس بانقره من ارض الروم وما يتاكد به قوم الاتصال بين كندة وحضرموت ما رايته بخطي عن بعض المجلات المصريه ان الكنديين اقاموا دهرا بحضرموت بعد جلاءهم على اتفاق مع الحميريين ويدخلونهم في حاشيتهم او بطانتهم واتفق على عهد حسان بن تبع ملك حمير ان حجر ابن عمرو سيد كنده دخل في خدمته لقرابة بينهما لان حجرا وحسان كانا اخوين من الام وقد شهد حجر مع حسان فتوحه في جزيرة العرب شمالا وجنوبا فلما اراد الرجوع الى اليمن راى ان يختص حجرا بكرامة فولاه قبائل معد كلها وهي من قبائل البادية التي لا تجمعها دوله فولاه عليها ورجع اعني حسان الى بلده فدانت لحجر وهو المعروف باكل المرار كما ذكره ابن خلدون اهـ وقد يفهم منه ان كندة لما تعلقت بشان حضرموت التجات الى التبابعه ومنها استمدت ذلك السلطان السابق الا ان بعض ما في المجلة لا يتفق مع قول ابن جرير الطبري ان فنا جديس كان على يد حسان بن تبع ما لم يكن صاحب حجر حسان اخر ولا يتفق مع قوله ايضا حدثت عن هشام بن محمد انه كان يخدم الملوك من حمير في زمان ملكهم الاشراف من كنده وغيرهم من القبائل فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندي وكان سيد كنده في زمانه فلما سار حسان بن تبع الى جديس خلفه على بعض اموره فلما قتل عمرو بن تبع اخاه حسان بن تبع وملك مكانه اصطنع عمرو بن حجر الكندي وكان ذا نبل ورايي وكان من اكرامه له ان زوجه ابنة حسان بن تبع فتكلمت في ذلك حمير وكان عندهم من الاحداث التي ابتلوا بها انه لم يكن يطمع في التزويج الى اهل ذلك البيت احد من العرب وولدت ابنة حسان بن تبع لعمرو بن حجر الحارث بن عمرو الى اخر ما ذكر فشقة الخلاف متسعة جدا بين اطراف الكلام والخلاف شائع في اكل المرار فجزم شارح القاموس انه الجد الثالث لامرؤ القيس والظاهر من كلام ابن هشام انه الجد الاول له وقيل غير ذلك وليس من غرضنا تحقيق النسب بالتاليف بين ما قيل فيه لانه ليس من مهام البحث في اتصال كندة بحضرموت لان المقصود

ان نسب امرى القيس عند علماء النسب هو الاتي

هو امرى القيس بن حجر بن (الحارث الذي ملك مضر) بن (عمرو المقصور) بن اكل المرار بن عمرو بن معاويه بن (الحارث الاكبر) بن (معاويه الاكبر) بن ثور بن مرتع بن (معاويه الاول) بن (كنده)

وكنده هو ثور بن عفير بن الحارث بن عدي بن مره بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان

وهو قدم الاتصال ظاهر منه على كل حال بل يشهد له ما سبق من كلام الهمداني نفسه
ان منهم الملوك المتوجين يقال ان فيهم سبعين ملكا آخرهم الاشعث الخ فهل كان هولاء
بالبحرين او بحضرموت لا يمكن مع ما مر وما يأتي في شرح البيت الذي يلي من حروب معديكرب
جد الاشعث مع المهرة صدق الاول فلزم الثاني وترجح ان كندة انما هاجرت من
حضرموت الى البحرين وغمر ذي كندة بالحجاز بعد ما لانانت من مناهضة حضرموت فتفرقت
في البلاد مع بقايا سلطانها بحضرموت واتصال ذلك السلطان بسلطانها في المهاجر
الى ان تهورت لهم الامور وتشعبت بهم الارض فعادوا اليها بعد مقتل ابن الجون فان
قيل باحتمال ان الصدف كانوا مغلوبين على امرهم بحضرموت فلما فارقت اليهم كندة أربوا لها
العقد ومهدوا لها كل مهد وقاموا في امرها حتى لم تأت الا في صورة الفاتحة قلنا
انه معقول غير انه لا يصلح ان يكون وحده السبب في استفحال امرهم ورسوخ اقدامهم
مع ما سبق من تقدم الملوك بها من بني معاوية من كندة وقد اسلفنا ما معناه انه
لا يمكن من امرئ القيس ان يحن ببيته السابق الى دمون وهو فيها ولا الى الصدف لانها
ليست بلادهم فما قد يفهم كلام الهمداني من ذلك مردود بكلامه الموافق لما انشد ابن
دريد من قوله

تطاول الليل علينا دمون ، دمون انا معشر يمانون ، وانا لاهلنا محبون

اذ الظاهر من خطابه لدمون انه قال ذلك وهو فيها يتشوق به الى اهله في غيرها وذكر
الميداني في شرح اليوم خمر وغدا أمر ان امرئ القيس لما طرده ابوه من اجل الشعر لحق
بدمون فلم يزل بها حتى جاءه الاعور العجلي تاخبره فقال تطاول الليل ... الخ ابياتها
ثم نجى بيثرب سبعة ايام ثم قال

اتاني واصحابي على راس صيلع ،، حديث اطار النوم عني وأنعما
وقلت لعجلي بعيد مآبه ،، تبين وبين لي الحديث المجمجما
فقال ابيت اللعن عمرو وكاهل ،، اباحوا حمى حجر فاصبح مسلما

ثم

ثم ان هذه القطعة الصغيرة تعطي ما الاصيلة الأمل من الفوائد التاريخية الثمينة . اذ تذكر لنا الانحب وبعد شقته وتعين الجانين على حجر وتحقق ملكية امرئ القيس بتحبته وتؤكد لنا صحة حضرميته بذكر ضيلع تلك القرية التي لا يمكن لشارحي كلامه ان يتوهموها قط لانها كما سيأتي لنا في اخبار الهجرين ليست إلا قرية صغيرة على انف جبل يحاذ للهجرين من جهة الجنوب يسكنها الآن طائفة من آل احمد بن محفوظ = وامرئ القيس اشهر من ان يعرف به واسمه جندح وقيل مليكه وقيل عدي وقد اطال في ذلك السيوطي بشرح شواهد المغني وذكر ان المسمى به كثيرون منهم خال مهلهل بن ربيعه وامرؤ القيس بن حمام بن عبيده بن ابي زهير ابن جناب بن هبل وهو من معاصري حجر والد امرئ القيس ومنهم امرؤ القيس بن محمد وبن معاويه بن السمط بن ثور وامرؤ القيس بن النعمان بن الشقيقة وامرؤ القيس بن عابس الكندي وله صحبه وامرؤ القيس بن الاصبغ الكلبي وله صحبة ايضا وامرؤ القيس بن بكر الزائد وهو جاهلي من كنده وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني صحابي وامرؤ القيس الملقب بالجعشيش وله صحبه وامرؤ القيس بن عدي اسلم في ايام عمر وهو من بني سليم وامرؤ القيس بن جبله السكوني وامرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني وهو جاهلي كندي وامرؤ القيس بن بحر الزهيري من ولد زهير بن جناب وامرؤ القيس بن كلام بن رزام العقيلي وامرؤ القيس بن مالك النميري وقد ترجم ابن عبد البر للكلبي ولابن عابس ولهذا ذكر كثير في كتابنا هذا = وبعد فالروايات متظافرة على ان كندة كانت تابعة لحمير وان قيام دولتهم بشبوه وحضرموت انما كانت على انقاض دولة

ثم ليس من شأننا الافاضة في احوال كندة وتقلب دولها وتفاصيل أمرها مع كثرة الاضطراب وشدة الاختلاف ويحسبنا ان الاسلام جاء الى حضرموت واكبر الدولة في ايديهم ثم لم ينمح اثرها مع شدة العواصف وكثرة القواصف بل بقي لهم ريحها بالساحل وداخل حضرموت الى ما شاء الله ممن سلاطينهم ابو الفضل

العباس بن معن بن حوشب الآتي خبره في ذكر الاباضية ومنهم ابو جعفر المنار اليهم في قصيدة ابن عقبة المشهورة

وبدا الصباح وصبحت من كندة ... بتنار عرصتها سلالة جعفر

اهل المكارم والفضائل والعلى ... وملاذ كل مطرد ومنفر

وملوك كندة في القديم وبعدها ... جاء البيان على لسان المنذر

ومنهم ابن ذعار ولاة هجر وآل باجمال ولاة بوس وآل باتخار الذين خلفوا على بور بعد آل باجمال وغيرهم ومنهم دولة آل ابي دجانة ومنهم دولة آل محفوظ وآخرهم عمر بن سالم بن مساعد الآتي له بعض الذكر في حملات آل عبد الله على الهجرين او في شتات بضائع التابوت من طوائف كندة ما يشنف الاسماع ان شاء الله تعالى وفي ترجمة هشام ابن الكلبي من تاريخ ابن خلكان انه افرد ملوك كندة بالتاريخ فليرجع اليه من يريد الاستكثار، واكبر الفضل في بقاء شرفهم مع كثرة الدواعي لاستحالة ما كان عليه الاسلام وخلفاؤه من التسامح وانزال الناس في منازلهم دون تهم بميزان الفضائل الذي يستأصل شأفة الضغائن والاحقاد والذحول ولا شك انه كان يوجد بحضرموت من يحاذيهم اطراف الجبال من همدان وقضاعة وغيرهما لاننا انما ننظر الى الاكثر الغالب اللائق بما نحن فيه من تحصيل الاجمال كما لا ننظر الى انقراضهم من قبيلة حضرموت لانه انما كان في غابر الزمان

٢١ قادة الحرب والكلام ولكن ... لا يبالون في الملام بنفس

لا حاجة الى التدليل على ما في القسم الاول من البيت لان شواهده أظهر من صبح بدر النحر ولو كان المتنبي كندي النسب لزاد في طنبورها نغمة لكنه لم يكن كندي الاصل وانما قيل له الكندي لانه وجد بمحلة من الكوفة يقال لها كندة فنسب اليها وأما أصله فانما يرجع الى جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج كما ذكره ابن خلكان وغيره وعلى كل حال فان ما سقط من اللحية تلقاه الشارب لاتصال مذحج بحضرموت وشرف كندة

قائم

قائم بذاته من غير حاجة الى ابي الطيب ولا الى غيره من امثاله اما قول المتنبي =

« أمنسيَّ السكون وحضرموتا ، ووالدتي وكندة والسبيعا » فقد قالوا انها اسماء لاماكن بالكوفة سميت باسماء من سكنها فهي شاهد على كثرة مهاجرة حضرموت وكندة لا على انه من احداها والرواية = امنسيّ الكناس لا السكون على ان لا مانع من ارادة القبائل مع قرب الجوار وتلاصق الديار ولا يمنع ذلك ذكر الوالدة والسبيع مع القطع بانها من الكوفة لان دلالة الاقتران ضعيفة جداً ثم لا احال المتنبي الا يعيمد الابهام للايضاع في طرق الشرف بكنده وهو المقصود عنده وقد جاء في بعض الروايات كما في الروض الانف ان الغوث بن مر ابن اد بن طابخة بن الياس انما كانت ولاية الاجازة بالناس من عرفة من جهة ملوك كندة وفي شرح عصيد العصا من امثال الميداني ما يدل على فخامة ملكهم اذ ذاك انهم كانوا مقدمة عسكر ابرهة الحبشي في حادثة الفيل وذلك حيث يقول

كتاب الامثال للميداني

« حبس الفيل بالمغمس حتى » ظل يحبو كأنه معقور »

« لازما حلقة الجران كما قطـ » ـر من صخر كبكب محدور »

« حوله من ملوك كندة ابطا » ل ملاويث في الحروب صقور »

« خلفوه ثم ابذعروا جميعا » كلهم عظم ساقه مكسور »

« كل دين يوم القيامة عند الله » الا دين الحنيفة بور »

ولا طمع في استيفاء ما يدين لهم به التاريخ من الرياسة والزعامة والشرف وقد شهد صلى الله عليه وآله وسلم لامرء القيس بالزعامة الشعرية حتى في الآخرة روي انه اقبل وفد من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله احيانا الله ببيتين من شعر امرء القيس قال وكيف ذلك قالوا ادركنا العطش فاذا لجالسون في ظلال الاشجار لنموت اذا راكب يتغنى بقوله

« ولما رأت ان الشريعة همها » وأن البياض من فرائصها دامي »
« تيممت العين التي عند ضارج » عليها يفي والظل عرمضها طامي »

فنظرنا فاذا شخص خارج ما بيننا وبين الاخصون ذراعاً فجثونا على الركب من الجهد حتى اتينا الصبي فاذا هي على ما وصف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك رجل نبيه في الدنيا خامل يوم القيامة يحمل لواء الشعراء الى النار وقد يشكل بأن الحول لا يتفق مع حمل الراية على ان المنصوص لدى الاشاعرة نجاة اهل الفترة مطلقاً بقطع النظر عن الاحاديث الواردة في تعذيب الافراد منهم كهذا ان صح وكحديث عمرو بن لحي في الصحيح لانها احادية لا تعارض ما جاء في نجاتهم من المتواتر ولأن العقل لا يكفي عندهم وحده في معرفة البارئ عز وجل وهي من امهات المسائل المختلف فيها بينهم وبين الماتريدية وقد نظمتها بقولي

« حكم الشقي والسعيد في الازل » « قال الامام الاشعري لم يزل »
« وقال في الايمان لا نستثني » « والعقل في التوحيد ليس يغني »
« وجائز تعذيب من اطاع » « كذاك تكليف بما لا يستطاع »
« وما على الكافر من تغيير » « ليس وصف الفعل بالتقبيح »
« وقد يريد الشيء لا يرضاه » « وكيف لا يريد ما قضاه »
« وليس بالتقليد ايمان يصح » « كذا رووا عنه وليس متضح »
« وليس في صغائر الذنوب » « لانبياء الله من عيوب »
« والكسب ايضاً عنده مقرب » « والحنفي في الجميع منكر »

اما قول الهمداني اهل الشحر ليسوا بفصحاء ، مهرة غتم يشاكلون العجم — حضرموت ليسوا بفصحاء وربما كان فيهم الفصيح وافصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف = سرو مذحج ومارب وبيحان وحريب فصحاء وفي كلامهم شيء من التعقيد ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون يا بن عم = ويسمع في اسمع = لحج ودثينة افصح والعامريون من كندة والاوديون افصحهم = عدن لغتهم مولدة رديئة وفي بعضهم نوك وحماقة الا من تأدب = فانه غير مقبول لانه لم يكن عن خبرة ولا

من

عن استقراء صحيح ولاسيما بالنسبة لحضرموت واهلها وقديما كان يقال في وصف كنده انه النسب الذي تقف الفصاحة قديما وحديثا عنده وتفضيل الهمداني لهم على من دونهم عن الفصاحة ليس الا شبيها بقوله

الم تر ان السيف ينقص قدره .. اذا قيل ان السيف خير من العصا

وانهم من الفصاحة للذروة التي تزل عنها الاقدام وفضلهم فيها كما قال بعضهم كفضل قريش على سائر الناس ثم ان عزلة الحضارم اعانتهم على سلامة لهجتهم ولولا انه دخل عليها بعض اللوثة من هجرتهم الى النواحي لبقيت على ما كانت عليه في الصدور الاولى = وفرق بين من تغزوه العجم في عقر داره وبين من يقتطف منها الشيء التافه فيعود به الى بلاده فليس في العربية الحضرمية الا كلمات معدودة من الهندية والجاوية لا تشين فصاحتها ولا تغيب نصاعتها واكثر ما امتزج بها من اسماء المخترعات التي لا توجد لها اسماء بحضرموت ولعل ما ذكره عن اهل عدن بالنسبة لاهل زمانه اما اليوم فلهم نهضة ادبية مذكورة واخرج ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير والامام احمد في المسند من حديث ابن عباس يخرج من عدن ابين اثنا عشر الفا ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم كذا في كنز العمال وعليه غبار لكنه جاء في الجزء العاشر من مجمع الزوائد للهيثمي ما لفظه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج من عدن اثنا عشر الفا ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم قال المعتمر اظنه قال في الاعماق ورواه ابو يعلى والطبراني وقال عدن ابين ورجالها رجال الصحيح غير منذر الافطس وهو ثقة انتهى وفي تاريخ ثغر عدن للطيب بن عبد الله بامخرمه الشيء الكثير من فضائل اهل عدن[1] واتيانا لتتميم الثاني من البيت فلو لم يكن من شواهده الا ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث غدر بالحجاج لما ولاه خراسان فقتله رتبيل وبعث برأسه الى الحجاج فسيره الى عبد الملك فسيره عبد الملك الى اخيه عبد العزيز بمصر فقال فيه الشاعر

هيهات موضع جثة من رأسها .. رأس بمصر وجثة بالرخج

[٢] وغدر ابنه محمد بن الاشعث بمسلم بن عقيل بن ابي طالب، [٣] وغدر ايضا بأهل طبرستان
وكان عبيد الله بن زياد ولاه عليها فصالح اهلها على ان لا يدخلها ورحل عنهم ثم عاد غادرا
فأخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه ابا بكر، [٤] وغدرت اخته جعدة بنت الاشعث بالحسن
بن علي بن ابي طالب فهي التي سمته [٥] وغدرت عمته قتيلة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وذلك انه تزوجها من اخيها الاشعث منصرفه من حجة الوداع فزفت بالشخوص من
حضرموت حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت مع اخيها وتزوجت بعد
بعكرمة بن ابي جهل فهم ابو بكر ان يحرق عليهما البيت لولا ان عمر صده عن ذلك لنا دليل
ارتداه [٦] وارتد ابوه الاشعث بن قيس عن الاسلام وغدر بقومه حسبما يأتي تفصيله في
موضعه وساقه المسلمون من النجير وهي الناحية التي غلبها على اسمها الحصن المشهور الذي يسبق
انه كان قريبا من تريم خلاف ما يوهمه كلام الهمداني حتى اوصلوه الى ابي بكر مشدودا
مذموما من المسلمين ومن سبايا قومه وذراريهم فأطلقه ابو بكر وزوجه بأخته ام فروة
ثم ندم وتمنى ان لا يكون فعل [٧] وغدر ايضا ببني الحارث ابن كعب وكان غزاهم فأسروه ففدى
نفسه منهم بمائتي بعير اعطاهم مائة وخاس بالاخرى وقيل انما فداه ابوه بثلاثة الاف
بعير دفع بعضها ولوى بالباقي [٨] وغدر ابوه قيس بمراد فقد كان بينهم عهد الى انقضاء
رجب فغزاهم فيه بكندة فأمكنهم الله منه فقتلوه [٩] وغدر جده معديكرب بالمهرة
فقد كان بينهم عهد الى اجل فغزاهم فيه ناقضا للعهد فقتلوه وشقوا جوفه وحشوه
بالحصا افبعد تدرجهم بهذه السلسلة المتصلة في الغدر يلتمس دليل على انهم اغدر
بيت في العرب كلا ولن يغسلوا عنهم هذا الغدر الى الحشر الا انهم لا يبالون بالملام
ويزعم بعضهم ان والد معديكرب هذا ليس من العرب وانما هو علج اسكاف قطع البحر
من فارس الى حضرموت واسمه سيبخت بن ذكر واليه يشير قول الفرزدق لعبد الرحمن
بن محمد الاشعث

ويا راي الله الذي قد فعلتم ،، وخان ابن سيبخت الضلال ابن ذكرا ،

وما لكم

« وماكم بميمون النقيبة حازم .. إذا لم يقم بالحق لله أنكرا »

ومعاذ الله أن تكون تلك الشهامة التي ذكرنا من مثلها ما شاء الله أن نذكر لغير عربي صميم والا توجه ما يقوله الشعوبيه ويتصل بعذر كنده أن هاشم بن عبد الرحمن بن معاويه بن حديج السكوني كان حامل العلم لموسى بن مصعب يوم ناهضه أهل الحوف بمصر سنة ١٦٨ فلم يكن من هاشم عندما اشتد القتال الا ان نكس العلم وانهزم فمال أهل الحوف على موسى وقتلوه ثم ما زالت عمال المهدي تقاتلهم فلم يقدروا على البلد الا بعد موت المهدي أما زواج الاشعث بام فروة فكان من خبره ما قصه الميداني وغيره قال ارتد الاشعث في جملة اهل الردة فاتى به ابو بكر اسيرا فاطلقه وزوجه باخته ام فروة بنت ابي قحافة رغبة منه في شرفه فخرج من عند ابي بكر ودخل السوق فاخترط سيفه ثم لم تلقه ذات اربع من بعير وفرس وبغل وشاة وثور الا عرقبه ومضى ودخل دارا من دور الانصار فصار الناس حشدا الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هذا الاشعث قد ارتد ثانية فبعث اليه ابو بكر فاشرف من السطح وقال يا أهل المدينة اني غريب ببلدكم وقد اولمت بما عرقبت فلياكل كل انسان ما وجد وليغد علي من له في ذلك حق حتى ادفع له ثمنه فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من ذلك اللحم وما رؤي يوم اشبه منه بيوم الاضحى من ذلك اليوم فضرب به المثل وقيل اولم من الاشعث وهو من شواهد ما جوزنا في البيت الاول من قولنا (افيد) وفي ذلك يقول كما في الاصابه وبرة بن قيس الخزرجي

« لقد اولم الكندي يوم ملاكه .. وليمة حمال لثقل العظائم »
« لقد سل سيفاً كان قد كان مغمداً .. لدى الحرب يوماً في الطلا والجماجم »
« فأغمده في كل بكر وسابح .. وعير وبغل في الحشا والقوائم »
« فقل للفتى الكندي إما لقيته .. ذهبت باسنى ذكر أولاد آدم »

وقيل ان الاشعث قد عقد بام فروة في مقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الذي

وقع من أبي بكر انما هو ردها عليه بالنكاح الاول وهنا مسألتان الاولى اختلف في البغال
قال في المنهاج وشرحه وحيوان البر يحل منه الانعام اجماعا وهي الابل والغنم والبقر والخيل
العربية وغيرها لصحة الاخبار بحلها وخبر النهي عن لحومها منكر وبفرض صحته هو
منسوخ باحلالها يوم خيبر ويحرم بغل للنهي الصحيح عنه كالحمار يوم خيبر (اه بلحيفي)
وفي كشف الغمة للشعراني وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن الحمر الانسية وعن لحوم البغال
واختلف العلماء في سبب النهي عن الحمر الاهلية فقال جماعة انما نهى عنها لانها لم تخمس
وقال آخرون نهى عنها البتة وعليه اكثر العلماء (اه) ونقل شارح الازهار عن الحسن
اباحة اكل البغال ورأيت في اخبار الأكلة من نهاية الارب للنويري ان عبيد الله
بن زياد كان يأكل في اليوم خمس أكلات آخرها جنبة بغل وان الوزير المهلبي ببغداد
ذبح حمار العلاف وقدمه بين يديه مطبوخا فأكله يحسبه لحم بقر فلما خرج طلبه ليركب عليه
فقيل له قد اكلت حمارك وعوضه الوزير ووصله = والثانية ان الردة قاطعة للنكاح
فلا يجوز رد ام فروة مع انقضاء العدة الا بعقد جديد ولا بد ان يكون = اما ما اخرجه احمد
وابو داود من انه صلى الله عليه وآله وسلم رد زينب على ابي العاص بن الربيع بالنكاح الاول
لم يحدث شيئا فقيل معناه ردها على النكاح الاول في الصداق والحباء ولم يحدث زيادة
على ذلك = وقيل ان زينب لما اسلمت وبقي زوجها على الكفر لم يفرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهما
إذ لم يكن نزل قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وبعد نزولها امر بالتفريق
والزم زينب ان تعتد فوصل ابو الربيع مسلما قبل انقضاء العدة فقررها النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بالنكاح الاول فيندفع الاشكال = وكنت استشكلت ام فروة الاشعث
حتى عرفت انها كانت عمياء وان الصديق كما مر ويأتي يتشوف بالصهر اليه وقد ولدت
له محمدا واسماعيل واسحاق وقد سبقني الى تسخط هذه المصاهرة الاصبغ بن حرملة
الليثي فقال يعاتب ابا بكر

أتيت بكندي قد ارتد وانتهى الى غاية من نكث ميثاقه كفرا

فكان

« انا حائك ان لم اكن .. عبد العبيد وابن حائك »

وما ظني بقيس في شرفه ان يباشر الحياكة بنفسه وانما اطلقه عليه الامام مجازاً بعلاقة المجاورة فلقد كانت حضرموت مضرب المثل في حسن النسج كما فصلناه في بلاد التغريد وقال ابن سعد اخبرنا عتاب بن زياد نا عبد الله بن المبارك نا ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل انه حدثه عن عروة بن الزبير ان ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يخرج فيه الى الوفد ورداءه حضرمي طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه بثوب يلبسونه يوم الاضحى والفطر. وفي حديث الحبرة ان عليا تسجى ببرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحضرمي الاخضر وقال جرير

« وطوى الطراد مع القياد بطونها .. طي التجار بحضرموت برودا »

وقال الفايفر الحجري في مشرفة

« يبرعلينا كاسه وشواءه .. مناصفة والحضرمي المحبرا »

والمناصف الخدم وقال ابو تمام

« كشقيقة البرد المنمنم وشيه .. في ارض مهرة او بلاد تزيد »

وتزيد فيما يزعمون قبيلة من اليمن وكان اسم الاشعث معديكرب فنشى ولزمه اللقب لانه لا يزال شعث الراس وكانت العرب تفخر بذلك كما في لامية الشنفرى وكانت حضرموت مضرب المثل ايضا بجودة النعال قال البعيث الحنفي يمدح ناقته

« مزججة منوجة حضرمية .. مسانده سر المهاري انشيقتها »

وفي جودة التمر كان شارح القاموس في مادة بني وانشد ابن برك

« ستتم معصر من حضرموت .. بناة التمر حبا العظام »

وذكر شارح النهج في (ص ١٣٦) من المجلد الاول ان ابن الخطاب قال للمغيرة بن شعبة لقد عاتبني ابو بكر مرة على كلام بلغه عني وذكر انه قدم عليه بالاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه كفرت يا عدو الله

بعد الاسلام وذلك اذ ارتددت فأنكرها عليك فنظر الي نظراً علمت انه يريد ان يكلمني
بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في بعض سكك المدينة فقال لي انت صاحب الكلام
يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر منه فقال بئس الجزاء لي منك
هذا قلت وعلام تريد مني الجزاء قال لانفتي من اتباع هذا الرجل والله ما جرأني
على خلافه الا تقدمه عليك قلت لقد كان ذلك فما تأمر الآن قال انه ليس بوقت أمر
بل وقت صبر ومضى ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى
بيني وبينه فنقل ذلك الى ابي بكر فأرسل الي بعتاب مولم اهـ ولعل كان في
هذا الخطاب نوع من الخضوع لا يليق بما سياتي عن الاشعث من كبر الهمة وقوة
النفس وللظروف احكامها ولعله لم يقله إلا عقبان ما خرج من رهلة العيد وقبل
ان ينضم اليه ما تطاير عنه من تفاوت الى وفي الخبر من العلل التي تنادي عليه بالافتعال
وقال شارح النهج ايضاً في ص ٢٨٧ من المجلد الثاني قال نصر وحدثنا عمر بن سعيد
قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معاوية لأخيه عتبة ابن ابي سفيان
الق الاشعث فانه اذا رضي رضيت العامة وكان عتبة فصيحاً فخرج فنادى
الاشعث فقال الاشعث سلوا من المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام
مترف ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة فقال ايها الرجل
ان معاوية لو كان لاقياً رجلاً غير علي للقيك انك راس أهل العراق وسيد
أهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك
اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما قيس بن سعد فقلد
علياً ديته واما شريح وزحر فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل
العراق تكرماً وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت
وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصرة معاوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها
صلاحك وصلاحنا = فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معاوية

لا يليق الا عليا فوالله لو لقيتني لما عظم عني ولا صغرت عنه وان أحببت ان اجمع بينه وبين علي فعلت واما قولك اني رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الرأس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب واما ما سلف من عثمان اليّ فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسترى رأينا فيها فلما عاد عتبة الى معاوية وابلغه قوله قال له لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم في نفسه وان كان قد جنح الى السلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما رد به عليه الخ وغير من الشهامة والنخوة ما لو لم يكن للكندة نسواه لا تحي لها شرفا تخلدا ومجدا تليدا وقد استحق على هذه الاكرومة الثناء العاطر من النجاشي اذ يقول له

، يا ابن قيس وحارث ويزيد ، ، انت والله رأس أهل العراق ،
، انت والله حية تنفث السم ، ، سم قليل شفاؤها الراقي ،
، انت كالشمس والرجال نجوم ، ، لا يرى ضوؤها مع الاشراق ،
، قد حميت العراق بالاسل السمر وبالبيض والرماح الرقاق ،
، انت حلو لمن تقرب بالود ، ، وللشانئين مر المذاق ،
، بئسما ظنه ابن هند ومن مثلك ، ، في الناس عند ضيق الخناق ،

ولولا شهامة الاشعث وكبر نفسه لكان في طليعة المفارقين لعلي ولو فارقه لنال فوق ما يتمناه من معاوية لكنه ترفع عن اتباع معاوية لما يراه من الضعة عليه فيها على حين لا يرى غضاضة من اتباعه لعلي وخضوعه له فآثر ذلك على دخن ما بينهما اذ هو المعني بقول الامام في خطبته المشهورة واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية او قيئها فقلت أصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت

فقال

فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول. اعن دين الله أتيتني لتخدعني
امختبط أم ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على أن
اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت وان دنياكم عندي لاهون من ورقة
في فم جرادة تقضمها = وكانت تلك الهدية من الحلوى في يوم عيد فردها عليه الامام
وقال الدينوري في الاخبار الطوال ان عليا كرم الله وجهه اراد ان يولي حجر ابن
عدي رئاسة كندة فابى ان يتولاها والاشعث بن قيس حي اهـ = وقد سلفت
الاشارة الى عمله لعثمان وذلك انه ولاه على اذربيجان وابقاه عليها علي كرم الله
وجهه وكتب اليه بعد حادثة الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى الاشعث
بن قيس أما بعد فلولا هنات وهنات كانت منك لكنت المقدم في هذا الامر قبل
الناس ولعل امرك كان يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله عز وجل وقد كان من بيعة
الناس لي ما علمت وكان من امر طلحة والزبير ما بلغك فخرجت اليهما وابلغت في
الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه امانة في عنقك
وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة
وفي يديك مال من مال الله عز وجل انت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي ان لا اكون
شر ولاتك لك والسلام = وفي النهج ان الاشعث اعترض الامام في خطبته
فقال له ما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك
ابن حائك منافق بن كافر لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك
من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم
الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد اهـ = ومعنى قوله كرم الله وجهه
ما فداك الى آخره انه لم ينفعك ولم يدفع عنك الاسر والافتداء وذلك بعزاء
عظيم حسبما يأتي = ومن كتاب له يعزيه عن ابن له ان صبرت صبر الاكارم
والا سلوت سلو البهائم نظمه ابو تمام في قوله :

وقال علي في التعازي لأشعث ** وخاف عليه بعض تلك المآثم

اتصبر للبلوى عزاءً وحسبةً ** فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

وما زال الامام كرم الله وجهه يغضي له القذى احتفاظاً بزعامته وحسن بلائه في صفين فله فيها مواقف مذكورة منها فوق ما استلفتناه انه لما سبق اصحاب معاوية الى الشريعة واشتد الظماء على اهل العراق غضبت مذحج وسمع الاشعث شعراً نخى دماغه فأتى علياً وقال ايمنعنا القوم الماء وانت فينا والسيوف في ايدينا خل بيننا وبينهم فوالله لا نرجع حتى نرد او نموت ومر الاشتر يقف بخيله حيث نأمره فقال له علي ذلك اليكم فنادى الاشعث من كان يريد الماء او الموت فميعاده كذا فاني ناهض فجاءه اثنا عشر الفاً من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم

من كل أشعث يلقى الموت مبتسماً ** حتى كأن له في قتله أربا

قحّ يكاد صهيل الخيل يقذفه ** من سرجه مرحاً بالعز وطربا

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي ** هام الكماة على ارماحهم عذبا

فنفض جيشه وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بأبي انتم وامي تقدموا قاب رمحي ولم يزل كذلك حتى خالط اهل الشام فحسر عن رأسه وقال انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فقال له ابو الاعور اما قبل ان تأخذ السيوف منا ومنكم مأخذها فلا فقال له لقد دنى منك ما تريد وانما على الاشتر ان يقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الشريعة واخذت اهل الشام السيوف حتى ولوا مدبرين — هذا وقد نقل ابن ابي الحديد عن ابي الفرج ان ابن ملجم اتى الاشعث بن قيس في الليلة التي قتل علياً كرم الله وجهه فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجاء النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح قال حجر قتلته يا اعور وخرج مبادراً الى علي فالفاه وقد سبقه اليه ابن ملجم بسيفه (واقول انه مما يتصل [illegible] كونه والشيء من معدنه لا يستكثر) وقد ذكر غير واحد ان ابا بكر كان يقول

الجني

ليتني دعمت الاشعث لضرب عنقه فانه يخيل اليّ انه لا يترك شيئاً من الشر الا اعان عليه
قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس اخبار يطول شرحها في انحرافه عن علي اهـ والامر
كما قدمنا فلولا الحقد وشممه لانحاز عنه الى معاوية ونزل على الرحب والسعة لكن ابى
له شموخ أنفه ان يرضى لغير سيد المطلبين ويعسوب المؤمنين بخلاف وائل ابن حجر
فقد نزل نعله الى الحضيض كما يأتي في شرح البيت الذي يلي = وفي شرح النهج
ان معاوية قال لابي العريان الهيثم بن الاسود اكان اهل العراق انصح لعلي ام أهل
الشام لي قال كان اهل العراق أنصح لصاحبهم قبل ان يضربوا بالبلاء قال كيف قال
الهيثم لأن القوم ناصحوه على الدين وناصحك اهل الشام على الدنيا واهل الدين هم
اهل الصبر والبصيرة ثم مالبث اهل العراق ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى
الدنيا فالتحقوا بك فقال معاوية فما الذي منع الاشعث ان يقدم علينا فيطلب
ما قبلنا قال ان الاشعث يكرم نفسه ان يكون رأساً في الحرب وذنباً في الطمع اهـ
وهو صريح فيما نقول عن الاشعث غير مرة ولا يضر في وجه ما نكره من شهامة
الاشعث ما ذكره الحافظ عن الطبراني من استيفاده على معاوية بالكوفة
وعنده الحسن بن علي وابن عباس اذ لا يحط من قدر العظيم ان يزور اميره لا سيما
وقد جاء الى عقر بلاده = وكان الاشعث ممن شهد القادسية والمدائن وجلولاء
ونهاوند واختط دارا بالكوفة وشهد تحكيم الحكمين وكان اول شهود الكتاب
وكان ممن اشترط في دفع ابن عباس من التحكيم حبا في ان يكون احد الحكمين من اليمن
وكان الاشعث اول من ركب والرجال تمشي بين يديه وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
مات الاشعث الكندي سنة اربعين بعد مقتل علي كرم الله وجهه باربعين يوما
فيما احفظ في وروده لكن اخرج الحاكم انه مات بالكوفة وبها الحسن بن علي بعد ان صالح
معاوية واخرج ايضا انه لما مات الاشعث قال الحسن بن علي اذا غسلتموه فلا
تهيجوه حتى تاتوني به قال فاتي به وقد حنوط فوضأه بيديه ووجهه ورجليه

ثم قال ادرجوا وكان هو الذي صلى عليه قال الحافظ وفي الطبراني عن ابي اسحق ما يدل على تأخر موته عن ٤٢ سنة فان ابا اسحاق كان صغيرا على عهد علي وقد ذكر انه كان له دين على رجل من كندة وانه دخل مسجدهم فصلى الفجر فوضع بين يديه كيس وحلة ونعل فسأل عن ذلك فقالوا قدم الاشعث الليلة من مكة فامر بمثله لكل من صلى الصبح في مسجده ومنه تعرف كثرة هجرة الكنديين بعد الاسلام الى العراق وللاشعث اخبار طويلة في اسلام حضرموت وارتدادها ياتي منها ما يناسب في شرح البيت الذي يلي وكان الاشعث مضرب المثل في ارتفاع الفداء فيقال اغلى فداء من الاشعث وقد سبقت الاشارة الى ذلك والذي عند الكلبي في جمهرة النسب ان مرادا لما قتلت والده قيسا الاشج خرج يطلب بثأره فخرجت كندة متساندة على ثلاثة الوية احدها لكبش بن هانئ بن شرحبيل بن الحرث بن عدي بن ربيعة ابن معاوية الاكرمين والثاني لابي جبر القشعم بن يزيد الارقم والثالث للاشعث فاخطأوا مرادا ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل القشعم وكبش واسر الاشعث ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي قبله ولا بعده وفي ذلك يقول عمرو بن معديكرب الزبيدي

" اتانا ثائرا بابيه قيس .. فاهلك جيش ذلكم السمغد "
" وكان فداؤه الفي قلوص .. والفا من طريفات وتلد "

والسمغد: الشديد الاركان: او الاحمق او المتكبر: ويقول ايضا

" والاشعث الكندي لما سما .. من حضرموت مجنب الذكران "
" قاد الجياد على وجاها شزبا .. قب البطون نواحل الابدان "

ونقل الحافظ ان عيينة بن حصن قال لابي بكر قصتي وقصة الاشعث واحدة فما بالكم اكرمتموه وزوجتموه ولم تفعلوا بي مثل ذلك فاجابه سالم بن نافع بن دارة بقوله

ذيا عيين بن حصن العدي .. انت من قوم الصميم صميم .. لست كالاشعث العصي القاع ذ ج غلاما قد ساد وهو فطيم .. جده آكل المرار وقيس .. خطبه في الملوك خطب عظيم

ان

« ان تكونا اتيتما واضح العذر ‌ • ‌ رسولاكما يقدالاديم ‌ » ‌ لان للاشعث بن قيس بن معد يكرب عزة وانت بخصيم ‌ » ‌ وروى ابن عبد البر عن الحدث ربيعة بن حجر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب عيينه بن حصن في الحياة ويقول له رزقه اهل اليمن وحرمه قومك

٢٢ واذكر من اشعة الدين ما شق دجاجا هليته كان يغشي الانسى ويشى واحد ومعناه اظلم وكانت الجاهلية ضاربة اطنابها بحضرموت والاصنام معبودة والبهود دين موجوده ومن المستحيل مع مجاورة نجران ان تكون النصرانية مفقودة ولا يبعد ان تزورها المجوسية مع جالية كندة فقد ذكر ابن الاثير عن بعض العلماء ان بعض العرب كان دين بها في البحرين على وما زالت العجائز تحدث في اقاصيصها بأن رجلا من اهل بحيرة تزوج بابنة له فحرك خطب طويل والى اليوم واسماء بعض اصنامهم الوادي دائرة على السنة العامة مذكورة في اشعارها واغانيها السائرة منها العوكي ومنها حقل ومنها الجلسد وهو صنم من الحجارة البيضاء كشبه الرجل العظيم له وجه كوجه الانسان تعبده كندة وحضرموت وكانوا يكلمون منه وله حمى ترعاه سوامه واذا دخلته الصوافي حرمت على اربابها وكانت سدنته من بيت من كندة يقال لهم بنو علاق ذكره صاحب معجم البلدان عن ابن الكلبي ولهم من الاصنام غير ذلك قال ابن هشام واهل جرش من مذحج ولهم صنم يقال له يغوث وكان لخولان صنم بارضهم وفيهم يقول الله جل ذكره وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا الاية ونقل الخفاجي عن ابن طولون ان سبب اسلام وائل بن حجر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فبينما هو نائم عنده سمع صوتا منكرا هاله فاتاه وسجد له فسمع هاتفا يقول

« واعجبا من وائل بن حجر ‌ ‌ يخال يدرك وهو ليس يدرك »
« ماذا يرجى من نحيت صخر ‌ ‌ ليس بذي عرف ولا ذي نكر »

«ولا بذي نفع ولا ذي ضر * لو كان ذا عقل أطاع أمري»

فرفع رأسه وقال بماذا تأمرني فقال

«ارحل الى يثرب ذات النخل * قبل تقضي العمر المولّي»

«ودن بدين الصائم المصلي * محمد المبعوث خير الرسل»

وسقط بذلك الصنم فقام اليه وائل فجعله رفاتا وازمع الرحيل الى المدينة حسبما يأتي استقصاء حديثه = وذكر غير واحد ان اليهودية كانت في حمير وبني كنانة وبني الحارث ابن كعب وكندة ومن آثار عبادة آل حضرموت للشمس ان الصبي اذا ثغر حمل سنه المتساقط وقال لها هذا ضرس حمار فهاتي لي ضرس غزال = ورأيت عند المنصب السيد حسن بن سالم العطاس في مذكرات جمعها بنفسه فائدة منقولة من دشتة وجدت بتراهر باقيس استطرد فيها انساب العرب وبلدانهم الى ان قال وحريضة كانت تسمى قريضة وهي بلاد ترد اليها القوافل من صنعاء ومارب وكانت بها اسواق وهي من بلدان عاد القديمة وقيل انها تسمى قريضتان قريضة النجدية وقريضة البرية واطال في ذلك بما ليس من غرضنا ورأيت في مذكرات بعضها ان حريضة كانت ذات جاهلية صنما وطاغوتية عميا وكانت لليهود قبل النبوة فاسلموا بكتابه صلى الله عليه وآله وسلم ثم ارتدوا الى اليهودية وبقوا على ردتهم ولما وصل زياد بن لبيد تريم ارسل كعب بن زهير الشاعر المشهور الى الكسر ووادي عمد فتلقاه اهل حريضة بالجلابية وقتلوه بها وقبره فيها معروف الى الآن يزار ويتبرك به وبقي اهل حريضة على اليهودية الى وصول المهاجر احمد بن عيسى وقامت الحرب بين الشيعة والاباضية في نجران بسبب نزول المهاجر واسفرت الحرب عن انتصار اهل البيت وشيعتهم واسلم اهل حريضة على يد المهاجر وحسن اسلامهم وانما بقيت لهم نزغات يحييها الجهل ويطفئها العلم نقله العلامة علي بن حسن العطاس والشيخ محمد بن احمد باسموس في مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس انتهى ومر ما له به تعلق مع الاحالة على ما هنا في شرح بيت

البتاهم

التابعة وقال الطيب بامخرمه في كتابه نسبة البلدان سميت حريضه باسم قبيلة
من حمير = ويسكنها السكون من كندة وكانت قديما يسكنها اليهود قبل البعثة باربعمائة
وقال ابن هشام كان اصل موقع النصرانية بنجران وهي باوسط العرب في ذلك الزمان
واهلها وسائر العرب كلها اوثان فحضرموت داخلة تحت هذا الاطلاق الشامل ثم كيف
لا تاخذ بعد ذلك من جارتها بالحظ الاوفى وهي ادنى قربا واقوى صلة اذ قد امتد
حكم نجران لملوك حضرموت وجاء الاسلام وهي على ذلك = وفي اخبار عمر ان الاشعث
بن قيس ادعى رقاب اهل نجران لانه كان سباهم في الجاهلية واستعبدهم تغلبا كمماليكه
فلما اسلموا خاصموه الى عمر وقالوا انما كنا عبيد مملكة ولم نكن عبيد رق فتغيظ
عمر وقضى بحريتهم ذكره شارح النهج في ص ١٦٤ من المجلد الثالث وذكر غير واحد
ان امرأ القيس لما وتر بابيه استقسم عند ذي الخلصة بثلاثة ازلام وهي الزاجر والآمر
والمتربص فخرج له الزاجر فسب الصنم ورماه بالحجارة وقال له اعضض بظر امك
فلم يستقسم احد بعدها عند ذي الخلصة الى ان جاء الاسلام ويذكر انه قال في ذلك

« لو كنت يا ذا الخلص الموتورا » « مثلي وكان شيخك المقبورا »
« لم تنه عن قتل العداة زورا »

وقد سبق ما يعلم منه اختلاط العرب وانتجاعهم لمفازة حضرموت في شرح قولنا
« ولن تحسبن ما ادخرته » « من كون غطوا عليها بكبشة »

وما زال اهل حضرموت يحجون ويشهدون الاسواق والمواسم قال اليعقوبي وكانت
تلبية كندة وحضرموت لبيك لا شريك لك الا شريكا تملكه او تهلكه انت حكيم فاتركه
ثم رايت الولد الفاضل علي بامعبود ذكر هذا في مذكراته وحذف الا شريكا وروايتي اصح
معنى غير ان روايته اصح نقلا لاستعجالي في النقل وتردده فيه وعلى روايته فغير
بعيد ان يكون سقط لفظ الا شريكا غلطا من الاصل اذ لا يستقيم المعنى بدونه = وذكر
في الاغاني عن ابن الكلبي عن ابيه قال خرج قبيصة بن كلثوم السكوني يريد الحج وكان

ملكاً وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض فمر ببني عامر بن عقيل
فوثبوا عليه وأسروه وأخذوا ما كان معه والقوه في القيد فمكث ثلاث سنين وشاع
باليمن ان الجن استطارته فبينا هو في يوم شديد البرد عند عجوز منهم استأذنها
ليتشرق على الاكمة فاذنت له فمشى في قيوده حتى صعدها ثم اقبل ببصره الى اليمن ورفع
طرفه الى السماء وقال اللهم ساكن السماء فرج عني ما اصبحت فيه فانه لكذلك إذ ا
براكب يوضع نحوه حتى وقف عليه فقال له من انت قال انا ابو الطمحان القيني فمن انت قال
انا قيسبة بن كلثوم السكوني خرجت منذ ثلاث سنين اريد الحج فوثب علي هذا الحي
من بني عامر فصنعوا بي ما ترى وكشف له عن قيده فاستعبر ابو الطمحان فقال له قيسبة
هل لك في مائة ناقة حمراء قال ما احوجني الى ذلك قال فانخ فأناخ فكتب بسكين
ابي الطمحان على رحله بالمسند وكان لا يكتب غير اهل اليمن هذه الابيات

بلغا كندة الملوك جميعا ** حيث سارت بالاكرمين الجمال
ان ردوا بالخميس الفا عجالا ** واصدروا عنهم والروايا ثقال
هزئت جارتي وقالت عجيبا ** اذ رأتني في جيدي الاغلال
ان تريني عاري العظام اسيرا ** قد براني تضعضع واختلال
فلقد اقدم الكتيبة بالسيف ** علي السلاح والسربال

وكتب الى ابيه ان يدفع الى ابي الطمحان مائة ناقة ثم قال له اقرأه هذا قومي فانهم سيعطونك
ما جعلت لك فخرج ابو الطمحان حتى اتى حضرموت فتشاغل ببعض ما ورد له ونسي امر
قيسبة حتى سمع بعض عجائز الحي تذكر أمره فاتى اخاه الجون بن كلثوم وكان شقيقه
فقال له هذا اني دالك على اخيك فيقسم على جعل جعله لي قال هو لك فكشف عن
رحله فلما قرأه الجون امر له بمائة ناقة ثم اتى قيس بن معديكرب الكندي ابا الاشعث
ابن قيس يستنجده فقال انسير تحت لوائي حتى اطلب ثارك والا فامض راشدا فقال
الجون مس السماء أيسر واهون من ذلك فضجت السكون ثم فاؤوا وقالوا للجون انما هو

ابن

ابن عمك ويطلب بثارك فأنعم له بذلك وثار قيس والجون تحت لوائه واجتمعت عليه
السكون وكندة وهو اول يوم اجتمعوا فيه على قيس وبه ادرك الشرف وسار حتى اوقع
لعامر بن عقيل وقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ نسبه وفي ذلك يقول سلامة
بن صبيح الكندي

لا تشتمونا اذا جلبنا لكم ٭ الفي كميت كلها سلهبه
نحن ابلنا الخيل في ارضكم ٭ حتى ثأرنا منكم نسبه
واعترضت من دونهم مذحج ٭ فصادفوا من خيلنا مشغبه

انتهى ولم يحز لقصته سائغ ما عدا نسيان ابي الطمحان الأمرء أهميته وما جعل له
عليه من الحق الضخم وانه مشكل لانه مما لا يحتاج معه لغير الرنا ثم وابو الطمحان
هو حنظلة بن الشرقي ذكر ابو عبيدة البكري في شرح الامالي انه كان نديما للزبير
بن عبد المطلب في الجاهلية ثم ادرك الاسلام وقال القاسم بن سلام في الجمهرة انه
جاهلي وذكر ابن قتيبة شعرا يتبرأ فيه من المعاصي ووقع في تذكرة ابن حمدون
انه عاش مائتي سنة ومثله في كتاب المعمرين لابي مخنف اهـ من الاصابة ونقل
المرتضى في اماليه عن ابي حاتم ان ابا الطمحان عاش مائتي سنة فقال في ذلك

حنتني حانيات الدهر حتى ٭ كأني خاتل يدنو لصيد
قصير الخطو يحسب من رآني ٭ ولست مقيدا اني بقيد

وفي حماسة ابي تمام
وفي مجمع الامثال للميداني في شرح قوله أزنى من هر... قال ابن الكلبي هي هر
بنت يامين اليهودية من حضرموت وهي احدى اللواتي شمتن بموت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فأخذها المهاجر ابن ابي امية عامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقطع يدها اهـ
وينخرط في هذا السلك من انصال العرب واختلاطها باهل الحجاز قول الحافظ وروى
البغوي وابو يعلى والنسائي في الخصائص والعقيلي في الضعفاء من طريق
أسعد بن ودانة عن ابي يحيى ابن عفيف عن ابيه وهو اخو الاشعث وابن عمه واخوه

لأنه قال جئت مكة في الجاهلية ابتاع لأهلي وقد حلقت الشمس في السماء إذ جاء شاب
فاستقبل الكعبة ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما
فركع الشاب والمرأة ثم رفعوا ثم سجدوا فقلت أمر عظيم يا عباس فمن هذا قال ابن
أخي محمد بن عبد الله وهذا الغلام علي بن أبي طالب وهذه خديجة وقد أخبرنا أن رب السموات
أمره بهذا الدين ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال
عفيف فتمنيت أن أكون رابعهم قال ابن عبد البر هذا حديث حسن جدا وله طرق أخرى
أخرجها البخاري في تاريخه والبغوي وابن أبي خيثمة وابن منده انتهى كلام الحافظ =
ولا إشكال في استقباله صلى الله عليه وآله وسلم للكعبة في صلاته لأنه الواجب في صدر الإسلام
ثم نسخ قبل الهجرة بثلاث سنين ووجب استقبال بيت المقدس واستمر بما بعدها
ستة عشر شهرا حيث نسخ استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فقد تكرر
النسخ في استقبال الكعبة كما تكرر في الخمر والمتعة والوضوء مما مسته النار قال السيوطي

وأربع تكرر النسخ لها ** جاءت بها النصوص والآثار
لقبلة ومتعة وخمرة ** كذا الوضوء مما تمس النار

قلت ويزاد عليها خامس ففي التحفة بعد أن ذكر اضطراب الأقوال في تحريم الكلام
في الصلاة ما نصه والذي يتجه فيه أنه حرم مرتين ففي مكة حرم إلا لحاجة وفي المدينة
حرم مطلقا انتهى فالصلة بين الحجاز وحضرموت واقعة والمخالطة بالصهر وغيره
جارية وقد تقدم من أمثلة ذلك في حاشية شرح بيت التابعة وجود صفية بنت
الحضرمي تحت زيد بن عمرو بن نفيل ومنه ما ذكره صاحب الإصابة وغيره أن عمرو بن ثعلبة
بن مالك بن ربيعة أصاب دما في قومه فلحق بحضرموت وحالف كندة فكان يقال له الكندي
وتزوج امرأة بحضرموت فولدت له المقداد فلما كبر وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي
فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري وزوجه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ولبعضهم بيت

عنه

عبدالله باسودان الى المقداد هذا بتخرجه من كندة لما تبين ان المقداد حليف لانحيب دفي ديوان الشيخ عبدالله مايؤكد ذلك العزو حيث يقول

"انا الكندي على رغم الحسود * وبالمقداد قد خفقت بنودي"

وكان طلحة بن عبيدالله يدعى بابن الحضرمية لان امه الصعبة بنت عبدالله الحضرمي وما ادري لماذا سموه الحضرمي مع انتفاء نسبه الى الخزرج ولعله لكثرة اسفاره الى حضرموت فيحصل الشاهد اذن = وكانت لحضرموت اسواق كثيرة تردها العرب من كل ناحية منها سوق الشحر قال صاحب بلوغ الارب وهو كالمنع ساحل البحر بين عمان وعدن وكانت تقام في النصف من شعبان وكان البيع فيها بيع الحصاه واقول ان له ثلاثة وجوه كما في شروح المنهاج وقد جاء الاسلام بابطالها ومنها كما في بلوغ الارب سوق حضرموت تقوم في النصف من ذي القعدة الى العشرين منه وقيل انهم يقيمون به جميع شوال الى غير ذلك من الاقوال المختلفة ولعل ذلك لاختلاف العادة في السنين او لاختلاف القبائل في الاقامة في هذا الموسم والذي عليه صاحب قبائل العرب انهم كانوا يقيمون في هذا السوق من نصف ذي القعدة الى آخره فلا يمكن حضوره لمن شهد سوق حضرموت =

وفي سبائك الذهب ان العرب تنزل دومة الجندل لاول يوم من ربيع الاول فتقوم سوقهم الى آخر الشهر ثم ينتقلون الى سوق هجر في ربيع الآخر ثم يرحلون نحو عمان بالبحرين فتقوم سوقهم بها ثم يرحلون فينزلون قرب الشحر ثم يرحلون فينزلون عدن ثم يرحلون فينزلون الرابية من حضرموت ومنهم من يجوزها فيرد صنعا ثم يرحلون الى عكاظ = وفيه مخالفة لما تقدم وقال اليعقوبي تقوم سوق صحار في اول يوم من رجب ثم يرحلون الى دبا ثم سوق مهرة وهو سوق الشحر تقوم تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود ولم تكن بها خفارة كانت المهرة تقوم بحفظها ثم سوق عدن اول يوم من رمضان ثم سوق صنعا في النصف من رمضان ثم سوق الرابية بحضرموت ولم يوصل اليه الا بخفارة لانها لم تكن ارضا مملكة بل كان كل من عز بها بز وكانت

[illegible]

كندة تحضر فيها ثم يقوم بعدها سوق عكاظ او باختصاص وما اصدقه في وصفه لسوق الشحر فانه لا يزال على تلك الحال كما سبق وفي وصفه لقوم هود حضرموت فانها لا تزال كذلك الا انه جعل قبر هود عليه السلام وما اليه من الشحر ولم يطلق حضرموت الا على ما ارتفع عنه ولا مشاحة في مثل ذلك == وقال ابن هشام قال ابن اسحاق حدثنا ابن شهاب الزهري انه صلى الله عليه وآله وسلم اتى كندة في منازلهم يعني بالموسم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه وكان صلى الله عليه وآله وسلم كلما اجتمع له الناس بالموسم اتاهم يدعو القبائل الى الله تعالى ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الله وعرض عليه ما عنده انتهى بتلخيص == واقول لئن ادركنا بعض الشؤم بسوء ما ردت به كندة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ عرض عليها نفسه فقد امحى ذلك بمبادرتها الى الاسلام وبما كان من هجرة جد ما الامام احمد بن عيسى الى هذا الوادي وبما سبق في شرح

« [illegible] وعمن [illegible] من القدوم [illegible] »

قال صاحب المشرع واعلم ان حضرموت كسائر اليمن افتتحت بالقرآن العظيم وجميع اهل اليمن اسلموا على عهده صلى الله عليه وآله وسلم وبعث عماله الى اليمن وهم علي ومعاذ وابو موسى وخالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص وزياد ابن لبيد والمهاجر ابن امية المخزومي وغيرهم فوصل علي كرم الله وجهه الى صنعاء وقيل دخل عدن وخطب على منبرها خطبة بليغة وبعث زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان الخزرجي الى حضرموت سنة عشر اميرا على الصدقة انتهى وسيعلم ما يأتي وصول علي كرم الله وجهه الى حضرموت == ويقصد ان ما ذكره الشلي من افتتاح حضرموت بالقرآن ما ذكره ابن سعد من كتابه صلى الله عليه وآله وسلم الى بني معاوية بن كندة مثل ما كتب به الى اليمن يخبرهم ان رسولهم اليه قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وبني الشلي

ان

ان يذكر سليم بن عمرو الانصاري حيث كان رسول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى حضرموت
وداعيتهم بها الى الاسلام وما يزال المكان الذي هبط منه على تريم في اعلا جبليه
معروفا الى اليوم وبمجرد ما قرأ عليهم كتابه صلى الله عليه وآله وسلم استجابوا له وبعثوا
وفودهم راغبين في الاسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم منهم وفد وائل ابن حجر
بن ربيعة ابن وائل ابن يعمر الحضرمي قبيلة وبلدا وقد حمله القاضي عياض كغيره
وحاول الخفاجي التأويل فلم يات بشئ وكان قيلا من اقيال حضرموت ويقال انه
صلى الله عليه وآله وسلم بشر اصحابه بقدومه قبل ان يصل وقال يأتيكم وائل بن حجر
من ارض بعيدة من حضرموت طائعا راغبا في الله وفي رسوله وهو بقية ابناء
الملوك فلما دخل عليه رحب به وادناه وقرب مجلسه وبسط له رداءه ودعى له
واستعمله على اقيال من حضرموت وكتب معه ثلاثة كتب احدها الى المهاجر ابن ابي امية
والثاني الى الاقيال والعباهلة واقطعه ارضا وارسل معه معاوية قال بعضهم
الى حضرموت والظاهر انه انما ارسله معه الى دار ضيافته وكان وائل راكبا على ناقته
فشكا اليه معاوية حر الرمضاء وقال احملني يا عم فقال انك لست من ارداف الملوك
فقال انا ابن ابي سفيان قال وائل قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
ذلك قال معاوية فاعطني نعلك فقال وائل ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره
ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي وحسبك شرفا بذلك
واقول ان ارسال الكتاب للمهاجر لا يتفق مع ما ياتي في هذه المسودة من تأخر
المهاجر عن الوصول الى حضرموت من شكوى الم به حتى توفي رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إلا أن يكون كتب له صلى الله عليه وآله وسلم على ظن سفره فتأخر بعد = وذكر
ابن عبد البر ان الحجر ابي وائل هذا صحبة من اجل حديث رواه عبد الجبار بن وائل بن حجر
عن ابيه عن جده انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسجد على جبهته وانفه وقال
ان لم يكن قوله عن جده وهما فحجر هذا من الصحابة وان كان غلطا غير محفوظ فالحديث

لأنه لا يختلف في صحبة وائل بن حجر اهـ وقال الحافظ يحتمل ان الذي في الأصل عن ابن عبد الجبار بن وائل عن ابيه عن جده اهـ ثم عد حجراً هذا فيمن ذكر من الصحابة ولا صحبة له ولا ادراك وعاش وائل حتى ادرك سلطان معاوية وقدم وافداً عليه فتنحى له عن بعض مكانه واجلسه معه وقضى حوائجه = وقال ابن عبد البر انه ابى قبول جائزته وقال انا في غنىً عنها وقد استطردت بذكر خبره في غير هذا الكتاب واستبعدت ترفعه عن قبول الصلة مع نزوله عن سماء تلك النفس الاولى ولقد بلغ با نحطاط نفسه انه فارق علياً ورضي ان يكون شرطياً لزياد ثم اخذته بحجر ابن عدي ورفاقه في احد عشر راكباً الى معاوية ولم يكن ليتجشم المشاق ويتحمل الكفل الثقيل من دماء الابرياء الذين يغضب لقتلهم جبار السماء الا عن طمع في شيء من الحطام الذي يبعد كل البعد ان يترفع عن قبوله من معاوية وقد جاءه عفواً ولقد كان احد من شهد على حجر بن عدي بانه خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع الجموع يدعو الى نكث البيعة وخلع امير المؤمنين معاوية وانه كفر بالله كفرة صلعاء هذه هي شهادته رواها ابو جعفر الطبري وغيره فهل يقبل العقل ان شيئاً من هذا كان عن غير رغبة مائلة وطمع شديد = ثم هو في استنكافه عن ارداف معاوية يشبه بما قاله الحارث بن دعلة

يقول لي الفتى كي هل انت مردفي ... وكيف رداف الفرد ازا عابر

واشبه من سماحة الاعرابي في قوله

اذا ما خليلي ظل ينصل خلفها ... وفي ناقتي فضل فلا حملت رحلي

وقال حاتم

اذا كنت رباً للقلوص فلا تدع ... رفيقك يمشي خلفها غير راكب

انخها واردفه فان حملتكما ... فذاك وان كان العقاب فعاقب

وخير من ذلك كله ما اخرجه الحاكم على شرط مسلم انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعقب

يعقب ذوه

في غزوة بدر هو وعلي وابو لبابة فاذا دارت عقبتهما قالا يا رسول الله اركب ونمشي
فيقول ما انتما باقوى مني ولا انا باغنى منكما عن الاجر = وكان ابن الخطاب يعتقب
هو وخادمه مع وروده الى الشام لامضاء الصلح وكانت العقبة حينما وصل
للخادم فلاقاه الناس وما عليه سوى ازار ورداء وعمامة يقود الجمل والخادم
راكب وبيده الاخرى خفاه من مخاضة عرضت ولما عاتبه ابو عبيدة في ذلك قال ما
معناه نحن قوم اعزنا الله بالاسلام فاذا طلبنا العز بغيره ذللنا = وفي قول وائل
اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي شاهد لما نعززه من اختلاط العرب
واتصال الاخبار بينها في كل صغير وكبير = ومن العجب ان ابن خلدون نقل عن
الاستيعاب انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث مع وائل معاوية ابن ابي سفيان الى قومه
يعلمهم الاسلام والقرآن فكان لهم بذلك صحابة مع معاوية والحال ان ليس في الاستيعاب
الا ما فهمناه من قوله واقطعه ارضا وارسل معه معاوية ابن ابي سفيان فخرج
معاوية راجلا معه الى آخره وقد حملنا ذلك الارسال على انه الى دار الضيافة وآكد
ذلك ان قوله (وارسل معه) واقعا في الاستيعاب بين قوسين ولن يكون بينهما الاشارة
الى انفصاله من الاقطاع وقال ابراهيم البيهقي في المحاسن قيل لمعاوية من رأيت
شر الناس قال علقمة بن وائل الحضرمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمرني
ان انطلق به الى رجل من الانصار انزله عليه فانطلقت معه وهو على ناقته وانا
امشي في ساعة حارة وساق القصة بنحو ما سبق قال ثم ادرك سلطاني فلم اؤاخذه
بذلك بل اجلسته على سريري هذا وقضيت حوائجه = هذا من كلام البيهقي وكفى به دليلا على
ان معاوية انما بعث الى دار ضيافته غير انه اخطأ في قوله علقمة بن وائل وانما هو
ابوه وائل بن حجر وفي ذلك الكتاب اغلاط كثيرة يؤخذ منها ان مؤلفه يكتب او يملي
من حفظه غير ان شيئا من ذلك لا يغير في وجه ما استظهرناه من ارسال معاوية مع
وائل الى دار ضيافته لا الى حضرموت وانه لم يأت الا راغبا في قضاء حاجته والله اعلم =

وفي الكتاب الذي تشرف به وائل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره غير واحد
من أهل السير من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة من أرض حضرموت باقامة الصلاة
وايتاء الزكاة وكل مسكر حرام ومن زنا بامم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنى بامم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله
ووائل ابن حجر يترفل على الاقيال ولصاحب القاموس شرح على هذا الكتاب قال فيه
ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم الحج لعدم الاستطاعة مع بعد الشقة او لانه لم يفرض
بعد اه وثاني الاحتمالين ما يستأنس به لسبق عهد الحضارمة بالاسلام اذ قيل
بفرض الحج للسنة الاولى من الهجرة وان كان الاصح انه انما فرض في السنة السادسة
وقال ابن سعد لما اراد وائل الرجوع الى بلاده قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكتب لي
فقال للجارية اكتب له الى الاقيال العباهلة ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة والصدقة على
التيعة السائمة لصاحبها التيمة لاخلاط ولا وراط ولاشغار ولاجنب ولاشناق
وعليهم العون لسرايا المسلمين وعلى كل عشرة ما تحمل العراب من اجبى فقد اربى وينقل
الحافظ عن الهمداني في الانساب انه صلى الله عليه وآله وسلم كتب الى الحارث بن عبد كلال
وامر رسوله ان يقرأ عليه سورة لم يكن الى ان الحارث وفد عليه مسلما فاعتنقه وافرشه رداءه
وقال قبل ان يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكانه اه
وهو شبيه بما سبق من قوله عن وائل بن حجر فيحتمل الوهم كما يحتمل التعدد ثم ان من نظر
الى صنيع وائل وقايس بينه وبين ما كان من الاشعث عرف فرط تفاوت الشيم ما بين
كندة وحضرموت وان كانوا في بلاد واحدة ولئن تميزت كندة لحضرموت في جملة
من المعارك فانما اتيت من قبل شدة انفتها التي افضت بها الى تنازع الرئاسة
فانشقت عصاها وتفرق ملؤها كما كان ذلك هو نفس السبب في توالي هزائمها
بعد وهذا الانبا في ما سبق عن الطبراني عن معاذ ان حضرموت خير من كندة لانه ان صح
فالمراد به من حيث التلزم بالاسلام وكبر النفس وبعد الهمة ثم ذلك بالنظر لزمان دون

آخر وقد قال علي بن عبد العزيز النسابة انه كان في قبيلة حضرموت ملوك تقارب ملوك
التبابعة في علو الصيت ونباهة الذكر وقد ذهب اكثرهم واندرج باقيهم في كنده
فصاروا في عدادهم اه ومن المعلوم انه لا يندمج الا الادنى ولا يتبع الا الاتبع وقال
ايضا ذكر جماعة من العلماء ان اول من انبسطت يده من حضرموت عمرو بن الاشنب بن ربيعة
ابن برام بن حضرموت ثم ابنه نمر الازج فملكهم مائة سنة وقاتل العمالقة ثم ملك بعده
ابنه كريب مائة وثلاثة وثلاثين ١٣٣ سنة ثم خلفه ابنه مرثد ودام ملكه مائة واربعين
١٤٠ سنة وكان يسكن مارب ثم تحول الى حضرموت ثم خلفه ابنه علقمة فملك ثلاثين سنة ٣٠
ثم ابنه ذو عيل عشرين سنة ثم تحول من حضرموت الى صنعاء واستقرت وطأته وهو
اول من غزا الروم من ملوك اليمن وادخل الحرير الى اليمن ثم ملك بعده ابنه بديل ثم ابنه
يدعو ذو حمار بحضرموت وبحر فارس وكان معاصرا لسابور ذي الاكتاف وبقي على الملك
ثمانين سنة ثم خلفه ابنه ليشرح واقام على الملك في حضرموت مائة سنة ثم ملك
بعده ينعم بن ذي الملك دثار بن جذعم ثم خلفه ساجي بن نمر وفي ايامه كان تغلب
الاحباش على اليمن اه باختصار من صبح الاعشى ومثله كما اليه الاشارة في حاشية صبح
الاعشى عند ابن خلدون لكن بزيادة واختلاف ومنهم بنو كندة قال ابن اسحق حدثني الزهري
قال قدم الاشعث بن قيس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثمانين او ستين راكبا
من كندة فدخلوا عليه مسجده قد رجلوا جممهم وتسلحوا ولبسوا جباب الحبرات مكففة
بالحرير فلما دخلوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا
الحرير في اعناقكم فشقوه والقوه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنو آكل المرار
وانت ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال ناسبوا بهذا النسب
ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب قال الزهري وابن اسحق كانا تاجرين وكانا اذا
سارا في ارض العرب فسئلا عن نسبهما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك في العرب
ويدفعان به عن انفسهما لان بني آكل المرار من كندة كانوا ملوكا اه وفيه تاكيد لما نحن

من القبائل نحو كندة في الحجاز بنفوذ سلطانها في حضرموت فلها حينما تكون الدولة والاحترام وفي المسند عن الاشعث بن قيس قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد كندة ولا يرون الا افضلهم قلت يا رسول الله الستم منا قال لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا وكان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الاشعث يعني ام كلاب بن مرة فانها كانت من كندة وهو لا يخالف ما صح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم ابن اخت القوم منهم لان الاشعث انما ذهب في ذلك الى تفضيل كندة على النضر بن كنانة فدفعه صلى الله عليه وآله وسلم الى دفع ذلك وفي الحديث ما يعرف منه ان كندة من المجد والشرف بحيث يستحق ان يقال فيها مثل قول زهير.

« لو كان يقعد فوق النجم من شرف ٭ قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا »

وقال بعض الاعراب يمدح ابن العباس

« إني سمعت لما رأيت سمابة ٭ عليه فقلت المرء من آل هاشم »

« وإلا فمن آل المرار فإنهم ٭ ملوك عظام من كرام أعاظم »

ولا يبعد ان يكون ابو طالب يشير الى ان سيفه من بعض هبات مقاول كندة في قوله

« ضربت لهم نفسي بسمراء سمحة ٭ وأبيض عضب من تراث المقاول »

اذ لم يكن في ابائه من جهة ابيه من ملك وحسب كندة شرفاً ان ابا طالب تعوذ بهم فيما تعوذ به من المشاعر في قصيدته التي اجمع اهل العلم بالشعر على اختيارها فقال

« اعوذ برب الناس من كل طاعن ٭ علينا بسوء أو ملح بباطل »

« وبالبيت حق البيت من بطن مكة ٭ وبالله ان الله ليس بغافل »

وما زال يذكر المشاعر حتى قال

« وكندة اذ هم بالحصاب عشية ٭ تجيز بهم حجاج بكر بن وائل »

« فهل بعد هذا من معاذ لعائذ ٭ وهل من معيذ يتقي الله عادل »

وفي الاصابة عن الشعبي عن رجل من قريش قال كنا جلوساً على باب مسجد النبي صلى الله

عليه

عليه وآله وسلم اذ أقبل وفد كندة فاستشرف الناس وما رأيت احسن هيئة منهم فيهم رجل متوسط يضرب شعره منكبه قلت من هذا قالوا الاشعث بن قيس فقلت له الحمد لله الذي نصر دينه واعز نبيه وادخلك وقومك في هذا الدين كارهين فوثب الى عبد حبشي يقال له يحموم فصاح به الاشعث كف فكف عني ثم استزارني الاشعث فوهب لي الغلام وشيئا من فضة وغنم فقبلت ذلك ورددت الغلام قال فمكثوا اياما بالمدينة ينحرون الجزر ويطعمون الناس = وفيها اعني الاصابة في ترجمة جفشيش بن النعمان الكندي ذكر ابن سعيد النيسابوري بسنده الى ابن عباس قال قدم ملوك حضرموت فقدم وفد كندة فيهم الاشعث بن قيس الى آخر القصة = اما آكل المرار فقد سبق ما فيه من الاختلاف وكلاب بن مرة وهو الجد الخامس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جزم صاحب القاموس بأن آكل المرار هو الجد الثالث لامرئ القيس ونسبه حسبما في سياقه هكذا امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية الاكرم ابن الحارث ابن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور وهو كندة ونسب الاشعث حسبما ساقه ابن عبد البر هكذا الاشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الاصغر بن الحارث الاكبر بن معاوية بن مرتع بن ثور وهو كندة = وهو مخالف لما زعمتم اذ ليس عليه في عمود نسب الاشعث عمرو بن حجر ولا حجر بن عمرو وقد مر ايضا في شرح بيت كندة الاختلاف في الزمن الذي بين امرئ القيس ومبعثه صلى الله عليه وآله وسلم ونقل اليافعي عن ابن سمرة ان عمرو بن معديكرب الزبيدي كان في جملة وفد الاشعث الى المدينة وفيه شاهد لما يذكر عندنا من تجاور كندة ومذحج بحضرموت ومنهم تجيب وقد سبق فيما يتعلق بهم وببلادهم عن الهمداني ما يكفي في شرح قولنا

« وصفي كندة الملوك فيا رب كريم فيهم ويا رب حبيس »

وقال ابن القيم قدم عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفد تجيب وهم من السكون ثلاثة عشر رجلا

قد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي افترض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بهم واكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك حق الله في اموالنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا
بما فضل من فقرائنا فقال ابو بكر يا رسول الله ما وفد احد من العرب بمثل ما وفد به هذا
الحي من تجيب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الهدى بيد الله فمن اراد الله ان
يهديه خيرا شرح صدره للايمان وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشياء فكتب لهم
بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغبة
بهم وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم فاقاموا اياما ولم يطيلوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم
قالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلامنا اياه
وما رد علينا ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يودعونه فارسل اليهم بلالا
فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود قال هل بقي منكم احد قالوا نعم غلام خلفناه على رحالنا
هو احدثنا سنا قال ارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام انطلق الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه فاقبل
الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني امرؤ من بني ابذا
يقول من الرهط الذي قضيت حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله قال وما حاجتك قال ان
حاجتي ليست كحاجة اصحابي وان كانوا قدموا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من
صدقاتهم واني والله ما اعملني من بلادي الا ان تسأل الله ان يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في
قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقبل على الغلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه
في قلبه ثم امر له بمثل ما امر به لرجل من اصحابه فانطلقوا راجعين الى اهليهم ثم وافوا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في الموسم بمنى سنة عشر فقالوا نحن بنو ابذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط وما
حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول

الله

الله صلى الله عليه وآله وسلم اكره اني لا ارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل
جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تتشعب اهواؤه وهمومه في اودية
الدنيا فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك قالوا فعاش
ذلك الغلام فينا على افضل حال وازهده في الدنيا واقنعه بما رزق فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكرهم
بالله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابوبكر الصديق يذكره ويسأل عنه حتى بلغه
حاله وما قام به فكتب الى زياد بن لبيد يوصيه به خيرا هذا آخر ما نقلته من ابن القيم
وفيه ما لا يحصى من مكارم اولئك الرهط وكثرة ما فيهم من الخير وما اختصت به بلادهم
من الثروة والخصب اذ لا ادل على ذلك من فضل صدقاتهم عن فقرائهم وقد عرفت مما سبق
ان بلادهم هي الكسر وان من مدنهم حورة فلا جرم ان كان الكسر مضرب المثل في الخصب
الى اليوم وفي المجلس السادس من العود الهندي كثير من مناسب قناعة الغلام وغنى قلبه
فليكشف من هناك وقال السيوطي في الخصائص باب ما وقع في وفد حضرموت
من الآيات اخرج البخاري في التاريخ والبيهقي عن وائل بن حجر قال بلغنا ظهور النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقدمت عليه فاخبرني اصحابه انه بشرهم بمقدمي قبل ان اصل بثلاث
واخرج ابن سعد عن الزهري وعكرمة وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا قدم وفد من
حضرموت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلموا وقال مخوس يا رسول الله ادع الله ان
يذهب عني هذه الرتة من لساني فدعا له وقال ابن سعد انبأنا هشام بن محمد قال حدثنا مولى
لبني هشام عن ابي عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال وفد مخوس بن معديكرب تيني معه
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرجوا واصابت مخوسا لقوة فرجع منهم نفر فقالوا
يا رسول الله سيد العرب ضربته اللقوة فادللنا على دوائه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خذوا مخيطا فاحموه في النار ثم اقلبوا شفر عينه ففيها شفاؤه واليها مصيره فالله اعلم
حين خرجتم من عندي فصنعوه به فبرأ وقال ابن سعد اخبرنا هشام بن محمد حدثني

عمرو بن مهاجر الكندي قال قدم من حضرموت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كليب بن أسد
فقال يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من وشز برهوت تهوي بي عذافرة ... اليك يا خير من يحفى وينتعل
شهرين أعملها نصا على وجل ... أرجو بذاك ثواب الله يا رجل
أنت النبي الذي كنا نخبره ... وبشرتنا بك التوراة والرسل

هذا ما أردت نقله عن السيوطي وقد ذكر بعد أبواب ما جرى من الخصائص في وفد تجيب
وفيه أشياء أحدها أنه فاته أن تجيب من بلاد حضرموت وإلا لما استأنف الترجمة فإن
إنه إنما ترجم أولا لما كان من الآيات في وفود قبيلة حضرموت لا بلادها قلنا لا يصح
هذا مع ما ذكر من وفد مخوس ووفد كليب بن أسد فإنهما كنديان من بلاد حضرموت
لا من قبيلتها. ثانيها يظهر من السياق أن مخوسًا كان رئيس وفد كما يظهر من قوله
وفد مخوس فيمن معه وقوله عنه إنه سيد العرب إذ لا يمكن أن يكون سيد العرب وهو ضميمة
إلى غيره ولقد أشكل علي الأمر بادئا وفتشت عن مواضعه من الإصابة فلم أجد له
ذكرا ثم رأيت القاموس وشرحه ذكرا مخوسًا هذا في غير موضع غير أنهما جعلاه مخوسا
بالواو لا بالراء فقالا ومخوس كمنبر وشرح مثله أيضا وجمد وأبضعة بنو معديكرب
الكندي بن وليعة بن شرحبيل بن معد بن حجر القرد وهم الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولعن أختهم العمردة وكانوا قد وفدوا مع الأشعث بن قيس فأسلموا
وعادوا إلى اليمن ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير كزبير حصن منيع بحضرموت كانوا التجأوا إليه
مع الأشعث بن قيس أيام أبي بكر فنزل الأشعث بالأمان وقتل من بقي بالحصار وقصته
مطولة ذكرها البلبيسي في الأنساب فقالت أختهم يا عين بكي للملوك الأربعة
تعني المذكورين اهـ وقد مر ما يوافقه عن الإصابة في ترجمة جفشيش ويتأكد ذلك
بما ذكره شارح القاموس وغيره بأن أمه بنت جمد كانت تحت الأشعث بن قيس إلا أنه
لا يتناسب كثيرا مع ما ذكره السيوطي عن ابن سعد من رئاسة مخوس لكن الجواب

جامع

خامس بانهم كانوا متساندين كما هي العادة المطردة بينهم ويأتي عما قريب ان شرحاً كان جد علي بن عبد الله بن العباس كما اخرجه الحاكم وغيره من الثقات ثالثها ان في حديث كليب بن اسد شاهداً لما قدمناه اوائل هذه المسودة من انتشار النحلة اليهودية بحضرموت والا فمن اين له ان يقول و بشرنا بك التوراة والرسل وقال الحافظ الذهبي وفي اكثر الروايات ان حوطة بن المسفد بن معديكرب الشاعر كان مصرانيا رابعها ان قول السيوطي ما وقع في وفد حضرموت بالافراد اما ان يكون ناشئاً عن ظن انهم الوفود واحداً وهو ما لا يحتمل من السيوطي مع اتساع حفظه واما ان يجاب عنه بانه مفرد مضاف الى معرفة فيعم كما اجابوا بمثله عن قول المنهاج في الوضوء فرضه ستة والوافدون عليه صلى الله عليه وآله وسلم من كندة وحضرموت لا يبنا ولهم العد حتى لقد شرع شيخنا الفاضل محمد بن محمد باكثير في جمع من انتهى اليه بحثه منهم ومن رجالات كندة في الاسلام فاتسع عليه فيهم المجال حتى وقف طرف المجد بعد ان استن شوطاً بعيداً وفي مذكرات الولد المحصل الفاضل علي بن زين بابود من المعتوني وغيره ان يزيد بن ابي كبشة السكسكي كان على شرطة عبد الملك بن مروان وان شريح بن الحارث الكندي كان من الفقهاء على عهده وان سليمان بن عبد الملك لما عزل خالد بن عبد الله عن مكة ولى عليها طلحة بن داود الحضرمي وان رجاء بن حيوة الكندي كان من الغالبين على سليمان بن عبد الملك وعلى عمر بن عبد العزيز وانه لما غزا مسلمة بن عبد الملك الروم في سنة ٩٦ فتح حصن الحديد وشتى هناك وفتح مدينة الصقالبة فامده اخوه سليمان بعمرو بن قيس الكندي وهو الذي غزا الصوائف في سنة ٩٩ وكانت شرطة عمر بن عبد العزيز الى روح بن يزيد السكسكي وكان يزيد بن ابي كبشة السكسكي على حرس يزيد بن عبد الملك ولما استقال عبيدة بن عبد الرحمن القيسي من ولاية افريقية الغربية عزم هشام بن عبد الملك بعقبة بن قدامة التجيبي عليها الا انه اسرع بعزله بعد ذلك وكان الحكم بن عيينة الكندي من الفقهاء في ايام هشام وكان حفص بن الوليد الحضرمي على مصر في ايام يزيد بن الوليد وكان عبد الله بن شجرة الكندي على حمص في ايام يزيد ايضا فقتله في الفتنة التي عمت الدنيا اذ ذاك

وكان عبيد بن صعصعة من قضاة المهدي على مصر ثم استعمل بعده ابن اليسع الكندي ثم غوث
بن سليمان الحضرمي وكان جبلة بن عبد الرحمن الكندي من سمار السفاح والاجلح بن عبد الله الكندي
من فقهائه وفتيا واحفه المصحف وصالح بن صبيح الكندي حضر في ادعية ايامه وكان
عبدالله بن الاصح الكندي من الفقهاء في ايام الرشيد وكان بشر بن الوليد الكندي قاضي
المامون فعزله في حد اقامه على رجل قرف بانه سب الشيخين بعد ما احضر له الفقهاء
وحطاه من خمسة عشر وجها ثم حبسه في داره حتى مات انتهى ملتقط واختصار. ومن الوافدين
غير من ذكرنا العلاء بن الحضرمي والمقداد بن معديكرب بن عمرو بن يزيد الكندي ومعاوية
بن خديج السكوني وامه كبشة عمة الاشعث وهاني بن جبلة بن حجر بن شرحبيل وهاني بن
حجر بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين وحجر بن عدي واخوه هاني
بن عدي وحجر بن النعمان بن عمرو وحجر بن يزيد بن مسلم بن حجر بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين
الاكرمين وحجر بن يزيد بن معديكرب ومعدان بن جواس السكوني الذي لا يبعد ان يكون
جد الجواسين الموجودين الى اليوم سيون وجاوا وغيرهم كثير جدا كما ذكرنا
ومن الاغاليط الفاحشة ان العصامي ساق في تاريخه مقتل حجر بن عدي بمرج عذراء ثم قال
وحجر هذا هو حجر بن عدي بن حاتم الطائي المشهور بالكرم عدي صحابي وقيل ان لابنه
هذا صحبة ولم يصح اه واهل السير مجمعون على ان صاحب القصة انما هو حجر بن عدي
الادبر بن معاوية بن جبلة الكندي لا خلاف بينهم في ذلك فلا شك ان ما ذكره العصامي
من الاغلاط الفاحشة والله اعلم = وآل باكثير من صميم كندة ومرجعهم الى الشيخ محمد بن سلمه
بن عيسى بن سعد حسبما يأتي في مبحث الانساب ولكنه ليس بالذي قال فيه الملك الاشرف
في طرفته او تحفته كما سبق قبل يسير وجد بني شهاب الذي ينسبون اليه هو محمد بن سلمه
الكندي وهو الذي انتجع من حضرموت وسكن بالبلاد الشهابيه من اعمال صنعا وله ثلاثة
اولاد حاجب وعفوه ودغفان ولكل منهم اولاد واصل وصول بني شهاب من حضرموت
الى بلادهم التي هي لهم اليوم قد كان في ايام سيف بن ذي يزن جاؤه على سبيل النجدة حينما

تشاجر

تشاجر مع بني عمه فأغاروهم وعبد الله بن معديكرب اخو عمرو لعسكر من زبيد فشكر سعيهم
وقال لهم ان اخوتنا من كهلان لا يشتهون ان ندخلكم في حربنا معشر حمير فمن احب منكم
النزول فعلى الرحب والسعة فنزل بنو شهاب ورجع عبد الله بعدما اكرمه اهـ ولا شك
ان انتجاع محمد بن سلمة الكندي غير انتجاع اصوله الذين ساروا نجدة لسيف بن ذي يزن
لتقدم هذا ولكن الظاهر ان بقاء اولئك الاصول هناك لم يقطع اتصالهم بحضرموت حتى
كان محمد بن سلمة مضافا فانتجع بعد كما لا يمكن ان يكون المراد بجد آل باكثير الادنى السابق ذكره لانه
لم يوجد الا بعد الالف وعن القاضي محمد سعيد باشكيل ان الاشعث بن قيس احتكم هو
وعبدان في ارض تحت انف خطم كما في باب القضاء من المهذب وانف خطم هي المسماه
اليوم بالمحترقة على مقربة من بحيره اهـ وقضية عبارة المهذب ان عبدان هو المدعي
وان الاشعث هو المدعى عليه والذي في الاستيعاب والاصابة ان المدعي هو امرؤ القيس
بن عابس الكندي وان المدعى عليه ربيعة بن عبدان ابن ذي العرف ابن ذي طواف الحضرمي
ويقال الكندي وبه تصرح رواية الطبراني وعبدان بفتح المهملة وسكون التحتانيه
وروى الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن علقمة بن وائل عن ابيه قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه خصمان فقال احدهما يا رسول الله ان هذا انتزع على ارضي
في الجاهلية وهو امرؤ القيس بن عابس وخصمه ربيعة بن عبدان الحديث واصله في مسلم
دون تسميتهما وله طرق وقال ابو سعيد بن يونس شهد ربيعة بن عبدان بن ربيعة
الاكبر ابن عبدان الاكبر ابن مالك بن زيد بن ربيعة الحضرمي فتح مصر وله صحبة وليست له
رواية نعلمها وسياتي له ذكر في عيدان ابن السوع انتهى ومهما يكن من الامر فالمهم
عندنا كون الدعوى بين حضرميين بلا في ارض بحضرموت يقال لها من قبل انف خطم ويقال
لها اليوم المحترقة كما قاله ابن شكيل وهي المكان الذي هذر فيه آل عبد الله بولاة الحول آل
الجرو في حدود سنة ٦٠٠ وما افلت منهم الا عشرة وفي ذلك يقول بعضهم
كلا الله اهل الجبر حين عهودهم يدا دهنها قول وفعل بباطل

اذاقوا رجال الحول كاس مماتهم ... بجذع وحازوا راس كل مقاتل
ولكن قضا الرحمن منهم مساعد ... علينا فمن قبنا عقوبة عاجل
فلم يبق من ذي فائلو غير عشرة ... وترك ركوب الصافنات لصي اهل
فاي بلاد لم تروع ملوكها ... واي كبير لم يقد بالسلاسل

وعلى مقربة من هذا المكان وقعت حادثة المحائل الآتي ذكرها في شرح البيت ٣ ٥
وهو بيت السلطان غالب بن محسن الكثيري ثم رايت عن ابن سعد انه يقول وكان الاشعث
وغيره من كندة نازعوا وائل بن حجر في واد بحضرموت فادعوه عند رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فكتب به لوائل ابن حجر بعد ان شهد له بعض اقيال حمير وحضرموت وعنه
انه صلى الله عليه واله وسلم كتب لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي واخوته واعمامه ان لهم
اموالهم ونخلهم ورقيقهم وابارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشراجهم
بحضرموت وكل مال لآل ذي مرحب وان كل رهن بارضهم يحسب ثمره وسدره
وقضبه من رهنه الذي هو فيه وان كل ما كان في ثمارهم من خير فانه لا يسألهم
أحد عنه وان نصر آل ذي مرحب على جماعة المسلمين وان ارضهم بريئة من الجور
وان اموالهم وانفسهم وزافر حائط الملك الذي كان يسيل الى آل قيس وان الله
ورسوله على ذلك وكتب معاوية وعنه انه صلى الله عليه واله وسلم كتب من محمد رسول الله
لمهري بن الابيض على من امن من مهرة انهم لا يؤكلون ولا يغار عليهم ولا يعركون وعليهم
اقامة شرائع الاسلام فمن بدل فقد حارب الله ومن امن به فله ذمة الله وذمة
رسوله اللقطة مؤداة والسارحة منداه والتفث السيئ والرفث الفسوق
وكتب محمد بن مسلمة الانصاري هذا البعض ما يتعلق بدخول الاسلام الى حضرموت
وقصره ما كان بها من انجاس الوثنية واليهودية والمجوسية والنصرانية
وبه الكفاية اذ القطرة تعرف بماء الغدير واللمحة الواحدة تكشف عما في الضمير ومن
يرد التزيد في ذلك فليرجع الى كتب التراجم ومطولات السير = وعلى ما ذكر مضى

الحال

الحال فيما أُخفي أيام حياته صلى الله عليه وآله وسلم اما بعد وفاته فقد قال الشلي ولما
توفي صلى الله عليه وآله وسلم كتب ابو بكر الصديق الى زياد بن لبيد يخبره بوفاة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم واقره على ما هو عليه من الامارة فجاءه كتاب الصديق وهو بمدينة تريم
فقرأه على أهلها ودعاهم للمبايعة فبايعوه ثم بايعه اكثر اهل حضرموت وكتب بذلك زياد
الى ابي بكر فدعا لتريم بان تنجح معورة وان يبارك في مائها وان يكثر بها الصالحون وامتنع
من مبايعته اهل النجير واهل خبائد وانضم اليهم قبائل من حضرموت وكتب زياد يستنجد
بأبي بكر فكتب لعامله باليمن المهاجر بن ابي امية أن يمده اهـ. وفيه اجمال يطلب تفصيلا
نلخص ما يلزم له من تاريخ ابي جعفر الطبري مع توشيته بشيء مما احفظ عن غيره لما
اسلمت كندة واسلم اهل حضرموت كلهم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يوضع
من الصدقات فأمر بان توضع صدقة بعض حضرموت في كندة وأن توضع بعض صدقة كندة
في حضرموت وبعض صدقة حضرموت في السكون والسكون في بعض حضرموت وكان جماعة
من بني وليعة في وفد الاشعث ابن قيس فقال نفر منهم انا لسنا باصحاب ابل فان
رأيت ان يبعثوا الينا بذلك على ظهر فعل ان رأيتم قالوا فانا ننظر فان لم تكن لهم ظهر
فعلنا وعرض عليهم زياد بن لبيد البياضي عامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يأخذ
ما امر به لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الصدقة فأبوا الا ان يحملها الى بلادهم
على ظهر من عنده فابى زياد وحدث بينهم شر كان يفضي الى الحرب فسار قوم منهم
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشكوهم وفي هذه القضية قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لبني وليعة لتنتهن او لابعثن عليكم رجلا عديل نفسي يقتل
مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال ابن الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب
صدري لرسول الله رجاء ان يقول هو هذا فأخذ بيد علي وقال هو هذا ثم كتب معهم
الى زياد فلم يصله الكتاب الا وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارتدت بنو
وليعة وغنت بغاياهم وخضبن ايديهن وقد كان اسلامهم ضعيفا وكان صلى الله عليه وآله وسلم

يعلم انطواءهم على الضغن حتى انه لما حج حجة الوداع وانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن
زيد ليبول فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان معه فقالوا احبسنا هذا
الحبشي الاسود الافطس فكانت الردة في انفسهم قال ابن ابي الحديد بمعناه وما فيه الا
تجيعهم من تواضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودماثة خلقه الى ذلك الحد الذكي لا يتفق
مع احوال المستبدين من المترفين فاني شيتم منه الكبر وان انضم اليه الات فقد من طول
الانتظار === ولما توفي صلى الله عليه وآله وسلم وجاء وقت الصدقة قال الحضرميون لبني
وليعة هلموا خذوا ما رسم لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا لا الا ان تحملوه
الى ديارنا قال الحضرميون انا لم نعده بحملها اليكم الا اذا لم يكن لكم ظهر وانتم الان
عندكم الظهر فابى الحضرميون ولج الكنديون ولاحوا زيادا وقالوا له انما انت معهم
علينا وامسك عنهم زياد ينتظر جواب ابي بكر مما كتب اليه في شانهم === واقول ان في عرض
الحضرميين ما رسم لهم من الصدقة بعد ما ظهر والكفر والشمات بموته صلى الله عليه وآله وسلم
وجهاً نقياً للاشكال لا سيما وان المراجعة بين الحضرميين وبين بني وليعة كانت
بمرأى ومسمع من زياد وقد يجاب باحتمال ان قد بقي مسلمون في بني وليعة وعرض الزكاة
انما كان عليهم ولا احفظ من يقول باعطاء مؤلفة الكفار من الزكاة الان في عبارة التحفة
ما يدل على وجود من يقول به ونصها وعندنا ان مؤلفة الكفار لا يعطون منها قطعا ولا من غيرها
على الاصح (اه) فقوله عندنا يفهم منه انهم يعطون عند غيرهم اما مؤلفة المسلمين فقد عد منهم ابن
الجوزي في جزء مفرد ما يبلغ الخمسين على ان للصحابي الاجتهاد فيندفع من اصله الاشكال
قال ابو جعفر وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاتبا على المهاجر بن ابي امية لتخلفه عن
تبوك فبينا ام سلمة تغسل رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم قالت كيف
ينفعني شيء وانت عاتب على اخي فرأت منه رقة فارسلت الى اخيها فلم يزل يعتذر
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عذره ورضي عنه وامره على اليمن فاشتكى ولم يطق
الذهاب وكتب الى زياد بن لبيد ليتوب عنه ثم لم يبرأ من مرضه حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقد

والاول ان هذا هو السبب فيما مرّ من استبعاد ما كتب به صلى الله عليه وآله وسلم للمهاجر مع
وائل مع تأخره وقد ما هناك احتمالاً في تجويزه والثاني وجود نائبه فانه يقوم مقامه
فيما امر به فيه. ولما برئ المهاجر من مرضه امضى ابوبكر امارته وامره بقتال من بين نجران
الى حضرموت لارتدادهم ولذلك ابطأ زياد والي حضرموت وعكاشة بن محصن والي السكاسك
عن مناجزة كندة انتظاراً له وكان زياد بن لبيد حين لج الكذابون وعادوا من عنده
الى ديارهم ولي صدقات بني عمرو بن معاوية بنفسه فقدم عليهم وهم بالرياض ليأخذ منهم فاتهم
فاول ما اخذ منهم ناقةً لغلام يدعى شيطان بن حجر وكانت نفيسة وكان اسمها شذرة فغضب
الغلام واستغاث باخيه فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ولج الغلامان ولج زياد
وقال لهما لاتكونن عليكم شذرة كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو أنضام ونضطهد ان
الذليل من ذل في داره وهتفا بحارثة بن سراقة بن معديكرب فقصد زياداً وهو واقف فقال
اطلق لهذا الفتى بكرته وخذ بعيراً مكانها فقال ما الى ذلك من سبيل فعاج اليها واطلق عقالها
ثم ضرب على جنبها وبعثها فامر به زياد واشباباً من السكون وحضرموت فغتوه وتوطؤه
وكتفوه وكتفوا اصحابه وارتهنوهم واخذوا منهم البكرة وغضبت بنو معاوية لحارثة بن سراقة
وغضبت السكون وحضرموت لزياد وتوافى عسكر عظيم من هؤلاء ومثله من الاخرين لا تحدث
بنو معاوية شيئاً خوفاً على اسراهم ولا يجد اصحاب زياد سبيلاً على بني معاوية يتعلقون به
عليهم فارسل اليهم زياد اما ان تضعوا السلاح واما ان تأذنوا بحرب فقالوا لا نضع السلاح
حتى ترسلوا اصحابنا فقال زياد لا يرسلون ابداً حتى ترفضوا وانتم صغرة قمأة
يا اخابث الناس الستم سكان حضرموت وجيران السكون فما عسيتم ان تكونوا وتصنعوا
في دار حضرموت وفي جنوب مواليكم وقالت له السكون ناهد القوم فانه لا يفطمهم الا ذلك
فبيتهم زياد وهم غارون وقتل منهم فطاروا عباديد فقال زياد متمثلاً

وكنت امرأ لا ابعث الحرب ظالماً .. فلما ابوا سامحت في حرب حاطب

ولما هرب القوم خلى زياد عن حارثة بن سراقة وعن شيطان بن حجر واخيه العداء بن حجر

فلما انتهوا الى اصحابهم ذمروهم فتذامروا وقالوا لا تصلح علينا البلاد وعلى هؤلاء حتى تخلو لاحد الفريقين فاجتمعوا وعسكروا ونادوا بمنع الصدقة فتركهم زياد لم يخرج اليهم وتركوا المسير اليه وارسل اليهم الحصين بن نمير فما زال يسفر بينهم وبين زياد ومن معه من حضرموت والسكون حتى سكن بعضهم عن بعض ثم ان بني عمرو ابن معاوية ومنهم الملوك الاربعة جمد ومخوس ومشرح وابضعة واختهم العمردة نزلوا محاجرهم ونزلت بنو الحارث ابن معاويه محاجرها والمحاجر الاحماء التي يحمونها وكان في بني الحارث الاشعث بن قيس والسمط ابن الاسود وطابقت بنو معاويه كلها على منع الصدقه واجمعوا على الردة الا ما كان من شرحبيل بن السمط وابنه فانهما خرجا الى زياد وانضما اليه وخرج اليه ايضا امرؤ القيس ابن عابس وقالوا له بيت القوم والا خشينا ان يرفض الناس عنا اليهم فقال شانكم فجمعوا جمعهم وطرقهم في محاجرهم وهم حول نيرانهم جلوسا فعرفوا من يريدون واكبوا على بني عمرو بن معاوية وهم عدد القوم وشوكتهم فاصابوا مشرحا ومخوسا وجمدا وابضعة واختهم العمردة واخطاهم فقتلا وهرب من اطاق الهرب وضعفت بنو عمرو بن معاوية فلم ياتوا بخير بعدها وانكفأ زياد بالسبي والاموال في طريق يمر بهم على عسكر الاشعث وبني الحارث بن معاوية فلما مروا بهم استغاث نسوة من بني عمرو بن معاوية ببني الحارث بن معاوية الاكبرين وناديْن يا اشعث خالاتك خالاتك فثار في بني الحارث واستنقذهن وقال

منعت بني عمرو وقد جاء جمعهم .. يا معز من يوم الضغيض واصبر

وجمع اليه بني الحارث وبني عمرو ابن معاوية وجمع الاصفين ومن اطاعه من السكاسك والخصائص وبنت اصحاب زياد على هامة ولحقت كندة وتباينت قبائل حضرموت وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فاستخلف عكرمة بن ابي جهل على الجيش وتعجل في سرعان الناس حتى قدم على زياد فنهض هو واياه الى كندة وعليهم الاشعث فالتقوا بمحجر الزرقان وانهزمت كندة وقال المهاجر:

كنا بزرقان اذ يشردكم .. بحر يزجي في موجه الحطبا
نحن قتلناكم بمجزركم .. حتى ركبتم من خوفنا السببا
الى حصار يكون اهونه .. سوق الزرارك وسوقها خببا

ثم انحازت كندة الى النجير فتحصنوا به ومعهم من استغووه من السكاسك والسكون وحضرموت وقد قدمنا قبيل شرح = ولسن تخشين ما ادخروه الخ = ان في كلام الهمداني ما يوهم قرب النجير من العطف وان في بعض اخبار الردة ما لا يدفعه والى هذا نشير فاما ان يكون هناك حصن يقال له النجير واما ان تكون كندة ذهبت بها مريضة في الهزيمة من الكسر الى اسفل حضرموت فتكون حينئذ كهزيمة بدر بن عبد الله من جيش الامام احمد بن الحسن وكهزيمة عمر بن جعفر من يافع الواصلين بمعية بدر بن محمد المردوف الاتي خبر كل منهما في موضعه ان شاء الله تعالى . ثم ان في قول زياد لبني معاوية فاعسيتم ان تكونوا وتحصنوا في دار حضرموت وفي حضوب من يعلم ما يوهن من شأنهم ويدل على انهم ليسوا الا نزلاء بحضرموت وقد سبق ما يتعلق به في شرح البيت العشرين وعقبان نزل عكرمة كندة ثار في اثارها المهاجر ابن ابي امية وحاصرها وكان للنجير ثلاث طرق نزل على احداها المهاجر وعلى الاخرى زياد وبقيت لهم الثالثة يذهبون ويأتون فيها واختلفت الرواية فيما بعد ذلك فقيل ان عكرمة بن ابي جهل قدم في الجيش ونزل على هذه الطريق وقطع عليهم المواد وفرق من بقرى هذه الى برهوت اذول وهذا ما يدل على النجير في موضعه المعروف الان وانه بعث فيمن بعث الى الساحل خالد بن فلان المخزومي وربيعة الحضرمي فقتلوا اهل محا واحيا اخر وبلغ كندة وهم في الحصار ذلك فساءهم فتعاهدوا على الموت وبرزوا الى فضاء النجير وكثرت القتلى وانهزمت كندة ، وقيل انما قدم عكرمة بجيشه بعد ما فرغ المهاجر من امر القوم فاستاذنوا اصحابهم فاذنوا فاشركوهم في الغنائم ولما راى اهل النجير قوة المسلمين وايقنوا انهم غير منصرفين عنهم خشعت نفوسهم وخافت رؤساؤهم من القتل ولو انهم صبروا قليلا لكان خيرا لهم فقد نصب

ابو بكر للمهاجر بن ابي امية بكتاب مع المغيرة بن شعبة يأمره بمصالحتهم على الجلاء فتأخر لميته
ليقضي الله امرا كان مفعولا . ونجم الاشعث فخرج الى عكرمة بأمان وكان لا يأمن غيره
لسبب نذكره فيما بعد فابلغه عكرمة الى المهاجر فاستأمنه لعشرة واهليهم على ان يفتحوا
لهم الباب فاجابه الى ذلك وكتب الكتاب وهو مجل دهش لعشرة من قومه ونسي نفسه
وقال الاجلح والمل له لما لم يكتب الا ان يكتب نفسه ووثب عليه جحدم بشفرة وقال لنفسك
او لتكتبني فكتبه وترك نفسه عند ذلك فتحوا الباب للمسلمين فلم يدعوا مقاتلا الا قتلوه واحصى
فيمن اخذ من النجير وخندقه الف امرأة ولما فرغ منهم واحصى ما افاء الله على المسلمين
من اموالهم ونسائهم وذراريهم دعا الاشعث باولئك النفر الذين استأمن لهم
ولما عرض الكتاب ولم يوجد فيه اسمه قال له المهاجر الحمد لله الذي خطأ نوءك وسدد
وثاقا وهم بقتله فقال له عكرمة اخره حتى تبلغ به ابا بكر فهو اعلم بالحكم فيه فان
كان رجل نسي ان يكتب اسمه وهو ولي المخاطبة يبطل امانه فقال المهاجر ان امره
لبين ولكني اتبع المشورة واوثرها وبعث به مع السبي الى ابي بكر فكان المسلمون
وسبايا قومه يلعنونه طول الطريق وسمته نساء قومه عرف النار وهو كلام
يماني يطلقونه على الغادر ولم يأت المغيرة ابن شعبة الا والقوم في الدماء والسبي
على الظهر فساروا بهم حتى قدموهم على ابي بكر بالمدينة وكان ما سقناه في شرح قولنا

قادة الحرب والكلام ولكن   لا يبالون في الملام بنفس

هذا ما يقوله ابو جعفر وفيه ما لا يخفى على الناظر من الزيادة مما عندنا ها هنا فان الله
الاولى ذكر ابو جعفر ان سبب ثقة الاشعث بعكرمة دون غيره لما بينهما من الصهر
وذلك انه خطب اسماء بنت النعمان ابن الجون وهو يومئذ بالجند فاهداها اليه ابوها
قبل ان يقتل وكان النعمان بن الجون عرض اسماء هذه على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فاعجبته فما زال النعمان يصفها حتى قال وازيدك انها لم تشتك شيئا قط فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو كان لها خير عند الله لاشتكت ورغب عنها وخطبها ابو بكر

عكرمة

على عكرمة بتركها بعد ذلك فتركها لهذا هذا ما يقوله ابو جعفر وقد سبق في شرح قولنا ،

، قادة الحرب والكلام ولكن ,, لا يبالون في الملام بغشي ,,

ان عكرمة تزوج بقتيلة ابنة قيس اخت الاشعث والصهر فيها اقرب من الصهر بابنة الجون فما ذا تجاوز به الامام الطبري الى الابعد الا ان يكون اقتران عكرمة بقتيلة بعد تلك الواقعة فليراجع الثانية ذكر ابو جعفر وغيره ان ابن الخطاب استشار الناس ايام ولايته في سبايا العرب جاهلية واسلاماً واتفق هو ومن معه من المسلمين على تحتيم فداهن وجعل الفداء ستة ابعرة وسبعة ابعرة الا انه خفف على حنيفة وكندة لقتل رجالهم فتتبعت رجالهم نساءهم بكل مكان وقال عمر لا ملك على عربي الامراة ولدت لسيدها فلم يبق بعد ذلك في قريش من سبي كندة الا بشرى بنت قيس بن ابي الكيسم عند سعد بن مالك فولدت له عمر بن سعد والا زرعة بنت مشرح عند عبد الله بن العباس ولدت له عليا في نسوة قليلة سواهما اهـ وقال ابن ابي الحديد في ص ٣٠٦ من المجلد الاول لما قدم جيش الحرة الى المدينة وعليهم مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلاثا واستعرض اهلها بالسيف جزراً كما يجزر القصاب الغنم حتى ساخت الاقدام في الدم واخذ البيعة ليزيد بن معاوية من كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انهم عبيد قن لامير المومنين يزيد بن معاوية هكذا كانت صورة المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين عليهما السلام فانه اعظمه واجلسه معه على سريره واخذ بيعته على انه اخو امير المومنين يزيد بن معاوية وكان ذلك بوصاة من يزيد فحضر علي بن عبد الله بن العباس رضوان الله عليهم الى اخواله من كندة فحموه من مسلم بن عقبة وقالوا لا يبايع ابن اختنا الا على ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين فابى مسلم بن عقبة ذلك وقال اني لم افعل ما فعلت لعلي الا بوصاة امير المومنين ولولا ذلك لقتلته وسعى السفراء بينهم حتى وقع الاتفاق على ان يقول علي بن عبد الله انا ابايع لامير المومنين يزيد بن معاوية والتزم طاعته ولا يقول غير ذلك وفي هذا يقول علي بن عبد الله

، ابي العباس راس بني قصي ,, واخوالي الملوك بنو وليعة ،

، هم منعوا ذماري يوم جاءت ,, كتائب مسرف وبنو اللكيعة ,,

« أراد بي التي لا عيب فيها ... فحالت دونه أيدٍ منيعه »

ومعروف كنايه عن مسلم وأم علي كما ذكرنا ، زينب بنت مشرح بن معديكرب ابن وليعه بن شرحبيل بن معاوية بن كندة وقد مر انه احد الملوك الاربعه حسبما ذكره الحاكم وغيره

وبعد فيستفاد مما اتفق عليه رأي المسلمين وتم من ان الامام رجع عن الاختيار الاول في امر الاسرى لارتباطه بمصلحة الاسلام فتجب مراعاتها حيثما كانت واني لاعجب مع ذلك من قول العيني في تحفته لم يتعرضوا فيما علمت لرجوع الامام عما اختاره في امر الاسرى هل يجوز ام لا ثم استظهاره امتناع الرجوع فيما اذا كان الاسترقاق هو المختار اولا وهو مخالف لما سبق عن عمر الثالثه لا عجب من انخرام كندة الى هذا الحد مع كثرة جنودها وتقدم عهودها اذ لم يغز قوم في عقر دارهم الا ذلوا واذا ضممت هذا الى ما ينطق السياق بفحواه من تنافر القلوب وتفرق الاهواء وانفساخ الالفة وانقطاع النظام وكثرة السخائم وتزاحم الاحن وترادف الحسائك عرفت انه لم يخرج عن السنة المطردة والقاعدة الراسخة المذكورة في مثل قوله جل ذكره ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولو كان لاحد ان ينصره الله مع التخاذل لكان اولى الناس بذلك اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم فلقد كانت الدائرة عليهم في يوم أحد لذلك السبب نفسه كما كان الاعجاب هو السبب الوحيد في انخذالهم بادئ الامر في يوم حنين وربما اجتمع عند كندة السببان فتم عليهم ما تم من القتل والهوان وقد قال ابو الطيب

« وإذا كان في الانابيب خلف ... وقع الطيش في صدور الصعاد »

« أشمت الخلف بالشراة عداها ... وشفى رب فارس من اياد »

« وتولى بني اليزيدي بالبصرة ... حتى تمزقوا في البلاد »

الرابعة كثرت الاشعار في هذه الحوادث فمنها قول الاشعث بن قيس السكوني يبكي اهل النجير « لعمري وما عمري علي بهين ... لقد كنت بالقتلى لحق ضنين »

فلا غرو لليوم افرّق بينهم ** وما الدهر عندي بعدهم بأمين
فليت عيون الناس تحت جفونهم ** ولم تمش انثى بعدهم بجنين
فليت كذات البو ريعت فأقبلت ** على بوها اذ طربت بحنين

وقال امرؤ القيس بن عابس

دعوت عشيرتي في السلم لما ** رأيتهم اغاروا مفسدينا
وقلت لهم اثبتوا بالقوم حتى ** الى ماقد اناب المسلمونا
فلست مبادلا بالله ربا ** ولا مستبدلا بالدين دينا
وكان الاشعث الكندي ارسا ** وقد اضحى مجاهلها مدينا
أيجمع عند ثين معا جميعا ** وفي شعرين نكوبين فينا
فلا للمسلمين وفيت صبرا ** وقد صبروا ولا للمشركينا
وكنت بها أخا افك وكبر ** ولم تك في فعالك مستبينا

الخاتمة

== تقدم التولية اوائل هذه المسودة بوصول سيدنا علي كرم الله وجهه الى حضرته ووجهه ما ذكره ابن ابي الحديد في ص ١٣٨ من المجلد الثالث ان ابن الخطاب كتب الى عمرو بن معديكرب الزبيدي فلما قرأ الكتاب قال انه يهددني بعلي وكان قد صلى بأمره مرة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما افلت من يده الا بجريعة الذقن وذلك حين ارتدت مذحج وكان صلى الله عليه وآله وسلم أمّر عليها فروة بن مسيك المرادي فأساء السيرة ونابذ عمرو بن معديكرب ففارقه كثير من قبائل مذحج فاستجاب حتى فروة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارسل خالد بن سعيد ابن العاص في سرية وخالد بن الوليد بعث في سرية وعلي ابن ابي طالب عليه السلام في سرية ثالثة وكتب اليهم كل واحد منكم امير من معه فاذا اجتمعتم فعلي امير الكل فاجتمعوا بموضع من ارض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا هناك وجهد عمرو بن معديكرب لعلي عليه السلام وكان يظن ان لا يثبت له احد من شجعان العرب فثبت له علي وعلا عليه وعاين منه ما لم يكن

بحتسبه فنزهاربا من بين يديه بجشاشة نفسه بعد أن كاد يقتله وفر معه رؤساء مذحج وفرسانهم وغنم المسلمون أموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معديكرب أخت عمرو فنداها خالد بن سعيد بن العاص من ماله فأعطاه عمرو الصمصامة فلم تزل تنتقل في بني أمية حتى انتهت إلى بني العباس في أيام المهدي بن المنصور اهـ ولا يخفى قرب مذحج من حضرموت بل ذكر صاحب طرفة الأنساب وغيره أن مذحج في بلاد حضرموت كما يأتي في الشرح

وإلى يومنا وأهل نهد ... في اضطراب ما بين بر وبحر

أخبار الزبيد[1] آل الزبيدي[1] بحضرموت

ويتأكد أن آل الزبيد الموجودين بحضرموت يرجعون إلى بني زبيد وقد قال عتبة المخزومي لأعرابي ممن أنت قال من مذحج قال عتبة أمن زبيدها الأكرمين أم من مرادها الأطيبين قال لست من زبيدها ولا من مرادها ولكن من حماة أعراضها وزهرة رياضها بني زبيد فإنهم عتبة حتى وضع قلنسوته وظهرت صلعته فقال له الأعرابي وممن أنت يا أصلع وجرت بينهما محاورة طويلة ليست من الغرض ولا يزال للزبيد النفوذ العظيم بحضرموت على جملة من البلاد وكثير من القبائل وحال الشيخة سلطانة بنت علي بن يماني أجل من أن يخفى على أحد ومنصب الزبيد اليوم بالحوطة من أسبغ المناصب قرى وأوسعهم خلقا وأكثرهم رمادا ومنهم الأديب الشيخ بوبكر بن سعيد ممدوح شيخنا ابن شهاب ومنهم الفتى الأديب عبد الله بن بوبكر بن أحمد شهم حريص على معالي الأمور ويحتزم الإمام ويرقب الكلام وباقي لمذحج ذكر كثير في أخبار نهد وغيرها وزبيد هو بضم الزاي وفتح الباء على هيئة التصغير ابن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة ابن مذحج فالزبيد إذاً يجتمعون مع أبي الطيب المتنبي في سعد العشيرة وفي بحث أصل القبائل التي نزلت بالأندلس جائية من المشرق من كتاب نفح الطيب ما نصه قال ابن غالب بنو سراج ينتسبون إلى مذحج وهم ممن قرنوا السيف إلى القلم وجمعوا الحلم إلى الحكم فأحرزوا الكثير من المفاخر الشرف بطرفيه والتحفوا المجد بمطرفيه وكانوا ملوكا في الأندلس انتهى ولنعد إلى ما كنا فيه من التدليل على وصول أمير المؤمنين كرم الله وجهه إلى حضرموت فمن ثبت وصوله إلى الكسر والحال أنه لم يذكر الهمداني ولا شارح

الأندلس

وصول الامام
ذاك الكسر لحضرموت

القاموس كسرا في جزيرة العرب مع تفتيشهما سوى هذا الكسر الذي بحضرموت فقد تعين به وصول امير المؤمنين كرم الله وجهه اليها والسادسة عندي اشكال اعظم من الجبل في اصرار زياد بن لبيد على اخذ شذرة وقد قالوا انها صفية بل قد صرح ابو جعفر بان لا صدقة على صاحبها وكيف يتفق هذا مع ما جاء في الصحيح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ ابن جبل حين بعثه الى اليمن اياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب والحال انه لا اجتهاد مع النص الذي يبعد ان يخفى وذلك ان امتناع القوم مما لا يلزمهم وقيامهم بالدفاع عن انفسهم انما هو لمن شاء ان ياخذ منهم اكثر من الواجب لا يبرر شيئا من اعمال زياد فاما ان يكون الرواة واصحاب السير مقصرين في بيان السبب الذي سوغ لزياد اخذها واراقة دماء بني معاوية وبني الحارث من اجلها واما ان يكون زياد سيء السيرة فتكون تبعة ذلك كله عليه ولولا تقصيرهم لبيان السبب مع اقتصارهم على ما ذكرناه لقلنا بما قاله الامام الشافعي من ان وقائع الاحوال يتطرق اليها الاحتمال فلا يصح بها الاستدلال وكم يكون في الحوادث الغريبة من المطاوي التي تخفى على الكثير ممن شاهدها فضلا عمن غاب عنها غير انا انما نتكلم على ما بين ايدينا من العلل التي ذكروها واقتصروا عليها ثم رأيت الحافظ ابن حجر يقول في ترجمة عبدالله بن يزيد بن قيس الحضرمي السكوني انه قام فيهم فقال يا معشر الكرك اني لا اصبر عن القوم ولا يعظم احد منكم عن الاستماع واني انشدكم الله والرحم ان تصيروا احاديث في ناقة اخذت بحق وارتجعها باطل وانشد

ما كان في ناقة ضلت حكومتكم ⁂ ما تغدرون بعهد الله والذمم

ألقى زياد عليها حق ميسمه ⁂ بعد اللسان وبعد الكف والقدم

نحب اليه الاشعث ارى كلا مك يدعنا واياك الى ما نكره فخرج الى المدينة ثم رجع مع المسلمين لقتالهم واستشهد مع زياد بن لبيد فرثاه مرباع الكندي بقوله

اعبد الله قد عززت فينا ⁂ وكنا هرئيا بالنصيح

وقد اسمعنا بنداء داع ⁂ الى العلياء والامر الصحيح

وتقل الحافظ ايضا في ترجمة معاوية ابن عمرو اخي ذي الكلاع انه قال يامعشر كندة ان لم اكن شريككم في الخطيئة فانا شريككم في المصيبة ردوا زيادا الى عمله واكتبوا الى ابي بكر بعذركم والا سفكت الدماء على الردة فلم يقبلوا منه فتولى مغضبا وانشد ابياتا حسنة وهاجر الى المدينة وتفقه ثم رجع الى قومه فان صح تصويب عبد الله بن يزيد ومعاوية ابن عمرو لما صنع زياد للإشكال معنى من الانكشاف والا فقد قيل قديما ليس الري عن التشاف ويزيد في عقدة الاشكال اتساع المدة لوصول الاخبار الى المدينة خالصة من الشوب اذ لا بد وان يذهب في اثنائها الوفود من كلا الطرفين كما ذهب عبد الله بن يزيد ثم رجع وشهد قتالهم والسابعة كثيرا ما يسر في مثاني الكلام عطف الصرف والمكاسك والسكون وتجيب على كندة فيتوهم ان اولئك البطون ليسوا من كندة لما يقتضيه العطف من التغاير انهم من ولد الاشرس بن كندة غير ان شرف البيت والثروة الملوك في بني معاوية الاكرمين فلهذا كان تصرفهم اكثر من تصرفه بغيرهم وغير خاف من فحوى الكلام مجازفتهم في اطلاق الملكية على كل من ملك شيئا من الرياسة والنفوذ والا فكيف يكون اربعة اخوان ملوكا في آن واحد في ديار متقاربة والشأن لا يخفى تشابه حضرموت بتعدد المشائخ وكثرة الرؤسا في اغلب الازمنة فلم يكن انقيادهم للخلفاء والملوك بالتمام ولا بالدائم وانما يخضعون لهم عندما ترهقهم القوة وتستجمرهم الصولة ثم لا يبرحون ان يعودوا سيرتهم الاولى في التغالب والتجاذب والتخاصم والتزاحم

،واشرع معقول فعلت تغيرا * تكلف شيء في طباعك ضده،

وفي سفينة الجبب لعبد الرحمن العطاس عن خط بعض السادة آل تريم ان الاعور بن شريك الكندي نزل في جماعة من كندة الى مكة المشرفة في خلافة ابي بكر وجرت منهم اذية فدعا عليهم الصديق بعدم البركة وقال اللهم لا تسلط شرقيا على قبلي فظهر اثر دعائه على من ينسب الى كندة كالصيعر بحضرموت الى الآن اه واما تسليط الشرقي على القبلي فقد وقع بكثرة والامر لله = وكان ممن عمل على حضرموت لعمر ولعثمان عدي بن نوفل ابن امية ابن

عبد النوري

عبد العزى أخو ورقة بن نوفل وأمه آمنة بنت جابر أخت تأبط شرا أسلم يوم الفتح ولما
استقر بحضرموت أرسل لزوجته أم عبد الله بنت أبي البختري لتسير إليه فلم تفعل فقال

« إذا ما أم عبد الله « لم تحلل بواديه « ولم تمس قريبا هيج « الشوق دواعيه «

فقال لها أخوها الأسود ارحلي إليه فلقد بلغ الأمر من ابن عمك فتجهزت إليه = ومما يذكر
عن طاعة حضرموت في أيام معاوية ما أخرج الطبراني بسنده إلى سالم بن سعيد قال كنا عند معاوية
فقال وددت أن عندنا من يحدثنا عما مضى من الزمن فقيل له بحضرموت رجل قد أتت عليه
ثلاثمائة سنة فأرسل إليه فأتي به فلما دخل عليه قال له ما اسمك قال أمد بن أبد وذكر
قصة طويلة ولعلها لم تكن حضرموت طائعة له لما أمكنه أن يأتي بهذا المعمر على ضعفه ومما ذكره
الحافظ عن أبي حاتم أن معاوية قال له ما صنعتك قال كنت تاجرا لا أشتري عيبا ولا أرد
ربحا وأن معاوية قال له سل ما شئت قال أسألك أن ترد علي شبابي قال ليس ذاك
بيدي قال فأسألك أن تدخلني الجنة قال ليس ذاك بيدي قال لا أرى بيدك شيئا من
أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة فردني من حيث جئت قال أما هذه فنعم = وذكر غير واحد
من المؤرخين منهم ابن خلدون أن نجدة الحروري بعث بأبي فديك إلى حضرموت في سنة ٦٧
فأخذ صدقاتهم وما زالت حضرموت تتبع كل ناعق وتطيع لمن استخفها من كل قريب وفي
حفظي من العطف الحداد أن أكثر من يتبع الدجال من أهل حضرموت لكن الحفظ يخون فليتأمل
ذلك فإن مثله لا يقال بالرأي

٢٣ وسمي الأعور الذي قام للحق ... على زعمه بشدة وطيس ((البيت ٢٤))

قال ابن أبي الحديد ومن رؤساء الخوارج وكبارهم عبد الله بن يحيى الكندي وقد جعله ابن خلدون
حضرميا ولعله أراد البلد وإلا فهو خاطئ وقام بعد صاحب المختار بن عوف الأزدي صاحب
واقعة قديد ونحن نذكر ما رواه أبو الفرج الأصفهاني من قصتهما قال كان عبد الله بن يحيى من
حضرموت أعني بلدها وكان مجتهدا عابدا لقيه رجل قبل أن يخرج فأطال فيه النظر وقال له
ممن أنت قال من كندة قال من أيهم قال من بني شيطان فقال له الرجل والله لتملكن وليبلغن

واذكى الفرك وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد ذهبت بعد ذلك ولما رأى ظلم الجور
وشدة العسف باليمن قال لاصحابه لا يحل لنا المقام ولا الصبر على ما نرى وكتب الى جماعة من
الاباضية في البصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا حتى تخرج
فافعل وشخص اليه ابو حمزة المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية
وقدموا عليه حضرموت يحضونه على الخروج وهمهم ليكتب اصحابه بذلك فدعا عبد الله اصحابه فبايعوه
وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت يومئذ ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذه فحبسه
يوما ثم اطلقه فذهب الى صنعاء وبقي عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعهم وسموه طالب الحق
وكتب الى من كان من اصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف عبد الله بن سعيد الحضرمي على حضرموت
وتوجه نحو صنعاء وكان ذلك في سنة ١٢٩ وقال في ذلك ابن ابي الحديد بما نقل عن ابي الفرج
الاصفهاني وحاصله انه بعد ما سار الى صنعاء وعليها يومئذ القاسم بن عمرو الثقفي اخو
يوسف بن عمرو جرت بينهم حروب ومناوشات كانت الدولة فيها لعبد الله بن يحيى فدخل صنعاء وجمع
ما فيها من الخزائن والاموال فاحرزها وخطب الناس خطبة على رأي الخوارج واقام اشهرا بصنعاء
يحسن السيرة ويلين الجانب ويكف الاذى وكثر جمعهم وانثالت الشراة عليه من كل جانب فلما
كان وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف ومعه بلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة فوصلها
يوم التروية وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فمدح القطامي بالقصيدة
النادرة التي يقول فيها

يا اهل المدينة لا يحزنك حالهم ✻ اذا تخطأ عبد الواحد الأجل

وكان ذلك في خلافة مروان بن محمد بن مروان فصالحهم الى ان ينفر الناس النفر الاخير ثم خاف عبد الواحد
ولم يأمن ان ينتقض العهد فبعث اليهم بعبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومحمد بن عبد الله بن
عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب
في رجال من امثالهم فلما دخلوا عليهم عبس في وجه الهاشمي والعثماني وتطلق للبكري والعمري وقال
ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن الامير

[illegible]

خاف ان تنقض العهد فقال لا والله لا افعل ولو قطعت رقبتي فخرجوا من عنده فلما كان النفر الاخير نفر عبد الواحد الى المدينة وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال فقال بعضهم

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والمواسم هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد

فلو ان والده تخير امه * لصفت خلائقه بعرق الوالد

ولما وصل عبد الواحد المدينة ضرب [illegible] على الناس البعث وزاد في الاعطية واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ولما بلغ اباحمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف ابرهة بن الصباح على مكة وسار وعلى مقدمته بلج بن عقبة والتقوا بقديد وقال ابو حمزة لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم فرمى رجل من اهل المدينة بسهم في عسكر ابي حمزة فجرح رجلا منهم فقال شأنكم الآن فقد حل قتالهم فثبت اهل المدينة سيعا ثم انكشفوا فلم يتبعوهم ثم هجم اهل المدينة ثانيا وانكشفوا ثم عادوا وانهزموا هزيمة منكرة فقال علي بن الحصين لابي حمزة اتبع آثارهم فقال لا اخالف سيرة ائمتنا وبلغت قتلى قديد الفين ومائتين وثلاثين رجلا من قريش اربعمائة وخمسون ومن الانصار ثمانون ومن الموالي وسائر الناس الف وسبعمائة وقالت نائحة اهل المدينة

ما للزمان ومالية * افنى قديد رجاليه

فلابكين سريرة * ولابكين علانية

ولابكين على قديد بسوء ماليا * ولاعولن اذا خلوت مع الكلاب العاوية

وهرب عبد الواحد بن سليمان الى الشام وانما ذكرنا هذا القول فيما سبق عنه اذ تعصب في ابانه على اهل المدينة العرما يوجب الحزن بحث الرثاء = ودخل ابو حمزة المدينة وخطب على منبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خطبتين من اجمع المواعظ وافصح القول ومستحسن الكلام وقد استوفاهما ابن ابي الحديد بتمامهما فليرجع اليهما من يحب واقام بالمدينة اربعة اشهر ثم سار يريد الشام ولما حتى وصل وادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ١٣٠ فلاقاه جيش الشام وعليه عبد الملك بن عطية السعدي فانتصر عليه وانهزم ابو حمزة فتبعهم

عبد الملك الى مكة ثم الى الحبشة ثم الى اليمن وقتل عبدالله بن يحيى وبعث برأسه الى مروان وسار
ابن عطية بعد فراغه منهم الى حضرموت واقول ان الذي يظهر من هذا ان آل حضرموت استأمنوا
له من دون قتال والا لذكر قتالهم واقام بها حتى اتاه كتاب مروان بالاسراع الى مكة وولاه
الموسم ليحج بالناس فشخص مخفا متعجلا في تسعة عشر فارسا وندم مروان على استعماله ابن عطية
وقال لقد قتلته وسوف يخرج مخفا فكان كما قال صادفه جماعة ملتفة في طريقه فقال
من كان منهم اباضيا الى م تنتظرنا اخواننا وقد حضر وظن من لم يكن اباضيا انه اباضي
منهزم من ابن عطية فتصدى له سعيد وجمانة ابنا الاخنس الكنديان في جماعة من قومهما
وكانا على رأي الخوارج فعطف ابن عطية على سعيد فضربه بالسيف وطعنه جمانة فصرعه ثم
نزل اليه سعيد وقعد على ظهره فقال له ابن عطية هل لك في ان تكون اكرم العرب اسيرا فقال
له سعيد يا عدو الله اتظن الله يمهلك او تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق ومعسو وبلج
بن ذكي التوني وابرهة وابا حمزة بمكة ثم ذبحه وقتل اصحابه على بكرة ابيهم = وقال ابن
خلدون ان الذي اعترضه ابن جمانة المرادي فقال له انتم لصوص فاستظهر بعهد مروان
فكذبه وقتله واخذ ما معه وكان اربعين الف دينار وركدت ريح الخوارج من يومئذ ===
والاول هو الاثبت ولما انتهى خبره الى مروان بعث الوليد بن عروة بن محمد فلم يزل باليمن
حتى انقرضت دولة بني أمية وقتل مروان وذلك في اواخر ١٣٢ سنة وفي تلك الاثناء أرسل
عبدالرحمن بن يزيد بن عطية بجيش الى حضرموت ليثأر لجده عبد الملك فقتلوا من قدروا عليه من الاباضية
من تلك الجهة واكثروا من النهب والسلب ثم عادوا الى اليمن = وكان هذا الخارجي اعني عبدالله
بن يحيى وكذلك نائبه ابو حمزة مع تمردهم على بني امية لا يذكرون شيعة آل ابي طالب
الا بسوء الذكر وقد سبق تقبيس النائب في وجه عبدالله بن الحسن وقال في احدى خطبه
واما اخواننا من الشيعة وليسوا باخواننا في الدين ولكني سمعت الله يقول يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فانها فرقة تظاهرت بكتاب الله
واثارت الوقيعة على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفهم ولا تفتيش

عن

عن حقيقة الثواب قد قلدوا اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع مايقوله لهم غيا كان او رشدا ضلالة كان او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوقين لايعلم احدهم مافي بيته بل لايعلم ماينطوي عليه ثوبه وكوبه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ثم يعملون بها جفاة في دينهم قليلة عقولهم قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان موالاتهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون ولو اردنا ان نناقشه في بعض هذا الكلام لطال وما قليل ياتي لماتجمه الابطال ولعمرو بن الحصين العنبري مرثية في هؤلاء الخوارج وشرح لاوصافهم تعتبر في طليعة الشعر العربي الخالص يصف

هبت قبيل تبلج الفجر ٭ هند تقول ودمعها يجري
اذ ابصرتني وادمعها تنهل واكفة على النحر
انى اعتكار الليل يقلقنى ٭ ام ما اراك ام ما بال ذكري
او ذكر اخوان فجعت بهم ٭ سلكوا سبيلهم على قدر
فاجبتها ان ذكر مصرعهم ٭ لا ينفك عبرتها يجري
يالهما في الدهر مثلهم ٭ حتى اكون رهينة القبر
اوفى بذمتهم اذا عقدوا ٭ واعف عند العسر واليسر
متاهبون لكل صالحة ٭ ناهون من لاقوا عن النكر
صمت اذا حضروا مجالسهم ٭ من غير ما عي بهم يزري
الا تجيئهم فانهم ٭ رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهون كان جمرهم ٭ بين الضلوع يلوح بالسكر
فهم كان بهم جوى مرض ٭ او مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليلا فتلبسهم ٭ فيه غواشي النوم بالسكر
الا كذا خلسا وآونة ٭ حذر العقاب وهم على ذعر
كم من اخ لك قد فجعت به ٭ قوام ليلته الى الفجر
متاوه يتلو قوارع من ٭ آي الكتاب مفرج الصدر
ظمآن وقدة كل هاجرة ٭ تراك لذته على قدر
ومبرأ من كل سيئة ٭ عف الهوى ذا مرة شزر
والمصطفى والرب يرفعهم ٭ بجنانه في فتية زهر
نفس المؤمنين انفسهم ٭ وخيارهم ببواطن الصدر
وتركت فيزان صرعهم ٭ مابين مكة البيت والحجر
وتصيرت منهم قبل ريشهم ٭ لم يخضعوا غيا على وتر

وبعد هذا فدكنت دولة الاباضية بحضرموت بل بقيت راسخة البناء ذا بيننا انتم كما بقيتهم من نوب الدهر في حضرموت والاباضية البجيين قليلة واكثر ذكر في العصور انهم دخلوا في حمير وبالاكثر حمير والصدف بحضرموت كما يعرف من كتب الانساب غير انه لم يصل لنا من المراجع مانعرف به سلسلة دعاتهم وقادتهم وهم قول الهمداني ايضا واما موضع الامام الذي يامر الاباضية ويرعى فهي مدينة دوعن اه وقوله

أنا الرجل الداعي إلى الحق والذي ... أبت نفسه شتم الطغاة الأشائم
أنا الرجل الشاري الذي باع نفسه ... وأصبح يرجو الموت عند التصادم

وكان والده ممن عليه المعول في حضرموت ونواحيها مسموع الكلمة مطاع الأمر والنهي عالماً ورعاً زاهداً متقشفاً مع الغناء الواسع لا يستميله زخرف الدنيا وزهرتها قاهر النفس موطناً لها على العبادة مع القيام بواجب الإصلاح ذا هيبة في قومه وبسالة في مواطن الدفاع والذود عن الدين ولعله هو المقصود للشاعر في قوله

وحلفاء في عمان مقيما ... ثم قيساً في حضرموت المنيف

ذكره صاحب القاموس إن لم يكن اصطلاحاً ثم نشأ الناظم صاحب الترجمة فارضعه لبان معارفه وغذاه بلباب العلوم والآداب وكان سالكاً تلك السيرة حتى صار أعلى منه شأناً وأعظم جاهاً وأوسع اطلاعاً وأثبت جاشاً وأشد إقداماً ولما شب وحوى من منقول العلوم ومعقولها عن والده وغيره ما جعله مصدراً لكل فضيلة ومنبعاً لكل كمال وتأهل للقيام بأعلى مراتب العز تاقت نفسه إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر احتساباً لله إذ كبر والده ورأى المنكرات ترتكب جهراً وهتكت حرمات الله علناً ولا زاجر ولا وازع فقال

فعزائمي صعدت إلى طلب العلا ... ورمت بكل حذنج ورداح
وطريق من طلب العلا نحو العلا ... متعرف تستبقن بر واح
على الفؤاد بأن أكون أنا الذي ... يحيي الهدى بقواضب ورماح
على الفؤاد بأن أكون أنا الذي ... لحق الشراة وبني غداة طماح
على الفؤاد بأن أحاسب في غد ... ومن الإمام رزقت بجراح
فعلى السيوف يموت كل مكرم ... وعلى السيوف نياد كل فلاح
وعلى السيوف ينال من طلب العلا ... خزف الجنان وقصدهن كفاحي

ووجه شأنه إلى طلب الإعانة من أئمة عمان على نيل مراده فوالى لهم الرسل والرسائل ثم اقتحم المخاوف وسار بنفسه إليهم وجعل الإلحاح ديدنه والتردد عليهم المرة بعد المرة

عادته حتى اقام بين اظهرهم السنين المعدودة ولم يصادف في ذلك كله اذنا صاغية وافئدة واعية فعاد منكسر الخاطر كأنما يمشي على وجهه يقوده زمام الاسف وتدفعه عوامل الحماسة والغضب الى ان اتى حضرموت مسقط راسه ودار اقامته وكان من أمره ماكان وفي ذلك يقول من احدى قصائده

، فيا دنيها لكن عمان تماسكت ؛ بها عامها هذا لتطغى الاعاجم ،

، فلما عدمت الراغبين ولم اجد ؛ سوى من تدنيه الى الدراهم ،

، صرفت عنان الذكر عنهم مجنبا ؛ ووجهه امام العدل من ذاك سالم ،

ثم لما نصب الخليل بن شاذان اماما بعمان وكان شهما جليلا ذا صولة متصفا بالصلاح مشهورا بالعدل كاتبه بعض اخوانه وطلب حضوره الى عمان فاسرع الاجابة وحضر ولقي من الامام وغيره من الاكرام والاحترام ما دعاه الى اعادة طلبه القديم فلم يكن من الامام الا ان لبى دعوته ومكنه من المال والرجال ووجه به الى حضرموت فسار في جيش كالسحاب واحتلها باسم الامام في اربعة عشر يوما رغما عما كانت عليه من المنعة في ذلك العهد وخاطب الامام مبشرا له بقوله

، وما كان الا جمعة بعد جمعة ؛ وادت الى العشر اهل الحضارم ،

، سل الخطبا لما دعوا لك جهرة ؛ على رغم اهل الجور بعد التقادم ،

، وسل عرب البيداء هلا اذقتهم ؛ عشية خانوا العهد سم الاراقم ،

، وان نواحي حضرموت فانها ؛ بحول الشحي طوع امرك كخاتمي ،

وكان الصليحي المشهور اذ ذاك قائما بدعوته في نواحي اليمن فنشبت بينهما الحروب وكانت بينهما وقائع كان الفوز فيها للامام ولما ضعف الصليحي عن مقاومته استنصر بصاحب مصر اذ ذاك وخاطب هو امام عمان مبينا له الحال فقال

، ولم يبق لي الا الصليحي قائما ؛ وها هو ايضا سعده غير قائم ،

، وقد نزعت عنه القبائل نحونا ؛ لما نظرت من رشدها في المآتم ،

ونحن

ونحن اليه واردون بجيشنا ... فاهوادهم من ملوك الديالم
يخوفني ان الموت ملاذه ... بمصر وما خوفي لاهل المظالم
اذا ارفده ولي الى مصر رائدا ... مضى وفدنا قصد الحي المعالم
ليعلم اي الحزب اسبق نصرة ... وايهما اولى بفعل المكارم

واقام عاملا بحضرموت ناشر للعدل قائما بالقسط مدة حياة الامام الخليل ولما نصب راشد ابن سعيد اماما بعمان بعد الخليل كان صاحب الترجمة عاملاً بحضرموت على حاله وله مع كل منهما مخاطبات وقصائد وكان شديد الحزم متجلدا صبورا على مشاق السفر وزلازل الحروب واهوال النوب وله وقائع مشهورة منها وقعة دوعن واقام مرة تسع سنين وشهرا لم يأت فيها أهله وهو سائح بجيوشه في بسط العدل وتوطيد الأمن للرعية ومن كلامه للامام راشد

ونحن اذا ما الحرب حدت اليكم ... أتتكم كراديس تحز الصوارما
يذودون عن اديانهم كل معتد ... فويل لمن في الحرب يلقى الحضارما
ايا راشداً انا لعمرك فاعلمي ... بذكراكم في حضرموت تعاظما
اذا ما تماني أتم بارضنا ... احطنا به نسأله منكم تزاحما

وبالجملة فقد كان عاملاً للامامين بحضرموت واعمالها ثم تقلد أمر الامامة بعد ذلك وكانت له شوكة قوية ودولة زاهرة وصولة ظاهرة ستر فيها الحق وساد العدل وله غزوات عديدة الى بلاد الهند وكان ظهور أمره في حياة والده بعد الخمسين الثامنة من المائة الخامسة وله مع والده مخاطبات منها قصيدته البائية وعمر زمنا طويلا رزق فيه ذرية صالحة وتوفي في حياته ولداه محمد وابو الحسن بعد ان تنورا بأنوار العلوم وتهذبا بمحاسن الاخلاق والآداب وبلغا في المعرفة مبلغا عظيما فعظم عليه فقدهما واستسلم للقدر رضاءً بالقضاء والمبرم ورثاهما بقصائد بعضها في هذا الديوان وكان له قائدان عظيما الشأن جليلا القدر احدهما ابو الفضل عباد بن معن بن حوشب سلطان

عامر كندة وهو الذي عناه بقوله

« قام ابن محن وابن محن جيشه ＊ ذو كلكل ضخم عظيم المبرك »

والثاني سويد بن يمين وخاطبه في الثانية بقوله

« سويد علوت المجد ثلث العلا علت ＊ امور كنت الفخر اذ قمت تكشف »

« بحزمك كرب الرملين وهكذا ＊ يجلي الهموم الاروع المتعفف »

« سويد الم تسمع بان محمدا ＊ قبيل انقضا والسيف بالثم تقرف »

« فلما انقضاه قيل انت بقينا ＊ وانت بنا منا ارق والطف »

واغلب خطابه فيما نفهم من كلامه كان قبل ارتقائه الى منصب الامامة والتأمل في عباراته يتضح لك ذلك ومن تتبع ديوانه هذا ادرك مبدأ امره ومنتهاه وهو كائن فيما بين ذلك الا ان ترتيب قصائده على نسق حروف الهجاء جعل المتقدمة في الزمن متأخرة في الوضع وعكسه فقد يجد القارئ في قصيدة منزلة امره وفي التي تليها مبدأ حاله ومنصبه وهكذا وكان له في العلوم شأو لا يدرك وجواد لا يسابق وله من البلاغة والفصاحة وجودة السبك والاقتدار على تصوير مقاصده في صور تستفز النفوس وتنعش الارواح وتنهض الهمم الخامدة من هوة السكون الى ذروة النشاط والظهور ما يكفي بهذا الديوان شاهدا عليه اما الشجاعة والاقدام وخوض اهوال الحروب ولجج المصائب فحدث عن البحر ولا حرج وله من المصنفات الموجودة الآن كتاب مختصر الخصال المطبوع بمصر وبمبائي او الزنجبار طبعا لطيفا اه المقصود من الترجمة ولنا عليه ملاحظات الاولى يظهر ان الباروني لم يرجع في التعريف بابن قيس الى ديوانه الذي هو كما قال معرف بحاله من بدئه الى نهايته ولو انه استند الى مرجع صحيح سواه لذكره ولزاد عما فيه او نقص او ناقش او نحوه واما الثانية فمن افحش الغلط تجويزه ارادة قيس ابي ابراهيم بقوله

« وجلبتها في عمان مقيما ＊ ثم قيسا في حضرموت المنيفة »

سح ١٢ نز

عامر كندة وهو الذي عناه بقوله

«قام ابن معن وابن معن جيشه ** ذو كلكل ضخم عظيم المبرك»

والثاني سويد بن يمين وخاطبه في الغائية بقوله

«سويد علوت المجد نلت العلا علت ** امور كنت المحر اذ قت تكشف»

«بعزمك كرب المرملين وهكذا ** يجلي الهموم الاروع المتعفف»

«سويد الم تسمح بان محمدا ** قبيل انتضاء السيف بالتم يوذف»

«فلما انتضاه قيل انت بغينا ** وانت بشامنا ارق والطف»

واغلب خطابه فيما نفهم من كلامه كان قبل ارتقائه الى منصب الامامه وبالتامل في عباراته يتضح لك ذلك ومن تتبع ديوانه هذا ادرك مبدأ أمره ومنتهاه وهو كانت فيما بين ذلك الا ان ترتيب قصائده على نسق حروف الهجاء جعل المتقدمة في الزمن متأخرة في الوضع وعكسه فقد يجد القارئ في قصيدة حضرموة أمره وفي التي تليها مبدأ حاله وضعفه وهكذا وكان له في العلوم سنا ولايدرك وجواد لايسابق وله من البلاغة والفصاحة وجودة السبك والاقتدار على تصوير مقاصده في صور تستفز النفوس وتنعش الارواح وتنهض الهمم الخامدة من هوة السكون الى ذروة النشاط والظهور ما يكفي هذا الديوان شاهداً عليه اما الشجاعة والاقدام وخوض اهوال الحروب ولجج المصاعب فحدث عن البحر ولا حرج وله من المصنفات الموجودة الآن كتاب مختصر الخصال المطبوع بمصر وبهامشه اوالزنجبار طبعا لطيفا اهـ المقصود من الترجمة ولنا عليه ملاحظات الاولى يظهر ان البارونى لم يرجع في التعريف بابن قيس الى غير ديوانه الذي هو كما قال معرف بحاله من بدئه الى نهايته ولو انه استند الى مرجع صحيح سواه لذكره ولزاد على ما فيه او نقص او ناقش اونحوه واما الثانية فمن افحش الغلط تجويزه ارادة قيس ابي ابراهيم بقوله

«وجلبنا في عمان مقيما ** ثم قيسا في حضرموت المنيف»

سعاند

مع انه نقل البيت عن القاموس وهو معزو فيه الى الاعشى وابن الاعشى من القرن الخامس
انما يريد قيس بن معديكرب فازال له مداحا ومن ذلك قوله

« واذا تجئ كتيبة ملمومة ٭ شهباء تجتنب الكماة نزالها »
« كنت المقدم غير لابس جنة ٭ بالسيف تضرب معلما ابطالها »

وزعم مسلم بن الوليد ان الاحزم انما هو قوله ليزيد بن المزيد

« تراه في الامن في درع مضاعفة ٭ لا يامن الدهر ان يأتي على عجل »

وفيه كلام يطول وقال الاعشى ايضا

« الم ترني جولت ما بين مارب ٭ الى عدن فالشام والشام عاند »
« وذا فائش قد زرت في متمنع ٭ من النيق فيه للوعول موارد »
« ونادمت فهدا بالمعاز حقبة ٭ وفهد سماح لم تشبه المواعد »
« وقيسا باعلى حضرموت انتجعته ٭ فنعم ابو الاضياف والليل راكد »

وقال ايضا كما في صفة جزيرة العرب للهمداني

« وطوفت للمال آفاقها ٭ عمانا وحمص فاوري شلم »
« اتيت النجاشي في داره ٭ وارض النبيط وارض العجم »
« فنجران فالسرو من حمير ٭ فاي مرام له لم ارم »
« ومن بعد ذاك الى حضرموت ٭ فأوفيت همي وحينا أهم »

واوري شلم هو ايليا ء ـ واعجب من ذلك ان البارونى بنى احتمال ارادة جلندى عمان ذلك الوقت بالبيت على علمية الجلندى الشخصية لا على اطلاقه على كل من ملك عمان وهو انما يأتي على الثاني لو امكن ثم كيف يتشكك في الاصطلاح وقد قرره السالمي في تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان وهو بين يديه ـ واما الثالثة فان ولاية الخليل نزشاذان كانت سنة ٣٠٧ سنة قال صاحب تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان بعد ان ذكر تاريخ ولايته ومن وفد عليه ابو اسحق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي جاء مستنصرا على اهل

حضرموت واليمن وقال في مسيره

لقد جاءني من بعد أرضي وأوطاني ** رجال لنصر الدين من خير إخواني

وذكر إمام شاع في الناس ذكره ** وطاب الثنا فيه الخليل بن شاذان

فقطعت غيطانا وجاوزت أبحرا ** إليهم أجر المجد من آل قحطان

وكم بلد خلفت فيها مشايخا ** غطارفة غرا يرجون إتياني

وما أن أراني في الذي رمت عائدا ** ولا ساميا إلا إلى مطلب عاني

وكم كانت الأشياخ أشياخنا الأولى ** إذا طلبوا نصرا أمدوا بأعوان

وبالله لولا الدين أصبح مدحضا ** لما كان بذل الوجه في الناس من شاني

ولكن بذلت الوجه في الناس أرتجي ** من الإخوة العز المنيف بسط سلطاني

وله في ذلك قصائد مذكورة في ديوانه فأمده الإمام بالمال والرجال فسار بهم إلى حضرموت وفي مسيره يقول

دعيني فعندي للنهوض عزائم ** ولما يكن لي عند ذاك قوادم

فكيف وقد أضحى الجناح متمما ** عليه من القادمين ريش مراكم

وكنت أرجي أن أصادف عصبة ** تناط بها للحسنيين العزائم

ولما عدمت الراغبين ولم أجد ** سوى من تدنيه إلي الدراهم

صرفت عنان الذكر عنهم مجنبا ** ووجه إمام العدل عن ذاك سالم

فها أنا ذا بالمال والبيض والقنا ** على حضرموت بالسلامة قادم

فلا تخبرا عني إذا صرت نحوها ** وناديت في الإخوان أين اللهاذم

في قصيدة طويلة ذكر فيها صفة قدومه على حضرموت فسار إليها وأقام بها الحرب ودانت له بعد حروب وأرسل وفدا إلى الإمام وكتب له معهم بقصيدة طويلة ١٥ وقد مر بعضها من أنوار بحر ... وكانت وفاة الخليل بن شاذان حسبما نوه به صاحب تحفة الأعيان في سنة ٤٢٥ وتولى بعده راشد بن سعيد وكانت مدة ولايته عشرين سنة

فلما

فتكون وفاته في ٤٣٥ سنة وهذا مع قول البارودي نفسه عن ابراهيم بن قيس وكان ظهور أمره في حياة والده بعد الخمسين التالية من المائة الخامسة يبعد بل يكذب ما ذكره من وفادته الى عمان قبل ولاية الخليل ورجوعه بالخيبة ثم ان له قصيدة تدل على رجوعه من عمان بالمال لا بالرجال فلعلها تشير الى شيء من ذلك ومنها قوله

، ابا القاسم اسمع لا عدمتك قصتي ٭ لتعجب من أمري وانت رشيد ،
، طلبت بوادي حضرموت فلم اجد ٭ بها احدا يكفي العدا ويكيد ،
، فسرت عمانا قلت علي اجدها ٭ بسرارة تنأى والمكان بعيد ،
، فجادوا ببذل المال دون نفوسهم ٭ وعدت حميدا والامام حميد ،
، فلما رأى اهل الضلال شوارقي ٭ تزيد حياة والضلال يبيد ،
، ارادوا ان يكيلوا فتسللوا ٭ لواذا وغال المسلمين جنود ،

على انني رأيته يخاطب الخليل بن شاذان بما يفهم انه هو الذي بذل المال لا الرجال كقوله

، واعلم بان المال ان اسديته ٭ دون الورى لم تخش بعد تقول ،

على ان ما في الترجمة والشعر من تعدد الوفادة قد يخفف من ثقل الاشكال اما قول البارودي ان ظهور ابراهيم بن قيس كان بعد الخمسين الثانية من المائة الخامسة فان اراد ظهوره بالمباهلة كما يزعم من الخليل بن شاذان وراشد بن سعيد فمن افحش الغلط لما نقلنا من وفاتهما قبل ذلك بمدة وان اراد استقلاله بالدعوة فانه مصيب بشهادة ما جاء في قصيدته التي استهلها بقوله

، بحول الاله لا بحولي وقوتي ٭ وتوفيقه اظهرت بالسيف دعوتي ،

فبعد ان ساق عمده وحصيلة القادة قال

، بتاريخ شوال وفي عام اربع ٭ وخمسين تقفوا اربعا من مئين ، وابيات

الرابعة سيأتي في اخبار الصليحي انه لم يستفحل أمره ويطأ حضرموت الا في حدود ٤٥٥ سنة وهو يخالف ما سبق عن البارودي من نشوب الحرب بينهما في حياة الخليل

فاليوم تخونكما امر الجسوم وقد * اجبت ضعفكما بالرأي والبشر

وكأنّ البارودي اخذ من مثل البيت الاخير ما طلب فيه من نوبة المزاج ولا مستند له فيه ذلك ومن شواهد ما آل الله امره من الضعف قوله

واصبحت مكسور الجناحين مفردا * لديها اقاسي الذل بين القبائل

اطاطي لاهل الظلم رأسي تضعضعا * وافرش خدي للدناة الاراذل

وما الذي تحامله على ذلك والبارودي جرت نه تيبوب ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن شعره

فقلت وما يبكيك يا خود لا بكت * لك العين ما هبت رياح زعازع

فقالت بكيت الدين اذ رث حبله * وللعلم لما هونته البلاقع

فان الاولى ان خوطبوا بدقائق * من العلم انبوا سائليهم وسارعوا

فقلت لعل الله في شبام ومنهم * سيفتح قوم حوتهم مرابع

وفي هيفي منهم اناك ومنهم * بذي اصبح حيث اضاء الصوامع

ومنهم بوادي حضرموت جماعة * وارض عمان سلبهم ثم دافع

وهذا ما احله في شرح بيت البا... عليه في ذكر قرية ذي اصبح ومن شعره

فيا بني سهل اصغتم حياتي * وا ويشرحني يوم حرب سوطني

وصرت مليكا فيكم متمكنا * كنت حصنا مكرما غير هين

سوى انني يا قوم لم اقض حاجتي * لديكم ولا عاينت ما يسرني

فان تنصروني فارتجيت غنم * وان تخذلوا فاثبت ارضا تقربني

ومن قوله

فاما بنو سهل الكرام فانها * احابت نزا الاعداء اخذارها

ودرت عداة الحق ستا ونكة * وحصرنا ما نبت بنقضا رها

فسالت بد ذلا فان هي ابكرت * تندما اذ عادت لوجه انكسارها

على اننا نرضى الوفي بنفعنا * وتلقى المنايا السود من دون جارها

واني في خالها ان انالنا * ولا يغنى حقنا او نحفظ ذمارها

هي الشلفنا والحريم معالي ** منازلها قصدا ورحب ديارها

وما فعلت هذا الا لعزها ** ومنعتها ايضا وحسن اعتبارها

ولست اراها تحرب الدهر جارها ** وتشمت اعداها بخلع عذارها

فان خذلتنا وهي في حال عزها ** وضعفا ما ديها حال انكسارها

فلا ذل الا ذل من حل نحوها ** ولا عار الا معصر دون عارها

وقد سبق في شرح بيت القبايعة ان بني سهل من تجيب وان مساكنهم بالكسر وان من اكبر قراهم هينن وكأن صاحب الترجمة التجأ اليهم بنسائه فاكرموا مثواه فاخذ يسوق هفائظهم لنصرته ويبعث عزائمهم لمساعدته وما ادري ماذا صار وحسبك ما في القطعة من لواذع الاخبار وهي من شعره المعتبر وارقاه = وقد سبق لك في اواخر شرح بيت كندة ان ذكرنا من سلاطينهم ابا الفضل العباس بن معن وهو كندي كما يصرح به شعر ابن قيس في غير موضع وكنت اظنه من سلاطينها باعلى حضرموت فإذا بابن قيس يتحدث اليك في شعره انه من سلاطين الشرق وذلك حيث يقول

ففي الشرق قاضي الهدى بعد دولة ** عزيزا بملك راجح الحلم حازم

كريم حمي الانف شهم غشمشم ** اخي نجدة صعب صليب الشكائم

ابي الفضل عباس بن معن بن حوشب ** ذرى كندة العليا الملوك القماقم

اتت سيئا قبل القاه لا هيا ** اقاصي عداة الحق مر العلاقم

فلما الموت كفي بيمناه احرزت ** عساكره بالرغم نار الخاصم

ودنت بالاذعان اليه رقابها ** جميع البرايا بين راض وراغم

فلا بدع اذاً ان يكون من سلاطين كندة بالمشاقص وان يكون سويد بن يمين على مقربة منه بالعقبل المشهور بعقبل بن يمين كما يحتمل ان يكون سويد بن يمين هو جد آل يمين الموجودين الى اليوم بسفولة اليمنه على مقربة من طريق حريضه واما دغار بن احمد الذي يتهدده ابن قيس بشعره السابق فيغلب على الظن انه جد صاحب مجر الذي تنسب اليه الى اليوم

دهو

وهو من كنده وامانوح التي هلفتهم بحجر فن سيبان وانما هي من حمير وظهرت
بين اوراق الحبيب احمد بن حسن العطاس مسودة بقلم الشيخ عبدالله بن احمد بن عمر بن احمد بن محمد
ابن عبدالرحمن باشيخ ذكر انه نقلها من خط ضعيف واخذ بعضها بالمعنى ولم يجد باقيها
وحاصلها ان بلاد دوعن المعروفه الواقعه بالكسر بين لازم والقويره كانت بلاد اقويا بيد
معوره اما ملوكها وقبائلها فهم بن دغار وبابقي والصبعري وبن دهياخ واما
سوقتها فهم باصفار وبامحفوظ وال شحبل وبن عوض وباحداد ثم لما طغى اهلها
وبغوا سلط الله عليهم الهزركي والي لهم بابن سهل من القبله فدمروها تدميرا اما الصبعر
فهربوا الى الريده المعروفه بريدة الصبعر واما بن دغار وباقي اهلها فهربوا وسلكوا
الطريق القبليه وسكنوا خرايب سباكي فسلط الله عليهم الجوهي وطردهم من سباكي
وانتقل بابقي الى خرخم وسكن بها ومنه تشتتوا في كل من سكن في العقبه واما ابن
دغار فانتقل الى حجر واستولى على باحوت وباحيويه وكانوا سكانا بها وبقي
بن دغار بحجر واتخذها له موطنا ثم جاء مركب من مصيطيم الى حصن الغراب فمات
ربانه فاخذه ابن دغار واتخذ المصيطيين الذين بعسكر له فهولاء الحجور من ذرية
اولئك المصيطيم ثم ان بن دغار قهر الدين وشاجر واخذ منهم الحشوب وملك
دوعن وطغى بالبغي والظلم حتى دعى عليه الشيخ بحر النور المشهور ببلد الرشيد فكان
في ذلك زوال ملكه من دوعن هذا ما اردت اخذه من تلك الوثيقه وبحر النور هو الشيخ
الكبير يوسف بن احمد باناجه له مقام عظيم وزاويه ومطبخ وخوارق عادات
مشهوره ترجمه سيدي احمد بن عمر المحضار بترجمة تدخل في كراستين سماها شرح الصدور
وهو تلميذ الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي وتوفي بعده بنحو من ١٢ عاماً فتكون وفاته
في حدود ٧٨١ سنه ثم رايت الحبيب علي بن حسن ذكر في سفينة البضائع ان موت
هذا الشيخ كان في ٧٨٣ سنه وسبب دعاه على بن دغار ان احد عسكره طلع على امرأة في
نفاسها فاخذ غداها وكان من العصيد ولما ذاقته وضع حصة منه على بطن المولود

وهو حار غاث ولما أيقن بالزوال ختم الانهار بالاخشاب ثم بالرصاص الكثير المذاب
وكان الذي خلفه على الرشيد وطائفة من دوعن آل باليمان ويظهر انهم من الاباضية
هلك أكثرهم بعد الظلم والجور بنار أحرقتهم وكان أحدهم يحتمي بالجزيرة فسلم ورجع عن
اعتقاد قومه وبقيهم فسمي حفظ الله لما تداركه من الحفظ في الاعتقاد والسلامة من النار
والمظنون مع هذه القرائن ان الزائل كان من اولاد احمد بن دعار كما لا يبعد ان يكون الذين خلفوا
من اعقاب او اتباع ابن قيس وقال الشيخ عمر بامخرمة يذكر بحر النور

« حي وادي النبي يا احمد وطاء أو وعور ** حي ما بين بادر والخصوصه وعور »
« فيه يوسف كما يوسف في اطلال دور ** رتيناحل وسطه واخلف في ذبور »

ومن ذريته حفظ الله الآن جماعة في حي الغنابث وحصن الغراب كان احد موانئ حضرموت
في ساحل بير علي مبني بالحجارة المنحوتة يبلغ بعض احجاره عشرة اذرع واربعة اذرع وهو
على قمة جبل يحيط به البحر على عمق فيه من الجهات الثلاث بحيث يمكن لكبريات المراكب
ان ترسي على قربه وليس له طريق من البر الا من جهة شماله فقط وهو حصن منيع باقية
آثاره وحوله كتابات بالمسند يظهر انها تعرف به وباهله بعضا وصفه لي سلطان البلاد
الشيخ ناصر المتوفي فجأة بما قريب بعدن وقد أشار الهمداني الى حصن الغراب بقوله وفي
المنتصف من هذا الساحل بين ما بين عمان وعدن ريسوت وهو موئل كالقلعة بل قلعة
مبنية على جبل والبحر محيط بها الا من جانب واحد وبها مسكن الازد من بني جديد حتى
طردتهم بنو حضرميت من العتق فتفرقوا في بلاد المهرة وقال ان ساكن ريسوت القدماء
الباسرة ونزلت عليهم بنو جديد من الازد فترأست فيهم اهـ باختصار والاباضية
قال الشهرستاني في الملل والنحل أصحاب عبد الله بن اباض الذي خرج في ايام مروان
بن محمد فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله بتبالة وقيل ان عبد الله بن يحيى الاباضي كان
رفيقا له في جميع احواله وقال ان مخالفينا من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم
جائزة ومواريثهم حلال وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه
حرام

حرام وحرام قتلهم وسبيهم في السر علية الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وقالوا ان دار مخالفيهم من اهل الاسلام دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بغي واجازوا شهادة مخالفيهم على اوليائهم وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مؤمنون واطال في ذلك بما لا حاجة بنا اليه وقال صاحب تحفة الاعيان في ص ٦٠ من الجزء الاول واهل عمان على الطريق القويم الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعليه لقي ربه وعليه مضى الخليفتان حتى لقيا ربهما وعليه مضى عثمان في صدر خلافته حتى غير وبدل فقاموا عليه وتوبوه فرجع الى غيه ثم توبوه ثم عاد الى غيه فاعذروا الى الله فيه وطلبوا الاعتزال من امرهم فأبى فاجتمعوا عليه وحاصروه حتى قتل في داره ثم اجتمعوا على علي ابن ابي طالب فقدموه وبايعوه في القيام بأمر الله ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان يقاتل اهل النقض المشترين عنا نقوام بطلب دم عثمان وقتل منهم الوفا وهزم منهم صنوفا ثم رجع الى التحكيم وحكم الرجال على حكم امضاه الله ليس لاحد ان يحكم فيه برايه فعاتبوه فلم يعتبهم وخاصموه فخصموه فكانت لهم الحجة عليه ودعوه الى ان يرجع اليهم ويترك ما مال عليه البغاة من التحكيم في حكم الله فقامت عليه رؤساء قومه فازالوه عن استقامته فاعتزل المسلمون وقدموا على انفسهم اماما هو عبدالله بن وهب الراسبي فسار اليهم علي فقاتلهم بالنهروان حتى قتل جماعتهم الذين هنالك وهم قدر اربعة الاف رجل لم ينج منهم الا اليسير وهم يرون ان الموت هو النجاة والرواح الى الجنة فبقي من بقي منهم في الامصار وهم خلق كثير متمسكين بما وجدوا عليه اسلافهم الى آخر ما اطال به في اعتقادهم ونحن نرى ان الخطب بيننا وبينهم يسير بالنسبة لما هم عليه في مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين علي كرم الله وجهه وذلك انهم لا ينقمون عليه سوى التحكيم وهم محجوجون في ذلك واما قولهم انهم خاصموه فخصموه فالواقع غير ذلك ولقد اخرج الحاكم على شرط مسلم وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار

وهم ستة آلاف أتيت علياً فقلت يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم
قال إني أخاف عليك قلت كلا فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن قال أبو زميل
كان ابن عباس جميلاً جهيراً قال فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون فسلمت عليهم فقالوا
مرحبا بك يا ابن عباس فما هذه الحلة قلت ما تعيبون علي لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم أحسن ما يكون من الحلل ونزلت قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق قالوا فما جاء بك قلت أتيتكم من عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون المخبرون بما يقولون فعليهم نزل القرآن وهم أعلم بالوحي
منكم وفيهم أنزل وليس فيكم منهم أحد فقال بعضهم لا تخاصموا قريشاً فإن الله يقول بل هم
قوم خصمون قال ابن عباس وأتيت قوماً لم أر قط أشد اجتهاداً منهم مسهمة وجوههم من السهر
كأن أيديهم وركبهم تثنى عليهم فمضى من حضر فقال بعضهم لنكلمنه ولننظرن ما يقول
قلت أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين والأنصار
قالوا ثلاثاً قلت ما هن قالوا أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله تعالى إن الحكم
إلا لله وما للرجال وما للحكم فقلت هذه واحدة قالوا وأما الأخرى فإنه قاتل ولم يسب ولم
يغنم فلئن كان الذي قاتل كفاراً لقد حل سبيهم وغنيمتهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم
قلت هذه ثنتان فما الثالثة قالوا إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين
قلت أعندكم سوى هذا قالوا حسبنا هذا فقلت لهم أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله
ومن سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما يرد به قولكم أترضون قالوا نعم قلت أما قولكم
حكم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رد الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في
أرنب ونحوها من الصيد فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم إلى قوله يحكم
به ذوا عدل منكم نشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم
في دمائهم وصلاح ذات بينهم وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال
وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً

من

من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة أخرجت
من هذه قالوا نعم قال واما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم اتسبون امكم عائشة ثم
تستحلون منها ما يستحل من غيرها فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي امكم ولئن قلتم ليست امنا
لقد كفرتم فان الله يقول النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فانتم تدورون
بين ضلالتين ايهما صرتم اليها صرتم الى ضلالة فنظر بعضهم الى بعض قلت اخرجت
من هذه قالوا نعم قلت واما قولكم محا اسمه من امير المؤمنين فانا اتيكم بمن ترضون
واريكم قد سمعتم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وابا سفيان
بن حرب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامير المؤمنين اكتب يا علي هذا ما اصطلح عليه
محمد رسول الله فقال المشركون لا والله ما نعلم انك رسول الله لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انك تعلم اني رسول الله اكتب يا علي هذا
ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وما اخرجه من النبوة حين محى نفسه
قال عبد الله بن عباس فرجع من القوم الفان وقتل سائرهم على ضلالة = واخرج ايضا
عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال قدمت على عائشة رضي الله عنها فبينما نحن عندها
جلوس مرجعها من العراق ليالي قوتل علي اذ قالت يا عبد الله بن شداد هل انت صادقي
عما اسألك عنه من حديث هؤلاء القوم الذين قتلهم علي قلت ومالي لا اصدقك قالت فحدثني
عن قصتهم قلت ان عليا لما كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء
الناس فنزلوا ارضا من جانب الكوفة يقال لها حروراء وانكروا عليه وقالوا انسلخت من قميص
البسكه الله واسماك به ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم الا لله فلما ان بلغ عليا
ما عتبوا عليه امر فأذن مؤذن لا يدخلن على امير المؤمنين الا رجل قد حمل القرآن فلما ان
امتلأ الدار من القراء دعا بمصحف عظيم فوضعه بين يديه فطفق يصكه بيده ويقول
حدث الناس ايها المصحف فناداه الناس فقالوا يا امير المؤمنين ما تسأله عنه انما هو
ورق ومداد ونحن نتكلم بما رأينا منه فماذا تريد قال اصحابكم الذين خرجوا بيني وبينهم

كتاب الله يقول الله عز وجل في امرأة ورجل فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من
اهله وحكماً من اهلها فامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اعظم حرمة من امرأة ورجل ونقموا
علي ان كاتب معاوية وكتب علي بن ابي طالب وقد جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحديبية حين صالح قومه فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فكيف اكتب قال اكتب
باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكتب ثم قال اكتب محمد رسول الله
قالوا لو نعلم انك رسول الله لم نخالفك فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً يقول الله
في كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم بعث اليهم
ابن عباس قال عبد الله بن شداد فخرجت معهم حتى اذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكواء فخطب
الناس فقال يا حملة القرآن ان هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فانا اعرفه هذا من نزل
فيه وفي قومه من كتاب الله بل هم قوم خصمون فردوه الى صاحبه ولا تواضعوه على كتاب
الله فقام خطباؤهم فقالوا والله لنواضعنه على كتاب الله فاذا جاء بالحق نعرفه
اتبعناه ولئن جاء بالباطل لنبكتنه بباطله ولنردنه الى صاحبه فواضعوه على كتاب الله
ثلاثة ايام فرجع منهم اربعة آلاف كلهم تائب فيهم ابن الكواء حتى ادخلهم على علي
فبعث علي الى بقيتهم فقال قد كان من امرنا وامر الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم
حتى تجتمع امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبيننا وبينكم ان نقيكم رماحنا ما لم تقطعوا سبيلا
او تطلبوا دماً فانكم ان فعلتم ذلك نبذنا اليكم الحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقالت له
عائشة رضي الله عنها يا ابن شداد فقد قتلهم فقال والله ما بعث اليهم حتى قطعوا السبيل
وسفكوا الدماء وقتلوا ابن خباب واستحلوا اهل الذمة فقالت آلله قلت الله الذي لا اله
إلا هو قالت فما شيء بلغني عن اهل العراق يتحدثون به يقولون ذو الثدي ذو الثدي
قلت قد رأيته ووقفت عليه مع علي في القتلى فدعا الناس فقال هل تعرفون هذا فكان
اكثر من جاء يقول قد رأيته في مسجد فلان يصلي ورأيته في مسجد بني فلان يصلي فلم يأت

بثبت

ينبت إلا أجر في ذلك قالت فما قولك على حين قام عليه كما يزعم أهل العراق قلت سمعته يقول
صدق الله ورسوله قالت وهل سمعته أنت منه قال غير ذلك قلت اللهم لا قالت أجل صدق
الله ورسوله قال أبو عبد الله الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إلا ذكر
ذي الثدية فقد أخرجه مسلم بأسانيد كثيرة ووافقه الذهبي على تصحيحه وانه على شرط
الشيخين وأخرج عن مالك بن الحارث قال شهدت عليا رضي الله عنه يوم النهروان طلب
المخدج فلم يقدر عليه فجعل يعرق جبينه وأخذه الكرب ثم انه قدر عليه فخر ساجدا وقال
والله ما كذبت ولا كذبت هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بذكر سجدة
الشكر وهو فيما نرى صحيح ووافقه الذهبي على تصحيح ما عدا سجدة الشكر فقد سكت
عنها ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

وفي تاريخ بامخرمة وابن حميد وغيرهما أن الهرموزي ظهر على ظفار في ٦٥٨ سنة ونال منها
ومن أهلها منالا بالقتل والأسر وغيره ثم انصرف منها غير وجه = وفي جزء الشيخ عبد الصمد
تلميذ ومادح الحبيب عبد الله بن أبي بكر العيدروس صاحب الشباك يقول يا عجب يا عجب
ما بين جمادين ورجب تثور فتنة من بير الكرب الى قرن ثور ويثور الفتنة الرجل الهمداني
الذي يزعم أنه من بني حرام حتى يتزود سواحل صنعا وزبيد ويقصر سلاطين الظاهر كبار
وجهاته ويأخذ حضرموت هيئة لينة ويسكن بها ثلاثة أشهر إلا عشرا ويخرج منها الزعار
مصفرا يبحث الركب ويعبر أسفل وادي عبد الرب وتسكن الفتنة بعده ثم يثور الفتنة الثاني
ويثور الشخص الهمداني ويقود الرجل العماني صاحب الدف الثماني ينسب الى القحطاني سيرته
سيرة الرحماني وعقيدته عقيدة الشيطاني كذا في سفينة الحبيب أحمد حسن العطاس
وقال بعده أما الأول فلعله الإمام أحمد بن الحسن وأما الثاني فلم يأت بعد وللسيد [illegible] السوسي

يا أمة عن غفلة من حمانه ... متى يزول الظل من مكانه
والخاتم المنقوش في يمانه ... الفرخ فضة والذهب عنانه

وأقول إن كلام السوسي يتضمن الثناء على الهرموزي العماني بخلاف كلام عبد الصمد وقد

كلاما هو على اعتماد الرموز ترتيب المعاني على الاوفاق وله شاهد من تحفة الاعيان فقد
ذكر في ص ٢٠٣ من الجزء الثاني عن الشيخ ناصر بن ابي نبهان قال لما طلب مني الاخوان
النفع بشيء من الاسرار لرفع شر طالب بن الامام الجبار عملت صورتين من شمع احداهما
صورة الجبار والاخرى صورة السلطان سعيد بن سلطان. وفرقت في الاعضاء اعداد الوفق
ومع كل عدد حرف ونكستهما في التعليق واتخذت لوحا من الفضة وصورت فيهما صورتين
احداهما معكوس راسها مع قدميها وهي صورة السلطان والاخرى معها قائمة معتدلة
ورسمت انه الملك والانتزاع لكل كلمة منها في الصورة التي توافقها من الملك والعز للقائم
ليكون في السؤال ممن هو خير منه والانتزاع والذل للمنكوسة وتلوت عليهما وعلى صورة
الشمع ما قد اشرت اليه في ديوان المصطفى الذي صنفته كله نظما على حروف المعجم في الصفة
الفلسفية والحكمة الربانية وهو اخصر من النثر واحصر ورسمت اشارة اليه في كتابي
طرف الالطاف والسر الخفي في شرح سرح الشكل المعافي والشكل الالهي والمراد بذلك هلاك
الجبار طالب بن الامام وتضعضع ملك السلطان سعيد بن سلطان ولم ارد هلاكه لئلا
يتولى بعده الظالم محمد بن ناصر الجبري وهو حنفي المذهب وعرفت الاخوان ان اصبروا سنة
ونصف سنة فبعد ذلك يهلك الجبار ويتضعضع ملك سعيد وانما احتاجا الى هذه المدة
لما ذكرته من الرسم لعموم تفصيل الاعمال عنهما وكان يأتيني في بعض الاوقات نوم كثير
واتاني على ذلك اهل التقوى بالعموة لا اقدر على التلاوة ويقولون لي اكثر من التلاوة
فاقول لئلا يموت في دفعة من الالم فلا يكون عبرة لغيره من اهل الظلم فطول السقم
استدرجا وجزاء في النعم فما كانت اشعر الا وتألم واستقم وصاح وناح وتحير
فلم يمكنه ان يقف بمكان ابدا ولم يزل يشتغل به على سواحل البحر على اعواد من الخشب لا يقدر
ان ينام على جنب يتقلب ودام على هذه الحال سنة كاملة ومات فيها واما السلطان
فلم يزل يتضعضع ملكه الى ان اخذ عليه كل شيء من حصون البلدان التاسعة ولم يزل
في الانحدار الى ان هلك = هذا آخر ما اردت اخذه من ذلك الكتاب وكنت نقلته منه على مجمل

الى مذكرتي وعند كتابته اليوم اشكلت علي كلمات منه لم افهم معناها اذ لا المام لي بهذا الفن
فتركتها بحالها وموضع الشاهد منه استعانة اهل عمان على امورهم السياسية بالاسماء والأوفاق
فلعل ان الهرموزك الموعود به في جفر شبدالصمد وسفر السويني لا ينفك الا من تلك البضاعة
كذلك كان مدبره الشيخ ناصر بن ابي نبهان المتوفي في ١٢٦٣ سنة عن نحو من احدى وسبعين عاماً
وللعماني ذكر كثير في الملاحم منه ما اخرجه السيوطي في العرف الوردي عن نعيم بن حماد وهو احد الائمة
الحفاظ واحد شيوخ البخاري عن كعب قال يتولى رجل من بني مخزوم ثم رجل من الموالي ثم يسير
رجل من المغرب رجل جسيم طويل عريض ما بين المنكبين يقتل من لقيه حتى يدخل بيت المقدس فيموت
موتاً فتكون الدنيا شراً ما كانت ثم يلي بعده رجل من مضر يقتل اهل الصلاح ظلوم غشوم
ثم يلي من بعده المنذر العماني القحطاني يسير بسيرة اخيه المهدي وعلى يديه تفتح مدينة الروم
وما زال امر الاباضيه ظاهراً بحضرموت واعقابهم مشهورون منهم آل باربيعه وآل
باصهي في مدينة شبام ولم يخلعوا اثر مسجدهم في شبام الا في ٥٩١ سنة حسبما يأتي في شرح
بيت المهاجر الى الله احمد بن عيسى ومسجدهم في شبام هو المسمى بالخوقه وسبب التسمية
على ما نسمع من الثقات انهم نسبوهم بكثرة العبادة والتشدد في الدين الى الحماقة اذ
الاخوق هو الاحمق ثم جمعوه جمعاً عامياً على غير قياس فقالوا خوقة ومن آثارهم
الباقية الى اليوم تسمية الثعلب بعلي وتسمية دويبة صغيرة من خشاش الارض بعائشه

البيت (٢٤) اخبار معن بن زائدة الشيباني

٢٤ واشرحي ما دهاك من باس معن   محل شيبان من إسار ريش

الحس القتل الذريع او الاستيصال ومعن هو ابن زائدة بن مطر الشيباني قال ابن
خلكان كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء كثير المعروف يبدوها مقصوداً وقد ابلى
مع يزيد بن عمر بن هبيرة بلاءً مشهوراً ولما قتل يزيد بعدما اعطاه المنصور الامان الضخم
وانفذه الى اخيه السفاح فامضاه خاف معن فاستتر مدة جرى له فيها كثير من العجائب
منها ان المنصور جد في طلبه وجعل لمن يحمله اليه مالاً جزيلاً فاضطر الى ان تعرض للشمس
حتى لوحت وجهه وخفف عارضيه ولبس جبة من الصوف وركب جملاً وخرج متوجهاً

الى البادية قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعني أسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه وقبض على يدي فقلت له وما لك قال انت طلب امير المومنين فقلت له ومن انا حتى اطلب قال انت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله واين انا من معن بن زائدة قال دع هذا فوالله اني لاعرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر باضعاف ما جعله في المنصور فخذه ولا تكن سبباً لسفك دمي قال هاته فأخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شيء فان صدقتني اطلقتك فقلت قل قال ان الناس يصفونك بالجود فهل وهبت مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن اني قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي في كل شهر عشرون درهماً وقيمة هذا الجوهر الوف الدنانير وقد وهبته لك ووهبت لك نفسك لجودك المأثور بين الناس ولتعلم أن في الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام الجمل وولى منصرفاً فقلت يا هذا قد فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني عنه في غنى فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذته ولا آخذ لمعروف ثمناً قط ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فلكأن الارض ابتلعته = ولم يزل معن مستتراً حتى كان يوم الهاشمية في ذي القعدة من سنة ١٣٤ ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور وجرت بينهم مقتلة عظيمة فخرج معن متلثماً وقاتل دون المنصور قتالاً ابان فيه عن شهامة ونجدة حتى فرق القوم وافرج عن المنصور فقال له من انت قال انا طلبتك يا امير المومنين معن بن زائدة فآمنه واكرمه وجعله من خواصه ثم دخل عليه في بعض الايام فقال له هيه يا معن تعطي مروان ابن ابي حفصة مائة الف درهم على قوله

معن ابن زائدة الذي زادت به … شرفاً على شرف بنو شيبان

فقال

فقال كلا انما اعطيتهم على قوله لي من هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلناً * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

فقال له احسنت ولمروان المذكور فيه غرر القصائد وفرائدها واعلاها قصيدته اللامية التي يقول فيها

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * ليوث لهم في بطن خفان اشبل * بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن

كأولهم في الجاهلية أول * هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

فمثل هذا الشعر الخالص قليل في كلام العرب لا يشبهه الا قول زهير

وفيهم مقامات حسان وجوهها * واندية ينتابها القول والفعل * اذا جئتهم الفيت حول بيوتهم

مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل * على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

وما كان من خير اتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل * وقوله

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم او مجدهم قعدوا * قوم سنان ابوهم حين تنسبهم

طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا * انس اذا امنوا جن اذا فزعوا * مرزؤن بهاليل اذا جهدوا

محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا * وقد انشد هذا بمجلس

ابن الخطاب فقال ما اراه يصلح الا لهذا البيت من بني هاشم فقال له ابن عباس وفقك الله ويقرب

منه قول الحطيئة

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا * وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا * وان كانت النعمى عليهم جازوا

بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا * اقلوا عليهم لا ابا لابيكم * من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

وقال الاصمعي وفد اعرابي على معن بن زائدة فمدحه فمكث اياماً على عتبة حتى عزم على الانصراف بدون

جائزة فخرج معن في موكبه فامسك بعنانه وقال

وما في يديك الخير يا معن كله * وفي الناس معروف وعنك مذاهب

ستدركني بنات العم ما قد ابيته * اذا ضيقت عني الاياب الحقائب

فأمر معن باحضار مائتين من كرام الابل واوقرهن له ميرة وبرا وثياباً وقال انصرف يا ابن اخي

في حفظ الامانات عنك فلمن فتشن الحقائب ليجدن فيها ما يسترهن فقال صدقت وبيت الله
وجيء إلى اعرابي على اعقابه فتخطى اليه الصفوف وقال

أتذكر اذ قميصك جلد شاة ＊ واذ نعلاك من جلد البعير

فقال نعم اعرف ذلك فقال

فسبحان الذي اعطاك ملكاً ＊ وعلمك الجلوس على السرير

فقال بحمد الله لا بحمدك فقال

ولست مسلماً ما دمت حياً ＊ على معن بتسليم الأمير

فقال اذن لا ابالي فقال

فجد لي يا ابن زائدة بمال ＊ فاني قد عزمت على المسير

فأمر له بألف درهم فقال

قليل ما أمرت به واني ＊ لأطمع منك في الشيء الكثير

فقال زيدوه الف درهم والقصة اطول والشعر اكثر من هذا وقد استوفاه صاحب اعلام الناس وذكر بعضه اليافعي ولم يسم القائل ولكن بعضه مذكور في البيان والتبيين للجاحظ بدون تسمية لقائله = واراد جعفر البرمكي ان تتمّ معناه في هذه المكرمة فبعث لابي نواس بعشرة الاف درهم عندما سمع قوله

ولست وان اطنبت في مدح جعفر ＊ باول انسان خرى في ثيابه

وقال تدفع له هذه الدراهم برسم تغسيل الثياب فقال ابو نواس والله ما رايت بعدها اكرم منه = وكان سفيان الثوري يغلظ القول في انكاره على المنصور فأبى في طلبه ليقتله فذهب متنكراً الى اليمن ولم يزل ينتقل في قراه حتى اتهم بسرقة فرفعوه الى معن فخلا به وسأله عن نفسه فاستعرف اليه فنكت بعود معه الارض ثم رفع رأسه وقال اذهب حيث شئت فوالله لو كنت تحت قدمي هذه ما حركتك = ووفد احد العلويين وهو باليمن فتنكر له عند الناس ثم استدعاه في السر وقضى له جميع حوائجه = ويحكى ان بعض الشيعة

سعى للخروج في أيام الدولة العباسية فجعل الخليفة فيه مائة ألف درهم فأخذه رجل من بغداد
فمر به معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فقال معن للرجل خل عنه
فقال إنه طلبة أمير المؤمنين قال خل سبيله فأبى فخلصه منه قهرا وأردفه خلف بعض
أعوانه وذهب الرجل للخليفة يخبره فاستدعى معناً فلما حضر قال له أتجير علي قال نعم
قتلت في طاعتكم خمسة عشر ألفاً بحضرموت في يوم واحد فما تروني أهلاً لأن أجير واحداً علق
بي رجاءه فاستحيى الخليفة ثم قال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد قال إن رأى أمير المؤمنين
أن يصل جاري فأمر له بخمسين ألف درهم فقال معن إن ذنبه عظيم وينبغي أن تكون صلات الخلفاء
على قدر الجرائم فقال قد جعلتها مائة ألف فرجع معن إلى منزله ودفع المال للرجل وحذره
من سخط الملوك وفي سنة ١٣٠ استقل معن بن زائدة على اليمن للدولة العباسية فبعث
أحد قرابته إلى الجند فقتلوه فغزاهم وأخرب القرية المذكورة وقتل من أهلها نحو ألفين
وكان يقول

إذا ذكرت الأفعال كادت حرارة ** على القلب من ذكرى سليمان تبرد

وفيها يصرح باسم ذلك الأمير ثم انتقضت حضرموت على معن وقتلوا أخاه فغزاهم
وأوقع بهم حتى بلغت قتلاهم خمسة عشر ألفاً فأعظم الناس ذلك وتحدثوا به حتى قال رجل
من قريش ألا ترى يا أمير المؤمنين إلى ما فعل معن بأهل حضرموت لكأنه أتى عليهم فقال له
المنصور يا ابن أخي خبرني عن قوم نساك من قريش ومن الأنصار كنت أعرفهم بملازمة السواري
في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قتلهم الخوارج يوم قديد ثم ما زال يسأله عن
رجال من الصالحين ومن أبناء المهاجرين والأنصار والقرشي يقول قتلوا يوم قديد فقال
له المنصور يا ابن أخي أتعتب على معن في قتل أهل حضرموت وهم الذين قتلوا أولئك بقديد فأخذ
معن بثأرهم فسكت القرشي عند ذلك ولما رجع معن إلى سجستان أقام بها حتى استدعاه المنصور
بعد ست سنين من ولايته إلى العراق ثم وجهه إلى خراسان لقتال الخوارج فتبعه رجلان
من حضرموت كان قتل آباءهما فلم يزالا يرصدانه حتى اغتالاه واختفيا حتى سكن الأمر ثم رجعا
إلى حضرموت في إحدى روايتين وقال ابن خلكان إن يزيد بن مزيد تتبع قتلة عمه فقتلهم

وقال نشوان بن سعيد الحميري في شرح قوله

« وعبا اهل من حضرموت من بني ... اجاد والاسبا وآل صباح »

من الاسبا محمد بن عمرو بن عبدالله قاتل معن بن زائدة ببست وذلك ان معنا قتل اباه بحضرموت وكان ملكاً وكان اولاده صغاراً فلما ادرك محمد بن عمرو اخذ اخاً له صغيراً واخذ نفقة كيس ة تاجر وسأل عن معن فقيل له ان المنصور ولاه على بست بعد خروجه من اليمن فلحقه محمد بن عمرو الى هناك وتسبب في وصوله اليه فلم يتيسر فاقام هو واخوه عند رجل من اليمانية سنة حتى امر معن ببناء دار فدخل محمد بن عمرو واخوه بين الاجراء كبصرها ودخل بعض دهاليزها فتبعه محمد بن عمرو فوجده مكبا على حاجته فوقط بطنه بسكين مسموم كان معه وغمز اخاه فخرجا من غير باب الدار ولكن من موضع يدخل الاجراء منه بالاجر والطين واتيا منزل اليماني الذي كانا عنده من قبل وقالا له نحن من ولد جرير بن عبدالله البجلي وكانا عملا لهما غارا في بير بداره تحت الارض مع الماء فادليا تنوسمعا فيه ولما ابطأ معن دخلوا عليه فوجدوه قتيلا فاغلقوا ابواب المدينة وفقدوا الحضرميين من بين الاجراء فعلموا انهما وطلبوهما في دار اليماني وفي كل مكان فلم يقفوا لهما على خبر ولما هدأ الطلب وفتحت ابواب المدينة خرجا ثم قصدا الى الشام عند بعض بني حوشب فكتب لهما الى مصر وسارا منها الى عدن وكان معن بن زائدة قد اساء الى اهل اليمن فجاءت وجوه اهل اليمن الى عدن يعضون محمد بن عمرو بن عبدالله بالظفر والبسوه التاج وذكرته الشعراء في اشعارها فقال مروان بن ابي حفصة في مرثية معن

« فلو ان ام الحضرمي تلفعت ... بثوبين في جنح من الليل وامس »

« لقالت كما ساءت كما قالت ابنتا ... وتبت تبل الخزر ماضعف لامس »

وقال عبدالرحمن بن يوسف الاحمدي

« يا معن اصبحت في بيداء مظلمة ... من بعد ما كنت بين الناس مختالا »

« تمشي السبنتى الى الهيجا وعنترا ... عنيت من حلق الماذي سربالا »

« حتى اتاك ابن عمرو في الظلام ... تجشم الصعب احوالا فاحوالا »

حتى

وكان معن يسالها فيقولان من عمران والانس على البناء الذي خرج اليها معن

حتى سقاك بها كاسا معتقة ** من سم به جعلت في الصدر انكالا

بمثل خافية النسر الذي هجعلت ** هلكا لمثلك اذ ما كنت مقتالا

وفي رواية غشالا والغشال الجاني المقبل = وقال محمد بن عمرو بن عبد الله في ذلك

خرجت له والقلب منه كأنه ** يجيش على اشبيه بنار تضرم

حملت به وتركت ولم آك خائبا ** وكان فؤادي حره يتوهم

فأطعن تحت النحر سيفا طعنة ** واجزي على راس العدو تقدم

بهذي وذي قد بت معنا ولم اكن ** لاقعد حتى تمس لحما يتيم

وقيل انه قتل بسجستان اهـ والى هذا ذكر محمد بن عمرو بن عبد الله الحضرمي بعض الاشارة تبعا

البيت (٥٥)

٢٥ واياد القيام بالثأر لولا ** خالد الذل الحبيبة ينسى

اما قوله لولا خالد الذل فاشارة الى ان الحضارمة اقنع قدرهم وخمل ذكرهم وسقط جاههم وتضعضع جانبهم وطمست جمرتهم ولم تقم لهم قائمة تذكر بعدما اوقع بهم معن ما اوقع وقاتل الله مروان ابن ابي حفصة اذ يقول لمعن

وطئت خدود الحضرميين وطأة ** بها ما بقوا من عزة قد تضعضعوا

فاقعوا على الاستاه اقعاء معشر ** يرون اتباع الذل اولى وانفعا

فلو مدت الايدي الى الحرب كلها ** لكفوا وما مدوا الى الحرب اصبعا

وبعد فلم يزالوا خاضعين مع الذل من يومئذ وما اكثر ما ذكر مروان هذه الوقعة في ذكره له

تمضي اسنته ويسفر وجهه ** في الروع عند تغير الالوان

جلب الجياد من العراق عوابسا ** قب البطون يقدن بالارسان

حتى انخن بحضرموت شوازبا ** مقورة ككواسر العقبان

ولما ان فعل معن فعلته التي فعل بالحضارمة عاد الى صنعاء وابقى ولده زائدة بن معن واليا على حضرموت فاقام ثلاث سنين = وقال صاحب المشرع وغيره قال اهل التاريخ كانت حضرموت كثيرة الاشجار والبيوت والانهار حتى ارسل معن بن زائده اخاه اميرا على حضرموت فغار في البغي واكثر فيهم القتل فقتلوه ولما بلغ معن بن زائده امر بالرصاص فسد

بالعيون التي فيها وقطع الاشجار التي بها وحكم عليها بالبيس السواد وبالسند الصحيح الى الامام الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد قال جاء رجل من المغرب الى حضرموت له معرفة باسرار الاسماء والحروف وقال لسلطان حضرموت ان على عيون بلادكم وانهارها المسدودة ارصادا ان شئتم ان احلها وترفعوا السدود فعلت قال امهلني اياما حتى افكر في عاقبة الامر فلما مضت الايام ارتأى ان لا تفك وقال انها وقتما كانت فيها الانهار والعيون جارية كانت الانظار تتجه اليها والاطماع معلقة فيها فلما انسدت انقطعت عنها الاطماع وزهدت النفوس واستراح الناس من الفتن والسلامة من شرورها خير لنا من الخصب وذكر مثله صاحب النور السافر قال ان قدوم ذلك المغربي اليها كان في ايام السلطان بدر بو طويرق وانه خشي ان يطمع فيها الاروام اذا قويت فترك ذلك بعد ان عزم عليه اهـ وبتأكد هذا بما كانت عليه حضرموت من الخصب حسبما سبق عن الحاكم وغيره في اوائل شرح قولنا =

ولسن تخفى ما ادخروه = وفي ايام الرشيد كان عامله على اليمن وحضرموت محمد بن خالد البرمكي فخرجت تهامة عن طاعته فاستنجد الرشيد فارسل مكانه حماد بن عبد الله البربري فعاملهم بالعسف ولم يزل على اليمن حتى توفي الرشيد في سنة ١٩٣ ولما استخلف الامين اقر حمادا سنة ثم عزله بمحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي كذا في مذكراتي بالتابوت وعند اليعقوبي ان الرشيد عزل حماد البربري بالاخرة واستعمل مكانه عبد الله بن مالك الخزاعي فلم يزل محمود السيرة جميل المذهب الى وفاة هارون فيحتمل ان المامون انما عزل عبد الله او مات فابدله بابنه محمد

٢٦ وانظري ما جرى من ابن زياد ثم من آله بنفس ورس

٢٧ فيطلبه الظريف لا بد ان يحيل الـ ... سنة بنو عبد شمس

الرس تعرف أمور الناس وخبرهم والسنن المعتادة في كل أمر هذا هو المراد من اللفظين هنا ومنه قول العجاج للنعمان بن زرعة امن اهل الرس والنس انت ام من اهل النجوى والشكوى اما حديث ابن زياد ففي التابوت من مذكراتي باليمن ما حاصله انه اتى المامون العباسي في سنة ١٩٩ ثلاثة من بني امية ينتسب احدهم الى يزيد بن معاوية واسمه محمد بن زياد

البيتان الفارسيان (٢٦ و ٢٧) والصدر ...

اخبار دولة بنو زياد

وهو

واليه ينسب المخلاف السليماني وثار بصعدة الامام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن الحسن بن علي رضوان الله عليهم اجمعين وتوفي ابو الجيش في سنه ٣٧١ عن ولد اسمه عبد الله او زياد اشتركت في كفالته اخته هند ومولى لابيه اسمه رشيد فلم تطل مدته وكان له عبد نوبي ينسب الى امه فكان يدعى الحسين بن سلامه وكان حازما عفيفا حسن السيرة رائس في حياة رشيد ولما مات قام في مقامه وذب عن ملك مواليه وكان قد وزر لابي الجيش ثم ابقته اخته هند على الوزارة لعبد الله او زياد ابن ابي الجيش ولم يزل بالمتغلبين حتى اخضعهم وردهم للطاعة واعتمد سيرة عمر بن عبد العزيز وهو الذي بنى الجوامع الكبار وحفر الابار من حضرموت الى مكة وذلك نحو من ستين مرحلة له في كل مرحلة جامع ومأذونة وبير وهو الذي بنى جامع شبام وجامع تريم وفي ايامه اتصلت[1] العمارة من مارب الى قبر نبي الله هود عليه السلام وهو الذي جدد عمارة جامع عدن وكانت من عمارة عمر بن عبد العزيز وعمر مسجد الجند المشهور واول من بناه معاذ بن جبل واخبار الحسين بن سلامه لا تسعها الا مجلدات وكان ملكه نحوا من ثلاثين سنه ومات سنة ٤٠٢ وبعد موته استولى بنو معن على عدن وعلى لحج وابين وحضرموت وهم الزريعيون المشهورون وليسوا من ذرية معن بن زائدة كما قد يوهم الاسم وانما هم ينسبون[2]

---

[2] عند المتواتر في كتب اهل اليمن فكيف يصح قوله ان حضرموت تفتحت على من قبل اسعد ابن ابي يعفر ثم رايت شارح النشوانية يقول ان ال يعفر ملكوا اليمن في الاسلام مائة وخمسين سنة وحاربوا سلطان العراق والخلفاء حتى غلب كريب على الامر فملك حضرموت وجميع اليمن وابنه ابراهيم هو الذي بنى مسجد صنعا وفيه يقول الشاعر راءيت ابن يعفر خير الملوك ... فلم يستطع بزبيد مقاما وولى على عوف ... ابا يحيى ثم ولى ... ولد ... شبام حضرموت منهم السلطان راشد بن احمد باختصار وله تعلق بما ياتي في نسب السلطان ... بن راشد

[1] كثيرا ما حصل هذا في الجاهلية والاسلام لعهد قريب في ايام الصليحي وفي حديث ... بن ابي ... في اسد الغابة انه قال رايت الضعينة تخرج من الشام حتى تاتي مكة لا تحتاج الى طعام ولا شراب تاكل من الثمار وتشرب من العيون ويذكر انه ولد لحسن بن حصن ولد بمارب فاحتمى ... بحضرموت يتحالم ... الزروع وبين حضرموت ومارب مسافة ثمانية ايام

الى يعرب خلافا لما ذكره ابن خلدون ولم تزل تحت ايديهم تلك الولايات حتى دالت دولتهم بالصليحي ومع ذلك فلم يجحهم بل ابقاهم عليها نوابا عنه حسبما ياتي في محله وطمع لطرف

فلابد

فلا بد وان يعيدها بنو امية جذعة ولاسيما في عداوة بني هاشم لان الدواعي متوفرة
عليها من الاباضية وهم الاكثر في الساحة اذ ذاك بحضرموت فهب ان تلك الحزازات لم تكن
متأصلة عن الاعتقاد الراسخة والاستحلال لفرعها انما هي تقاليد موروثة سرعان ما تتكشف
سبحات ضلالها لاول شعاع يطلع عليها من الحقائق حسبما ياتي وهذا الذي في ما ذكره
الطيب بامخرمة في ترجمة الحسن بن سلامه من قوله انه شكى اليه انسان سرقة عيبة له فيها
الف دينار فبعد ان اطال الصلاة والخشوع والدعاء قال لاحد قواده اذهب الى الساحل فخذها
من فلان بن فلان ولا تؤذه فانه من ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد شنع الحب
فيه لانها قضية جزئية قد كان على مثلها عمر بن عبد العزيز فلم ينقلع بها بغض العلي من نفوس
بني امية وقد اطال بامخرمة في ترجمة الحسن هذا وذكر عن عمارة ان انسانا تقدم اليه في حفلة
وقال له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احالني عليك بالف دينار فتشكك حتى قال له امارة
ما بينك وبينه انك لا تنام منذ عشرين سنة حتى تصلي عليه مائتي مرة فبكى الحسن وقال
هي امارة صحيحة لا يعلم بها الا الله ونقده المبلغ وضعّف ما ذكره ابن الاثير من بقائه الى
سنة ٤٣٨ وقال ان الاصوب ما ذكره عمارة من موته بتاريخ الذي قدمناه وذكر ان الملك
اضطرب بعد موت الحسن بن سلامه لان نفيساً ونجاحاً عبدي مرجان عبد الحسن بن سلامه اقتتلا
سنة ٤٠٧ واستمر بهما الى ٤١٢ سنة ثم قتل نفيس واستولى نجاح على المملكة وضرب
السكة باسمه ولم يكن شيء من ذلك في حياته وذكر ان الامر انتقل من بعده الى طفل من بني
زياد قال عمارة اظن اسمه عبد الله فكفلته عمته بنت ابي الجيش وعبد حبشي للحسن بن سلامه
اسمه مرجان وكان لمرجان مملوكان حبشيان فحلان رباهما وولاهما الامور في كبره وهما نفيس
ونجاح فحصل ما بينهما ما ذكرنا في ترجمة نجاح انشاء الله تعالى وكانت ولاية لحج وعدن
وابين والشحر وحضرموت لبني زياد الى ان مات الحسن بن سلامه ٤٠٢ سنة فتغلب بنو معن
على هذه الجهات هذا آخر كلام الطيب بامخرمه واكثره موافق لما اسلفناه الا ان قوله
باستقرار الملك بعد الحسن بن سلامه الى طفل من آل زياد يدعى عبد الله يخالف ما قدمناه من ان الطفل

بن احمد بن عيسى المعروف بالعلال وراه منجذبا وكان له اولاد منهم ابو القاسم المعروف بالنفاط لانه كان يتجر بالنفط وله بقية اولاد ببغداد انتهى ولقد رايت مشجر الائمة باليمن فالمثبت نسب المهاجر فيه موافقا لما عندنا فهو معروف عند الاملاك منظوم في سلك الاسلاك مصفوف بين دراركب الافلاك

نسب له تعنو ملوك ربيعة ** وتخر ساجدة تبابع حمير

وما زالت الهجرة عادة رجال القريش عامة وال بيت رسول الله خاصة كما قلت من قصيدة

وقد كانت الاباء من قبل العلى ** بنا وحق في جهة كل من افتخر

نزل الرسول لعصمة قد فاتهم ** وكم من صحاب في مواقفهم انكسر

مضوا نهضة الحق يقصر العلى ** وما برحوا في هجرة وعلى سفر

وقلت من الاخرى

شعر الهدى جابوا البلاد ولم تعق ** عزائمهم فيح الفلا وحزونها

وعادتهم الاوطان فيه فقلبا ** نوو ابلة الاشرف بطونها

فاو تام المناسك احجشت ** لنفاخم بطحاؤها وحجونها

وما برحوا من بعدها في تباب ** بدار مغرب لا يريع سكونها

وقلت احفظ احفاد الى قلبي في تونس في اشتعال اشنست ذلك من جملة قصيدة

ولا خوض بغير الدين يكلفكم ** وكل رأي سوى ما سنه صرف

فاستر جعوا العز اوزولها فقط ** اما تصدق لهم حتى العدا اعترفوا

واستنجدوا بالامام الحق ينجدكم ** اذا صدقتم ومن تياره اغترفوا

ومن سمعتم ملك في الزمان مضى ** بسير بحربة هذا الدين يحترف

قد افتخر بطن مكة بسيد البشر صلى الله عليه واله وسلم

في فتية من قريش قال قائلها ** ببطن مكة لما اسلموا زولوا

وثبت طائفة من سعد الاوصياء وافضل الاولياء ثم لم تزل تتوزعهم البلدان وتتهاداهم اركانها

كانت لهم همم فرقن بينهم ... اذا القعاديد عن امثالها قعدوا
فعل الجميل وتزويج الجليل واسـ ... ـداء الجزيل الذي لم يسده احد

فهل اكرم الله محمدا واهل بيته بذلك ام اهانهم فمن قال اهانهم فقد اتى بالافك العظيم والكفر الكبير ومن قال اكرمهم فليعلم ان الله اهان غيرهم ممن دوخ لهم الاطراف ووطأ لهم الاكناف وايم الله يمينا استثني فيها بمشيئة الله اني قلما نظرت في آثارهم وعيون اخبارهم وتباعد دورهم وتباين قبورهم الا اعترضني ما هو الاحق به من قول البحتري

احب بني المكرمات فرقت ... جماعتهم في كل دهياء صيلم
دعتهم فانين لردى تتابعوا ... تتابع منبت الفريد المنظم
تدانت مناياهم بهم وتباعدت ... مضاجعهم عن تربك المتقسم
فكل له قبر غريب ببلدة ... فمن منجد نادى العراق ومتهم
فنو سنا اطراف البلاد كانما ... مواقعها منهم مواقع انجم

فلكن رايت لاحدهم قبرا الدنا زلفى مهابة ورايت عليه من النور سحابة ولولا والملائكة بهم تحول وقد قال في نظيرهم الاول

على قبره بين القبور مهابة ... كما قبله كانت على ساكن القبر

ومعاذ الله ان نزور لاحدهم ضريحا الا تنسمنا منه ريحا كيف لا وكل اناء ينم بما فيه والنور لا يستطيع احد تخفيه

ارادوا ليخفوا قبرها عن محبها ... ولكن طيب القبر دل على القبر

اما الهجرة من دار الكفر فمستحبة لمن قدر على اظهار دينه وواجبة على من لم يقدر عليه وقد قال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وصح خبر لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار واما خبر لا هجرة بعد الفتح فمعناه انقطاع الهجرة من مكة فقط لانها صارت دار اسلام الى يوم القيامة واما الهجرة من دار المعاصي فقد ذكر صاحب المعتمد

وجوبها

وجب هنا منع عجزه عن اظهار الحق الواجب او عند عدم قبوله منه ويوافقه قول البغوي يجب على كل من كان في بلد تعمل فيه المعاصي ولا يمكنه تغييرها ان يهاجر الى حيث تتهيأ له العبادة لقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين نقل ذلك جمع من الشراح منهم الاذرعي والزركشي واقروه وينازع فيه ما مر في الوليمة ان من بجواره آلات لهو لا يلزمه الانتقال من الدار ولا من البلد وبفرض اعتماد ما ذكره البغوي فلا بد من تقييده بما اذا لم تكن في اقامته بارض المعصية مصلحة للمسلمين كما صرح به البلقيني وباشتراط ان تكون عنده المؤن المعتبرة في الحج وان يجد بلدا سالما انتهى من التحفة بالمعنى اذ في لفظها ضعف بل فساد ثم قال والحاصل ان الذي يتعين اعتماده في ذلك ان شرط وجوب الانتقال ان تظهر المعاصي المجمع عليها في ذلك المحل بحيث لا يستحيي اهله كلهم من ذلك لتركهم ازالتها مع القدرة اهـ وقوله لا يستحيي اهله كلهم قد يشير الى ان المعنى لا يستحيي احد منهم فيكون حينئذ قضية كلية وهو بعيد لسده باب وجوب الهجرة اذن وقد يكون معناه ارادة الكل كما يفهم من قوله لتركهم ازالتها مع القدرة وهو حينئذ سالب وفي العبارة ركة وتعقيد لو رجع فيها الناظر الى الاصل ثم قال رحمه الله ونزيد بين ما ننقله عن شرح الازهار لبعض اهله الزيدية الكبير قال في الشرح المذكور تجب الهجرة عن دار الكفر ... [illegible] ... ما دونه من المعاصي نحو ان يكون الموضع الذي هو فيه يظهر فيه الزنا والظلم ولا ينكر وفي غيره يظهر الظلم دون الزنا فانه يجب عليه ان ينتقل الى الموضع الذي فيه احدى المعصيتين دون الاخرى واعلم انها تلزم المكلف المهاجرة بنفسه واهله اي لا يكفيه ان ينتقل وحده ويبقى اهله واولاده في الدار التي تجب الهجرة منها بل ينتقل معهم جميعا الا ان يكون وقوفه في دار الكفر او الفسق لمصلحة يرجوها اما ارشاد بعض اهلها او انقاذهم من الباطل فاذا غلب في ظنه ان في وقوفه حصول الهدى لكلهم او لبعضهم جاز له الوقوف بل لا يبعد وجوبه وكذا لو كان في وقوفه مصلحة اخرى يعود نفعها الى المسلمين بان يكون في وقوفه

داعيا غيره الى نصرة الامام والقيام معه او نحو ذلك اي اذا كان وقوفه من اجل
عذر فانه يجوز اه فتأمل مليا في مطلسمة تلك حتى بعد الترميم، وانظر لهذه كيف
تدخل على الفهم بلا استيذان ولا تسليم، والكلام في الهجرة يستدعي رسالة ضافية الذيول
ويعجبني قول حافظ يصف اهل سوريا بالارتحال

، كم غادة في ظلام الليل باكية ٭ على اليف لها يهوي به الطلب ،
، لولا طلاب العلى لم يبتغوا بدلاً ٭ من طيب رياك لكن العلى تعب ،

وفي العود الهندي جملة صالحة من تمادح العرب بالهجرة والرحلة بمناسبة قول المتنبي

، عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه ٭ وحر وجهي بحر الشمس اذ أفلا ،

قال الشلي ولما كثرت الاحداث بالعراق ارتحل منها شهاب الدين احمد بن عيسى مهاجراً الى الله
ورسوله طالباً من مولاه بلوغ مأموله وسوله ولشفقة الزهد في العادة زادت رتبة الهجرة
في العبادة وقال صلى الله عليه وآله وسلم موت الغريب شهادة وكان يقال مفارقة الاوطان
صعبة ولو من صم العقارب والغربة كربة ولو كانت بين الاقارب وسار معه بولده عبيد الله
الصغير وتخلف ولده محمد (يعني السابق ذكره عن ابن عنبة) على امواله وارتحل مع الامام احمد بن عيسى
اثنان من بني عمه احدهما محمد بن سليمان بن عبيد الله بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمام بن عون
ابن الامام موسى الكاظم الملقب بالاهدل على ما قاله السيد المحدث الطاهر بن الحسين الاهدل
في كتابه بغية الطالب لمعرفة اولاد علي بن ابي طالب وقد تظاهر بالتصوف وتكتم بالنسب استغناء
عنه بذلك وثانيهما السيد الكريم جد السادة الاشراف بني قديم ثم سار الامام احمد بن عيسى
ومن معه لحج بيت الله الحرام بعد زيارة قبر جده الشريف بساكنها عليه افضل الصلاة والسلام واقاموا بها ذلك العام عني سنة ٣١٧
ثم سار في سنة ٣١٨ ومن معه من بني عمه ومواليه الى مكة المشرفة للحج ولم يتيسر لهم التوطن
بالحرمين وسألوا الله ان يختار لهم ما يرضاه من البلاد ثم رأوا ان اقليم اليمن اسلم ما يكون من الفتن
بذلك الزمن فلم يزل يقتعد مطية الارتحال حتى استقر بحضرموت واول بلد نزله قرية
الهجرين اقام بها برهة من الزمان واشترى عقاراً ونخلاً بالف وخمسمائة دينار ثم وهبه

- انظر البحث في هذا الكلام في الصفحة رقم ٢٣٨ من هذا الكتاب — المصحح

لتشيعهم سنويه حينما انتقل منها الى قارة بني جشير فلم تطب له فرحل الى الحسيسة
فاستوطنها واشترى اكثر ارض صوح ولما وصل الامام احمد بن عيسى الى تلك الديار
وجدت الاخيار واعملت اليه المطي وعلم الفضلاء انهم ظفروا بضالتهم المنشودة
ودخلت الخوارج تحت الطاعة وعلمت الاباضية قلة الاستطاعة وقام بنصر السنة
واظهر مذهب الامام الشافعي وتاب على يده خلق كثير ورجع عن البدعة جم غفير
بعد ان ركبوا الصعب والذلول في شتت شمله والله يجمعه واجتهدوا في خفض مناره
والله يرفعه ولم يزل بالحسيسة حتى قدم عليه بريد اجله فقدم على صالح عمله وكان انتقاله
الى رحمة الله تعالى في سنة ٣٤٥ ودفن بشعب الحسيسة المعروف بشعب مخدم وقبره به
الآن مشهور وبالزيارة والقراءة معمور وعليه قبة وبقربه مسجد وكانت الحسيسة
عامرة بالسكان والمسافرين حتى اخربها مقبل بن عيسى الصبراتي في سنة ٨٣٩ اهـ
كلام الشلي بتلخيص والمشهور ان المهاجر اول ما نزل بمكان من دوعن يقال له
الجبيل وتوفي له به ولد صغير فدفن فيه وبذلك كان يجزم الحبيب احمد بن محمد المحضار
وقال سيدنا الاستاذ الابر عيدروس بن عمر راوياً عن شيخه عبد الله بن عمر بن يحيى
ان هجرة الامام احمد بن عيسى الى حضرموت كانت قريبة المشابهة لهجرة جده صلى الله عليه
وآله وسلم فانه امر بالبروك على راحلته الى حيث ما تنيخ بنفسها وصل الحرمين واليمن ولم
يزل ينتقل حتى وصل بلد الهجرين فاناخت الراحلة بنفسها فعرف انها الوطن انتهى
وهو لا يخالف ما سبق من نزوله اولا بالجبيل ولا يخالف انتقاله بعد من الهجرين لأن الظاهر
من مناخ الراحلة بنفسها تعيين القطر لا خصوص المكان بخلاف راحلته صلى الله عليه وآله وسلم
فان المقصود من مناخها تعيين المنزل بسبق تعين الجهة بما كان قبله من المبايعات وهو لا
يقدح في اصل التشبيه وهاهنا فوائد الاولى قد علمت مما مر ان حضرموت لمقدم الامام
احمد بن عيسى كان مضطربة بالاباضية والخوارج وثانيتها الا ما في ما كان بها من نفوذ
الدولة وبسطة السلطان لبني امية فلو كان بالامام الذل او الملق او حب الذات لتكتم

بنسبه الذي لن يستفيد باظهاره سوى البغض بين اولئك الطوائف التي تعادي عترة آل البيت الطاهر غير انه امتلأ شمماً وفاض كرماً وابى له نفسه ان يمضي الا وهو ظاهر بنسبه الشريف على رؤوس الاشهاد ولم يبال بما عسى ان يناله بذلك من الانكاد وهل بعد هذا شاهد على صحة نسبه الذي علمه مع توفر الدواعي واجتماع المصطلحة على كتمه تقريباً جاء من اقصى الديار بلا سابق مخاطبة ولا مكاتبة كما يشهد بذلك تحيره في اختيار المنازل حتى سقط به عدم الاختبار على متقي اذ نزل بدوحة على مقربة من داعية الاباضية[1] ونبهى في مدينة دوكن انتهى فانه لم يعصمه شيء من ذلك عن اعلان نسبه بين اعدائه وهم اهل الحول والطول وفي الفعل والقول وهو وحيد غريب لا جند له ولا اعوان ولا جاه عنده ولا سلطان ما هذا الشمم الذي يهز الرؤوس ما هذا الشرف الذي يطهر النفوس ما هذا الايمان الذي لا يحوزه الوصف ما هذا الايقان الذي لا يحيط به الوصف سبحانك هذا ما لا يكون الا عن غرس انبته روض الوحي وسقاه ماء النبوة وظللت عليه سحائب السكينة وتمايل في احضان العصابة وحفت عليه دوائم الولاية واشرقت عليه اشعة التوفيق وقد سبق قول زهير

«وما كان من خير اتوه فانما ** توارثه اباء ابائهم قبل»

«وهل ينبت الخطي الا وشيجه ** وتغرس الا في منابتها النخل»

وقال ابو هفان

«لا تنظرن الى امرء ما اصله ** وانظر الى افعاله ثم احكم»

وقال ابو تمام

«فرد لا ترف عليه الا ** شهدت به على طيب الاروم»

«وفي شرف الحديث دليل صدق ** لمختبر على الشرف القديم»

وما اكثر ما يحكي الناس من شجاعته صلى الله عليه والرسم التي لا تستقر لها العقول ولا تثبت لها الجبال ولا ينتهي اليها الخيال ومن اظهرها انه كان في احرج موقف وضيق

الى

1- هي ما يوضع من ثياب من فوق [illegible] وما يوضع الرداء الذي [illegible]

راكباً على بغلة وهي ليست من مراكب القتال ثم لم يكفه حتى ترجل ثم لم يكتف بذلك حتى شهر نفسه وعرّف بمكانه وقد فر أصحابه وأحاط به ثلاثون ألفاً من رماة الحدق كلهم يطلب حنيظ رقبته الشريفة فأخذ حينئذٍ يقول «أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب» وكان ذلك يحقق إذ طاشت العقول وزلت الأقدام وذهب الكلام وأظلم القتام وأصكت الركب وتخاذلت الأيدي وتقلصت الخصى واصفرت الجباه وأحولت العيون وظنت الظنون وهل كان ابن عيسى وشأنه إلا فرعاً ذلك الثبات وغصناً من ذلك النبات والشيء من معدنه لا يستنكر وقد قال محمد بن وهيب

«وليس بديعاً بأن تحتذي * مذاهب آسادها الأشبل»

نعم سبق في أوائل شرح قوله «وأذكى مراسعة الذين ما شبّ» دجاجلة كان يعني أن حرباً قامت في نجران ما بين الشيعة والإباضية وانتهت بنصرة الأولين وكثير من الناس يتوسع في تكبير أمر هذا الانتصار ويزعم أنه كان القاضية على الإباضية وأكثر ما يتوكأون في ذلك على مضرب المثل بأن لا نجاة لهارب نجران ولا صحة لأكثر ذلك أما أولاً فلما يرده مما سبق في أخبار إبراهيم بن قيس وأما ثانياً فلأن الدواعي متوفرة لذكره في ترجمة المهاجر وما رأيت أحداً ذكره ممن ترجم له فيما عندنا من الكتب وأما ثالثاً فكيف ينتج ذلك الانتصار الذي يكبّرونه بمغادرة المهاجر لبلاد الهجرين وأما رابعاً فإن مضرب المثل بهارب نجران إنما كان لعبد الله من جيش الإمام أحمد بن الحسن ولعمر بن جعفر من جيش يافع ففي ذلك الموضع كانت هزائم السلطانين حسبما يأتي في مواضعه والثانية لابد للحسناء من ذام وللنجم من نابح وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً وبطبيعة الحال لم يخل ذلك المنصب العظيم من متحرش وذلك النسب الشريف من طاعن بظهر الغيب عليه ولا عجب فيمن أراد أن يتفضل بنسبه على شيخ البطحاء كما سبق في مراجعة الأشعث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم وفدهم أن يلحق بعض أعقابهم إلى المجاحدة إذا أعيتهم الحيل في المساماة

«وفي تعب من يجحد الشمس ضوءها * ويجهد أن يأتي لهم بضريب»

غير انه لما زاد التقاصي في ذلك من اعداء انسابهم ارتأى العلويون ان يذهب الامام
المجتهد الحافظ ابو الحسن علي بن محمد بن جديد الى العراق فاثبت نسبهم واشهد على ذلك نحو
من مائة عدل من حاج العراق ثم اثبت ذلك بمكة المشرفة واشهد جميع من حج من حضرموت
فتقدم الشهود وشهدوا بذلك في يوم مشهود وامضاه القضاة واصفق عليه
المؤرخون وبذلك انزاح الغمس والتقطيب وانقطعت لسان كل خطيب. قال الخطيب
بامخرمة في كتابه قلادة النحر قال الخطيب ولما قدم احمد بن عيسى ومن معه الى حضرموت
وادعوا النسب الشريف اعترف لهم الحضرمية بالفضل وما انكروه ثم انهم بعد ذلك
رأوا اقامة البينة توكيداً لما ادعوه وكان بتريم اذ ذاك ثلاثمائة مفتي فسار الامام
المحدث علي بن احمد بن ابي جديد الى البصرة واثبت نسبهم عند قاضيها واشهد على اثبات
القاضي نحو مائة شاهد ممن يريد السفر للحج ورقب بمكة حجاج حضرموت فلما قدموها
ويشهدوا بذلك اعترف الناس لهم بالنسب الشريف واقروا لهم بالفضل والحرية واجمع
على ذلك العلماء والصالحون قال ومن صحح علو شرفهم وصحة نسبهم الامام محمد بن احمد
بن ابي الحب (ت ٦١١) والامام ابو العباس احمد بن محمد بن علي سالم المرواني التريمي (ت ٦٢٨) والامام العلامة المحدث
قطب الدين عمر بن علي والامام القطب عبد الله بن اسعد اليافعي والامام الجليل محمد بن ابي بكر عباد
والشيخ الشهير فضل بن عبد الله فضل والقاضي المحقق عبد الرحمن بن علي بن ابي حسان والفقيه
العالم مسعود بن سعد باشكيل في كتابه الذكي لهم في العلماء والصالحين انتهى والله اعلم
وبه انتهى ما اوردناه عن قلادة النحر وقوله لما ادعوا النسب الشريف اعترف لهم الحضرمية
الى آخره وقوله فلما شهدوا بذلك اعترف الناس لهم الخ قد يوهم التغاير الاول يجاب
بأن الاعتراف في البدء كان من المجموع وفي العود من الجميع او بأن الاول اعتراف تصديق
واعتقاد والثاني اعتراف اذعان والتزام فلا تغاير اذن ولا ايهام ونقل الشيخ محمد رحمه الله بن سعيد
باسودان ان بعض ائمة ذلك الزمان كلف العلويين اثبات نسبهم بالطرق القضائية وكان
المتأمل له عدم تكليفهم لبعض من عنده نزعة اباضية ولقد احسن ذلك العامل من حيث قصد الاساءة

فانطلق

ولذا قال ابن خلدون والحق معه ببطلان المحضر الذي كتبه اهل بغداد بالقدح في انساب العبيديين
مع انه قد امضى عليه من اجمع اهل العلم مثل القدوري والصيمري وابي العباس الابيوردي وابي
حامد الاسفرائني وابي الفضل النسوي وابي جعفر النسفي والمرتضى وابن البطحاوي
وابن الازرق والظاهر من سياق ابن خلدون انه كان نفياً محضاً فلا يقام له وزن أصلاً
وقد ساق اليافعي محضراً على بني عبيد كتب في ٤٤٤ سنة وهو حقيق بالالغاء لانه نفي
بحت غير انه ذكر محضراً آخر كتب في ٤٤٤ سنة وفيه بيان اصل بني عبيد فيكون اذن
من قسم الاثبات ويحصل التعارض اما المحضر الذي ذكره ابن خلدون فهو هذا لانه انما
كتب في ايام القادر ٤٢٦ هـ غير ان العصامي ذكر في تاريخه عن ابن الجوزي محضراً في ربيع
الثاني ٤٠٢ هـ وفيه ان معد ابن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد تسمى بعبيد الله لما وصل المغرب
وتلقب بالمهدي وهو ومن تقدم من سلفه ادعياء خوارج لا نسب لهم في بني ابي طالب
وذكر ان ممن امضى عليه الرضي والمرتضى وخلق سواهم منهم من سبق ذكرهم عن ابن خلدون
وغيره وما ذكره من امضاء الرضي مخالف لما صرح به شارح النهج في اول كتابه من
اصراره على الامتناع بعد مراجعة ابيه وحمله في ذلك ولا غرابة ففي تاريخ العصامي اغلاط
كثيرة جداً = ولذا كان ابن خلدون يقول عن العبيديين ان طبيعة الوجود في الانقياد لهم
وظهور كلمتهم ادل شيء على صدق نسبهم مع ان المعز بن المنصور لما سئل بمصر عن نسبه عقد
مجلساً جمع فيه الاعيان ثم سل نصف سيفه وقال هذا نسبي ونثر الذهب بعد ذلك وقال
هذا حسبي ذكره ابن خلكان في ترجمة عبد الله بن احمد بن طباطبا وذكره ايضاً غيره = فما بالك بمن
ملك القلوب قبل الابدان واستجاب لدعوته الكثير حتى من اولي الشأن من دون سيف
ولا سنان ولا جند ولا اعوان ولا حرب ولا طعان سبحانك ان هذا ما لا يحتاج معه الى برهان

« وليس يصح في الافهام شيء » متى احتاج النهار الى دليل «

والاستطعمت القلوب وجبلت النفوس على محبة الفضل والكمال ومن قول ابي الطيب

« وانفس يلمعيات تحبهم » لها اضطراراً ولو اقصوك شنآنا «

فلا

فلا جرم لما كان المهاجر مثال السيرة النبوية معتمداً في دعوته على الحكمة والموعظة
الحسنة يترسم القانون الرباني في دفع السيئة بالتي هي أحسن استمال الخواطر واستهوى
الألباب وعالج الأغشية أو محاها حتى انكشفت الجهالة وانجلت غمرة الضلالة واجتمع
أكثر الناس على الهدى وعاد هديه صلى الله عليه وآله وسلم غضاً كما بدا وانخضدت شوكة
الإباضية واهتز ركنها وإن أصرّ أما معاذ بقي دعاميها غير أنه قد انعكس الأمر واستحالت
الخمر وأشربت قلوب الحضارمة محبة آل البيت مازجت الأجسام والأرواح يؤكد ذلك
رجالاتهم بما هم عليه من الفضل والدين واللطف واللين والتقوى واليقين والورع والعبادة
والإحسان والزهادة والجود والبذل والإنفاق والمعروف إلى ما تندق فيه الأقلام ويقصر
دونه الكلام من محاسن الشيم وعلو الهمم

مكارم لجّت في علوّ كأنما ... تحاول ثأراً عند بعض الكواكب

ثم إن عقيدة القوم لم تكن كما قدمنا عن اعتقاد ثابتة واعتقاد راسخة إنما هي تقاليد
موروثة وعادات متداولة وظنون ملفقة سرعان ما تشتت شملها من طلائع اليقين

والعيان الجلي بحيث لا تطيق ... زوالاً ولا تريد انتقالاً

وإنا لسنا في شك من قول الشلي عن المهاجر أنه أظهر المذهب السني في حضرموت
وكيف يكون شافعياً وإنما هو عراقي ولا بأنه مذهب معروف لا يمكن انتقاله عنه بدون
نبأ عظيم يكون له ذكر في التاريخ والاستصحاب قاضٍ بخلاف ما ذكره الشلي
وهو حجة شرعية إن وجد بخلافه نص يغني الرأس والعين وإلا فلا مندوحة عن الاعتماد
عليه أما سيدي الحبيب أحمد بن زيني فقد قال في شرح العينية وخرج سيدنا أحمد بن عيسى
ومعه ولده عبيد الله وأولاده الثلاثة إلى حضرموت وكلهم أشراف صوفيون علماء عاملون
وذكر عن سيدنا علوي بن عبيد الله أنه كان صوفياً شافعياً ونقل الحبيب أحمد بن حسن الحداد عن العقد
النبوي أنه كان أشعرياً شافعياً ولكنه لا يكفي لدفع الاستصحاب ولكن لا أجزم سيدي
أحمد بن حسن الحداد بعد ذكره للمهاجر الحسني وذريته بأنهم كلهم شافعية أشعرية فإنه بدأ

لا يشفي الغليل لإمكان التأويل وقد كان بحضرموت من أجلة الفقهاء قبل أن يصل إليها
المهاجر من لا يشق غبارهم ولا يخفى منارهم ولا تجهل آثارهم منهم العلامة الهمام محمد
بن سليمان بن أحمد بن عباد بن بشر الصحابي المشهور وقد كان جده أحمد أول من دفن
بمقبرة الفريط شعفا ضواله آل عيسى ومنهم ولده علي بن محمد ومنهم ولده أبو الذبيح إبراهيم
بن علي وهم أول من تسنم ذرى المنابر بتريم وما زالت الخطابة إليهم حتى اليوم نقل
هذا كله بمعناه لي الأخ الفاضل الأديب الشيخ محمد بن عوض بافضل عن البرد النعيم في مناقب
خطباء تريم غير أني في شك مما يزعم آل حضرموت من دفن عباد بن بشر في الجبل الواقع
عن شرقي تريم في شماليها لمخالفته لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وغيره أنه قتل
شهيداً باليمامة عن خمس وأربعين سنة ومثله عند الحاكم ووافق عليه الذهبي
وأين اليمامة من حضرموت ثم تذاكرت في هذا بعد مع بعض أهل تريم فذكر أن صاحب
البرد النعيم ذكر هذا الإشكال وأجاب عنه وقد صرح صاحب المشرع كما في ص ١٥٥
ج أول بأن من خواص الديار الحضرمية أنه لا يعرف بها غير الشافعية ولا يلتئم
مع قوله إن المهاجر هو الذي أظهر إمامة الإمام الشافعي ولا يتفق مع اتفاق المؤرخين على
أنه كان في شبام قاضيان حنفي وشافعي وفي الهجرين كذلك مع ما سبق من ظهور
الإباضية إلى سنة [illegible] ومن بعدهم مشهور فلا طمأنينة للنفس بتلك الإجمالات
التي تتطرقها الاحتمالات حتى يأتي برد النص أما الاعتقاد فالذي أراه أن العلويين
كانوا كآبائهم على جانب من التشيع لا يبلغ الإفراط يشهد لذلك ما ذكره الحبيب أحمد بن علي
الجنيد في النور المزهر وشيخنا الإمام عبد الرحمن المشهور في شجرته من أن الحبيب أحمد بن الفقيه
المتوفى غريقاً في سنة ٧٦٠ / ٧٠٦ هو أول من سمى أولاده في حضرموت بأبي بكر وعمر لأن أهلها
كانوا شيعة انتهى وقولهم لأن أهلها كانوا شيعة لا يتفق مع ما تكرر من أمر الخوارج
والإباضية والأمويين وإنما جاءتها مسحة من التشيع بدولة الصليحي وسرعان
ما نفض حضنها بانقضاء سلطانه فالصواب أن يقال لأنهم أعني العلويين كانوا شيعة

فهو مما غلط من ناسخ النور المزهر تبعه عليه شيخنا المشهور واما ان يكونوا تعمدوا
الايهام بذلك لما في نسبة التشيع الى العلويين من الغض منهم في عرف الناس الى حين
اطلاق الكلام و ذكروا العام يقصدون منه الخصوص اذ العلويون من اهل البلاد و هم
ومن تعلق بهم المعنيون بالتشيع = ثم يشكل استنكاف العلويين من التسمية بابي بكر
وعمر مع عدم استنكافهم منها بعبد الملك فقد تسمى به عبد الملك بن محمد بن احمد بن عبد الله الآتي
ذكره وتسمى به ايضا عبد الملك بن علوي بن محمد صاحب مرباط المتوفي سنة ٦١٣ اما سيدنا
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فلم يسم ولده معاوية الا على حسب ما ذكره الف تسلمها من يد ابن ابي
سفيان كما ذكره ابن ابي الحديد في ص ٤٣٩ من المجلد الرابع ولعبد الملك بن علوي
بن محمد صاحب مرباط عقب منتشر بالهند يقال لهم العظمة خان ذكره الجنيد في النور المزهر
العربي للشيخ محمد بن ابي طالب الانصاري ان في جزائر السلام كثيرا من العلويين نزلوا
من بني امية فاستوطنوا وملكوا وماتوا انتهى والمظنون ان جزائر الجاوا والملايو
هي التي يريد صاحب النخبة بدليل وجود اسماء تقرب من ذلك الى اليوم كسلاوي وبراوي
وان العلويين كانوا من آل عظمة خان بحضوا الى هنالك من الهند فنشروا الدين واستجابت
لهم امم من الخلق واكرمتهم الدول وصاهروا اليهم وانتهى اليهم السلطان في كثير من البلدان
غير ان الحكومة الهولندية تحاربهم على شيعتهم خشية ان يتحدوا عليها مع الجاويين ولو عرفت ان
العلويين اليوم غيرهم بالامس لاستراحت من العناء وسلمت من عار المخادعة وان يكسب
العلويون اليوم مبادئهم بعد ما ضيعوا ما بايديهم فما خوف الحكومة من قبا مهم
عندها الا كالخوف من الحيات والميتة وآخا وامصنفون على ان اول من دخل بالاسلام
الى جاوا الزنجبار ... بالهند وحضرموت لانها في غرب جاوا ولو كانوا من العرب
المعروف لما نشروا بها الا مذهب مالك لكنهم لم ينشروا الا مذهب الشافعي وهو مذهب
اهل حضرموت فتاكد ما نقول غير ان المشكل قول صاحب النخبة انهم فروا من بني امية
واين بنو امية من حضرموت اثناء القرن السابع مالم يرد اعقاب اليزيديين الذين تملكوا

من قِبَل المأمون فلربما كانت لهم بقايا سوى ما لم ينته إلينا خبرها فيتحصل من كلامهما:
أن نجيب إذن فائدتان وهو الشق المقبول الزيادة وكثيرا ما نقل عنه سادتنا العلويون
وكثيرا من ينسب الأمير رحمه الله بن إبراهيم صاحب سرمايا والأمير محمد عبد القادر إلى بني
العباس كما جاء بعض في هامش العالم الإسلامي وأخبرني أبو الولد الفقيه علوي بن عبد الله بأن
لدى مليك الصولو مشجرا يصرح بانتسابه إلى العلويين الحضرميين غير أن الحكومة استعارته
منه ثم لم ترده وأن السيد الذائع الصيت ابن حمدان عثر في سياحته بجاوا على سلاسل
أنساب لكثير من أمراء الجاويين مرفوعة إلى السادة العلويين وأكثر ما استبدت الحكومة
الهولندية في دفع أمرائها من العلوية بعد ما رأت من اجتماع العلويين والحضرميين والجاويين
على الشيشم في [illegible] ثم إنما يحاولون أن [illegible] من اتصالهم ببني العباس يؤكد علويتهم إذ من
سياسة حجاجها ولذا أرضاهم بأن قطعتهم جانبا من شرف النسب لكن إلى قوم تلاشى
اسمهم واندرس رسمهم ولهم فوق ذلك مرمى بعيد يعلمون به لإثارة حفائظ العلويين
الذين يخشون من انتشار عصابتهم حذرا ولذلك العباسيين في زعمهم لما بينهم من سابق
التراث ومستحكم العداوات وقد ذكر الحبيب شيخ بن محمد الجفري أن بعضهم أراد أن يدفعهم
عن علويتهم إلى بني العباس فهو نظير ما نحن فيه تشابهت قلوبهم ولكن بعد ما تبين الآيات
ونجد هالوزن منصوبة على مخالفة العلويين إذ ذاك في المذهب والعقيدة ولعل الأولى
احترامهم عن استيطان تريم إلى سنة ٥٢١ فإن قيل إنه مخالف لما سبق من قول الشلي فمصيبته
الاختيار واعملت اليه المطي قلت لا خلاف لأن التعصبات المذهبية قلما تشتد إلا عند
العامة ومتعصبيهم من أهل الإسلام وهم الذين تأخر الاستيطان من أجلهم بخلاف أهل الحق
والإنصاف فقد استجابوا للمهاجر من أول وهلة وازدحموا عليه من حين عرفوه وكثيرا ما نشاهد
إلى عصر يدعون العامة في الرسوم الناقصة والعادات السيئة ليحتفظوا بذلك نفوسهم ويؤيدوا
به مراكزهم عندهم ويؤكدوا سلطانهم عليهم فلعل علماء تريم وأعيانها لم يأنسوا على العلويين
باستيطان تريم مع رغبتهم في القرب منهم واعتقادهم بجليل فضلهم إلا من ذلك القبيل.

[illegible]

ونستغفر الله انما نظن ظنا اذ قد تباعد الزمان عنا وأهل التراجم بحضرموت ابعد الناس
عن ذكر المشجرات مالم تمتزج بكرامة فانهم يضحون بكل شيء في سبيلها والامور الوهبية
تعسر بسببها الوقوف على حقائق عللها واسبابها فما بالك بالبعيدة وان تيسر في ايام الصدق
والصراحة مالايتيسر عندنا في ايام الغش والخداع ذلك ما وراءه السبب الرئيسي في تاخر
استيطانهم تريم الى ما انضم اليه ما يشير اليه كلام القطب الحداد من شمهم ونقمهم من
الأمر او يشير اليه كلام غيره من حصول مناوشات كثيرة بينهم وبين قبائل حضرموت لاتنفصل
الا بايدي بعض الحداد ولقد كشف البحث بمقبرة الصومعة في حدود ١٣٥٠ سنة عن جثتي
رجلين من اكبر الناس هاما واوسطهم اجساما كفنتهم يوم دفنهم بالعمائم الغليظة من
منسوج قطن البلاد فاصفق الناس على انهم من شهداء آل البيت اما قول مشنبل وفي ٦٨٤ قتل
عبد الله بن علي آل جعفر في خوليه وقتل عبد العزيز بن جبران وقتل كلاب واصحابه بعض العلويين
ثم ان آل جعفر قتلوا كلابا فليس فيه ان العلويين اشتركوا قصداً في القتال فيحتمل ان قتلهم انما
كان خطأ لتحيزهم لآل جعفر ولذا فان آل جعفر لم يهملوا كلابا حتى اخذ والعم بثأر رحم منهم و
ويأتي في شرح بيت آل رسول ان اهل مرباط وهي ظفار القديمة كانوا في ايام سيدنا محمد علي
على مذهب ابي حنيفة فلو كان شافعي المذهب لاعتنق مذهبه اذ كان اقبالهم عليه حسبما نعلم
من المشرع اكثر من اقبالهم على الفقيه الاتي ذكره وقد كان عندهم من الاستعداد لتقليده مالا يكون
مثله للمذهب الامامي كما لا يخفى ان قول الشلي انه انتفع به الموافق والمخالف قد يشير الى شيء
من ذلك والله اعلم والثالثة لا يصح ما نقله صاحب المشرع من ارتحال السيد محمد سليمان
بن عبد الله بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمام بن عون بن موسى الكاظم بمعية سيدنا
احمد بن عيسى بالتاريخ المتقدم اما اولا فلان محمد سليمان المذكور انما خرج من العراق
في القرن الخامس وقد توفي حفيده علي بن عمر بن محمد بن سليمان في ٦٠٣ سنة واما ثانيا
فان تفاوت النسب بين الرجلين وبين الامام جعفر الصادق مما ينادي بالغلط قبل ان يقام
على بطلانه الدليل اذ بين محمد سليمان وبين الامام جعفر الصادق ثمانية مع انه ليس بين المهاجر وبين

هذا من جملة المؤاخذ والسقطات لصاحب المشرع الروي / الشلي وغيرها في
كتابه كثير اذ انه يكتب عن بعد عن حضرموت واهلها

الامام الأثلاثه فانى بتقف ذاك حققه شيخنا الامام محمد بن عبد الرحمن الاهدل وذكر لي عند اجتماعي به في الحديدة سنة ١٣٤٠ ثم زرته بمنزله في المراوعة ذلك العام وذكرت قول البرعي

، وفي المراوعة الغر البدور هدى ٭ كأنهم نار موسى ليلة الجبل ،

على ما فيه من الاغراق وقد انتسج بيني وبين هذا الامام من الود ما الله به عليم ثم اجتمعت به في الحديدة ايضا سنة ١٣٤٩ وكان لا يفتر زيارة في منزل صديقنا الشهم الكريم ابي بكر بن حسن العطاس والسيد محمد عبد الرحمن الاهدل المذكور هو شيخ تهامة اذ ذاك واوحدها علما وزهدا وعبادة وتقوى وورعا في شدة تواضع واصالة رأي ونباهة ذكر ورجاحة عقل ودماثة شمائل وتزاحم فضائل وما رايت احدا يشبهه صورة ومعنى حتى في زيه ومشيته وسحنته وقامته كسيدي علوي بن عبد الرحمن السقاف وقد كتب لي اجازة بخطه وتنازلت فاستجاز مني حيثما داربينا اخذ الاستاذ الابر عيدروس ابن عمر عن سيدنا البدل عبد الرحمن بن سليمان الاهدل من غير واسطة كما صرح به في غير موضع من كتابه المسمى سلوك اللآل حسبما نظمت ذلك في السند الذي سبق ذكره قبيل شرح قولنا

، فطفنا من الديار حديثا ٭ ايقطع انسك عن عيان وحس ،

وما زال اهل المراوعة وزبيد بالصفة التي راينا عليها شيوخنا واباءنا والهيئة التي كانوا يذكرونها لنا عن الاسلاف الطيبين حتى انني لما زرت زبيد في يوم الجمعة من شهر ذي القعدة من سنة ١٣٥٤ واجتمعوا علي وحصل لي من الانس في الاجتماع بهم ما لا مطمع لي في تمثيله انبت في وصفهم بما يقرب من حقيقة امرهم عن صدق وانصاف وذلك في الارجوزة التي صورت بها الحقائق ما وردت وجانبت الرياء والتقطيع ما استطعت وشرحت فيها مسيري من تريم الى حين استقر قدمي بالحديدة ولا باس باستيفائها لما فيها من الجد والهزل والوحشي والجزل وها هي هذه

سرنا عن الرضي في يوم الاحد ٭ والبين صعب والهوى قد اتحد ٭ في مركب مسيره يهز

وقيضت نفوسنا تعزّم لاسيما الامير ثم العامل ، ففضلهم جم عزيز كامل

وللاخير جيل في سحره ، في بعد عوز في اتساع عيش ، تم عيناه بكر ودها

وكذب بيسره فضل النفى ، وتم اخوان خفاف روح ، اذا بهم بكل فضل توحي

لولا الخروج من منها البروج ، كان وشيكا منهم العروج ، ومسني ثم من الحماية

عقد العقود من سبق قد انتثر ، وكانت الاحرى بدا الجمال ، اذ هم لمن نقله جمال

ما منهم الا غليظ الجيد ، وكل يوم عندهم كالعيد ، خلعت خلع الرضي للكرى

عليهم وليس شيئ منكرا ، الا الذي منهم تولى بعزمنا ، فنسأل الله ان يحرسا

لانه قد نال ما كنا ، وودنا لو انه سعا ، وحظ لعامل العديني

ان احقا الاحرى من ادنى ، ثم توجهنا الى نحو المحا ، وحيث شح الدهر من بعد السخا

اذا بلاد دفنت في هاوية ، ليس بها غير الكلاب العاوية ، خراب عشش فيها البوم

وخيم النحس بها والشوم ، كانما قصورها والدمن ، من وحشة ها ملئت قبور

اضحى عليها الكبر واستولى ، وكل مشرف اهله ذا الترف (السرف) ، قد انزل الله بها احدى الكبر

اضحى لمن مربها اشجى العبر ، ورفعت الدنيا الى هبوط ، ونجمها يفضي الى الحبوط

وقربة بها الكعق لا ترجع ، فعيشنا بلاحبها لا ينجع ، ومع ذا طبنا بها مقاما

لان فيها سيدا هماما ، هو الغني عبد الجليل الأزكى ، الالمعي الناضر الشمم الالي

وسار في توديعنا للخوض ، في شدة الحر عليه حوضم ، وضعفت عن حمله الحواله

وانقضت منذ استقاها الآلة ، وادركتها سعلة شنيعة ، وظهرت بحالة مريعة

وسيرها كان لدينا مرضي ، تسرح كالطير بغير الارض ، وهو وان كان خفيف الظل

فانه طود حجا وفضل ، والحق ان الامر شوم الفوحي ، مغوضنا ط البوس والشر الوحي

منذوم مثل كل مفتوح ، دلائل السوء بدت تلوح ، وعيشنا تشهد بالجيا ندى

وقلبه خلو من الايانه ، وكنت اعززت لي الشريف ، محمد بن احمد المنيف

بان يصد ذلك الشوما ، فكان في تقصيره ملوما ، ولم نزل في معقل الامان

الطالب للطاهرين العفيف الاهدل وقد رايت كراسة من كلامه معزو للاهدل
والآن يشبه ان يكون الرياض المستطابة للعامري وفيها اولاد الكاظم عون واليه يرجع
نسب سيدنا الولي المرتب علي بن محمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن عيسى بن علوي
بن محمد بن محمد بن همام بن عون بن موسى الكاظم كان جده قدم من العراق مع ابني عم له
على قدم التصوف فذهب احد ابني عمه الى وادي سردد وهو جد الاشراف بني الغدبي
وذهب الثالث الى حضرموت وهو جد الاشراف آل باعلوي هناك هذا اصح ما نقل
في ذلك ولا عبرة بخلافه انتهى غير اني راجعت ذلك على نسخة عندي من الرياض فلم اجد
هذه الجملة مع وجود ما قبلها وما بعدها بالحرف ولئن كانت عبارة الاهدل مثل هذه
فلا يتوجه عليها من الاعتراض ما يتوجه على صاحب المشرع اذ لا مانع عليها من ارادة
الجد الاعلى وهو محمد بن محمد بن همام او ابيه وكلاهما يحتمل على ان قوله على قدم التصوف
قد يشكل عليه ان اول من تصوف من العلويين الفقيه المقدم ويشكل عليه ايضا ما يعرفه
الناس من سلوك المهاجر مذهبه وتمذهبه انما كان متسترا بذلك على ان المال لا ينافي
الزهد بتفصيل ذكرته في غير هذا الكلام وقد يكون الكلام خرج على التغليب فالرجلان
على قدم التصوف بخلاف المهاجر والعلم
الموضع ٢٩

٣٩ مشاهد مجد اخلاقا ان يتأتى من فاعيل كل نشل من ناكس

العشل الاي لوسردّ قوله والنكس الضعيف ولما كان المهاجر ومن على شاكلته من آله
بالحال التي ينحدر عنها السيل ولا يرتقي اليها الطير كانما لحظهم الامام الغائب بنظر
الغيب اذ يقول منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا
ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم ولولا الآجال
التي كتب الله لهم لما استقرت ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب
وخوفا من العقاب عظم الخالق في نفوسهم فصغر ما دونه في اعينهم شرورهم
مأمونة واجسامهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة

صبروا أياماً قليلة أعقبتهم راحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن
يرتلونه ترتيلاً، وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، لا يرضون
من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون،
إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي وإنه أعلم بي، فلا تؤاخذني اللهم
بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون. — من صفة أحدهم أن ترى
له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وقصداً في غنى، وتجملاً في فاقة، وخشوعاً
في عبادة، ونشاطاً في هدى، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، إن استصعبت عليه نفسه
فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب، قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج
الحلم بالعلم، والقول بالعمل، قريباً أمله، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، سهلاً أمره، حريزاً
دينه، ميتة شهوته، منظوماً غيظه، ليناً قوله، كما هو معروفه، وقوراً في الزلازل،
صبوراً في المكاره، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، بعده عمن تباعد عنه زهد
ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة. — وكما قال المغربي في رحلته المشهورة: إنهم
أشبه شيء بالملائكة — وكما قال الإمام أيضاً: هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم
عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه،
وهم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم يعود الحق إلى نصابه، وينزاح الباطل عن
مقامه، وينقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل دراية ورواية،
إذ رواة العلم كثير لكن رعاته قليل. هذا ما يتعلق بمعناه، وأما لفظه مع بعد العهد به وقلة
الحاجة لاستيناف البحث عنه وهو لشرفه وحسنه مع أنه من كلام البشر لا ينقضي
من الذهن، ولا ينفلت عن الضمير، ولو شئت أن أذكر مناسب كل جملة من أشعار العرب لامتد
الرسن، وانحط القول من رتبة الأحسن إلى الحسن، ولو لم نر بعيوننا من درج على تلك
الشمائل العالية والفضائل الراقية لاختلجت الشكوك في كثير مما يروى عن الأسلاف
الطيبين من مكارم الأخلاق وأحاسن الشمائل التي لا تطاق لخروجها عن متناول القوى

البشرية

البشرية فيما يعرف من غالب احوال الناس لكن قطع مجال الشك ونفى مظنة الريب وكشف
مناط الاوهام ما شاهدناه من مثل سيدنا الاستاذ الابر عيدروس بن عمر

كما قال ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس امثال
لتسعى لنا نسق الحساد مقدما * وانى فذلك حين جاء مؤخرا
فهو الذي بجح الزمان بذكره * وتزينت بحديثه الاسمار

وكامثال سادتي الوالد وعبد الله بن حسين البحر وعبد الرحمن بن محمد المشهور وعلوي بن عبد الرحمن السقاف
وشيخان بن محمد الحبشي وغيرهم ممن تبرز بمناقبهم بنتي الذكر في السنين تبيضت فكلهم
حري بقول سيدنا عبد الرحمن بلفقيه

اذا راؤ بشعر ذكر الله * فهو لهم سيما على الجباه * يعرف منهم بلا اشتباه * من حيث ما يعرف ذو الجلاله

فلنا يحق ان نتمثل ونتمثل هذه بحزمة الزاهرة ... تضم الباهرة بقول ابي الطيب

ما شيد الله من مجد لسالفهم * الا ونحن نراه فيهم الآنا

لما كانوا كذلك واذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وكانوا ايضا
كما قال حاتم

واغفر عوراء الكريم ادخاره * واعرض عن شتم اللئيم تكرما

وكما قال الفرزدق

وان حراما ان اسب مقاعسا * بآبائي الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفا لو سببت وسبني * بنو عبد شمس من مناف وهاشم

وانشد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي فيما رواه ثعلب عن الزبير بن بكار وقد تعرض له
له بما يكره

انفت سفاها من سفاهة رجعا * بان اهجوا المجتبي لحارب
فلا رأيها اني وعشيرتي * ونفسي عن ذاك المقام لراغب

لا جرم ما كانوا بتلك الحالة انعقد حبهم في القلوب وانغرس جلالهم في النفوس واخترقت

دعوتهم شغاف الافئدة، واعترفت لهم الاقيال، واتجهت اليهم اليهم بالاقبال = وحتى اثر ذلك اصفاق الحضرميين على اطلاق لفظة الحبيب للعلوي ايا كان ولا شك أن الحبيبة ارفع المراتب، واشرف المناقب، ثم انهم لا يزالون من ذلك الزمان الى ما قبيل الآن — والمشاهد مشاهدهم، والمساجد مساجدهم، والمعابد معابدهم، والامر أمرهم، والكلام كلامهم لا راد لقولهم ولا معقب لحكمهم، ولا ناقض لما ابرموه، ولا مصغ لما اكرموه، فما أخفى كل نجم بضيائهم، واندرج سائر الناس تحت لوائهم،

، ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ✽ من الملك الا رسمه وعقابه ،

مع رعايتهم لاهل الفضل، وتواضعهم لاهل العلم، ولولا ما اغناهم الله به عن الامارة من عز التقوى، وشرف الموقف لما عدتهم بطبيعة الحال لكنهم تركوها احتقارا، ورغبوا عنها استصغارا، ولذا ترى من قصر من اعقابهم عن شأوهم تولوا الدول وكونوا الممالك في كل نقطة ينزلون بها كما فعلوا بجزائر الشرق والملايو وجاوا وسمطرا حسبما مرت الاشارة الى بعضه = وما تكونت لهم الممالك الا بالقرآن والدين، والارشاد للمنهج المبين، بطبيعة الانقياد الالهي، والزعامة النبوية، فتزينت بهم الدول ولم يتزينوا بها لانهم وإياها كما قال ابن الرومي

، تزلوا على هام المعالي اذ ارتقى ✽ اليها اناس غيرهم بالسلالم ،

وحسبك انهم طيلة الايام العثمانية على امتيازات عظمى تشبه الامارات الداخلية تحت شبحة السادة ثم لم يحتجنوها لانفسهم بل اشتركوا فيها سائر مواطنيهم من الحضارم فكان لهم بالحجاز وغيرها من بلاد الدولة العلية المجد الذي لا يرام والركن الذي لا يضام، وهل يرق محدرمي بنفسه في احضان اعدائه ثم لم يبرح ان استل سخائمهم، وقلم ضغائنهم، وانتزع زبانات احقادهم، واستاصل حماة احسادهم، فما هو الا رجع الطرف حتى صار الاعداء اولياء يستشفون بنفثاتهم، ويتبركون بمواطئ اقدامهم، ذلك المجد الذي اسسه جد القوم، وابتناه على التقوى من اول يوم،

، فلو ان السماء دنت لمجد ✽ ومكرمة دنت لهم السماء ،

وقولن

وقولنا بانتزاع الاحقاد واستئصال الاحساد لدينا في ما بعدها من انتعاشها لان المنفي رسوخها وتمكنها لا وجود اصلها ومن اثار ذلك اجماع الحضارمة من الصغير الى الكبير ومن المأمور الى الامير على تقبيل ايدي الاشراف بلا شرط ولا قيد

وما ثم سلطان ولا ثم دولة ❊ ولكنه الود الالمعي والفضل

حتى انك لتجد الشيخ الكبير والملك الخطير يستحي بتقبيل كف الولد الصغير وان كان والدي وسيدي علوي بن عبد الرحمن لكثيرا ما ينهيانا عن تمكين الشيوخ من تقبيل ايدينا لتعارض الاسباب حسبما يعرف مما يأتي غير ان احدهم ليشتد غضبه اذا نازعه بعضنا يده

وما كان شيخنا الجليل القدر العظيم المقام الشيخ حسن بن عوض بن زين مخدم يرسل يده لنا نقبلها حتى نقسم عليه والوا عزمة لا توثر فيها المراجعة وما كان انتشار التقبيل بين الحضارمة واصفاقهم عليه الا اثرا من اثار تلبسهم بالعفة وتملكهم بالعلم اذ المذهب الوحيد في القطر الحضرمي من ادناه الى اقصاه هو المذهب الشافعي وقد قال النووي في الروضة واما تقبيل اليد فان كان لزهد او صلاح او علم او شرف وصيانة ونحوه من الامور الدينية تستحب وان كان لدنياه وثروته ووجاهته ونحو ذلك فمكروه شديد الكراهة انتهى وقال في الاسنى وتقبيل اليد لزهد او صلاح او كبر سن او نحوها من الامور الدينية كشرف وصيانة مستحب اتباعا للسلف والخلف انتهى وعبارة التحفة وافتى المصنف بكراهة الانحناء بالرأس وتقبيل نحو رأس او يد او رجل لا سيما لنحو غني لحديث من تواضع لغني ذهب ثلث دينه ويندب ذلك لنحو صلاح او علم او شرف لان ابا عبيدة قبل يد عمر رضي الله عنهما انتهى وقال الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري قال ابن بطال الاخذ باليد هو مبالغة المصافحة وذلك مستحب عند العلماء وانما اختلفوا في تقبيل اليد فانكره مالك وانكر ما روي فيه واجازه آخرون واحتجوا بما روي عن ابن عمر انهم لما رجعوا من الغزو حيث فروا قالوا نحن الفرارون فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل انتم العكارون انا فئة المؤمنين قال

فقبلنا يده وقبل ابو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حين تاب الله عليهم ذكره الابهري = وقبل ابو عبيدة يد عمر حين قدم وقبل زيد بن ثابت
يد ابن عباس حين اخذ ابن عباس بركابه قال الابهري وانما كرهها مالك اذا كانت على وجه
التكبر والتعظم واما اذا كانت على وجه القربة الى الله لدينه او لعلمه او لشرفه فان ذلك جائز
قال ابن بطال وذكر الترمذي من حديث صفوان بن عسال ان يهوديين اتيا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فسألاه عن تسع آيات الحديث وفي آخره فقبلا يده ورجله قال الترمذي
حسن صحيح قلت حديث ابن عمر اخرجه البخاري في الادب المفرد وابو داود وحديث
ابي لبابة اخرجه البيهقي في الدلائل وابن المقري وحديث كعب وصاحبيه اخرجه ابن
المقري وحديث ابي عبيدة اخرجه سفيان في جامعه وحديث ابن عباس اخرجه الطبري
وابن المقري وحديث صفوان اخرجه النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وقد جمع
الحافظ ابو بكر بن المقري جزءا في تقبيل اليد سمعناه اورد فيه احاديث كثيرة
وآثارا فمن جيدها حديث الزارع العبدي وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر
من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورجله اخرجه ابو داود ومن حديث مزيدة
العصري مثله ومن حديث اسامة بن شريك قال قمنا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبلنا
يده وسنده قوي ومن حديث جابر ان عمر قام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبل يده ومن
حديث بريدة في قصة الاعرابي والشجرة فقال يا رسول الله ائذن لي ان اقبل راسك
ورجليك فاذن له واخرج البخاري في الادب المفرد من رواية عبد الرحمن بن رزين قال
اخرج لنا سلمة بن الاكوع كفا له ضخمة كانها كف بعير فقمنا اليها فقبلناها وعن ثابت
انه قبل يد انس واخرج هو ايضا وابن المقري ان عليا قبل يد العباس ورجله واخرج من
طريق ابي مالك الاشجعي قال قلت لابن ابي اوفى ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فناولنيها فقبلتها هذا آخر كلام الحافظ وقد ساق بعده ما كنت قدمته من كون
ومن ابي بزة المكي المخزومي مولاهم قال دخلت مع مولاي عبد الله بن السائب على النبي صلى الله

عليه

عليه وآله وسلم فمددت اليد فقبلت يده ورأسه ورجله اخرجه ابو بكر بن المقرئ عن ابي الشيخ وذكره الحافظ في الاصابة وروى ابو نعيم عن مسعر بن كدام عن عطية قال كنت مع ابن عمر فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن وددت اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ابن عمر فكنت تصنع ماذا فقال كنت والله اؤمن به واقبل بين عينيه فقال له ابن عمر الا ابشرك قال بلى يا ابا عبد الرحمن قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما اختلط حبي بقلب احد فاحبني الا حرم الله جسده على النار وقال ابن حجر الهيتمي روى الدارقطني انه لما قدم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه من ارض الحبشة حتى جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعانقه وسنده ضعيف لكن اتفقوا كما قال النووي على العمل بالضعيف في فضائل الاعمال بل ظاهر كلام مالك وابن عيينة وهما من هما صحته فان مالكا لما انكر المعانقة استدل عليه ابن عيينة بهذا الحديث فاجاب مالك بانه مخصوص بجعفر فرد عليه ابن عيينة بان الاصل عدم الخصوصية فانقطع مالك ومن ثم قال بعض ائمة مذهبه الحق مع ابن عيينة قال بعض ائمة المالكية وروى سفيان هذا طريق المصافحة وهي ان يجعل كفه اليمنى في كفه اليمنى ويقبض كل اصابعه على يد صاحبه وانكر مالك تقبيل اليد وما ورد فيه والحق انه سنة كما قدمناه ثم طال في الاستدلال لاستحبابه بما تقدم اكثره عن الحافظ وذكر قصة ابن عيينة ومالك وذلك موجود في فتاويه الكبرى فليرجع اليها من يحب وفيها عن ابن عبد السلام ندب القيام لمن يتأذى بتركه فان تأذيه بذلك مؤد الى العداوة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا فهو وان لم يرد بعينه بل لكون تركه صار وسيلة الى هذه المفاسد في هذا الوقت فلو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لان تركه صار اهانة انتهى ونحن نقول لاجل هذه المصلحة حكم ما ورد النهي المقتضي للتحريم عن اصله وهو القيام فمن باب اولى ان يتغير حكم ما ورد ندب اصله الى الوجوب عند ظهور المصلحة وهو التقبيل وان لم اقل بذلك لكنه اذ قياس رجحه اذ في وجوب القيام من تحوط الخطاب وتوقظهم

ما يكون من دلالة من دلالة القياس كما قال الشافعي والرازي وإمام الحرمين بل قال جماعة
منهم الغزالي والآمدي أن دلالته إذن لفظية لا قياسية ولئن ورد النهي عن الانحناء كما
عند الترمذي وغيره فليس هذا الانحناء لغرض المصافحة أو التقبيل أو أي غرض آخر إنما المنهي عنه
الانحناء المجرد لأجل التعظيم لأنه من تحايا الأعاجم فلا إشكال حتى يحتاج إلى الجواب
وما أطلت في الموضوع بما لا يليق بالكتاب المبني على الاختصار إلا لأنه من أسباب تداعي المجد الذي
شاده المهاجر فلا بد لتقصير أو البيت الذي يخف بسبيله من الإشارة إلى بعضهم وما زالت
الحضارمة كما ذكرنا مصفقة على التقبيل مسمحة به عن طيب نفس وسلامة خاطر حتى التقى
العالم السيد عمر بن سالم العطاس ذات مرة في محطة السكة الحديدية في بتاوي بالشيخ عمر بن يوسف
منقوش رئيس العرب لذلك العهد فاستنكف من تقبيل يد العطاس بمرأى من الإفرنج والعاقبة
وقد وقع في سمعي شيء مما يومي إليه في ذلك بعض إشارات ذه فغضب العطاس من ذلك
وتلاحيا وكان من جملة ما يحتج به العطاس قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه كما في فتواه التي نشرها في سنة ١٣٣٢ بشأن الهندي الذي اقترن
بالشريفة في سنغافورة وقد انتصر صاحب المنار ردا على تلك الفتوى والاستدلال
ورفع لذلك العهد سؤال من جهة أمير الإحسان السيد محمد بن أحمد السقاف لشيخنا الولد العلوي
بن عبد الرحمن السقاف فأجاب بما خطه عليه اعتماد متأخري الشافعية من أنه لا اعتراض على
من زوجها الولي الأقرب برضاها من غير الكفء ومثله أفتيت أنا في سنة ١٣٥٠
بشأن رجل جاء من الهند وتزوج الشريفة برضاها من وليها مستندا في ذلك على
قول المنهاج وشرحه ولو أذنت في تزويجها بمن ظنته كفؤا فبان فسقه أو دناءة
نسبه أو حرفته فلا خيار لها لتقصيرها بترك البحث والشرط اه ورفعت فتواي لكثير
من أهل العلم منهم إنسان عين تريم اليوم السيد عبد الله بن عمر الشاطري فلم تأخذ أحدا حمية
بالإثم ولم يقدح فيها أحد وأمضي النكاح إلى اليوم على أنني لم أفت بذلك إلا بعد مجزوب
عن صدره وإلا فقد بذلت لي مائتا ريال بواسطة الشيخ سالم بن محمد الخطيب على الفتوى

بالبطلان

بالبطلان فلم أقدم. ورأيت أن ما ذكره شيخنا الإمام عبد الرحمن المشهور ليس إلا رأيا رآه
وما ذكره من قيام السادة بجملته على العربي حتى فارق الشريفة أمس بالدلالة مع الصحة منه على البطلان
وما نقله عن ابن يحيى من قوله لم يبلغنا أن غيرهم ممن لم يتحقق نسبتهم تجرأ على التزوج
بأحد من بناتهم ينقضه ما في مجموع الأجداد رضوان الله عليهم عن السيد يوسف بن عابد
أن السيد عبد الرحمن بن شهاب أرسل إليه بشريفة من تريم وليها غائب ليزوجها من باجمان
ففعل وإنما أحال في ذلك على السيد يوسف ولم يتوله بنفسه خوفا من معتبة الأشراف
بتريم. وما فيه أيضا من أن الشيخ أبا بكر العيدروس العدني خرج إلى تريم وزوج الشرائف
آل بافضل والعزاز المستورين اهـ وهو إثبات وما سبق عن ابن يحيى وغيره نفي ومن
المعلوم أن الإثبات مقدم عليه والله أعلم = وفي ١٣٣٠ سنة وقبلها كان بجاوا رهط من
الحضرميين يتغلون في الزرق والشوارب تبث مبادئ الإرشاد مراغمة لمراجيح العلويين
بجاوا كمفتيها وقاضي القضاة بها السيد الجليل عثمان بن عبد الله بن عقيل ولزعيمها
وكبيرها الوالد محمد بن أحمد المحضار وأمثالهم حتى لقد اتخذ أولئك الرهط فرقة سماها بعض
الناس خشم تشبيها لها بما كان الحلي جابر اليافعيين لأخذهم بطريقة الوهابيين في
الاعتقاد وبلغ بأولئك التعصب على حضرموت وأهلها أنهم أجلبوا معلمين لمدرستهم
جميعهم من غير حضرموت بعد أن طال مراجعتهم في ذلك الشيخ سالم بن محمد طالب والشيخ عمر
بن يوسف منقوش فلم يقبلوا لهم رأيا ولم يسمعوا لهم كلاما وجلبوا معلما من الحجاز أصله
من السودان بالغوا في الاحتفاء به والتعظيم له حتى نام كبيرهم تحت سريره وكتب لبعض
أصحابه بأنه في [illegible] وعرضوا بطاعن الحبيب محمد بن أحمد المحضار والحبيب محمد بن عيدروس
الحبشي [illegible] من أهل [illegible] الأخضر وبلغ من تغلبهم لذلك المعلم وإكرامهم
ممن سواه من شأنه يخصهم ومشايخهم وأسلافهم أنهم قرأوا عليه الفاتحة ليصلح لهم منها ما حرفه
عليهم مشايخهم بزعمهم مما يحصره المتغافلون من حضرموت وبما أنهم خالفوا السنة في الإفراط في المحبة
وخرجوا في ذلك عما سبق ذكره من كلام مولانا أمير المؤمنين كرم الله وجهه عاد الأمر إلى ضده

ونزغ الشيطان بينهم وبين ذلك المعلم واشتهروا في العداوة الى اقصى غاية كما فعلوا في الحبشة فلم يكن من المعلم الا ان لجأ الى الشيخ عمر منقوش فراودهم على ان يدفعوا له ما يوصله الى اهله فأبوا ولم يقبلوا للمنقوش شفاعة فاغضب لجاجهم وقام بنصرة المعلم مؤازرة لهم وشجعه على نشر ما كان تلقاه من بعض اولئك الرهط من مبادئ الارشاد على حين انقلاب ذلك الرهط عن تلك المبادئ فلم يكن من ذلك الرهط الا ان غصّ بقوة في طبيعة الساخطين على السوداني والشيخ عمر عندما ابتدأ في نشرها ولذا قلت من قصيدة شاردة مطلعها

«ردوا على لمتي الحبر الذكي نصلا ✻ حتى اطالع ما في عهده حصلا»
«ودسّ قوم عجاوا فتنة فمضت ✻ لكن مقصودهم من بثها فشلا»
فحاربوها وعادوا من تأثرها ✻ وقام في نقضها الرهط الذي عزلا»

وقلت من اخرى

«بنت اباؤكم من الف عام ✻ مفاخر عرضوها للتداعي»

ولقد بلغني عن امثال السيد عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البحر انهم كانوا يستهلون بالغض من الاهواء على رؤوس الاشهاد على حين انني لم اسمع من فضل الشيخ ربيع بن مبارك وهو راس الارشاديين الا كل ذكر جميل وثناء حسن على اولئك الرجال والركن الكامل وانما نيقم على الكثير من متأخري العلويين انغماسهم في عادة المخالفات وله في ذلك كف واجهزني من لا اشك فيه ان الفاضل الجليل السيد علوي بن محمد طاهر الحداد كتب للسيد محمد عبد الرحمن بن شهاب واصحابه ان يزودوا الشيخ السوداني الى اهله ويعطوه ما يكفيه لمرجعه حسبما اقترح عليهم الشيخ عمر بن يوسف منقوش فلم يقبلوا ولم يجوا ان يقفوا عند حد قط من حدود الاعتدال

ومن ذلك الوقت نشأت اذنيه وخبط الجهل بيديه وتكاشفت المخاصمة بالعداوة وازدف بينهم عطر منشم ووقعوا في صماء العبر وبرزوا الى ميدان الحيز وكلما هدأت الثورة او سكنت الفورة اذكاها عشاق الفتن المستفيدون في الماء العكر بجريدة او مقالة او خطبة فاضطربت الحبال وزادت الانكاد وكثرت الاحقاد وانقطع السلك

في

في الوطن فسقط مقام الحضارمة من النفوس وانحط احترامهم من الصدور وبعد ان كانت
الاهالي تتشرف بالانتساب اليهم بالصهر والجوار عادت تتعززهم وتنفر منهم وتستهزئ
بهم وتجعلهم مضرب المثل في فساد الطباع وخبث الاخلاق وكثرة الظلم وسوء المعاملة ولما
وردت جاوا في سنة ١٣٤٦ وشجعني ما رأيت من مقاصد الرابطة وما تكفلت به للحضارمة
في مهاجرهم واوطانهم من الخير الذي لا يرجون معشاره من المهدي المنتظر توسطت للاصلاح
بينهم على ثلاثة شروط . احدها اجتناب السباب . وثانيها الرجوع الى مذهب البلاد الوحيد
وهو المذهب الشافعي في كل ما يختلفون فيه ليكون مقطع الخصام ومنقطع النزاع . والثالث مبادلة
الحقوق الاسلامية . فتلقاه الارشاديون بالقبول من اول وهلة ولكن اقام اهل الرابطة
في سبيله كل عثرة لان الامر كما قلت في آخر قصيدة وجهتها للسيد الجليل حسين بن حامد المحضار

ويشاء حسّد للخلاف لأنه * لو زال لم يخلج لك السلطان

وكان صديقي العلامة الجليل المرحوم سيف الاسلام بدر الدين محمد بن مولانا امير المؤمنين يكاتبني
بالحث على ابرام الصلح بين الفريقين فقلت من قصيدة في الجواب عن بعض كتبه

لقد درت في قومي وقصدي صلاحهم * فالفيتهم عرضى افتراق مبدد
على غير شيء غير ان جماعة * يصيدون بالتفريق كل مبلد
وانشأت للاصلاح بعض مبادئ * اباها بنو جدي لكي ينكروا يدي
بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى * ولن يستبينوا النصح الا ضحى الغد
واني لهم غيراني اذا غووا * ابيت وان ترشد غزية ارشد .

والكلام في ذلك يطول = وقد اشرت اليه في كثير من القصائد ونوهت به في مجلد من الخطب
وفصلته في غير موضع من الكتب وقد طبع بعض ما قلته على حدة ونشر جملة منه في الجرائد
بدون علاوة من التحريف ولو وجد عندي جميع ما قلته بهذا الشأن لادرجته في هذا اذ
لا يخلو من مزيد من الفائدة وبما ان الميسور لا يسقط بالمعسور فانا ذاكر ما بقي بالذاكرة
من ذلك خطبة الثانية في جامع بتاوي الكبير بعد صلاة الجمعة اواخر سنة ١٣٤٦ ومنها

حينئذ جماعة بطريقة الاختزال وظني اني قد طبعت لهم هذه

اما بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه وآله فما أكثر القول وأقل العمل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت … مسافة الخلف بين القول والعمل

كل يدعي القرب من الحق ويفتخر بالاستناد اليه ويتبرأ من الباطل ويغضب اذا نسب اليه حتى عباد الاصنام

وكل يدعي وصلاً لليلى … وليلى لا تقر لهم بذاكا

الا ان الحق ظاهر عليه نور باهر وكل من يدعي بالباطل فيه تكذبه الشواهد

والدعاوى ما لم تقيموا عليها … بينات ابناؤها ادعياء

الحق يدفع الباطل متى وجد شيئا من القوة والا وقف وقفة الاعمى خذله القائد والنزاع لا يزال مستمرا بينه وبين الباطل الى يوم القيامة والحرب سجال والايام دول والدنيا دار امتحان وحزب الله هم الغالبون وسنة النواميس شروطها وسنة الله لا تتغير وحكمه في الاولين والاخرين واحد الا وان لا حق الا ما جاء به سيد الانام او استنبطه من كلامه او من كتاب الله العلماء الاعلام

ودع كل قول عند قول محمد … فما آمن في دينه كمخاطر

ولكنما الاهواء تتشعب والاغراض تتلون والحيل تتلاعب بالعقول واولوا الالباب يميزون والجدران كافية لما يعيون والتمويه لا يغطي الا على سفهاء النهى وضعفاء الاحلام = ومن تأمل آيات القرآن واحاديث سيد ولد عدنان رأى ان الله لم يبق على هذه الامة بمثل حثها على الاتفاق والعقاب للانشقاق والدعاية الى هذا حديث المجالس فلا نطيل فيه وما من احد عاصرته في كلامي واعرض به في ملامي الا وقد كتب او خطب او شعر او نثر او سعى بزعمه في ذلك وقلما تسمع الا ذما للفرقة ومدحا للجماعة لكن العمل على ضده والانقسام لا غاية لمده = يقولون ان الحضرميين انتبهوا في مهاجرهم من الرقدة واخذوا يتدرجون في سبل النهوض والفوا الاندية والجمعيات ونشروا الجرائد ولكنا اذا قايسنا بين الماضي والحاضر رأينا الوفق ظاهرا والبون شاسعا

نظر

فحق بي ان اتمثل ما رسمه الشاعر في قوله

وأعرض عني أشياء لو شئت قلتها ** ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا

وإن كان عودي من نضار فإنني ** لأكرمه من أن أخاطر خدعا

وإنني لما وردت سوريا ورأيت ما بين السادة والمشايخ من التهاجر والتدابر ساءني كما يسوء كل غيور على أمته وكل محب لوطنه وكل مؤمن ينبض فيه عرق من عروق الإيمان فتوسطت من تلقاء نفسي للصلح دون طلب من أحد ولم أزل بإخواني العلويين حتى أقنعت طائفة من أعيانهم فرضوا به بصريح النطق ونازعنا أحد كبراء المشايخ لزعيمهم الوحيد ولما عاينت الفئة قريبا من الانصاف والعدالة وبادر عليه ناديت بالصلح المبني على تلك الأصول التي ما ظننت أن يختلف فيها اثنان ولا أن ينتطح فيها عنزان حتى من دون إقناع وتمهيد = لأن الأصل الأول هو اجتناب السباب الذي طالما ورد على لسان الشارع ذمه والتحذير منه حتى لقد نهى الباري جل وعز عن سب الأصنام وقال في آية أخرى = ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه = وفي الحديث سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر = والأصل الثاني هو الرجوع إلى المذهب الشافعي فيما اختلف فيه ليكون مقطع الخصام ومنتهى النزاع وما ذكرته مع أن الأئمة على هدى إلا لأنه مذهب الحضارمة عن بكرة أبيهم وهو عبارة عن التمسك بالشريعة والاعتصام بالسنة لأن ابن إدريس لم يأخذ مذهبه إلا من كلام الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ظهر له وجهه من فتاوى أصحابه وأهل بيته رضوان الله عليهم = إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا = وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا حرجا في أنفسهم ويسلموا تسليما = وهذا الأصل بالحقيقة كاف عن السابق واللاحق غير أن الاحتياط لدفع الإيهام اقتضى بعض التفصيل = والأصل الثالث هو المبادلة بالحقوق الإسلامية وأي مسلم يجهل حكم من لا يرضى بهذا الأصل الشريف

ناديت

ناديت بالصلح المبني على هذه الاصول في خطبة القيتها بمسجد النصونج فتلقى من سامع بالقبول من الطرفين خلا ما كان من جريدة حضرموت وبعض شيوخ السادة فقد بدر المغرضون احجار العثار في طريقه من اول وهلة ثم اجتمعت بعد بكثير من عظماء العلويين وزعماء الارشاديين فحبذوه وصوبوه واستحسنوه واعلنوا موافقتهم عليه منهم بقية السلف الصالح الوالد عبد الله بن محسن العطاس وكثير سواه من العلويين كتبوا لي المصادقة عليه بخطوطهم وامضاءاتهم محفوظة لدي ولا حاجة للاطالة بذكر اسمائهم بعد ما عرف ذلك واشتهر = ومع هذا كله لم يخل ذلك الصلح من ذام ولم يسلم من معارض يريد ان يعوقه عن التمام، ومنهم من يغمز ويلمز، ومن يصرح بالبغض ويرفض، ومنهم من يغضبني الى التحيف، ومنهم من يصعد غاضبا، ويتنكر جانبا كأنني ارتكبت جرما او قارفت بالصلح اثما، ولا يهمني شيء من ذلك ما دامت الساحة بريئة، والراحة نقية، لان رضا الناس غاية لا تدرك، ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك،

، والناس لم يبخ من افواههم احد * حتى لقد شتموا طه وجبريلا ،

، وقيل في الله جلت ذاته كلم * سفها يرتلها الناس ترتيلا،

لكن الاسف كل الاسف ان تعد الحسنات سيئات، وتشوه الحقائق البينات، بين قوم يقال انهم ناهضون، وان يعد الامر بالاصلاح منكرا بين قوم يحسبون انهم يعقلون،

، ومن ملك الاشياء الحسان يرى * محاسنه معدودة في الجرائم،

وما علي من ذلك اذ لا غرض الا انقاذكم من المهالك والافاني كما قلت من قصيدة

، أجاملكم لا رغبة في نوالكم * ولا رهبة إن الاله كفاني،

ولكن رغبتي اليكم ايها الحاضرون ان تزنوا هذه الاصول الثلاثة بقطع النظر عن كل شيء بميزان الراي هل تجدون فيها شيئا من تحيف او الميل او الجور او الغلط حتى تنقد الى الطعون او تتوجه الى التهم ان كان شيء من ذلك فبالله عليكم ايها الجمع الا ما بينتوه في مقامي هذا والا فلا معنى لكراهيته سوى الحسد للواسطة او بغض الاصلاح

الذي يقال من تجارة المحترفين بالخصام ، ولربما يقول قائل ان هذا تقريب وليس
باصلاح تام وحسبنا منا هذا بما يقول أليس اول الغيث قطرة أليس الميسور لا يسقط
بالمعسور أليس ما لا يدرك كله لا يترك كله أليس الويل الواحد اخف من الويلين أليس السطل يعقبه
الوابل أليس لكل شيء نشأة ثم هلال والصبح اول ما يكون عمودا أليس من اقتنع عن قبول
بعض حقه يعرض نفسه للندامة القبيحة أليس هذا حجر الاساس الذي لا يمكن البناء الا عليه أليس
هذا هو الضروري وغيره الكمالي أليس هذا هو المفروض وغيره المندوب ، اما آن للغافل
ان ينتبه اما آن للعاقل ان يهتدي فان الحق لا يشتبه ، الا انه لا يسعد في الدنيا والآخرة
ولا يفوز في عين الخصم والصديق الا من احسن سيرته وصفى سريرته واصلح من عيبه وتأمل
في جيبه ، واعتبروا بما كان عليه سلفنا رضوان الله عليهم من حيث الدين فلقد كانوا اعلام
الهدى ومصابيح الدجى لا يطرق باب احدهم الا وقد تضلع من العلوم وورى زناده
وتحجر فؤاده ، وصار كما قال بعض اهل المغرب اشبه بالملائكة والفاضل يحسب ذا الكمال
له سلطان ، ارتفع صوت صبي من العلويين بالضحك لذلك العهد وامه تسبح الضحى
فانفلت من صلاتها الا وقد باتت خمارها بالدموع تسترجع وتقول اصبحت منازلنا اهل
البيت شبيهة بالاسواق وما كان يرتفع فيها الا ذكر الله وتلاوة القرآن ، وعلى هذا فقس
ما سواها ، فما للسيوف عاضت ، وما للاصول انقاضت ، وما للنعال زلت ، وما للغيرة على النساء
ذهبت بينكم او قلت ، وما للتبرج يطير شرره ، وما للتفرنج يزيد ضرره ، مع ما عندكم من
التشدق بالاصلاح والدعاوي الطويلة العريضة في محبة اهل البيت فوق ما للعلويين منكم
من صحة النسب اليهم افتحسبونهم يرضون حالكم كلا والله ان الامر لكما قال القائل

،لستم بنيهم ولستم من سلالتهم ،، ان لم يكن شكلكم من شكلهم أمما،

ومن ذا يصدقكم في الدعاية للخير وانتم على هذه الطريقة العوجاء والخلائق الهوجاء وما
وصلتم اليه من الهود بسبب التشبه بالاجانب ، وبالجملة كيف نطمع نفرح انتم قادتهم
الى ما لا يجمل ذكره مع ما يتشدق به البعض في خطاباتهم ومقالاتهم من عودة المدنية

انما شدّه وما تجرأ ليه من التلطخ بالانجاس فكانما اقسموا ان يقولوا الا ما لا يفعلون وكأن لم يعن غيرهم ابن الرومي في قوله

«يقولون ما لا يفعلون مسبة * من الله مسبوب بها الشعراء»

وقوله لابي العياض سوار ابن ابي شراعه

«يامن صناعته الوفاة الى العلا * ناقضت في فعليك اي تناقض»

«وصف المكارم وهو فيها زاهد * ورأى الجميل وفيه عنه تغاضي»

«كم فيكم من آمر برشيدة * لم يأتها ومرغّب رفّاض»

آه آه ما الشرف هان وما للوعظين استقم الرهان ثم اعتبروا بما كان عليه سابقوكم من حيث الدنيا فقد كانوا مع دعايتهم الى الدين في هذه البلاد يستصدرون منها الثروات الطائلة وكانوا عند الامم بالمقام الاسمى والمكانة العاليه وهذه اثارهم باقيه وقد كادت تنحصر حرفكم الان في ثلاثة اشياء اولها خياطة الطرق والاسواق بالثياب على الرقاب وفي ذلك من الشقا ما لا يتحلى معه البقا والثاني تجارة الباتيق واخلق بصفقتكم وانا في معكم لا قدر الله ان تكون مما قرب اخسر من صفقة ابي غبشان فقد زاحمتكم فيه الامم التي لا تقدرون على مجاراتها = والثالث الربا فقد استعر فشوه بينكم من غير تكلف وهل يرضى به الا من تعرض لمحاربة الله ورسوله فلا يعجبن المربين حالهم ولا تغرّن في معيشتهم اموالهم فعما قليل يعيش الله عليهم الكبت ويلقي عليهم المقت ولا حول ولا قوة الا بالله = الا راجع عن غيه الا تائب من بغيه الا تؤمنون بيوم المعاد اما تخافون نقاش الحساب الا تستحون من الناس حيث تدعون الى الخير وانتم متلطخون بقذر الادناس

«يا ايها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم * ابدا بنفسك فانهها عن غيها
«فاذا انتهت عنه فانت حكيم * لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم»

افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها اما تتعظون بهادم اللذات ومفرق الجماعات

وموتم الولهان، وموئم الضيفان، وموحش المتبيب، وعامر المتبوب، نعوذ بالله من الخذلان والغرور، أقول قولي هذا وأسأل الله أن يجمع رجاءنا، ويكبت أعداءنا، ويرحم موتانا، وينزع ما في صدورنا من غل وحسد، ويجعلنا بنعمته إخوانا، وصلى الله على نبيه المصطفى ووصيه المرتضى، وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

متوسلين بجاه خير وسيلة ⁂ في الكون وهي الجنة الارواح

ان يكشف الله البلا ويديلنا ⁂ بالفتح فهو الواهب الفتاح

ومنه كتاب سيرته لأحد الاخوان جواباً عن كتاب يلومني فيه على مساعدتي لأهل الرابطة وقيامنا بالاكتفاف وهذا نصه = بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله تعالى لجلالته والصلاة والسلام على أفضل انبيائه وآله، فشريف التحية الى من تعز عليه الارتحية الاخ الوفي والصديق الصفي حسن بن حسين بن شهاب، تولاه الله بعنايته وإيانا آمين، وصلني وصلك الله بخيره وبره كتابك المحرر ١٥ ربيع الثاني مع الهدية وفيه تلومني على الانحياز لوفد الرابطة وقيامنا بدعوتهم وتذكرني بقولك لي انهم يدفعون حول أغراضهم وانهم لم يتقربوا مني الا ليستغلوا اقبال الحبيب احمد بن طالب وغيره علي، وسابقوك الحديث واشرح الخبر والكشف دخلة الامر، وأفصل الأعذار وأذكر المقتضيات، أما أولاً فلأن المؤمن كما ذكرت اذا قال صدق واذا قيل صدق ولئن أخطأتم انتم في ردهم على التجارب فقد اتكأت أنا في موقفهم على حسن الظن ولكن ما اتيت من هذا السبيل وذلك أول عهدك بهم في هذه الوجهة وقرأت مقاصد الرابطة فإذا هي قرة العين واقصى الامنية فكيف لا تستفزني وقد جاءت الامور على ظاهره، وكيف لا يهتز رأسي ويتنفس أملي بعد يأسي، وقد تعهدت في مقاصدها بأكثر مما يرجى من المهدي المنتظر = وأما ثانياً فإنك سمعت الخطب التي قيلت عندكم ليلة الاجتماع العام ألم أحفظ النفس خط الرجعة في منطقي واحترس غاية الاحتراس في كلامي فما تطرفت ولا كلفت المدح جزافا ولا ألقيت الكلام على عواهنه بل قلت بما ان الرابطة التزمت باتباع السلف وتعهدت بالقيام بالحق ومناصرته فلا يسعنا

الا

الا ان نلتقي بأيدينا معها ثم ان وقفت في المقصود والآن اقتضاها الحساب ونازعناها
نشف الابله، والحق ابلج، والباطل لجلج، ولسنا ممن يغره التمويه، او ينطلي عليه الخشن
وعندنا بحمد الله من فضل العلم ما نميز به الصحيح والبهرج ونعرف به الحق القيم
والمعوج، والمستقبل كفيل بايضاح المبهم، وكشف المستور، واظهار الضمير، واعلان
المخبآت، ولا بأس بالاغضاء اليوم من الرابطة على القذى رجاء ان تتدارك امرها فتصفو
، وانا لا نرجو ها على كل حالة بما في بطون الحاملات رجاء،
بلى والله لقد كررت امثال هذه المعاني على رؤس الاشهاد وانت منهم ثلاث مرات
في تلك الخطبة التي نشر معناها في جريدة حضرموت ولكن بلا امانة حتى لقد خشيت
من اطنابي في الموضوع ان يتكدر خاطر الفاضل الاخ علوي بن طاهر الحداد فما كان منه
الا ان تلذذ بي في الخطابة واستغرق اكثر من ثلث ساعة في مدحي وتقريظي
ونعتي بالتوحيد وتأييد كلامي واستشهد بكذا خبره على ما فيه من نقل الوهابية عليهم
كما سمعت ذلك باذني راسي — ثم تكلم الاخ حسن بن علوي العطاس واعتذر الي
بذلك بطيب النية وبياض القلب ثم انخفض مثل الصاعقة على الرابطة واهلها ورماهم بالحجر
والمدر ورصعهم بالحجر والبحر ومالك عظيمة الا وقرنها الى رجال الهيئة المركزية
وهم حاضرون فجف ريقي، وجمد دمي، واصفر وجهي، ودارت بي الدنيا، وضاق
علي الفضاء، وخشيت خطر الحكم الذي لابد وان تلتفت الى طبيعة المجلس لو اشتجر
الخصام، واستحر الكلام، وانا لا يمكنني الانحراف عن شيمتي فاكذب ولا احب ان اجرح
خواطر الوفد واصدق، فما كان من حضرة اخينا الفاضل علوي بن طاهر الا ان البغي
الريق، وفرج عني الضيق، وتكلم بكلام الين من الزبد، واحلى من الشهد، واندى
من ماء الغمام، وازكى من المسك الختام، واطرح المكابرة ظهريا، ومهد العذر للسيد
حسن بوتيا، ثم قال يقولون ان اهل الرابطة منحرفون عن الطريق ولولا انحرافهم ما انشأها،
يقولون انهم ضيعوا مجد آبائهم بجحودهم عن سننهم ولولا تفريطهم لم تحتم باقامتها،

يقولون انهم يعاملون بالربا ولا يستنكفون من تبرج النساء ولولا ذلك لما اعرضنا عليها،
يقولون انهم لم يقفوا عند حدود الدين وآداب الشريعة وما خضنا فيها وبذلنا النفس
والنفيس الا ليقفوا عند الحد من ذلك في كلام طويل يمين نوعه بسلّ الضغائن وكبت
الوجاوح ويمهد سبل السلام بما اشتمل عليه من الاعتراف وتنزه عنه من المكابرة
وفعال الاول

"وان كان ذنبي كل ذنب فانه .. محى الذنب كل المحو من جاء تائبا"
فاشهد لقد تندى قلبي، وشعرت بقطرات حارة على خدي، أما صار كل هذا بمرأى منكم
ومسمع ولا بدع ان اهملتم جوابكم فما زالت مولعة بالعناد نافرة عن النافع
وكيف لا اعتب عليكم وقد جاؤكم في اليوم الثاني ضارعين خاضعين راغبين
اليكم لتنضموا اليهم فاصررتم على الامتناع مطلقا ولو انكم طلبتم تعديل بعض
المواد كما اقترحت عليكم في نفس المجلس حتى يمكنكم الانفصال واسترداد ما انفقتم
ان لم ينجزوا المواعيد لكانت لكم في ذلك المنادح، فاما التمنع الجاف والامعان في
الخلاف فاني لم ارتضه لكم ولم اره لائقا منكم ولاسيما بعد اعترافهم والحاحهم مع تسليمي
بالحق للسيد محسن بن محمد العطاس في اعتباره مدة الاستبراء بعدما تظاهروا به
من التوبة فقد اشترط الفقهاء مثله لقبول الشهادة = فهل جرى مني ومنكم او منهم
غير ما شرحت كلا وقد جفت الاقلام، وفات سبقات الملام، حتى تناقش السلام
ثم بارحتكم مع حسن الظن بالرابطة وتعليق الامال عليها حتى وصلت سنغافورة ومع هنالك
تحضر ربه ما انقارب المساكن ظهر لي ما بينهم من التنافر والتدابر فساءني ومن
ذا الذي لا يسوءه ذلك وفيه من الاسلام ثغرة وعنده من الانسانية ذرة، وصيّرت
هوى الاكثر من تذكيرك في المدارس والمجالس الى الاتحاد والتراحم وما اشبه ذلك
ثم عقدت مجلسا لاعيان العلويين ورغبتهم في الصلح مع اخوانهم الارشاديين
وتحيّمت بكل حيلة، وحاولت بكل وسيلة، فاستغشوا ولم يعجبني جوابهم حتى قال

بعضهم

بعضهم لا يصلح الا بزوال الارشاديين عن رأينا وتفويضهم نظرًا لدرسهم البنا واعلانهم غلطهم في عدة مسائل شذوا فيها عنا بصك يشهد باعترافهم على انفسهم تكرر كروايات الصحف فقلت لهم هذا على ما فيه من الحيف لا يمكن الا بالسيف وهذا ابن السعود الذي قام حوله الضجيج لما افتتح الحجاز وخلفه ثلاثون الف سيف منتضاة لم يجبر احدًا من اتباع الائمة الثلاثة على اطراح مذهبه والرجوع الى مذهب الدولة الفاتحة وهو مذهب الامام احمد فخففوا من هذه الغلواء ففي المثل اذا شئت ان تطاع فاطلب ما يستطاع ولا تكونوا ممن قيل فيه

طلب الابلق العقوق فلما لم يجده اراد بيض الانوق

وما اعفيت بعد الى سوء خشية اتساع شقة الخلاف وتوقف مساعي الاصلاح وما اريد الا الاصلاح ما استطعت وبما انكم عندكم من الثقة ومحل الامانة ما يجب ان احيطكم علما بالقضية من سائر نواحيها = وفي نفس المجلس اقترحت في نفسي شروط الصلح الثلاثة فاقترحتها عليهم فصرح بعضهم بالرفض وقال آخرون نحن جارون عليها وعاملون بمقتضاها من دون اشتراط فقلت لهم ما دمتم ماشين عليها فالموافقة على اشتراطها رسميا لا تكلفكم شيئا وانما تقوم به الحجة على الجانب الثاني فاذا ان وافق تم الصلح والا كانت تبعة الشقاق كلها عليه وعلى هذا فالصلح ربحه لكم ثم بعد ذلك عادت المشادة في الحجاج وما انتهت الا بالاحالة على هيئة الرابطة بباريس ولم اشترك في مراقبتها ولم تنته الجلسة الثانية فيها وقبل ان يرجع جوابها انعقدت جلسة اخرى بسرايا من جل من حضر في الاولى وما زلت بهم حتى وافقوا على الشروط المذكورة دون تحفظ وكانوا يتساءلون في جميعها بالرضا بالصلح عليها فاعلنته وناديت به فتقبله من سمعه من زعماء الارشاديين بالصدور الرحبة والفرح التام وخطبت في ذلك خطبتي المشهورة في مسجد العرب ونشرتها جريدة حضرموت لكي تعرف براهينها ثم ما مرت تلك الليلة حتى بدأ زعانف العلويين يرجفون الرعود ويبرقون البروق وينشرون

المشروبات التي تبعث بالصلح وتكميله وعاد الجواب بعد ذلك من الرابطة بالسيئ الحساب
بلهجة باردة تكشف عن تذبذب واستكبار ووعد بمشاورة الفروع واخذ الاصوات
في اجتماع عام لأن ذلك يرجعهم عما لا يمكن فيه الاستبداد فخرج الفاضل علوي بن طاهر
الحداد بعد في تشفعوا عن حقيقة الحال الحاملة على المواربة في ذلك الجواب بما سيأتي
في غير هذا الموضع ومن هنا فهمت أن النفرة عن الصلح والاستيحاش من شروطه
هو رأي العلويين العام وكنت صدقت الرابطة في انها تمثلهم باجمعهم فاعلمت
مع وفازتي الى السكوت علما بأن الباني لا يفيد مع الهادم والمقالة انما تنجح مع موافقة
الهوى حتى اجتزت بكم راجعا لموادعة سيدي احمد بن طالب فاذا عقلاء العلويين
ببطن فكم مصفقون على استحسان الصلح وتحبيذ شروطه راغبون في قطع مادة
الشقاق فاخذت افضاءاتهم عندما خرجوا لتشييعي الى القطار ووجهت
ببتاوي فالتقيت ببني العطاس والسيد ... على مثل رأيكم فامضوا مثلكم إلا
أنها ويا للاسف كانت الطاقة جد صغيرة كما شاءت الظروف الضيقة وصغرها
لا يمس بالحقيقة فلا ضير ثم انقلب اهل الرابطة ببتاوي يرعدون ويزبدون ويعرقون
ويرعدون ويقومون ويقعدون كوالده ما ادري هل كرهوني لأني جئتهم بالصلح
الذي يقلل من معايشهم او كرهوا الصلح لاجلي فان كانت الاولى فقد ما قصروا همهم
على خط مستقيم ويحسبوا انها سروجية يريدون بها خدعة الصبي عن اللبن ليس الا
وان كانت الثانية فقد اكدوا ما ذكره ابن ابي الحديد عن ابن الخطاب من شدة حسد
قريش وكأن لم يبق بايديهم من تراث قريش غيره = كذلك النبي الذي ادعى
انه نوح فضرب ثم صلب فمر به احدهم وقال له يا نوح ما بقي لك من السفينة إلا
الدقل = ولو شئت ان اصف لك ما عاملني به اخيرا اهل الرابطة لما جئتهم بالصلح من الجفا
والإعراض لاحتجت الى الاطناب والبسط وليست الشكوى عادتي ولم يغفر لي ما كان
خاصا بذاتي فسامحتهم الا وقوفهم حجر عثرة في طريق الصلح الذي اضاعوا فرصته

بيان الصلح

وما الظنهم الآتي تجري نفسه، ولقد طلبت الاجتماع بهم رسميا فاستعفى ثم
اجتمعت بالسيد محمد بن عبد الرحمن بن شهاب رئيس الرابطة ولم ازل في محاورته ومذاكرته
ومجادلته حتى ابكيته ثم بكيت لبكائه وذكرت ما تغنى به خالد الكاتب لابراهيم بن المهدي وهو

، فبكى العاذل لي من رحمة ،، فبكائي لبكاء العاذل ،

ومع هذا كله فقد اصر على رد الصلح ورفضه عنادا على انه لم يقصر معي من بين الجماعة
في المجاملة حتى بعقب خطبتي المشهورة في جامع تباوي = اما الفاضل السيد علي بن عبد الرحمن
الحبشي فلا اعده من اهل الرابطة اذ لا قيمة له عندهم سوى انهم يتقمرون جاهه الواسع
عند اللزوم وهو يتعادلهم بعوامل الاستحياء وصفاء السريرة واتقاء الشر ولو انه
كان على مشربهم لما انثلج خاطره بخطبتي تلك وجاء من بعيد يعانقني في الجامع بعد
فراغي منها شكرا عليها والامر يطول والحديث شجون، واكثره معلوم مما طبع من
كلامنا وما حدث فيه فلنكتف هنا بالاجمال والاحالة عليه في تفصيل ما سبق
وعلم الذي غاب عنه = سبقني وفد الرابطة الى سنغفورة فاوسعوا حضرة
حضرة الفاضل الغيور السيد ابراهيم بن عمر السقاف الذي ما ظننت ان تفرخ عن مثله
الشام في فسر الوهان والحسد فلقد صدع بالحق ونطق بالصدق وحفظني بظهر
الغيب حتى اضطر الوفد الى اغضائي فجزاه الله عني وعن الحقيقة افضل الجزاء فلن
أنساها ما حييت واني لذاكرها له ما ذكر كعب بن طلحة ولا اهضم السيد عبد الرحمن
بن شيخ الكاف حقه ولا اجحده معونته فلقد سانده في الاحتجاج وشايعه
في الكلام وما وردت سنغافورا الا والمكان ممهد والطريق معبد والجو ح
مروض = وتقبل بجاركي من تباوي ابرقاليه وفد الرابطة من سنغفورة ان انتظر
الخبر في البرسطة فقلت لكاتب الرابطة ان مصدور الاحرار لا تحتمل الانتظار
وقد عيل الصبر ومتى وصلت كتبتم ردها علي فلم يفعل وذهبت ادراج الرياح
وغض باغواصه تدرك ما تحت ذلك من الخواص وفكر في الابراق بالانتظار ونظن

عابطين من الاستقرار، ومن يوم وصلت استؤنف الكلام في الصلح وما زال السيد
ابراهيم بمساعدة السيد عبدالرحمن بن شيخ يلح على الوفد في رفض الصلح حتى الزمهم
الموافقة عليه ولما اعيتهم الحيلة وارادوا التعجيز قالوا اين وثيقته التي امضى عليها الشيخ
ربيع عن الارشاديين حتى نمضي عليها فقلت نحن امة امية لا مصارف ولا وثائق ولم
يبلغ الأمر الى هذا الحد وموافقة الشيخ ربيع ومن معه من الارشاديين أظهر
من نار على علم وما جاءت العراقيل قبل اصحابكم الأمس ان لم تكن بوحي منكم وقد كان النداء
بالصلح في المسجد واشير على المخالفين برفع الايدي فلم يرفع يده الا علوي واحد
سفيه فما يوم حليمة بسر وفي تلك الاثناء وردت صحيفة الاصلاح بصدق
ما ذكرته وتحمل مقالة مشبعة بروح الفيئة والانصاف وعرضت عليهم البطاقة
التي امضى عليها اضرابهم من العلويين فرفعوا عنها وابت لهم العزة ان يكونوا اولئك لهم
متبوعين واعتذروا بعضها وان التوقيعات عليها كانت بقلم الرصاص وبعد
ان طال الاخذ والرد واتفقت الواجهة إخط الرأي على تحرير شروط الصلح
بزيادة يسير تفسير وضمنت موافقة الشيخ ربيع عنه وعن رفاقه بعد ان تبودلت
بيني وبينه البرقيات المشجعة لي على الضمان وضمن السيد عبدالرحمن بن شيخ والسيد
ابراهيم بن عمر موافقة الرابطة إذا أمضى الارشاديون وذلك بعد ان تكفل لهم الوفد
بالموافقة وعجبا لذلك الوفد الذي لا يزيد عن ثلاثة رأسهم كبيرهم الشيخ عبدالرحمن بن عمر
حبوت بينا هو يعتذر بعدم القدرة على شيء إلا بعد الاقتراع في اجتماع عام يحضره
سائر الوزراء كما جاء كتابهم لنا الى سربايا إذ صار العشر الى مباشرة بادنى اشارة
من الكاف مراعاة لزميله السقاف ولكن الزمان ابو العجائب والسياسة تجمع الاضداد
واعتزمت حينئذ مع ضيق وقت السفر على الرجوع الى سربايا لاقناع الارشاديين
مشافهة لانني وان وثقت بالشيخ ربيع ورفاقه ورقابة لا آمن ان تحوم الشبه وتنصب
التهم وحساد الاصلاح كثير والمتاجرون بالافتراق في كل ناحية والقلوب جمة التقلب

في

في كل طريقة عنين فكان من حي لازالة العار بجرف من أشياء ذلك في سبيل تنقيح
الذي تمسك به وفد الرابطة لما علموا اني محلله الشفاء بالموافقة اللفظية الواقعة على
رؤوس الاشهاد وكان السيد ابراهيم والسيد عبد الرحمن بن شيخ على مثل رأيي من وجوب
عودتي الى سربايا ولكن ما كاد يتصل خبر عزمي اليها بوفد الرابطة حتى اسرعوا اليهما يستنزلونهما
عن هذا الرأي ثم اجتمعت بالفاضل الاخ علوي بن طاهر الحداد بمحضر السيد عبد الرحمن بن شيخ
فقال ان رجوعك لاقناع الارشاديين يعرقل الصلح علينا من جانب اهل الرابطة ويخرجهم
عن طاعتنا فلا يعود نقدر نوافق عليه ومتى تجنبتهم العلم برضانا وقعنا معهم في ارتباك
عظيم فلم اقتنع بذلك غير انه لم يسعني وقد وافقه عليه السيد ابراهيم والسيد عبد الرحمن
بعامل المواربة والحيا فيما اخال الا الانضياع اليه والعدول عن الذهاب الى سربايا
ولله در قيس بن ذريح في قوله

«فكفكفني الوشاة فازعجوني * فيا لله للواشي المطاع»

وفي القضية حنث لا يخفى على أحد وما اراده الله لا محتسب له وما حكم به فلا راد
لقضائه ومما سبق من الفاضل الاخ علوي بن طاهر وما ياتي عنه في عرقلة اتمام
الصلح ذكرت ما قال حافظ عن سعد يرحمه = اذا ما وقفت بالحزبية بين الصواب
وبين هوى العامة لا يلبث ان يؤدي الى الثاني تمكينا لسلطانه عليهم = وليت شعري هل فتل
الوفد في الغارب والذروة لصدي عن الرجوع الى سربايا أنفة لما ذكروه او كراهية
اقناع الارشاديين بالصلح حبا في بقاء الخصام لأن الحرب كريم او فرارا من انعقاد
الصلح على يدي كما تقدم وأرى انهم سيطلبونه بعضه بعدي فلا يدركونه اذ قلما
يمتنع احد من قبول الصلح الا دارت الدائرة عليه قال زهير ابن ابي سلمى

«ومن يعص اطراف الزجاج فانه * يطيع العوالي ركبت كل لهذم»

لكن من تلك الاحتمالات الثلاث مجال غير ان اولي البقاء بحسن الظن وان توفرت
القرائن حول الآخرين بل زعم جماعة من اهل الخبرة ان ما صدر من اهل سربايا وجاوى

من مساكنة الصلح واظهار الجفوة لمن هاداهم على يده ليس الا نتيجة اتصال بتعاليم تونس ومن على شاكلتهم من اهل الرابطة ونشا زتهم الرقيبة غير انهم لما اضاموا السيد ابراهيم التولي والزعيم الحجة وانضم اليهم السيد عبد الرحمن بن شيخ لم يجدوا مخلصا الا باظهار التمول مع اعمال الحيل للتخلص منه فقال اولئك الجماعة والافلى ارادوه عن صدق لما صدوك عن الرجوع الى سراياما ومن صدهم يتبين علمهم بما عليه الارشاديون من حسن الموافقة لو واجهتم به بل يزعم هولاء الجماعة ايضا ما لا ظل له من الحقيقة وهو ان السيد عبد الرحمن بن شيخ لا يحب الصلح وانما يتجمل بحبه امام زميله فقط ويقولون لو اخلص في ارادته لم يخالفوه لهم معه كما قال الواوا الدمشقي

، فقال خلفته لو مات من ظما ر ٭ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد ،

، وكما قال ابن الفارض

، لو قال قف بيها على جمر الغضا ٭ لوقفت ممتثلا ولم اتوقف ،

والحق انه بذل ما يلزم ولم ينطل عليه تمويههم وبدلا من الالحاح عليهم في المواجهة عاقبهم على عنادهم بحرمانهم مما اكتتب به لرابطتهم وهبني دافعت ما قاله الجماعة عن الوفد ولم اجعل له منفذا الى قلبي وذهبت الى ابعد غاية في حسن الظن فقد رابني ان المحلة التي هي لسان حالهم ضربت بالخط الاوفى من التشغيب ومن راجع اعدادها لذلك العهد سار ظنه لا محالة ولو جرى الامر على مالوف العادة واحتذى المرتبطون ما رسموه في مقاصدهم لم يختلف علي اثنان منهم ولما احتجت الى شيء من مداراتهم في امر الصلح لانه ضالتهم المنشودة كما يزعمون على انه لا غرابة لو احتجت الى استمالة الجانب الثاني ومراعاته في سبيل الاصلاح ولكنها انخرقت العادة وانعكس القياس والعلة لا تخفى عليك وعلى فهمك احيل فلا حاجة الى التصريح به من الاسباب على انني بالغت كالمتنبي بكتابك في مراعاة الرابطة الى حد المداهنة التي ينفر منها طبعي لاعتيادي المصارحة من فورة اظفاري وطيلة عمري لم اتعرف باحد من الارشاديين سوى الشيخ ربيع بن طالب فانه تردد علي

وبكرية

وسرت عنده نحوا من ثلاث مرات واعجبت بذوقه وسلامة قلبه وسيره بسوق
الطبع وقد قال ابو الطيب

« احسن ما يطلب النجاح به الطبع » « وعند التعمق الزلل »

ورأيت رفاقه مرتين مرة في بيته واخرى في بيت آخر لم استفهم عن صاحبه وما رأيت
منهم الا الحسن الاصغاء للعظة وجميل التأثر بالكلام وبالجملة فقد عممت الابتعاد منهم
ظنا باصحابي ومقاربة لهم ولم ابلغ من ذلك رضاهم فذكرت قول بكر ابن النطاح

« عرضت عليها ما ارادت من المنى » « لترضى فقالت قم فجئني بكوكب »
« فقلت لها ماذا التعنت كله » « فلا تذهبي يا هند بي كل مذهب »

وما انشد الجوهري لغيره

« لعمري لقد اعذرت لو تعذرينني » « وخشنت صدرا جيبه لك ناصح »

فاما خطبتي بجامع تاوكي فانما كانت باثر ملاقيتهم من العناء وبعد ان انعم العقلاء
الا ما ... وفي المجلس السابق ذكره مع الفاضل الاخ علوي بن طاهر استطلعت رأيه
في امر الصلح المذكور واستطعمته الجواب وتستنطقته الكلام وسألته هل
يراها عادلة في نفسها أم يرى فيها شيئا من الغبن على العلويين حتى يحصوا منها حيصة
حمر الوحش فاعترف بحسنها وعدالتها قال ولكن ضيقت علينا المجال بالتقييد
في الحكومة بمذهب البلاد وخفي عليك طبع اخواننا قلت وما هو قال شعورهم المعارضة
فلن يقبلوا معها شروطك وان كانت لهم وتجيبهم النخوة فلو انها علينا وطلبت
لهم لسلموا بها وان كانت عليهم هذا ما قال لي صريحا بحضرة السيد عبد الرحمن بن شيخ
وحسبك بها شهادة من مجرب وافادني في ذلك المجلس ايضا بانه ما ورد كتابي
لهيئة الرابطة الا وقد سبقتهم عدة كتب من اهل سربايا تحرف الكلم وتشوه
الحقائق قال وقد قامت ضجة لم تتخلص منها الا بذلك الجواب الذي هو كما سلفت
الاشارة اليه بغاية المواربة والتذبذب فانه لم يجرؤ على رفض الصلح خشية الاشنوعة

بسوء الادويه ولم يترك التبلي الحاجة في نفسهم وكما قال لخفية انقسام
المرتبطين المارك وصفهم عن عزمهم تجربة وتلهم معرفة ولا ينبئك مثل خبير
وبعد الاخذ والرد والضجاج فغاية ما قدرت عليه بمساعدة السيد ابراهيم وصاحب ان
كتبنا شروط الصلح بزيادة تفسير وتقض عنده لا يغير المعنى واخذت نسخة معي
واخرى معهم وارسلنا الثالثة الى سربايا على انها ان عادت ممضاة من الشيخ ربيع
ورفاقه يمضون على التي عندهم وتكون المبادلة على يد نائبي الشيخ بوبكر بن محمد السوري
وقد اذنت له ان يفتح الجواب العائد من سربايا فان وجد الشروط ممضية دفعها
للسيدين عبدالله وابراهيم على ان يمضيا مع الوفد في الاخرى والا فليرد نسخة الشيخ
ربيع ويرسلها الي وعلى هذا تمت حضرتي واسترحت من الهم، وركبت ظهر
اليم، والمسافر مريض لا يدري الا بالوصول وبأثر مقدمي حضرتي جاءني
جواب الشيخين ربيع طالب وعثمان العودكي يقولان انهم لا يزالون موافقين
على اسس الصلح التي وضعتها من اول يوم الا انهم اعتذروا عن التوقيع بأن لا حاجة
اليه مع المصادقة من اول وقلة عليه ونزعوا انه من تحصيل الحاصل غير انهم تقدموا
باقتراحات لا تناسب ولا يدخل وقتها الا بعد ثبوت مركز الدائرة ونقطة البيكار
وما داموا بتلك الصفة من التمسك بعرى الاصلاح لم تنخرم كفالتي ولم تخفر ذمتي
فانهم في كتابهم المحفوظ عندي ملتزمون بشروطه ازاء كل من ترسمها من العلويين
ولم يقل احد من علمائنا بتوقف الصحة في العقود والحلول على الكتابة الا ما استثني
فلنقتصر بما عند هذا الشرحي من اعتبارها مذكرة ليس غير واما ان نعتبرها باكثر
من ذلك فلا وايضا فان كفالتي منوطة برجوعي الى سربايا وقد حال الوابيني وبينه
وثالثا فقد حصل ما تخوفته من قيام الشبه واختلاج الظنون ولو مكنوني من الرجوع
الى سربايا لسهل علي اقناعهم بعامل الاخلاص والاعتماد على صدق النية وما يكون
كذلك فانه مضمون له النافذ فيمن لا حسد عنده وقد علم القوم حالي من الغرض ولا

يعرب

يعزب عنك ما احزنني عن المسلمين والحكم لله العلي الكبير — ومن الغرائب ما تحدث به
اذ ذاك ان اهل الرابطة دعوا من يقول للارشاديين ان ابن عبيد الله على اتفاق تام
مع اهل الرابطة وانما جعلوا التنافر والمشادة سياسة في خديعتكم ولكنني لا اصدق
بذلك لما فيه من الدلالة على الخبث الغير المتناهي من جهة وعلى البلادة التامة من الاخرى اذ الرأي
النظر الى ذات الاشخاص وهي مما لا مجال فيها للخداع = وربما يزعم منهم ان الشيخ ربيع
ومن على رأيه لم يسلموا من المعترفين بالشقاق والمتاجرين بالافتراق كما هو موجود عند اصحابنا
الا انه عند هؤلاء في الرأس وعند اولئك في الاذناب ولو انهم اخذوا بوصية اكثم بن
صيفي او قيس بن عاصم في الابتعاد عن اولي الاراء العجزة لما تأثروا بالاوهام التي لا تصح
ولا تحتمل ولولا انا نرحم بها لما تقدمنا بتلك المقترحات التي لا تناسب في حينها بما رأيته
من حرص الشيخ ربيع وبعض رفاقه على الاصلاح المرجو منه سعادة الاوطان وما سررت
الا بما رأيت من انصاف الشيخ ربيع وصدق لهجته وانضياعه للنصح وهو صاحب القصة
التي ذكرتها في خطبة جامع تباركي في انتقاده على الصلاة مع الآل ولعل في ارادته
ضعفاً يدل عليه منه اولوا الاغراض فيتحول مما يكون عليه عندي اذا هو هو عليه والامور
مرهونة في اوقاتها ولكل اجل كتاب وربما تأبى اهواؤهم ان تخرج الا في تلك المشاغبات
والمخاصمات الصبيانية مع انه يمكنهم ان يتفقوا بجعل ما التموه في التنازع على ما لا طائل تحته دولة
منظمة في واديهم تنصر الدين، وتحفظ شريعة سيد المرسلين، وتضمن الامان، وتبسط
العمران، وتريحهم مما هم عليه من المتاعب والامتحان، لكن التوفيق عزيز، والمخادعون كثير،
وقد ابتزوا اموالهم، وشوشوا احوالهم، وهدموا بهم من الوزر كنه، وسولوا لهم حتى صدق
عليهم الشيطان ظنه، وها انا ذا ما زلت في حرب ضروس مع قادة الرابطة ودعاة
البدع والاباطيل وعباد الجاه المنفوخ، ومحرجي سير السلف الطيب وما اعانني احد
من الطرفين بكلمة، ولا ساعدني احد منهم على طبع رسالة، فهل بعد هذا التواني من نصر الحق
شاهد على تمويههم وتصنعهم وانهم لا يريدون باثارة الفتن سوى التقييد والتعزيز

واستنزال اموال المغفلين التي ساقتها اليهم الخطوط فحملوا عليها اثقال الحديد
ولم تستخرج منهم الا تلك المشاغبات الداخلة تحت قول المرزوق العبدي

«فان تتهما انجد خلافا عليكم * وان تعمنوا مستحقبي الحرب اعرق»

أو قول اليماني

«مشغوفة بخلافي لو أقول لها * يوم الغدير لقالت ليلة الغار»
«وان ذكرت قبيل الطف من طار * قالت نسيت قبيل الظلم في الدار»
«ولو رجعت الى القول التي ذكرت * لخالفتني وما بالت من العار»

فلا أحد منهم مبدأ يثبت عليه ويدافع عنه وانما يتلون أحدهم بلون الحاجة ويدور
حيثما دارت الزجاجة ويدين بعض بالخلاف حتى في المحسوس والمكابرة حتى في الملموس
اولا ترى ان اصول الارشاد ماخوذة كما هو معلوم عن بعض اهل الرابطة، وكيف
يتصور ان يتعصب تعصبا حقيقيا لمسألة من مسائل الدينية موضع الاختلاف من
لا يبالي به من الفريقين جملة ومن زعم المبالاة به فهلا يريب فيه سكوته عما هو الاهم
= قلت لك اول الكتاب انما استهوتني مقاصد الرابطة ومن ذا الذي لا تستهويه
لو صدقت وعدها وانجزت عهدها وقد تكفلت للحضارمة في اوطانهم ومهاجرهم بما لا يرجونه
من المهدي الموعود به في آخر الزمان

«ولست اول سار غره قمر * ورائد اعجبته خضرة الدمن»

ولكني لما اطرحت نظارة الاماني الخلابة وتأملت في قانونها بعين العدالة والانصاف
انكشف لي جملة من الملاحظات منها حصر اسمها على العلويين وقد كتب لي صديقي الجليل
سيف الاسلام البدر محمد بن مولانا امير المؤمنين ينتقد ذلك لما فيه من اظهار التعصب
واثارة التحزب ولكن اين من يصغي للقول فيتبع شيئا منه ومنها انه لا يمكن للهيئات
الفرعية الاستقلال حتى يقول عضو وما هي الا عبارة عن بنائها ملتوفة مفلولة
كالاداة لا تتحرك الا بتحريكها من الهيئة المركزية واي حر يرضى بهذا ومنها انه

لا

لا يمكن للعضو الانفصال بعد الانتظام الا بكيفية احالوا فيها على القانون الداخلي
المستور على حين انه يجوز للهيئة المركزية فصل من تريد ولو بلا جنحة وما نجد في الاستنفاف
الذي تتشوف نفس الشارع الى التحرير منه وتسعى الامم المتمدنة لمحاربته اكثر مما
جاء في هذا القانون ومنها جواز حل الرابطة بوجه اسرع من رد الطرف متى حصل
التراضي في القسمة ثم لهم التصرف كيف شاؤوا في اموالها الى غير ذلك من الملاحظات
التي لا تدرك عليها الابل ولا يسمح بها من يعقل لكن لا يبعد ان تنطلي على قوم وصفهم جهينة
خبرهم بما وصفناه = وبالاسف فلو ان العرب صبروا لدولة الخلافة على نحو ما تصبر
فروع الرابطة ولم يطالبوا بما يسمونه اللامركزية لما كان ذلك الخرق العظيم الذي
تسبب به الانقسام وتقوض به مجد الاسلام = واسأل العلماء عما دفعه المكتتبون
للرابطة بناء على تلك المقاصد الضخمة التي كانت مدحها في الخاص والطول مما كانت
في ايام الحفل ماذا يكون حكمها واعلم انه قال في التحفة ومن اعطي لوصف يظن به
كفقر او صلاح او نسب بان توفرت القرائن انه انما اعطي بهذا القصد او صرح له المعطي
بذلك وهو باطنا بخلافه حرم عليه الاخذ مطلقا ومثله لو كان به وصف باطنا لو اطلع
عليه المعطي لم يعطه ويجري ذلك في الهدية ايضا في الاوجه ومثلها سائر عقود التبرع
فيما يظهر كهبة ووصية ووقف ونذر هذه هي عبارة التحفة وقد ذكرها في عدة
مواضع منها وزاد في باب اللقطة ما نصه وحيث دلت القرينة انما يعطاه للحياء حرم
الاخذ ولم يملكه قال الغزالي اجماعا انتهى = فبالله عليك هل يخلو الاكتتاب للرابطة
عن الحياء وهل سمحت معه النفوس الا طمعا في بروز تلك المقاصد التي غررتها الوراد
فاستفت من ذلك وانظر بم يرجع اليك الجواب حتى تكون على بينة من الخطأ والصواب.
ومهما اشتبه الامر عليك فاعلم ان من صريح الحرام ما اختاننه فيه عاملي بالصولو
ودفعه لوفدهم وقتما جاء يطلب الاعانة وقدره فيما بلغني مائتان وخمسون روبية
هولندية فاني لا اسوغه لهم ولا احله = اقول نوقف هذا مع سروركم في الجملة بمجرد

الاجتماع والارتباط بين العلويين لأن الاجتماع الصوري ربما يفضي الى الحقيقي
وهو مفتاح السعادات والعصمة لا تكون إلا للانبياء والكمال ليس إلا لله
والهمة الصادقة رسول التوفيق والاخلاص مفتاح ميسر القبول والكلام الى
الزعماء فان اصلحوا من شأنهم واستقاموا في طريقهم فالنشء خلفهم والمستقبل
منوط بهم والا فالتبعة عليهم والعار في وجوههم ومتى يستقيم الظل والعود اعوج
وعند الله تجتمع الخصوم = وها هنا اشكالان احدهما ان الحضارمة من حيث بقطع النظر
عن ناشري ألوية الاسلام من سابقيهم كانوا في مهاجرهم مستمسكين بديانتهم
متمسكين بعاداتهم القومية عاكفين على بدوهم اللازم بمعزل عن مظاهر المدنية الشوهى
والتجديد الممقوت وهم في الاعتبار الاول بين اظهرهم لا تنقطع دونهم الامح ولا يغيب
عن خواطرهم السور لا نزاع ولا اشقاق ولا دعوى ولا نفاق وحدث ولا حرج مما
لهم من مكارم الاخلاق وما بعهد الوالد عثمان بن يحيى من قدم وقد كانت عنده الرئاسة
الدينية وفي يده قضاء القضاة ثم ظهرت الصحف وتعددت المدارس وانعقدت
الجمعيات واكثر الشعراء والكتاب في ذلك من الاطراء ومعه فالشر يفيض والخير
يغيض والهمم تنكص والقيم ترخص

ويقضى الامر حين تغيب تيم ٭ ولا يستأمرون وهم شهود

فما هي العلة في ذلك وما هو السبب في الانعكاس والانتكاس على ام الرأس وما الفوائد
التي من وجوه الفوائد = والثاني هو أن جدنا الامام احمد بن عيسى ورد حضرموت واكثر
اهلها اباضية ونواصب يلعنون الامام الغالب علي بن ابي طالب على المنابر كما يعرف بعضهم
من مروج الذهب للمسعودي وغيره من كتب السير والتواريخ فما الذي كان مثال الهدي
النبوي والسيرة الصالحة وتأثير الخطة التي رسمها الله في قوله ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وقوله وجادلهم بالتي هي احسن وقوله ادفع بالتي هي احسن
السيئة لم تكن إلا مشية اوضحها حضارم اولياء إذ انكشف لهم الصواب

بحالم

على ونبغ فيها ما كان لهم من النصيب الاوفى في بلاد جاوة والهند [illegible]
بما فيهم الأكبر كل منهما [illegible] الزهري اذ ارتفع للاح [illegible] وحافظ على الاجراء
وهو الذي احسن [illegible] من [illegible] الاحقاف [illegible]
لا تنزل [illegible] [illegible] اذا [illegible] وقد بقوا يقولون [illegible] للسلف
لا شك [illegible] الا [illegible] الارب [illegible]

بحاله ومقاله ولم يكن عداوهم عن حسد ولا لمانع فيه شيء ونحو عشرين سنة
كثرت الحجج بلا طعن والقعقعة بلا سلاح وما شعرنا بأبناء احمد بن عيسى منذ
اكثر من الف عام الا معدودا من الاساس في ظرف هذه المدة القصيرة فجدنا رحمه الله
بحكمته واخلاصه وحسن سيرته استصلح الاعداء حتى صاروا اولياء وهؤلاء المشائيم
مازالوا بطريقتهم العوجاء وسياستهم الهوجاء حتى صيروا الاولياء اعداء وهدوا
ما بناه لهم المهاجر هدا ولا شك ان من كان السبب في هذا الانقلاب المنكود هو في
الحضارم اشأم مولود واثمه اكبر من اثم من اخرج في حقه الشيخان مرفوعا عن
سعد بن ابي وقاص اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن امر لم يحرم فحرم
على الناس من اجل مسألته ولله در البحتري في قوله

وإني لئيم ان تركت لسرقتي ... أن يبتغى في القراطيس والصحف

وقد ترك هؤلاء سترا لا وابد فاذا يكون حلمهم والحقيقة مجلوة وغرة المريب
صحيفة معروفة وانت فطين والامر لا يحتاج الى تبيين ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ان هذين الامرين لاولى من كل نقطة بمزيد البحث
والعناية والتمحيص لأن العلاج لا يكون الا بعد تشريح المرض ومعرفة اسبابه
وهيهات هيهات ذاك وقد فقدت الامانة وفاضت الخيانة وخربت الذمم
وسقطت الهمم وما كان الا يبيع ضميره ويتبع هوى نفسه ويبيع ورعه ولا يبالي
بشيء متى اقتضى اجره وملاذ رضاهم واتبع هواهم وآية ذلك ان ترى الاماديح
والتقاريض والاحتفالات لمن لا يزن باعتبار الدين جناح بعوضة والحقيقة في هذه
الايام لا تخفى على الشاهد ولا تغيب عن الصادر والوارد لكن البعيد لا يدريها ومرور
الايام ينسيها وربما تصير الاكاذيب حقائق بعد برهة من الزمان والحال ان لا ثقة
بما يكتب احد الفريقين على الآخر لحرص كل على تبرئة نفسه والصاق العار بخصمه فلا
ينبغي للبعيد ولا لمن يأتي بعدنا ان يصدقهم في شيء مما يكتبون ولا شك ان الحق بين ذلك ربيع

والصدق ينتقض وانما يتحامل عليهم القارئ في ذلك هواه جنبه وبين الصدق سبيل وعرة
وارض عراء ولطالما حضرنا مجالس وشاهدنا امورا وتكلمنا بكلام ثم قرانا في جرائدهم
المفتونة بغير الصورة التي عليها جرت ورأيت بعضهم كتب في بعض الصحف المصرية عن
قرية بحضرموت انه كان يكتنفها خمسمائة نخل والحال انه لا يكتنفها اكثر من عشرين وربما
لم تكمل العشرين الا بالكلاب ولا يخفى امتناع الرواية وارتفاع الثقة لما دون هذا
فضلا عنه وعلى هذه فقس ما سواها ولله در القاضي الذي يقول

« لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيلة
« من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليلة »

ومثله لآخر
« ان النموم اغطى دونه خبري ... وليس لي حيلة في مفتري الكذب »

ولا حاجة لذم الكذب فانه امر مفروغ منه وانما ينبغي بهذه المناسبة ان اذكر ما اثر
عن البخاري من قصده بعض العلماء من بعيد للاخذ عنه فلما جاءه وجده يتبع دابة له
ندت ويلوح لها بثوبه يوهمها ان فيه شعيرا فقال له أوفي ثوبك شعير كنت تعطيها
اياه قال لا ولكني احتال عليها حتى تجيء فانصرف وترك الرواية عنه ورأى انه من
الكذب ولا شك ان في القصة غلوا لكنه مناسب لما استحله قومنا واستهانوا به حتى
اطرحت افادتهم شطر الحق ولم تعد تصلح ان تكون ميزانا للقدح والمدح وقال عمرو بن العلاء
يصلح السودد مع الفقر كما كان عتبة ومع الجبن كما كان عمرو بن هشام ومع البخل كما كان
ابو سفيان ومع العهر كما كان عامر بن الطفيل ومع الحمق كما كان عيينة بن حصن ومع
الظلم كما كان كليب ولم يصلح مع الكذب قط لانه يعم سائر الاخلاق بالفساد ويا طول
عجبي لحملة الرابطة اذ غرتني بما وقع من ابي سفيان وليتهم اخذوا ذرة من صدقه في
صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عدو عدوه لقد ارادوا ان يمدحوا فذموا وان يفضحوا
فافتضحوا اينهم من ابي سفيان وممن دون ابي سفيان من رجالات قريش وبني
عبد مناف في صدق اللهجة والشهامة كلهم انوف في السماء واستاه في الماء

« ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى »

وانا

مع وجود دفعها بالقابوت فلا بأس بادراجها اتماماً للفائدة فهذا نص جواب الرابطة
من ولمقصودين بتاريخ ١٧ رمضان سنة ١٣٤٦ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا
محمد وآله وصحبه ومن والاه نخص به اخانا العلامة الفاضل عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف شيخ البدبه
وبعد فقد وصل كتابكم المؤرخ ٧ شعبان سنة ١٣٤٦ وعرض على رجال الهيئة المركزية وفرحوا به
كثيراً واسرهم ما نظرتم فيه من الاصلاح والتقريب وربما له سوابق طيبة والرجا في
الله ان يرده الى حضيرة اهل البيت وتكون الخواتم احسن واذ قد خاطبكم عن الارشاديين
من جهة اقامة الصلح بينهم وبين العلويين فلا بد ان يبدوا توكيل منهم في هذا الامر المهم
فنرجو ان ترسلوا لنا نقله حتى اذا رأيناه كافيا اعلنا للعلويين باجتماع عام ليرسلوا
[illegible] مركزية وهناك نخابرهم في هذا الامر ولا بد من حضوركم ان شاء الله
ويتجه الامر جميله ويتم العمل بتأكيد اصلاح العلويين والحضرميين وما ذلك على الله
بعزيز وقد تأخر الجواب بسبب تأخر اجتماع الهيئة وتراكم الاشغال والصوم
وهذا بخصوص ما ذكر وبلغوا سلامنا كافة الاخوان والسلام الهيئة المركزية للرابطة
العلوية اهـ السقاف ومنه يعرف ما سبقت من التمويه والتجديد والمغالطة
واما جواب الشيخ ربيع وصاحبه فهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام
على الرؤف بالمؤمنين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله المطهرة اخلاقهم من الغش
والحقد والغل والحسد واصحابه الذين قال في حقهم اصحابي كالنجوم بأيهم
اقتديتم اهتديتم وقال في رفعة شأنهم لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه وبعد فنوجه خطابنا الى من تخلق باخلاق اولئك العظماء
والقادة الحكما فخر الامة الاسلامية مصابيح الملة المحمدية السيد الجليل عبد الرحمن بن عبيد الله
السقاف لا زال محفوفاً بالالطاف متصفاً بالعدل والانصاف والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته نرجوكم تكونون وجميع اخوانكم وعمارتكم في نعم لا تحصى وخيرات
لا تستقصى محروسة من الزوال مشفوعة بالصحة والعافية وبلوغ الآمال

وبعد

وبعد فما قمتم به من الصلح واصلاح ذات البين قد قبلناه وعلى الراس والعين وصفاء وظننا اخوانك العلويين يتقبلونه على وجهه ويعملون باصوله من دون مجادلة وتاويل ولكن تبين لنا مانشرته جريدة حضرموت ان اهل الرابطة منهم لم يرق ذلك المسعى الحميد في اعينهم ولم يحبوا ان ينتسب الفضل في ذلك اليكم وان تلهج الالسنة بالثناء والشكر عليكم فعمدوا الى نشر ذلك المقال على صفحات حضرموت وعكسوا القضيه ونسبوا ذلك الينا لا لمحبة منهم فينا وتلبية لما دعوتموهم اليه من الصلح واصلاح وتناسي ماصدر من الفريقين في حق بعضهما بل ليتمكنوا من عرقلة مسعاكم اولا وثانيا ليصح لهم ان ينسبوا الينا المكر والخديعة بالعلويين وانا نريد بالصلح معهم تفرقتهم وتشتيتهم والحيلة عليه بحيلة عمرو بن العاص يوم صفين ولكي يدخلنا اخوانهم وابناؤهم فنفسدهم عليهم وتغريهم ببعضهم وانا نقصد ذلك غشهم وتغليب الامور في اعينهم ليتسنى لنا بزعمهم اعادة فرقة العلويين ونشر تعميم والقاء السم في جسم جامعتهم الى غير ذلك من التهم والنقائص والمفاسد التي الصقوها بنا والصقوها بنا الامر الذي جعلنا نبادر فنعلن للملاء تكذيب ذلك وافهام الراي العام حقيقة ما دار بيننا وبينكم بخصوص ذلك الصلح الشريف وان ليس لنا قصد من وراء تلبيتنا لندائكم والموافقة على صلحكم الى غير ذلك من التهم التي جرنا الى ذكرها اسبابا ذرنا من جريدة حضرموت واهل الرابطة حيث سعوا في عرقلة ذلك الصلح المبني على العدل والانصاف وعدوه من قبيل المكر والخديعه ولا ذنب لنا حينئذ اذا دافعنا عن انفسنا وكشفنا عن الحقيقة الغطا فالبادي اظلم وانا لنعتقد ان ما جاء في حقكم وحقنا بجريدة الاخاء وانما سببه حضرموت وما جاء فيها بشان الصلح مع ان الكاتب الذي رد على حضرموت سابقا قد كفانا المؤنة في الرد عليها وعلى جريدة الاخاء وعجرفتها ثانيا فانه قد رد عليهم بمقالة مسهبة في العدد الخامس من جريدة الاخاء ناضل فيها عنكم وعنا

وتكلم بكلام حسن في موضوع الخلاف والانقسام بين الجالية الحضرمية وبين الكل
ان ما مضى بين الفريقين من الاحن والبغضاء والسباب والشتائم هو من قبيل الاشتغال
بما لا يعني ولا يسمن ولا يغني من جوع نرجوكم تطلعونا عليه فانكم عن اخلاص
وغيرة على جميع الحضرميين ـــ وبعد فقد اضطررنا الى ايراد ما تقدم كله لتعذرونا اذا
رأيتم في جوابنا الاتي ما لا يتفق مع بعض ارائكم في كتابكم لنا المؤرخ ١٣ القعدة فنقول
وتشوفنا بورود تلغرافكم السابق استفهمتمونا فيه عن قبولنا الصلح حسب الشروط
المكتوبة بعدنا وقد اجبناكم بقبولنا الصلح مع عقلاء العلويين عندنا مقبول بكل فرح وسرور
ثم وجدنا منكم تلغرافا آخر اخذتمونا بتمام الصلح وانكم زدتم تاسيس لجنة منا ومن
العلويين تقوم بتنفيذه وبينما نحن عازمون على الجواب عليكم تلغرافيا اذ وصلنا كتابكم
العزيز الآنف الذكر وبطيه ورقة مكتوبة فيها شروط الصلح وبعد تصفح ما جاء بكتابكم
المشار اليه علمنا منه انكم قد اجتمعتم بالشيخين الفيصريين السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف
والسيد ابراهيم بن عمر السقاف وشرحتم لهما القضية وانهما وافقاكم على الشروط التي
اقترحتم تاسيس الصلح عليها في خطبتكم بمسجد الصريح وانهما قد عاهداكم على الحركة
عليها ونصحالكم على اهل الرابطة بقبولها وانكم قد ضمنتم لهما علينا في ذلك وطلبتم
منا ان نمضي على تلك الشروط التي جاءت بطي كتابكم فنحن لا يسعنا الا شكركم ونشكر
المشار اليهما على احساساتهم جميعا نحو شعبكم الحضرمي واخلاصكم في حب امتكم
ووطنكم العزيزين وبما ان مصلحكم ذلك عقبات عديدة في سبيله تلك العراقيل وحالت
بينه وبين الوصول الى الغاية التي توخيتموها تلك التاويلات والمغالطات التي
جاءت بجريدة حضرموت وقابلتكم بها اهل الرابطة حتى اضطررتم الى اعادة تكرار
الاخذ والرد معهم بشان ذلك الصلح الشريف والسعي الحميد فنرى من اللازم
والواجب علينا بناء على ما حصل من الغلط والهذيان في ذلك الامر ان نصرح لكم صحيحا
برأينا الاخير فيما ندبتم انفسكم اليه من اصلاح ذات البين وتحملتم من اجله المتاعب
والمشقات

والمشقات وتجشمهم في سبيله تلك المصاعب والعقبات حبا في توحيد كلمة بني وطنهم
وتصفية خواطرهم عن بعضهم وازالة ما علق بقلوبهم من الاحقاد والضغائن ليتسنى
لهم بعد ذلك ان يعملوا يدا واحدة على اعلاء شأنهم وخدمة اوطانهم وهيئتهم الاجتماعية
فنقول ان كان العلويون عموما واهل الرابطة خصوصا يريدون تاليف لجنة من الطرفين
للنظر في امر الصلح الذي تهتم به ويحبون ان تكون اعمالها مبنية على العدل والانصاف
ومؤسسة على اسس متينة ومرتكزة على سلامة الضمير وحسن النية والنفع العام
فنقترح عليهم ان تكون اعمالها مؤسسة على المواد الاتية

الاولى ان يعترف الطرفان بتوسط السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف بالصلح بينهما ونشر
ذلك على صفحات الجرائد ليعلم الخاص والعام بذلك والثانية يبنى الصلح بينهما على هذه الاصول
الاول مذهب الكل مذهب الامام الشافعي ومتى اختلفوا في شيء فمرجعهم الى المعتمد منه
الثاني ترك السباب والشتم ويدخل في ذلك عدم الطعن في انساب العلويين والارشاديين
وعموم الحضارم وجميع المسلمين وعلى الطرفين منع صغارهم وسفهائهم من ذلك
الثالث حقوق الاسلام مبذولة بينهم وما مضى من الخوض في الانساب والطعن فيها
وهتك الاعراض والمجادلات موضوع كله تحت الاقدام = الرابع يمنع الخوض فيما
جرى بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وان لا ينتقص او يسب او يلغى احد منهم
من الفضل والمنزلة على حسب اعتقاد اهل السنة والجماعة والائمة الاربعة الخامس
يتعهد الفريقان لبعضهما بأن لا يكون في مدارسهم شيء من العقائد والتعاليم الضارة
او ما يشم منه النصب او التشيع لأحد من الصحابة دون احد واذا وجد شيء من ذلك
فيلزم عليهم ازالته حالا ومن يمتنع منهما من ذلك يعد هو المخطئ والشاق لعصا
الوحدة الحضرمية بل والاسلامية والثالثة يكون تأليف اللجنة المذكورة من عشرة انفار
خمسة من العلويين بصفتهم وكلاء رسميين من جميع العلويين الذين بارض المهجر لا عن الرابطة
او جمعية مخصوصة اخرى وخمسة من الارشاديين بصفتهم وكلاء رسميين من جميع الارشاديين

الذين بأرض المهجر والايمه اذا تمت اقامة هذه اللجنة فعلى اعضائها ان يعقدوا اجتماعات
فيما بينهم اولا يقررون فيه ما اتفقوا عليه والعمل به ثم ينشرون ذلك على صفحات
الجرائد ليطلع عليه الجمهور والناس وعلى رجال اللجنة أن يحظروا ولا يرخصوا لجرائدهم ومجلاتهم
وخطبائهم بأن ينشروا ما من شأنه يثير الفتن ويوغر الصدور على بعضها او يحدث
لهم عرقلة في سيرهم في طريق الصلح كما عليهم ان يكتبوا بذلك الى حكومتي الوطن
الحكومة القعيطية والحكومة الكثيرية واعيان الحضارم ومشاهيرهم هناك من المشائخ
والقبائل والسادة دفعا لما عساه ان يحدث هناك من الاقاويل والاراجيف بشأن
هذا الصلح الشريف وكذلك يتعهد اعضاء اللجنة لبعضهم على ان يكون البحث فيما بينهم مؤسسا
على الصدق والاخلاص والنفع العام وسلامة الصدور مما علق بها من احقاد الماضي
وحزازاته ليتمكنوا بذلك من الوصول الى الغاية التي يرمون نحوها واخذوا على انفسهم
السعي اليها بكل ممكن والكتابة اذا انتهت اللجنة من نشر ما تقدم على صفحات الجرائد
او في منشور خاص وتمكن رجالها من اقناع قومهم بهذا الصلح الشريف على هذه
الاسس ورأوا ان القلوب قد تآلفت والحالة تحسنت فلهم حينئذ ان يتناقشوا
في تنفيذ مواد الصلح واحدة واحدة والشروع في المباحثة في الامور والمسائل
التي يرونها معلقة بين الطرفين وهي مضادة لما قضت عليه مواد الصلح الا انه
وكل مشكل يعترضهم في سبيلهم هذا يلزمهم أن لا يجعلوه سببا لايقاف العمل
والمباحثة او داعية للفشل لا قدر الله في مهمتهم تلك بل عليهم ان يعالجوا تلك
المواضيع والمسائل ويعملوا على ازالة ما يستحق الزوال في جو هادئ وكلما قرروا
على شئ من ذلك ووافقوا عليه نشروه على صفحات جرائدهم ليعلم العموم بذلك واتفاقهم
يتفق الجميع على بقاء هذه اللجنة الى زمن غير معين لمراقبة الطرفين في اعمالهم ومدارسهم
وجمعياتهم وهل هم عاملون بمواد الصلح وبما قررته اللجنة ام لا وكلما حدث خلاف
بين الطرفين او سوء تفاهم حصل بينهم من ذلك القبيل فمرده الى اللجنة لتبحث فيه اذ

رائه

رأيه يستحق البحث والا أهملتم واشعرت المخالفين بأن البحث في ذلك لايترتب عليه
كبير نفع للعموم ونحبه ان تزيد كل ما ترى فيه تقوية للصلح ومنفعة للعموم
هذه هي المواد التي نرى ان تؤسس عليها اعمال الجمعية ويعمل اعضاؤها بمقتضاها
ويسهرون على تنفيذها فان احب العلويون ورجال الرابطة منهم ان يوافقوا عليها
فنحن نوافقهم عليها وننتخب كل فريق رجاله للباحثة في ذلك والابتداء في تنفيذه
وان كانوا لا يحبون ذلك ولا يريدون الا ان نمضي على تلك الورقة فقط فنحن قد اعلنا
بموافقتنا على صلحكم المبني على تلك الاسس ولم نتوقف لحظة واحدة في قبوله
فلا معنى اذن لامضائنا على ذلك ما دمنا غير ناكثين لصلحكم واذا تبين لكم ذلك
فلا داعي اذن لما نشأ بينكم وبين اهل الرابطة من النزاع بخصوص الصلح المذكور
حتى ادى الحال الى تداخل الشخصين المحترمين السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف والسيد
ابراهيم بن عمر السقاف فيما بينكم وبينهم كما ذكرتم في كتابكم ولو كنا لم نعلن قبول
صلحكم ولم نرض به لكان لكم الحق في ان تطالبونا بالتوقيع على ذلك بقي علينا
ان نقول ان اللجنة التي ارتأيتم اقامتها لتنفيذ الصلح وتعميمه بين الطرفين فنحن
راضون وموافقون على اقامتها اذا كانت ستؤسس على ما ذكرنا آنفاً ورجاؤنا
فيكم ان لا تحملوا ما بثثناه لكم من الرأي حق تعنت وتثبيط فما اردنا من ذلك
الا الاصلاح وتقويته ووسائله واحكام العمل به ولم نقصد بذلك الا منفعة الشعب
الحضرمي باسره والله يشهد ويعلم والسلام عليكم وعلى الاماثل السيدين عبدالرحمن
بن شيخ الكاف وابراهيم بن عمر السقاف وعلى جميع اخوانكم ومعارفكم منا ومن جميع الاخوان
والمعارف والكاتب لكم والاشارة انما واحد والسلام تحريراً في سنغافورة ٤ مايو ١٩٢٨
مبيع بن مبارك بن طالب ، عثمان بن محمد العمودي هذا جوابهم بنصه وفي ارساله
الاشارة الى جمعة مقالات لم اطلع على اكثرها وسأطلعكم على ذلك وكفى به ولاسيما آخره
مراد ولي من جهة الكفالة وبما انه لم يرد في الا بعد وصول حضرتكم فانني

لم انعم النظر فيه الا الآن اذ لا حاجة للنقاش بعد فوات الوقت على انهم قاربوا فيه
ما شاء الله فكيف لا نقول لا ثمة تضييع الفرصة في تمام الصلح لو طابت نفوسهم بتقبل
وساطتي في ذلك لم يصلني ذلك الكتاب الا بعد اطلاعهم عليه وهل رأيته سوى نفث الذي
الاحالة على الجرائد في كل شيء وهل جاءت الا من قبلها الشرور والا مثل اقتراح التفاضل
في الكبير والصغير والمحاسبة على النقير والقطمير فكأن مقصدهم على لسان الشيخين لم يكتف
باثارة الفتن من ناحية حتى شاء ان يعيدها جذعة من كل جهة حتى يكثر الطيش
ويتكدر العيش وهل من الممكن اتفاق الحضارم على ذلك بعد ما اعياهم الاتفاق على ما دونه
انه لشيء عجاب ، يصرح به ان الشيخين لم يتأملا الكتاب ، الم يكن الحضارم اليوم مضرب
المثل في الاختلاف حتى قال بعضهم جاءت العيد ولي اربعة من الولد يقترح كل منهم
لوناً للغداء الى ان كادوا يقتتلون وقد يأتم بات الخلف واللون الا من الالحاح في السؤال
عن الماهية واللون ، ومن مجموع ما سلف يتبين لك الاصفاق على عدالة شروطي
وفي العزيمتين من لا ريبة في حسن نيته وسلامة طويته غير ان حظ اصحاب الاهواء
كان هو الاقوى ، وسهام اولي الاعراض هي التي اصابت الاغراض ، ليقضي الله امراً
كان مفعولا والرزية كل الرزية ما حال دون عودك الى سربايا والا لانتفت الاوهام
وتم الصلح بسلام ، ولم نتح لكيف طلت وبانت ، وما هي الا مرضت ثم ماتت ===
وعسى ان لا يخلو عن صالح اطفالا ونساء فقد بكافلهم الاكتساب وانقطعت بهم
الاسباب ، ثم ليس لاهل الرابطة تشنيع عن عقد ضمير وليس للارشاديين غرض
من التنكير غير التشهير والمبالغة في كل ما للفتن يثير ، لانها هي التي تفتح من اقفال
البطاء كل عسير === ولقد اجتمعت بالمكرم محمد بن طالب وكان لي صديقاً في جماعة فذكر
هو وغيره قوله معاوية ليغضبني فلم يكن مني الا ان قلت له وهل يلد عبد مناف غير
الفحول فقال للشيخ ربيع او لغيره معنى هذا الكلام ان لا حظ لنا في فضل معاوية فقلت
هو كذلك === وبه ذكرت مجلساً ضمني وجماعة من الشيعة والشاميين بالحجاز عند

أحمد

أحد الوجهاء فطفق بعضهم يتملق الشاميين بمدح معاوية حتى اسودت وجوه الشيعة
وخشيت أن يتشوش المجلس فتناولت الكلام وقلت يا أخي خليك عني وذكرت
من أخباره ما أعرف فيه بصريح الفضل لآل علي رضوان الله عليهم مع تلك الدماء
المائرة والحروب الثائرة، كحديثه مع محفن بن أبي محفن، وخبره مع ضرار
الصدائي، وحكايته مع عدي بن حاتم، وكتابه لزياد من طريق الحسن يعظم له أمره
وبعض وقائعه مع عبد الله بن جعفر، وجملة من أخباره مع أبي عبد الله الحسين، منها أنه
اشترى بستانا بالحجاز بمائة ألف من مسلم بن عقيل فلما علم بذلك الحسين كتب إلى
معاوية أنك استغفلت غلاما من بني هاشم حتى باع عليك ما لا يملك فرد علينا
ما باع واسترد منه ما أخذ فاستدعاه وعرض عليه الكتاب فقال مسلم أما رد الثمن
فدونه ضرب رأسك بهذا السيف فاستلقى معاوية من الضحك وذكر قصة لا حاجة
بنا إليها ثم كتب للحسين بأن قد سوغنا مسلما ما أخذ ورددنا عليكم ما باع فقال
له الحسين أبيتم آل أبي سفيان إلا كرما — ومنها أنه جرى كلام بين ذكوان مولى
الحسين أقذع فيه لعبد الله بن الزبير بحضرة معاوية فسكت ابن الزبير وقال
لو تكلم أبو عبد الله لأجبناه أو لسكتنا إجلالا له فقال ذكوان إني لخير منك
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم مولى القوم منهم فقال ابن الزبير إني لا أجيب العبد
ولكن هات ما عندك يا معاوية حتى تعلم الجواب فقال له معاوية قاتلك الله ما
أعياك وأبغاك تتخطى بين يدي أبي عبد الله وأمير المؤمنين لقد تعديت طورك و
جهلت قدرك أما والله لئن دفعت في بحور بني عبد مناف لتقطعنك بأمواجها
ثم لتشرقنك بأجاجها فأطرق مليا ثم قال أسألكم بالله أما تعلمون أن أبي
حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن أبا سفيان حارب الله وأن أمي أسماء
ذات النطاقين وأمه آكلة الأكباد وجدي الصديق وجده رأس الكفر المذبوح
ببدر وعمتي خديجة وجدته حمامة وزوج عمتي خير ولد آدم وزوج عمته أبو لهب

وخالتي عائشة وخالي سيد الشهداء وخاله اشقى الاشقين وانا عبد الله وهو
معاويه فقال معاويه ويحك يا ابن الزبير والله مالك في القديم من رياسه ولا
في الحديث من سياسه ولقد سدناك وقدناك قديماً وحديثاً وان هؤلاء ليعلمون
ان قريشاً اجتمعت يوم الفجار على حرب بن اميه وان اباك واسرتك تحت رايته خاضعين
لامارته ان قال اصمتوا وان امر اطاعوا فانزل الله فينا القيادة والولاية حتى
ابتعث الله رسوله وانتخبه من خير خلقه من اسرتي لا من اسرتك وبني ابي لا بني ابيك
فجاهدتم قريش اشد الجهاد الا من عصم الله وما ساد قريشاً ولا قادها الا ابو سفيان
فكانت الفئتان تلتقي ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا فهديكم تحت راية مهدينا
وضالكم تحت راية ضالنا حتى خلص الله ابا سفيان من الشرك وعصمه بالاسلام فكان
في الجاهلية عظيماً شانه وفي الاسلام معروفاً مكانه ولقد اعطي يوم الفتح ما لم يعط
احد من ابائك واما هند فلقد كانت في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الاسلام كريمة
الخبر واما ما ذكرت من جدي المشدوخ ببدر فلعمري لقد دعا الى البراز هو واخوه
وابنه فلو برزت اليه انت وابوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم اكفاء كما قد رغب ذلك
غيركم فلم يقبلوا حتى برز اليهم اكفاؤهم من بني ابيهم فقضى الله منا باسهم بايديهم
فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما انت وذاك واما عمتك ام المؤمنين فبنا شرفت وسميت
ام المؤمنين ومثلها عائشة واما صفيه فهي التي ادنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحياً
واما ما ذكرت من ان عمك وخال ابيك سيد الشهداء فكذلك كانوا وفخرهم وارثهم
لي لا لك واما قولك انا عبد الله وهو معاويه فلقد علمت قريش ايها الاجود في الازم
والاحزم من قدم والامنع للحريم لا والله ما اراك منتهياً حتى تروم من بني عبد مناف
ما رام ابوك فلقد طالبهم الذحول وقدم اليهم الخيول وخدعتم ام المؤمنين وابرزتموها
للسيوف ومددتم على نسائكم السجوف فلما التقى الجمعان نكص ابوك هارباً فلم ينجه
ان عجنه ابو الحسين بكلكله طحن الحصيد بايدي العبيد واما انت فافلتت بعد

ان

ان خشتك براثنه ونالتك مخالبه وايم الله لتقرعنك بنو عبد مناف بنا ابنا
او لتصبحن منها صباح ابيك بوادي السباع وما كان ابوك بالمدهن حده ولكنه كما قال الشاعر

، فتناول سرحان فريسة ضيغم ** فخضخضه بالكف عضا وحطما ،

عند ذاك سرى عن الوجوه، وحصل لكل ما يرجوه ، وعلى ما سبق من قول معاوية ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا من الامام محمد رضي الله عنه قوله في كتابه للمنصور فما زال الله يختار لي حتى اختار لي في النار فولدني ارفع الناس درجة في الجنة واهون اهل النار عذابا فانا ابن خير الاخيار وانا ابن خير الاشرار وانا ابن خير اهل الجنة وانا ابن خير اهل النار

= اما نهاية خبري مع الارشاديين واهل الرابطة فليست الا خسارة الجزئين واستماع شعث البين ولقد زرت جاوا في سنة ١٣٤٩ لمحاسبة عامل احتانني فلم ار ذلك الصنيع الا مضيعا بين الجميع، ولم ادر ما عدا مما بدا بعد ذلك الكلام البديع ،

، وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ** ان النفيس غريب حيثما كانا ،
، فلا صديق اليه مشتكى حزني ** ولا انيس اليه منتهى جذلي ،

وما بقي بيدي من الناس بعد المعاشرة والمكاثرة والممارسة والمخالطة سوى انني لا ازال نقي الجيب سالم الضمير أتكلم وأنا رافع الراس

، ولا الين لغير الحق اسأله ** حتى يلين لضرس الماضغ الحجر ،

والا فقد بليت بالزمن الخائب الذي لا يكرم غير الا العاتب بينما قادة الرجال والنفاق بحر الحقائق، وما ادركني الي شيء مما ذكرته ام لا حق ولا صاحب ولا شكر ولا جزاء وانما بقول المعري

، والناس شتى فيعطي المقت صادقهم ** من الامور ويحبى الكاذب الملق ،

وأصدق قول الاخر

، نصحت فلم افلح وخانوا فافلحوا ** فانزلني نصحي بشر مكان ،

وكلا والله ما انزلني بشر مكان، وما دخلني فيه حب الامكان، وكفاني فخرا بان اذكر

في الحق لعلي من سبق من اللهاميم الحق فان ما بيننا من الشغب لا يطلى الا بالسلف
ولقد انعقد مجلس تطرق فيه بعض ابناء السادة الى سب الصحابة وتمني محاربة من
خرج على الامام بحماس شديد كاذب وازدرى على انشاد مقالة في ذلك ليشردها
إذ كان للشاعر فجاشت نفسي او خطبت فيهم بما يلي = لقد جاوز الحزام الطبيين
وبلغ الشطاط الوركين اما والله لقد علم الناس انهم متى جاؤا في محبة اهل البيت يمشون
حبث هرولة وان استقوا بدلاة صحت فيها بغرب واذا سعوا بقدم طرت فيها
بجناح عقرائي بكلامكم هذا الذي بلغ مده وتجاوز حده فتأبهت نفسي ودققت
حسابي وراجعت فكري فاذا محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم اوجب من محبة علي كرم
الله وجهه وما اراكم تتكلمون في اعدائه اللاحقين فضلا عن السابقين بعشر ما تتكلمون
به فيمن خرج على الامام وما احدكم تتألمون لما وقع له صلى الله عليه وآله وسلم من التكذيب
وجرى عليه من التشغيب ما تتألمون لما لقيه ابن ابي طالب من الاهتضام والانظلام
ولئن عذرتكم في بعض هذا بانقضاء محنته صلى الله عليه وآله وسلم بتوالي فتوحاته واتصال
انكاد الامام رضي الله عنه بآخر حياته فما بالكم تتمنون ان لو حضرتم ايامه فناصرتموه وما سمعت
احدا يتمنى ان لو اكرمه الله بالجهاد في سبيله مع نبيه وخليله لا سيما وقد استبد الناس
والرسول يدعوهم في اخراهم اذ فر الناس ويقيني ان لو عاينتم من ليلة الهرير ما عاين
القوم لانفرجتم عنه انفراج المرأة عن قبلها ولا تحزتم عنه الى الجانب الآخر طالبين من
المطامع في ذلك انما هم اولو الدين واصحاب اليقين واهل البصائر وكرام العشائر
فهل انتم هناك = كلا والله لستم منهم في فتيل ولا نقير ولا قليل ولا كثير انما هي
الدعاوى المخذولة والاباطيل المخبولة اما يكفيكم عنها ما قاله كرم الله وجهه لولده حينما
قال له هاه اصحابك = فما نسلكم له بتبع وانما تجشأتم عن غير شبع وكرمتم في غير مكرم
وستندمون ولات حين مندم هيهات هيهات لقد تمنيتم زوراً وانفلتم غروراً وغير هذا
باعمالكم امس وباخلاقكم انسب وبعاداتكم احرى وبشمائلكم اولى " لليقين قوم وللصبر اقوام "

مهلاً

مهلاً مهلاً، لا تظنوا انفسكم لنصره اهلا، وهو الذي لا يفوت حسن من الاشراك ويناقش الحسين الحساب في حبة من الخردل، فعاذ الله ان يعمل في طريق الشرع، او يقصر في تضييقه الا اهل الورع، ثم اني رأيت محبة الله الزم، ومحاربة ابليس احزم، والباب اليها مفتوح في هذا عين الا قيام الساعد، والخناق رخو، والزمن سانحة، والمهلة واسعة، فنيم غرض احدكم الجهاد الذي يتمناه وقد ذكر لكم الله بعدوه وامركم بأن تتخذوه عدوا وهو قاعدكم بصعود النفس، واخذ منكم بالمخنق، ويشارككم في خلجات الظنون، وغمزات العيون، وجهادكم له تحقق الفائدة مضمون النتيجة، وكيف تشتغلون عنه بما ربت من درج في غابر الزمان وسالف الايام وتظنونه البر بكم وتكتشفون به المذموم من حالاتكم، ولله در الاخطل في قوله

«فانعق بضانك يا جرير فانما ٪ منتك نفسك في الخلاء ضلالا»

افيجوز ان يتزين باكرم الاصفياء، وافضل الاولياء، من ألقى للشيطان قياده، وآثر في سيره مراده، واطرح المكارم، وارتكب المحارم، كلا والله وكان ممن تسول له نفسه فيقول ان الحب في الله الذي هو من اوثق عرى الايمان فمتى كيف نصدقكم في هذا البغض من مضى من اكثر من الف سنة فيما تقولون، وانتم الى فساق عصركم تتوددون، بل الى دعاة المصرانية تتزلفون، فاين تذهبون، فان هذا ما لا يكون،

«ومن جهلت نفسه قدره ٪ رأى غيره منه ما لا يرى»

فلو انكشف حالكم لمن تتشيعون له لرماكم رمي السهم في نعشه، ولتركتم ترك الظبي ظله، ولو انكم لزمتم بعض ما رسمه للشيعة، لكنتم من مزاعمكم على ذريعة، فكيف وقد اخطأتكم الطريق، واعوز عليكم التوفيق، اخفي عليكم ان شيعته لم تشترط في معاداة من حارب الامام الا لما ورد من ان حربه حرب لله فانى لكم تلك الدعوى وقد حاربتم الله مباشرة، وارتكبتم البوائق مجاهرة، وما احسبكم تدعون بما تقولون العقبى وقد كذبكم العيان وفضحكم الامتحان وانكم من نواميس الدين حتى تحملوه

رهيب عليهم اتباعهم للشيطان بالثورة للعصيان والنزول دركات الاحرابية

اخرجهم الى الطرفات بدعوى للعصبية

قائدا، وتتخذه رائدا، وغاية امركم بعد هذا ان تدعوا العصبية، ومع ذلك فلست
بمصدقكم لانها لا تكون الا من اهل الانوف الحمية، والنفوس الابية، واين تكونوا منهم
وقد نمتم الذل، واخذ منكم الهوان، وانشقت عصاكم، وعمكم التخاذل الى مقاتلكم،
وما هذه الرابطة المموهة الا خدعة الصبي عن اللبن، وانشوطة موقتة لجمع الاغاثة
والتقصي بالتفريق فلا ذا ولا ذاك ولكنها الاهواء المضلة، والاطماع المذلة والامراض
المخلدة، فهلا تورعون، وعلى ظلعكم تربعون، ولئن اغترا احدكم بمثل ما رده الامام علي حسن
على الرياشي فلعله لم يفعل الا وقد فرغ من عيب نفسه وادى سائر ما عليه ولاكن لك
نحن ولا انتم فلا لها للعاثر وعلام يختلط عليكم الزياد بالحائر، ورايتني كثيرا ما كنت
استعذب لعن يزيد بن معاوية بل ربما تجاوزته الى غيره وظني ان لا اعود الى شيء
من ذلك بعد ما حاشت وحاشت نفسي من افاظلكم واعقاكم مع ابي لو وزنتم بكم
لم اجد فيكم الا من يتحط عن مرقاته، ولا يعتب على سعاته، واحداني مضطرا لان اذكر
ما رواه غير واحد من اهل الادب ولعله في شرح النهج من قدوم سيدنا عبد الله ابن
جعفر عليه واوزاله اياه بحيث يستحق كما كان ابوه له مكرما ولما اعتزم الانصراف قال
له كم كان عطاؤك من الوالد قال يعطيني الف الف يرحمه الله قال يزيد الف الف
عادتك والف الف لترحمك عليه قال ابن جعفر فداك ابي وامي قال يزيد وهذه لها
الف الف قال ابن جعفر والله لا اقولها لاحد بعدك قال وهذه الف الف فلم ينصرف
الا باربعة الاف الف ولما عاتبت بنو امية بالمعتبة في ذلك على يزيد قال لهم لم اعطها له
وانما اعطيتها لاهل المدينة كلهم وجعل عليه عينا يطالعه بخبره فاحتاج الى الدين
لعقب رجوعه بشهرين او ما يقرب من هذا فالحفظ يخون، واللفظ يزيد وينقص فهل
عند احد اليوم ذرة من هذه الاريحية، والا فعلوا على يزيد التحية، وقاتل الله الخوارزمي
فكانما عنى احدكم بقوله

كأن الله لم يخلق الا لتستعطف القلوب على يزيد
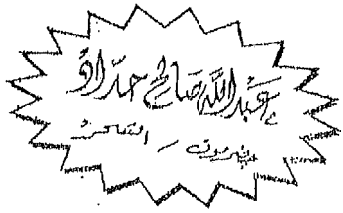
Murad Saleh Al-Tamimi

ومن حديث ابن الطيار معه تعرفون ان وقيعتنا تتماصع بالسيوف ترجع في نفوس الاسلام كما قال البحتري

إذا الشجرت يوماً ففاضت دماؤها ،، تذكرت القربى ففاضت دموعها

وما اراني بعد هذا إلا راجعاً عن بعض ما كنت عليه مع يزيد جبر الخواطركم ولا ملام ولا كلام وهاهنا فكاهة حاصلها ان مولانا انشدنا ذات مرة قصيدة شيخنا ابن شهاب التي يقول فيها

فياليت انا يوم صفين والذي ،، يليه شهدنا كي نفوز ونظفرا

ونشرب بالكاس الذي يشربونه ،، فاما واما أو نموت فنعذرا

فتحركت الغيرة ، وثارت الحفيظة ، واهتزت النفوس ، وحميت الانوف ، وانتشفت الادمعة ، وكان المجلس غاصا وفيه جماعة من الشيوخ منهم بعض العمومة والمرحوم السيد جعفر بن عبد الرحمن والمرحوم الاخ عبد الله بن حسين وبعد ان هدأة الغيرة قلت لهم اترون بنا صدق الجهاد واخلاص القتال لو شهدنا تلك المواقف قالوا وهل في ذلك شك قلت اما مع شجاعة الامام التي لابد لنا معها من ورود المهالك او فضيحة التخلف ومع تشدده في الورع لا حم المحاسبة على المد والرانق من بيت المال ومع وجود الراحة والدعة ورغد العيش ونعومة الذهب في الجانب الآخر فانه لا يبعد الانحياز اليه خبر ان لو سواء اما بعض فيقولون نصح الامام فلم يقبل النصح واشرنا عليه فلم ياخذ الراي ولم يسمع الكلام فلم يسعنا الا مفارقته واما بعض فيقولون انه لم يخالف الحق ولكنا لا نطيق الجهاد ، وقلة الحصاد ، والعيش الرغيد والذهب الحديد فقالوا باجمعهم لا يبعد ان يكون ، ولله الحمد على السلامة والسكون ، وما انفع اتهام النفس والانصاف ، وما اقبح الدعوى واحسن الاعتراف ، ولقد كنا نستعظم قول بعض اصحاب الرسالة اذا صح عنده الامر بدخول الجنة ودخول النار لغوة رضاه عن ربه حتى قال بعض المشائخ وهل قال هذا رعونة وبلجنة الى جهنم الى

قالوا في رجال المال رضي الذي ... لنشوة التي به من خفض مقام تعريف سرعات
ما تفتح منه حصص الجد وازدف الخطب نسأل الله العافية من الاهوال والسلامة في الاحوال
بمنه وكرمه وجاء في سنة الاخير كتاب من الاخ محسن بن محمد العطاس هذا نصه الحمد لله وكفى
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم جناب والدنا علامة اليمن بل والزمن عبد الرحمن بن عبيد الله
بن محسن السقاف وعليه السلام صدر من حريضه وقد وفاكم ووصل كتابكم سابقاً من عدن
وقرأناه على الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب وفرح به كثيراً والكرامة ظاهرة وما ذكرتم في خطكم
لنا وخطكم للاخ حسن بن حسين بن شهاب المؤرخ ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٧ من المجلس الذي
عقده اهل الرابطة في بالكمثان هو الواقع وعين الصواب ولكن جريدة حضرموت حرفت الواقع
واهل بالكمثان موافقين على صلحكم ولكن اهل الرابطة ما رضوا به لمقاصد لا تخفى والسلام
ابقكم المشتاق محسن بن محمد بن عبد الله العطاس حرر ٢٤ جماد الاول سنة ١٣٤٨

٣٠ والصليحي سابقاً وقد طحا بلهام رحى الحوار بدعس

اللهام الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء والحرار جمع الحرة وهي الارض ذات
الحجارة النخرة السوداء او هي الارض الصلبة الغليظة التي البستها حجارة سود
نخرة كأنها مطرت والدعس شدة الوطء والصليحي هو علي بن محمد بن علي
الصليحي القائم باليمن قال الملك الاشرف والصليحي نسبة الى موضع كان يحدهم
يسمى صلاحم فنسب اليها والذي عندي ان يحمد وهي قبيلة من قبائل همدان من حاشد
حاشد مسكنهم مغارب حوث وسنظب وغيرها اهـ وقد ترجمه ابن خلكان وغيره
وكان يدعو للمستنصر العبيدي صاحب مصر في الخفاء ويخاف من نجاح الحبشي صاحب
تهامة ويلاطفه ويستكين لأمره ويراوغه ويعمل الحيلة مع ذلك لقتله حتى تم له
ما اراد على يد جارية جميلة اهداها له فسمته فمات وكان ذلك في سنة ٤٥٢
وفي سنة ٤٥٣ كتب الصليحي الى المستنصر يستأذنه في اظهار الدعوة فاذن له وقد
اختلف في شأنه فقيل كان داعية للامامية وقيل كان داعية للاسماعيلية

البيت رقم ٣٠
وفيه اخبار الصليحي
علي بن محمد

وقد يكون متظاهراً بالدعوة للأولين وفي باطنه توثيق أمر الآخرين بدليل أن الإسماعيلية يجدونه هيأ جياً إلى اليوم وفي تاريخ اليافعي بسط من ذلك ولم تخرج سنة ٤٥٥ إلا وقد استولى على اليمن بأسره وامتلك حضرموت ثم مكة سهلاً وجبلاً وفي ذلك ذكر بشر يقوله

والعز من قرع المثاني عنده … في الحرب الجم باعلام وأسرج

خيل بأقصى حضرموت مغارها … وسهيلها بين الغزاة ونبج

وكان يتكلم على البلاد أكفاء الجواد ظهر له المرئي حتى لقد قال وهو يخطب الناس على جامع الجند وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر سبحان سبوح قدوس فأمر الصليحي بالاحتفاظ به حتى خطب في مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الإنسان وتغالى في القول وأخذ البيعة ودخل في المذهب ومن سنة ٤٥٥ استوطن بصنعاء وأخذ معه ملوك اليمن الذي استلب ملكهم وأسكنهم معه واستخلف غيرهم بالثغور والحصون واختط بمدينة صنعاء عدة قصور وحلف أن لا يولي تهامة الا لمن وزن مائة ألف دينار فوزنت له ذلك زوجته أسماء بنت شهاب عن أخيها أسعد فقال لها أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم وعلم أنه من خزائنه فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت إلينا فقالت ونمير أهلنا ونحفظ أخانا وفي سنة ٤٥٦ دخل نائبه وهو صهره أسعد بن شهاب المذكور إلى زبيد وانتزعها من أيدي الحبشة بني نجاح موالي بني زياد السابق ذكره في شرح بيتهم وعاملهم بالعفو وأحسن إلى أهل زبيد وكانت زوجته من أعيان النساء تقصده ويمدح بها زوجها وابنها وكانت لا تستتر من الرجال وكان زوجها يكل إليها التدبير ولا يحتجب لها أمراً ولا ينقض لها حكماً وكان ابنها منه المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي من أعيان اليمن وسادات الزمن وأذكياء الملوك ودهاتهم وكان شهماً شجاعاً فصيحاً شاعراً كاملاً وفي سنة ٤٥٦ كما رأيته في بعض التواريخ باليمن أو سنة ٤٧٣ كما قدمناها في تبعاً لابن خلكان اعتزم

الصليحي على الحج واخذ معه الملوك الذين كان اعتقد خوفاً منهم ان يثوروا عليه واستصحب
معه زوجته اسما بنت شهاب واستخلف مكانه ولده منها الملك المكرم وتوجه في
الفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصا وفيهم من الملوك الذين الزمهم
ركابه خمسون فلما بلغ سعيد بن نجاح الحبشي الملقب بالاحول خبر مسير الصليحي الى مكة
كتب لاخيه جياش ان يحضر من دهلك للاخذ بثار ابيهم فحضر وسار هو واخوه سعيد
مخفين ومعهم سبعون رجلا وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل وكان
الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في عسكره لقتالهم
فاختلفوا في الطريق حتى وصل سعيد بن معه الى مخيم الصليحي وقد اخذ منهم التعب
والحفاء وقلة المادة فظن الناس انهم من جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم الا اخو
الصليحي فقال لاخيه اركب يا مولانا فهذا والله الاحول سعيد بن نجاح والعلا كما تعرفون
وكان الصليحي يرى في الجفر انه لا يموت الا بالدهيم وبير ام معبد يتوهم انها بير ام معبد
التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة فقال له رجل من اصحابه
قاتل عن نفسك فهذه والله الدهيم وبير ام معبد فلما سمع ذلك الصليحي استولى عليه
الياس ولم يبرح مكانه حتى قطع راسه بسيفه وقتل معه اخوه وسائر الصليحيين
وكان ذلك في ١٢ من ذي القعدة سنة ٤٧٣ ثم ان سعيدا ارسل الى الخمسة الآلاف
التي ارسلها الصليحي لقتالهم وقال لهم ان الصليحي قد قتل وانا منكم وقد اخذت
ثار ابي فقدموا عليه واطاعوه واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستخلصوهم
قتلا واسرا ونهبا ثم رفع راس الصليحي على عود المظلة وقرئ قوله تعالى قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ورجع الاحول الى زبيد وقد حاز مالا يحصى
من الغنائم ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة وملك بلاد تهامة
واخذ معه اسما بنت شهاب وجاء بها الى زبيد ودخلها عنوة وراس الصليحي على المظلة
ونقل الدحلاني عن تاريخ ابن جار الله ان الصليحي قدم مكة في سنة ٤٥٥ واذا قام

فيها

مفاوزة . ثم خرج وولى ابا هاشم محمد جعفر نائبا عنه وهو الى امراء الهواشم ثم ذكر
الى تخالف لما ذكره ابن خلدون من عدم دخوله الى مكة وقد افاض ابن خلدون في دولة
آل الصليحي ودولة آل نجاح موالي بني زياد بما ليس عرضنا وان كان فيه زيادة ونقص عما
عندنا فليرجع اليه من يحب = وفي بعض تواريخ اليمن ان سعيد الاحول سار في خمس الاف
من الحبشة هاجم بهم مخيم الصليحي عندما ترجل النهار والناس متفرقون في الخيام
غير متأهبين للقتال واقامت اسماء سنة في اسر الاحول بزبيد لا تقدر ان ترفع
خبرا لابنها المكرم احمد بن علي بن محمد وكان في صنعاء ثم تلطفت بسكين لعظم رغيف
في باطنه كتاب لولدها تخبره فيه بأنها قد صارت حاملا من العبد والحال انه لم يكشف لها
ستر اقط وانما ارادت ان تثير حفيظة ابنها فركب في الف الا ان فارس انتقاما
وقال لهم لا اريد الا الموت فمن احب الحياة فليرجع عني وتمثل بقول ابي الطيب

« واورد نفسي والمهند في يدي ** موارد لا يصدرن من لا يجالد »

ودخل زبيد من بابها الشرقي والتحم القتال ساعة ثم انهزم الاحول في اصحابه
من الحبشة وهرب على خيل مضمرة معدة لمثل ذلك وكان المكرم احمد بن علي اول فارس
وقف تحت الطاق الذي فيه امه فلم تعرفه حتى نزع المغفر فعرفته وقالت له من كان
بجيئه مثل مجيئك فما خطأ ولا ابطأ واصابته ريح حينما نزع المغفر مع العرق —
فاختلجت بشرة وجهه وارتعش وبقي كذلك بقية عمره واقبل رؤساء القبائل
يسلمون على اسماء وهي سافرة كما كانت عادتها في ايام زوجها علي بن محمد الصليحي ==
وقد مر القول بأن الزريعيين استولوا على لحج وحصن موته وابين وعدن وكان ذلك
بعد موت الحسن بن سلامة وانتهت دولتهم بالصليحي ولكنه ابقاهم نوابا عنه كما مر تفصيله
قبيل قولنا ، واذكر هجرة ابن عيسى وماتلوه من نهضة ومن قصر نجيس ،
وكان الصليحي زوج ابنه المكرم احمد بن علي بن محمد من الحرة الجليلة سيدة بنت احمد بن محمد
جعفر بن موسى الصليحي وجعل صداقها خراج عدن فكان الزريعيون لبنو معن يحملون

اليها كل سنة مائة الف دينار تنقص تارة وتزيد اخرى فلما قتل الصليحي تغلبت بنو معن
على ما كانت ايديهم فغزاهم المكرم احمد بن علي واخرجهم من عدن وسلمها للعباس ومسعود
ابني المكرم الهمداني وكانت لهما مع ابيه سابقة محمودة ثم احسن معه يوم استنقذ امه
من سعيد الاحول ولما رجع المكرم احمد بن علي بامه من زبيد الى صنعاء فوض لزوجه
الحرة سيدة الصليحية الامر فاستبدت به في حياته واستغنت منه في نفسها
لتشغله بتدبير المملكة فاعفاها وكان عنده من احاسن الجوار ما يكفيه لقضاء ماربه
ولما مات احمد بن علي المكرم المذكور ٤٨٤ سنة اوصى للمنصور ابي حمير سبا ابن احمد بن المظفر
بن علي الصليحي وكان شجاعا كريما بعدها فخطب الحرة سيدة فانكرت ذلك اشد
الانكار وقالت قد استغنيت في نفسي من زوجي فكيف امكن احدا بعده ولج المنصور
في الخطبة ولجت هي في الامتناع حتى تداعوا للقتال وكانت جيوشها اكثر فاستعان
المنصور عليها بالمستنصر بالله العبيدي صاحب مصر وكانت تعتقد وجوب طاعته
فالزمها بعقد النكاح فلم يسعها الا الامتثال فعقد بها المنصور ابو حمير على مائة الف
دينار نقدا وخمسين الف دينار تحفا فانفقت على جيش اكثرها بذلك فاستحقر نفسه
في حب شرفها وكبر همتها ثم اختلفت الرواية فقيل انه دخل عليها ولم تمكنه من نفسها
وبات منها بليلة حسرة وقيل انها لم تدخل عليه البتة وانما دخلت عليه جارية تشابهها
ولم يمسها ورجع من ثاني يوم الدخول وعلى الجملة فاخبار الحرة سيدة لا تاتي
عليها المجلدات وهي في اليمن اذكر من زبيدة بالعراق وكان موتها بذي جبلة ٥٣٢ سنة
عن ثمان وثمانين سنه وانتقل جميع ما تحت يدها من الحصون والممالك الى منصور
بن المفضل بن ابي البركات بن الوليد الحميري فباعها على الداعي محمد بن سبا بن ابي
السعود بن زريع ابن العباس الاتي ذكره عما قريب بمائة الف دينار وكان
ذلك في ٥٤٧ سنة وفي ٥٦٣ سنة انقضى ملك الصليحيين وقد مر القول
بهرب سعيد الاحول بن نجاح الحبشي من زبيد لدخول المكرم احمد بن علي الصليحي اليها

ولكنه

ولكنه عاد اليها في ٤٧٩ سنة واخرج منها ولاة المكرم واستولى عليها غير ان الحرة سيدة
الصليحية دبرت له مكيدة في ٤٨١ سنة فامرت بعض الرؤساء ان يكاتبه ويوهن له
امر المكرم ويقول له انه الذي بيده الا امرأة تدبر ملكه واشتغل هو بلذاته ودونكم
احسن للمسلمين من دولته فعجل الى ذي جبلة لاتفق واياك عليه فاستفزه الامر وخرج
من زبيد في ثلاثين الفاً من الحبشة وكانت الحرة سيدة امرت بعض قوادها ان يخلفوه
بعد ما يخرج من زبيد ويصل الى حصن الشعر ففعل وحورب بقية بني نجاح بانفسهم
ولما وصل سعيد الاحول الى حصن الشعر انقضت عليه الجيوش ولم يفلت احد من عسكره
وكانت معه زوجه ام المبارك فاسرتها عساكر الحرة سيدة فقالت ليت لك عين تنظر
يا اسماء بنت شهاب تعني ام زوجها التي كان الاحول اسرها ثم استنقذها ابنها
المكرم حسبما مر اقتصاصه = وكان الصليحيون يدعون في ايامهم للقائم من العبيديين
ثم للداعي الصليحي ثم لاسماء بنت شهاب بعدها وصار بعدها الدعاء للحرة سيدة
بنت احمد واطلاق الداعي على الصليحي لدعايته للعبيديين الفاطميين حسبما مرت الاشارة
اليه سبق ان المكرم الصليحي طرد بني معن عن عدن وما يتعلق بها وجعل في مكانهم
الهمدانيين العباس ومسعودا وقسم بينهم البلاد ولما مات العباس خلفه ابنه زريع بن العباس
على الثغور وباب البر وبقي مسعود على ما تحت يده وكل واحد منهما يحمل ما عليه ثم ان زريعاً
ومسعوداً قتلا على باب زبيد في الحرب التي سبق ذكرها وصار امر عدن الى ابي
السعود ابن زريع وابي الغارات بن مسعود فتغلبا على ما بايديهما ومنعا الحرة سيدة
ما كانا يحملان اليها فقاتلتهما ثم حصل الاتفاق على ان يدفعوا اليها الربع ومقداره
خمسة وعشرون الف دينار في كل سنة ثم تغلبوا على ذلك الربع ومنعوه ولما مات
ابو السعود ابن زريع خلفه ولده سبا ثم توفي ابو الغارات فخلفه ولده محمد ثم
تغلب الداعي سبا ابن ابي السعود ابن زريع على جميع المملكة بعد حروب هائلة بينه
وبين ابناء عمه ابي الغارات ولما توفي الداعي سبا ٥٣٢ سنة خلفه ولده علي ابن سبا

الموصوف بالأعز ولم يبرح إلى أن مات بالسل سنة ٥٣٣ وكان نائبه على عدن بلال بن جرير وكان أخوه محمد بن سبأ هارباً منه مستجيراً بالأمير المفضل بن أبي البركات فراسله جرير وسلم له عدن ووافقه رسل الرشيد العبيدي الفاطمي من مصر فقلدوه الدعوة ونعتوه بالمعظم وكان محمد بن سبأ ملكاً جواداً عادلاً مدحه جماعة من الشعراء ولما توفي وزيره الشيخ بلال بن جرير المحمدي الآنف الذكر سنة ٥٥٠ استخلف ولده مدافع بن بلال ثم أخاه ياسر بن بلال وكان ياسر هذا عظيم القدر مدحها قصيدة نصر الله بن قلاقس في أوقته فأحسن إليه وأجزل صلته ولم يفارقه إلا وقد أثرى من جهته فركب البحر فانكسر به المركب وغرق جميع ما معه بجزيرة تقرب من دهلك وذلك في يوم الجمعة خامس ذي القعدة في سنة ٥٦٣ فعاد إليه وهو عريان فأنشده قصيدته التي يقول في مطلعها

سفرنا وقد نادى السماح بنا ردوا ✽ فعدنا إلى مغناك والعود أحمد

وهي من القصائد المختارة ولو لم يكن منها إلا هذا البيت لكفاه ثم أنشده بعد ذلك قصيدته التي يقول فيها

سافر إذا حاولت قدراً ✽ سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى ✽ طيباً ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة ✽ بدلت بالبحر نحرا
يا راوياً عن ياسر ✽ خبراً ولم يعرف خبرا
اقرأ بغرة وجهه ✽ صحف المنى إن كنت تقرا
والثم بنان يمينه ✽ وقل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشبيهه ✽ بالبحر فاللهم غفرا
أوليس نلت بذا غنى ✽ وحاولت بذاك فقرا
ومهجت هذا لم يزل ✽ حلواً وذاك يعود مرا

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان ومعنى البيت الثاني مأخوذ من قول بديع الزمان الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول صردر الشاعر

قلقل ركابك في الفلا ✽ ودع الغواني للخدور
فمحالفو أوطانهم ✽ أمثال سكان القبور
لولا التنقل ما ارتقت ✽ درر البحور إلى النحور

ذكره

ذكره ابن خلكان واتفق ان مطلع القصيدة الاولى يشبه بما انشده بعضهم لعبد المومن بن علي بن السماطين فانه لما انشده اياه قال له حسبك واطلق له الف دينار وهو قوله

ما هز عطفيه بين البيض والاسل … مثل الخليفة عبد المومن بن علي

وفي بضائع التابوت ان ياسر عوض ابن قلاقس بعد ذلك باكثر مما فات عليه وذكرت به ان رجلاً قدم على مخلد بن يزيد بن المهلب فاجازه وقضى حقه فعاد اليه فقال له مخلد الم تكن اتيتنا فاعطيناك قال بلى قال فما الذي ردك الينا قال قول الكميت فيك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا … فاعطى ثم عدت له فعادا

مراراً لا اعود اليه الا … تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه = ولما توفي الداعي محمد بن سبا سنة ٥٤٨ قام بالامر بعده ابنه عمران بن محمد بن سبا ابن ابي السعود بن زريع بن العباس اليامي الماضي ذكره ثم توفي عمران هذا في سنة ٥٦٠ عن ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث اوصى بهم ابوهم الى ابي الدر جوهر وكان القائم بعدن والمدبر لامور ياسر بن بلال ابن جرير السابق ذكره ولم يزل كذلك الى ان قدم السلطان توران شاه ابن ايوب من الديار المصرية في سنة ٥٦٩ فقتله واستولى على عدن وغيرها من اليمن ولم يبق تحت ايدي بني عمران بن محمد بن سبا الا الدملوه حتى باعها وصي جوهر على طغتكين بن ايوب وقال الشيخ عبد الله ابن اسعد في اخبار سنة ٥٥٨ ثم ظهر ابن مهدي واستولى على زبيد واعمالها ثم قويت شوكة ولده مهدي واغار على الجند وبواديها وقتل من قتل في تلك النواحي سنة ٥٥٧ ثم في سنة ٥٥٨ اخذ جبال اليمن وقتل فيها قتلا ذريعا وحرق مسجدها في يوم الاثنين الثامن من شهر شوال ثم رجع الى زبيد ومات فيها ثم ولي اخوه عبد النبي المعروف عند العامة العوام بالسيد والامام وفي سنة ٥٦٢ اخذ الجند واستولى على حصن التعكر وزالت على يديه دولة آل زريع من المخلاف ودامت دولة بني مهدي خمسة عشر سنة وثلاثة اشهر وثمانية ايام الى ان قدم السلطان شمس الدين من الديار المصرية ثم بعده سيف الاسلام

وقوله ان دولة بني زريع انتهت على يد ابن مهدي قد يخالف بعض ما سبق وقال اليافعي
ايضا ومن فتن اليمن ظهور بني مهدي وما كانوا عليه من صنف العقايد اعني عبد النبي
واخاه قبله وقتلهما الرجال ونهبهما الاموال وتخريبهما الديار وتحريقهما الاشجار
وكانت دولة بني مهدي تنيف على خمسة عشر سنة حتى زالت على يد شمس الدين ابن ايوب
اخي السلطان صلاح الدين حين ولي بلاد اليمن فدخلها بالباس الشديد وقتل عبد النبي
وصلبه في زبيد انتهى واطال في ذكره ابن خلدون وقال انه على رأي الخوارج يتبرأ
من علي ومن عثمان وكانوا يعتقدون عصمته وكانت اموالهم تحت يده ينفقها في مؤنهم
ولا يملكون معه مالاً فهو على رأي القرامطة = وقال ابن خلكان في ترجمة شمس
الدولة توران شاه المذكور وكان صلاح الدين يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه
وبلغه ان باليمن انساناً يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم انه ينتشر ملكه حتى يملك
الارض كلها فجهز اليه شمس الدين بجيش اختاره وتوجه من الديار المصرية
في اثناء رجب من سنة ٥٦٩ فمضى اليها وفتح الله على يديه وقتل الخارجي الذي كان
فيها وملك معظم اليمن واعطى واغنى خلقا كثيرا انتهى وافاض ابن خلدون في الصفحة
٢٣٠ عن دولة ابن مهدي وقال دخل شمس الدولة توران شاه سنة ٥٦٩
وقبض على عبد النبي وامتحنه واخذ منه اموالا عظيمة وحمله الى عدن ثم نزل زبيد
فاستوخمها ثم وقع اختياره واطبائه على موضع تعز فاختط به المدينة ونزلها وبقيت
كرسيا للملك وبنيه ومواليهم بني رسول كما نذكر في اخبارهم وبانقراض دولة بني
المهدي انقرض ملك العرب من اليمن وصار للغز ومواليهم اهـ وقد طال الاستطراد
بذكر الصليحيين والزريعيين مع الخروج عن الموضوع والمغايرة للاختصار لكنه
لا يخلو عن الفوائد التي من اكبرها اتصال سلسلة تاريخ حضرموت بالصليحيين
ثم منهم بالزريعيين ثم منهم بالايوبيين حسبما يأتي في شرح البيت الذي يلي = وقد
سبق قبيل شرح قولنا = واذكر هجرة ابن عيسى الخ = اتصال دولة الايوبيين

في

في الديار الحضرمية بدولة الزريعيين وذلك من كبريات الفوائد في تاريخ هذه البلاد
فلا نستثقل الاطالة بما في سبيله ولا بما يدندن حوله ولا غرو من اشتهار خبر
الصليحي وانتشاره أن يختلجني الشك في بعض ما مر عن ابراهيم بن قيس الاباضي
وما زعم من مكافحته للصليحي او تفوقه عليه والحال انه ما من مؤرخ الا ذكر ذاك
ولم ار لهذا ذكرا الا عنهم فالامر له احتمالات لا تخفى ((٣١٠)) فيه اخبار الغز والزنجيلي

١٣ ثم جاءت من بعده دولة الغـــــز بزنجيليها المؤيد الاخس

في ٥٧٥هـ دخلت الغز حضرموت وهم طائفة من الترك لهم ذكر كثير عند ابن
خلدون وكان امير الداخلين الى حضرموت عثمان بن علي الزنجيلي وكان من امراء
توران شاه بن ايوب قدم معه من مصر الى اليمن ولما رجع توران شاه الى مصر
في رجب ٥٧١هـ والذي عند ابن خلكان انه عاد من اليمن والسلطان صلاح الدين
على حصار حلب فوصل دمشق في ذي الحجة ٥٧١هـ ولما عاد السلطان من الحصار
وتوجه الى الديار المصرية استخلفه بدمشق فاقام بها مدة ثم انتقل الى مصر اهـ
وقد استناب توران شاه عدة نواب منهم عثمان الزنجيلي هذا جعله على عدن
وما والاها وكان توران هذا عليهم يحملون اليه خراج جهاتهم وهو بالشام فلما
طالت غيبته عن اليمن قطعوا الاتاوة وادعى كل منهم لنفسه الملك ولم يتعد احد
منهم حده سوى الزنجيلي فقد غزا الجبال والتهائم ثم غزا حضرموت وقتل
عالما عظيما من فقهائها وقرائها اشرا وبطرا قال الجندي وبالجملة فهو من الذين
سعوا في الارض فسادا وله مع ذلك خيرات كثيرة منها مسجد بعدن واوقاف
جليلة على الحرم الشريف ومدرسة بمكة ورباط يعرف اليوم برباط الهنود ومدرسة
خارج سور دمشق قال وكنت استعظم خيراته واستكثر محاسنه حتى وقفت
على ما ذكره ابن سمرة من قتله الفقهاء والقراء فصغر في عيني جميع ما فعله
من الخير في جنب ما ارتكبه من الشر ولما قدم طغتكين بن ايوب من مصر

في سنة ٥٧٩ هرب الزنجيلي من عدن بجميع ما يقدر عليه من الاموال في عدة سفن
وقعت جميعها في يد طغتكين ابن ايوب المذكور ولم يفلت منها سوى السفينة التي
كان بها هو وكان قد امر نوابها بأن يعدّ السير جهد ما يمكنه فنجا وبعد أن خرج من عدن
سكن دمشق وبنى بها مدرسة للسالفة الذكر ومات في سنة ٥٨٣ وفي غزوه حضرموت
لاقاه السلطان راشد بن شجعنه وابو الرشيد ابن راشد بن احمد الى الغيل فقبض عليهم
ودخل بعساكره المعروفين بالغز الى تريم بعد الجمعة لاربع ليال خلون من ذي الحجة ٥٧٥
وقبضوا بها على عبد الله بن راشد وعلى اخيه شجعنه بن راشد وابنه ابي احمد ابن شجعنه
وحملوهم الى عدن = والذي في المشرع ص ٣٠٥ من الجزء الاول ان اسم اخيه عبد الله بن
راشد المقبوض عليه معه انما هو احمد = وفي اول سنة ٥٧٦ انتقض اهل حضرموت
على الغز وخرج راشد بن شجعنه وابو الرشيد من عدن في عسكر من الغز ودخلوا
تريم مع عثمان الزنجيلي او مع اخيه سويد في ربيع ثاني من السنة المذكورة وقتلوا خلقاً
كثيراً منهم الشيخان يحيى ابن سالم واخوه احمد وكانا عالمين فقيهين صالحين حكي انه لما
امر بقتلهما سبق احدهما الى السياف ليوثر اخاه بحياة ساعة فقال له اخوه استبقني
الى الجنة قال بل اردت ايثارك بالحياة قال لا بأس فالى مثلها يكون السباق وفي
شوال من السنة المذكورة اجتمعت العرب بحضرموت وانتقضوا على الغز وهزموهم ودخل
عبد الباقي بن احمد تريم ونفوا الغز فحصرتم فيها ومازالت الحرب سجالاً بين الغز واهل حضرموت

---

(١) تذكرت هنا ان ابن خلكان يقول في ترجمة سنجر بن ملكشاه ابن الب ارسلان ولم يزل امره
في ازدياد وسعادته في ترق الى ان ظهرت عليه الغز وهم طائفة من الترك في سنة ٥٤٨
فكسروه وانحل نظام ملكه وملكوا نيسابور وقتلوا فيها عدداً لا يحصى واسروا السلطان
سنجر واقام في اسرهم نحواً من خمس سنين = وانه ذكر في ترجمة الامام محمد بن يحيى النيسابوري
الملقب محيي الدين الشافعي انه مات شهيداً قتله الغز في سنة ٥٤٨ لما استولوا على نيسابور
وكان سبب قتله انهم اخذوه ودسوا في فيه التراب حتى مات ورثاه جملة من العلماء منهم ابو
الحسن علي بن ابي القاسم بقوله

يا سافكاً دم عالم متبحر # قد طار في اعلى الممالك صيته # تالله قل لي يا ظلوم ولا تخف
من كان محيي الدين كيف تميته # وهو شعر ضعيف وانفث ما فيه الحشو بقوله ولا تخف
وذكر سنبل مقتل محيي الدين هذا وذكر انه تلميذ الغزالي

ثم اليهم

من ليهم طائفة وتشاجروا أخرى ولا يزالون مختلفين في سنة ٦٠١ سارت الغز الى حجر
وقتلوا اهلها وجاء منهم خمسون فارساً بواسطة ابن ابي الورب فهزمهم ابن اقبال الشيبة
واظنه فارس بن راشد بن عبدالباقي بن فارس بن راشد بن اقبال بن فارس
المتوفي بتريم منتصف محرم سنة ٦٠٢ وغنم منهم اثنين وعشرين فرساً وفي هذه
السنة نفسها اعني سنة ٦٠٢ وقعت مقتلة عظيمة في الغز قتلت منهم جمهرة ما تين
وخمسين تركي وثمانمائة ديواني وكان ذلك في دوعن وصار من ارض اليمن وفي سنة ٦٠٣
توجهت الغز غازية الى سيئون واميرهم يقال له عدلان وفي سنة ٦٠٦ وصل عبدالباقي بن
فارس بابن ابي الورب وبالغز الى الشحر فطردوا اهلها وفي رمضان من سنة ٦٠٧
توجه الغز الى شبوه وقتلوا اهلها ثم قصدوا الريدة وعمدا في شوال فلقيهم عبدالباقي
بن راشد بن اقبال في جردان وسار معهم ومات في سوق عمد واستولى الغز على قرن
الماصر وقرن الملل ومصنعة عمد وساروا الى العنبل والمجربن وخلوا حجر ايضاً
وقبضوا على ابن ابي الورب في ذي القعدة من السنة المذكورة ونهبوا خيله وماله
ثم دخلوا الشحر في النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة وكان عبدالباقي بن فارس
بتريم فسار الى الشحر في جماعة من اهل تريم بعد ان وقع الاتفاق بينه وبين الغز على ان
يعطيهم خمسة الاف دينار فاعطاهم اياها فانصرفوا وتولى عبدالباقي بلاده وفي سنة ٦١٢
قصد ابن مهدي والغز الى الشحر وطردوا عبدالباقي بن فارس واتفقوا مع ابن راشد
بن اقبال فولوه الشحر بعده وفي شوال سنة ٦٢٦ نهض عمر بن عبدالله بالغز واميرهم
علاء الدين فاخذوا البلاد من ابن شماخ شراء او قهراً على اختلاف نسختين في ذلك
وفي سنة ٦٣٢ وصل عسكر من الغز ايضاً بتدبير سلطان اليمن الى حضرموت عليهم امير يقال له
المحمود ومعهم ابن شماخ فانهزم بنو ظنه واخلوا البلاد والحصون التي في ايديهم من
غير قتال وتولاها الغز وفي سنة ٦٣٤ جاء نصار بن جميل بالغز واميرهم ابن سعد الدين
على حين غرة من بني حرام فاقام الغز في صيف من بلاد دوعن برهة ثم رجعوا عنها

ولنصّار بن جميل هذا قصة مع الشيخ سعيد بن عيسى العمودي حاصلها ان نصّار
وهو من بني سعد كان على شبام وكان ظالماً فلاقى الشيخ واشار ان يصافحه فقال له
لا اهلاً ولا سهلاً بك يا ظالم وعمد لعصاه فشج بها رأس نصّار ولم يزل يؤنبه
حتى تاب توبة صادقة وازمع الخروج عن المظالم والذهاب ليحج ولما وصل مأرب راجعاً
من اداء النسكين لاقاه احد معارفه فاخبره بانه لم يتمكن من الزيارة فلامه وعرفه بأن
ذلك من الجفاء فعاد ليزور سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم فمات في اثناء الطريق
وكان نصّار هذا هجم على تريم في ٦٣٦ سنة وقطع بعض حوافيها = ولما استولى نور
الدين الرسولي على الشحر وحضرموت اناب على الشحر رجلاً من الغز واضاف اليه نقيباً —
فاقاما سنتين على تصاف ثم دبت العقارب فيما بينهما وظهرت العداوة واشتد النقيب
على الامير فقتله واستولى على البلاد وكان الامير عبدالرحمن بن راشد بن اقبال بن فارس
بن محفوظ بن محرم بن فارس امراء على الشحر تولاها ٦٣١ سنة وكان في ذي الخروج
لملوك الغز فعزله نور الدين الرسولي بالغزي والنقيب المذكورين ثم ندم لما صار
من النقيب وكان عبدالرحمن بن راشد اذذاك في ضيافة نور الدين فاستدعاه
وخلع عليه وامره ان يسير الى الشحر فضبطها له وبقي عليها الى ان استولى الملك
المظفر فقدم له عبدالرحمن هذا هدايا جليلة من جملتها قطعة من العنبر كهيئة الفيل
في كبرها وكالمسك في رائحتها فاقره وكافاه مكافأة حسنة وقد بقي حاكماً
على الشحر خمساً واربعين سنة وكانت وفاة ابني عبدالرحمن بن راشد هذا في ٦٦٤ سنة
وقبره مشهور بتربة الشحر تقصد بالزيارة وتولى بعده راشد بن شجعنة الزنجي
بن راشد بن اقبال وهو غير الذي بنى جبانة تريم ٥٦٦ سنة ولم يزل راشد
المذكور واليا على الشحر الى ٦٧٠ سنة حتى تغير عليه المظفر لما بيناه في موضعه —
فاودعه سجن زبيد وقرر له رزقاً معلوماً يقوم به وباهله فاقام مدة ثم توفي
هناك بزبيد وذكر الجندي السلطان عبدالرحمن هذا فقال هو ابو محمد عبدالرحمن بن راشد

بن

بن اقبال بن فارس الاول وكان احد ملوك العرب دهاء وكرماً وشجاعة يحب الفضلاء
ويخالط العلماء ما قصده شاعر او غيره الا اكرمه وشاكره المنقطع مدحه ابو حنيف
العدني من اولاد تجار عدن وشعره ضعيف ملك الشحر ٤٥ سنة وكانت عليه قطعة
لملوك الغز يحملها اليهم كل سنة فارسل الملك المنصور واليا غزيا الى الشحر وجعل معه
نقيباً يدعى الاصبحي واستولى اليه عبدالرحمن بن راشد فقدم عليه بهدايا فدعا له
ثم لاذ بالامير علي بن يحيى ثم ان النقيب الاصبحي قتل الوالي الغزي واستقل بالشحر
فندم المنصور ما عزله عبدالرحمن وراجع علي بن يحيى فاشار عليه باعادة عبدالرحمن لئلا
يحتاج الى عسكر كثيف فاستدعاه وخلع عليه ووعده بالمال فاقترض شيئا من علي
بن يحيى وحمل الصناديق الكثيرة يوهم انها نقد ثم سار طريق البر فلما وصل دمون الحرب
هرب الاصبحي لما قصدوه ثم توفي المنصور فقدم عبدالرحمن بن راشد على المظفر
بهدايا جليلة نحو ما تقدم فكافاه المظفر ورده الى الشحر وبقي مرضيا حتى مات ٦٦٣ سنة
وخلفه ابن اخ له يسمى راشدا بن ناجي بن راشد فلبث على الشحر بضع عشرة سنة
حتى حصل ما غير قلب المظفر عليه فاعتقله حتى مات وكان الغالب على الشحر ولاية سلطان
اليمن تارة بتنصيب صاحبها واخرى يرسل نائبا من عنده ويعضده صاحب البلد او
وترجم الطيب ما بخرمه لابي حنيف شاعر عبدالرحمن بن راشد بالاحاجي با اليه وفي ٦٧٧ سنة
وردت الغز الى الشحر وهرب ابن شجعة الى الجبال وحصونها واستولى الغز على الريدة
والشحر كذا نقله ابن حميد والذي عند شنبل ان الغز في هذه الحادثة بالسلاطين
الصانعين ومنه يعرف ان اكثر افاعيل الغز على وفي ٦٨٦ سنة طرد اهل العجري مرابطة
الغز وفي ٧٠١ سنة وقعت فتنة بين آل سيون العامر ونجد والغز وبني
سعد والتقوا بالحول لقية كثرت فيها القتلى من الطرفين واكثرهم من ديوان
الغز وسيون وفي ٧٢٣ سنة وقع الخلاف بين اهل حضرموت وصال بن يماني
بن عمر على الغز فاخذ الحول وحصر شبام ثم انصرف عنها الى سيون واخذها

بعد

وفي سنة ٧٢٧ اغار آل أجبيل على انف خطم وهو المكان المسمى اليوم بالمحترقة وقتلوا
من بني جهام من الغز وفي سنة ٧٧٤ زالت دولة الغز من شبام بصلح اولاد حسن
بن محمد بن ناجي الذين لم يتقدم ولايتهم الا عشرين يوماً ثم اخذها منهم بنو سعد واقتسموها
اسباعاً لكل قبيلة منهم سدس وفي سنة ٧٧٦ باع ولد محمد بن احمد بن يماني
نصف تريم للغز وفي سنة ٧٧٧ اخرجهم راصع بن دويس بن عمر بن عبد الله بن محمد
بن احمد واخذ المشترى بعد ما كان اعطاهم اياه ولد محمد بن احمد وفي سنة ٧٨٠ قتلت
الغز امير الشحر لظلمه وجوره وإظهاره المنكرات حتى انه كان لا يمكن احداً من دفن
ميتة إلا بجعل وضبطت البلاد الى ان جاء ابن بوز وتسلمها منهم وفي سنة ٧٨١
وصل نائب سلطان اليمن فلاقاه الغز باشارة ابن بوز الى بعض الطريق فقتلوه واتفقت
الغز وابن بوز على شق عصا طاعة صاحب اليمن وفي سنة ٧٩٥ هرب ابن بوز امير
الشحر وسبب هربه ان نائبه بريدة الشقاص خالفه وتحالف مع سعيد بن احمد بن شماسه
السيبي من علب فلما جاء عسكره لحرب الغياض في ايام الخريف قتلوا منهم اربعين
فكان هربه ليستنجد بامام الزيدية ابن صلاح الدين وبعد هربه استولى ابن شماسه على الشحر
وبعث بالخبر للاشرف صاحب تعز فأمّره عليها ثم عزله بامير من قبله هذا بعض ما يتعلق
بدولة الغز انتخلناه من تاريخي باعباد وبن حميد واكثر نقلهما عن تاريخ السيد احمد
شنبل وقد لممنا شعثه بهذه السياقة لان فيه من الفائدة مجموعاً ما لا يوجد فيه
مبعثراً وفيه من اخبار آل فارس وآل راشد ما لا يحوج الى الاعادة الا عند ارتباط
الكلام بعضه ببعض فلا بأس بها اذن ولو بدون تنبيه اذ المقصود الفائدة لا تزويق
الكلام = وقد قام بين لهواتي الاشكال السابق من بناء مدينة الشحر سنة [illegible]
مع كثرة ما لها قبله من الذكر وعدم وجود ذكر بناء المظفر لها في تاريخي باعباد وبن حميد
مع توفر الدواعي لذكره فان كفاك ما سبق في حله والا فاطلب لك سواه والله يتولى
الحق وهو يهديك السبيل فائدة قد علمت مما سبق ان سيف الاسلام طغتكين بن ايوب

ورد

وورد اليمن باشارة اخيه صلاح الدين بعد انتقال توران شاه منها وكان ذلك في سنة ٥٧٩
حسبما ذكره ابن خلكان في ترجمته وفي سنة ٥٩٠ خرج الى حضرموت ودخل تريم ضحى
يوم السبت لعشر خلت من شهر رجب وقتل آل بيت خراب واخذ شبام وعاد الى اليمن
ومات بجامع مدينة اختطها تسمى المنصورة سنة ٥٩٣ وتولى بعده الملك المعز فتح
الدين اسماعيل بن طغتكين وذكر الشيخ المحدث عبد الرحمن بن علي بن محمد الربيع الشيباني في قرة
العيون بتاريخ اليمن الميمون ان المعز هذا ملك اليمن بعد والده ثم اظهر التشيع وتولع
بذبح بني آدم واكلهم حتى لقد حكى ان الاتابك دخل عليه يوما فقال له ما احسن
اصلامك هذه سنوا فلم يشك انه يريد ذبحه فخرج منه وكان ظالما للجند والرعايا
وكان معظم جنده من الاكراد فاتفقوا على قتله وكان يلبس لباس الخلفاء وهو
القمصان ذوات الاكمام الطوال التي تسمى التمانية والعشارية يكون طول الكم
ثمانية اذرع او عشرة بحيث ان الملك قد يرسل كمه من الروشن الى الارض فيقبله
الغلمان فيا بدع عن يده فخرج المعز يوما من زبيد يريد التوت وعليه جبة مسبلة
على يديه فهجم عليه الاكراد قبلي مدينة زبيد فقاتلهم بمقرعة في يده ساعة ثم احتوشته
الخيل فاستل سيفه وكلما اراد الضرب به انسدل عليه الكم حتى قتلوه وكان ذلك في
رجب سنة ٥٩٨ ثمانية وتسعين وخمسمائة وكانت مدة ملكه خمس سنين لا بر داءه مضجعه ولا طيب
ثراه ولا اقال عثرته فيالها من قسوة شديدة واستبداد ممقوت ووحشية ملعونة
ماكنا نصدق بها لولا الثقة بناقلها وخبرته باحوال بلاده = وذكر ابن خلكان ان
ابا الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن ارسلان الشيرازي صنف للمعز المذكور على حسب
طبعه وقبح سيرته ونسوء قصده كتابه الذي رسمه بعجائب الاسفار وغرائب
الاخبار فقبح الله النفاق واهله والا فمثل هذا لا يستحق ان يقارب ولا ان يعامل ولا
ان يخلد ذكره الا باللعائن المتواترة وقد قال ابن خلدون طغتكين ابن ايوب وابنه اسماعيل
هذا باتباع الامم وذكر ان الذي تولى قتله سيف الدين سنقر مولى ابيه ونصب اخاه الناصر

وقام هو اعني سنقر بأمره اربع سنين ثم هلك وقام مقامه غازي بن جبريل من امرائهم وتزوج ام الناصر ثم سم الناصر فثار به العرب منه وقتلوه وبقي اهل اليمن فوضى واستولى محمد بن محمد الحميري على صنعاء وبلاد حضرموت واستبدت ام الناصر بزبيد ثم استدعت سليمان ابن تقي الدين الايوبي فتزوجته وملكته اليمن اه باختصار = ومنه يفهم ان حضرموت ما زالت تحت بني ايوب حتى استقل بها محمد الحميري اما صنعاء فلعلها الذي ذكرها في ص ٢٢٥ من الجزء الرابع وذكر معها احمد بن محمد بن محمد الحميري ويستوضح ما فيه في شرح بيت آل رسول = ثم لا يبعد ان يكون لضراوة اسماعيل على لحوم البشر تعلق بما ذكره ابن الجوزي عن الجوع الذي وقع بمصر في سنة حتى بيع الكلب ليؤكل بخمس دنانير وبيعت حارة تشتمل على عشرين دارا بطبق من الخبز كل دار برغيف وخرجت امرأة معها كمية من الجواهر تطلب خبزا بمقدار كيلها فلم تجده فالقتها بالطريق وقالت اذا لم تنفعني اليوم فلا تنفعني بعده واكل كثير من البشر ومات معظم الناس جوعا وعلى الجملة فقد توسع ابن الجوزي في تعظيم ذلك وشرحه واشار اليه ابن خلكان في ترجمة ابي تميم معد الملقب بالمستنصر بالله العبيدي لانه وقع في ايامه كما لا يبعد ان تكون تلك الضراوة المعقوتة متصلة بما ذكره البغدادي عن حوادث سنة ٥٩٥ من ان القحط بمصر اضطر بعض الناس لاكل بعض لسد الرمق وكانت النفوس استبشعته اولا حتى مات بعضهم من الانزعاج في البدء لبشاعة المنظر ثم ما زالوا يانسون به شيئا شيئا حتى عاد من المالوف ان ياكل الرجل احدا من ابنائه والمرأة ابنتها وعادوا يطبخون لحم الانسان بالبهارات والتوابل كما يطبخون لحم الحيوان انتهى كلام البغدادي ولا يخفى قرب ذلك العهد من ايام المعز اسماعيل وهو ما يلمس سورة العجب = ومما يساعد على تصديق ذلك مع نكارته ما اخرجه ابن قتيبة من ان الاكراد انما كانوا فضلة الملك بيوراسف وذلك انه كان يامر وزيره ان يذبح كل يوم انسانا ويتخذ له طعاما من لحمه

وان

وان الوزير كان يبعث بالبشر من المخصصين للذبح الى جبال فارس فتوالد وا في الجبال حتى كثروا وهولاء هم اصول الاكراد انتهى وصدق من قال ان في الانسان طبيعة من كل حيوان حتى من الخنزير الذي قد يترك اللحم الغريض انتظارا للرجيع عندما يبصر الانسان يقضي حاجته وذلك مثال من يترك الحلال الطيب انتظار الخبيث وما زالت الهرة تاكل اولادها كما هو مشاهد نعوذ بالله من مواقع سخطه ومساقط نقمته = ويتصل بما نحن فيه ما ذكره صاحب مجلة الهلال في تاريخ اجزاء سنته السابع والثلاثين = وروى عن الاصمعي انه قال نزلت في امراة فنظرت الى قطع من القديد منظومة في خيط فامعنت في الكل فاقبلت المراة وقالت ليس هذا مما يوكل قلت فما هو قالت اني امراة خاتنة اختن جواري الحي وكلما خفضت واحدة نظمت خافضتها في هذا الخيط لاعرف عددهن قال الاصمعي فتقيات استبشاعا لما ذكرت = وقعد رجل في سفينة الاجانب يهودي بيده سلة من قديد فاستولى عليها الرجل كلما غاب اليهودي لحاجته وطفق ياكل منها حتى لم يبق الا عظيمات فلما اراد الخروج الى البر احتمل اليهودي سلته فاستنكر خفتها ففتحها فراها فارغة فسأل عنها بالحاح حتى قيل ان هذا الرجل اكل ما فيها فولول وقال له اكلت ابي فسئل عن ذلك فقال كان ابي اوصى ان يدفن ببيت المقدس فلما مات قددناه حتى يسهل حمله ولا ينتن فجاء هذا فاكله = وذكر سنبل عدة مجاعات وقعت بحضرموت منها مجاعة العظام في جمادى الاولى من ١٢٣ سنة مات فيها خلق كثير لا يعلمهم الا الله وارتفعت الاسعار ارتفاعا هائلا حتى بلغ ثلاثة ارباع المد من الذرة بدرهم كبير والثور بمائة دينار كبير والشاة بثلاث اواق خالصة من الفضة ومات اكثر الخلق من الجوع بعد ما اكلوا الحمير والكلاب وقيل ان بعض البشر اكلوا بعضا بحريضة وخلت بعض ديار شبام والكسر ووادي عمد وعجز الناس عن دفن الاموات حتى يبس بعضهم اه ومن وجوه الاعتبار ان الشاة تباع اليوم في حين رخص اللحم باكثر من الثلاث الاواق

اما في وقت غلاء اللحم فنذكر من اثني عشر عاماً فقد شهدنا شاة بيعت باربعة وعشرين

ريالاً وتعالم الناس ايام المجاعة التي وقعت بحضرموت اثر وفاة سيدنا الاستاذ الابر

عيدروس بن عمر في حدود ١٣١٤هـ ان اثنين من الصيعر ذبحوا خالهم حول

المجاز فمر بهم انسان وهم يسلخونه فاندهش وقالوا له انما ذبحناه من الجوع

ولو تقدمت لسلخناه وجعلناك مكانه = وان جماعة يقدرون بمائة وثلاثين منهم

اعني الصيعر غزوا الجهة المهره فاشتد بهم السعار ونفد الزاد فتواصوا على

على ان يعتزلوا السلاح في كل مساء ويقترعوا فمن خرجت عليه القرعة اكلوه ولم يمكنه

الدفاع لما وضع من السلاح وقالوا بموت واحد لتسلم جماعة وما زال ذاك ديدنهم

كل مساء حتى وقعوا على بعض ابل المهره فأخذوها ولله في خلقه شئون نسأل

الله السلامة والعافية

ان ينطقون اعضاء

الابيات ٣٢ و ٣٣ و ٣٤
اخبار دولة آل راشد

٣٢ وخلال الغشيم قام لعبد الله ملك من التقى فوق اس

٣٣ زاد الأمن والرخاء فقل ما شئت في عاجل من العلم مكسى

٣٤ خلف خان عهده آل الايا م خيرا من غير جبن ... ...

العاهل الملك العظيم كالخليفة وفي اطلاقه على صاحب الترجمة ما لا يخفى من التجوز

حسبما يعرف مما يأتي في موضعه ان شاء الله تعالى والمراد بعبد الله في البيت الاول هو السلطان

عبد الله بن راشد بن قحطان الحميري وقد اختلف في نسب بني قحطان هؤلاء الذين طالت

مدة دولتهم بتريم وحضرموت فقد قال نشوان بن سعيد الحميري

« وبنو الهزيل وآل فهد منهم من كل هش للندى مرتاح »

وجاء في شرحها ان من آل الهزيل راشد بن احمد بن الوعار بن احمد بن ابي العلاء بن

الوعار بن ابي الهزيل ابن ابي النعمان بن هزيل بن فهد بن محمد بن عبد الله بن عوث بن مهدي

بن مرداس بن ناعمة بن العوت بن عبد شمس ابن الحارث ابن ذو ابه ابن سبا الاصغر

واقول قد سبق في شرح البيتين ٣٦ و ٣٧ ان الهزيلي كان بحضرموت وانه

٤

على أن جميع آل نبهان وأن راشد بن أحمد هذا من ذريته ثم قال نشوان وفهد
هو ابن القيل بن يعفر بن مره بن حضرموت بن سبأ الأصغر من أولاد السلطان شجعنه
بن راشد بن شجعنه بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن عبد الله بن عمر بن المعمر بن القيل
بن يعفر بن مره بن حضرموت بن سبأ الأصغر اهـ وفيه أنه ليس في عمود نسب شجعنه
ذكر للعزيل مع التصريح في البيت وفي كلام الهمداني بأنه منهم ولعله سقط مع جماعة
من السلسلة بدليل أن التفاوت بين ما جاء في نسبه وبين ما جاء في نسب راشد
بن أحمد كثير وما ذكره نشوان في نسب شجعنه موافق لقول بعضهم أن السلطان
عبد الله هو ابن راشد بن شجعنه بن فهد بن قحطان بن العوم فالمذكور عند نشوان هو
أخو السلطان عبد الله بن راشد إلا أنه زاد في نسبه أحمد بين فهد وقحطان وهو الصواب
كما يتضح مما يأتي وإنما سقط في سياق البعض غفلة من الناسخ ثم إنه يشكل
على قول ابن حميد عن شنبل وفي سنة ٧٧٨ توفي راشد بن شجعنه
بن فهد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن العوم بن أحمد بن محمد بن النمر بن الوهد العدي
الدوسي الأنصاري وذلك الإشكال من جهات منها إرجاعه بني شجعنه إلى الأنصار
ومنها موافقته هذا الاسم والنسب لوالد السلطان عبد العزيز راشد مع أنه توفي ٥٩٤هـ
كما عند شنبل وغيره فلا يمكن أن يريده وأين هذا التاريخ من ذاك فما هذا الاتفاق
إلا من الغرائب الشبيهة بما ذكره ابن خلكان عن الحميدي في ترجمة المعافى بن زكريا
وقال الملك الأشرف في طرفته وتحفته أن بني شجعنه ملوك الشحر من أحفاد
الجلنداء الأزدي الذي ذكره الله في القرآن بقوله يأخذ كل سفينة غصبا وزعم
بعضهم أن بني شجعنه يرجعون إلى كندة كما نقله بامعباد ونقل هو وابن حميد
عن شنبل في حوادث ٦٠٦هـ أن سيبان قتلت فهد بن راشد بن أحمد بن قتال بن
دغار الكندي وابنه فارسا ومحرم بن شجعنه في اثني عشر قتيلا من رماة وخدم
وكان ذلك في ريدة الصوفه وتولى ولده الأصعب اهـ وقد مر هذا الكلام لغرض

من اعادته الاشارة الى القول برجوع بني شجعنه الى كنده وفي نسبهم اختلاف كبير وما اكثر ما تتفق الاسماء وتفترق الذوات وفي ذلك مما يحول دون التحقيق ولا سيما مع قلة المراجع ثم لا كبير حاجة اليه مع الشهرة الكافية وقد قال رؤبة

« قد نوه العجاج باسمي فادعني ۞ باسمي اذا الاسماء طالت يكفني »

قال ابو الطيب

« يا ايها الملك الغاني بتسمية ۞ في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب »

وقال الحريري

« انتم بنو النسب القصير فقدركم ۞ كاف عن الاكثار والاشراف »

« والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت ۞ بأب عن الاسماء والاوصاف »

واما اخبار العموم فيتضح من سياق ما ذكره باعباد وابن حميد عن شنبل وغيره من حوادث القرن السادس ففي سنة ٥٠٠ قتل ابن دغار في واقعة بينهم وبين كنده بحضرموت وولي بعده اخوه ابو العلاء بن النعمان وفيها قتل ابو احمد بن محمد بن فارس وابنه مظفر بالاشحار وفي سنة ٥٠٦ هجم خالد بن عبد الباقي بن احمد الدغار الى تريم ودخل راشد بن احمد والنعمان بن احمد الدغار الى شبام وفي سنة ٥١٤ قتل النعمان بن الدغار وكان زكي قتله ابن اخيه راشد بن احمد وتولى بعد ابيه فقتله على شبام وفيها كانت واقعة الحبير قتل فيها نصر ابن ابي مطروح وجماعة من خدام راشد بن اقبال وفيها كانت حادثة جعل وقتل فيها راشد بن احمد بن نعمان في اناس من كنده وفي سنة ٥٠٨ قتل آل ابي حميد بتريم وفيها قتل راشد بن اقبال بدعن وولد ابن ابنه راشد بن محفوظ بن راشد وولد فارس بن فهد بن احمد بن قحطان الهدي وفي سنة ٥١٥ انفرد فارس بن راشد بن اقبال بولاية الاشحار وخرج منها محفوظ اخوه وفي سنة ٥١٧ ولد راشد بن شجعنه بن فهد بن احمد وهو ابو السلطان عبد الله بن راشد وفي سنة ٥٢٨ توفي ابو احمد السلطان عبد الله بن راشد وهو فهد بن احمد بن قحطان وولي بتريم بعده

حمد

جد السلطان وهو شجعنه بن محمد ثم قتل في تريم في ٥٣١ سنة وتولاها بعده أخوه
العوم بن محمد وفي ٥٣٩ سنة عمر جامع شبام وفيها توفي العوم بن محمد وولي تريم
بعده فارس بن محمد ثم توفي في ٥٤٧ سنة وولي تريم راشد بن شجعنه وهو
أبو السلطان عبد الله وفيها توفي عبد الباقي بن فارس بن راشد بن اقبال بمارب وفي سنة ٥٤٨
ولد شجعنه بن راشد بن شجعنه وهو أخو السلطان عبد الله وفيها قتل عم السلطان
عبد الله وهو عبد الله بن شجعنه بن محمد وفيها قتل أيضا مظفر بن العوم بن محمد وفي سنة ٥٦٦
بنى راشد بن شجعنه جبانة تريم وفي ٥٦٣ سنة مات أحمد بن منحوه وهو من مشهوري
قبائل الجحم الحضرمية وفيها كانت واقعة بالجنم حول شبام قتل فيها عبد الباقي
بن سلمة بن راشد الغارسي جماعة من أهل شبام وفي ٥٧٤ سنة ولد عبد الباقي
بن فارس بن اقبال وقتل راشد بن ابراهيم بن عظيم وفي ٥٧٥ سنة قتل راشد
بن عبد الباقي بن فارس بن راشد بن اقبال قتلته النعيّين بعد ان قتل هو عيسى
بن ابراهيم وأخاه ابابكر وفي ٥٧٧ سنة تولى محمد بن فارس بن مسلم الاشحار.
وفي ٥٨١ سنة خرب جامع تريم وخرب المشرفي وفي ٥٨٢ سنة قتل عبد الباقي
بن راشد بن أحمد وتولى بعده ابن شجعنه على شبام وفي ٥٨٤ سنة كانت وقعة
العجلانية وهزيمة تريم وأخذ حوطه وعمارة مسروم وفي ٥٨٦ سنة قتل شجعنه
بن عبد الباقي واستولى بعده على شبام راشد بن أحمد بن النعمان وفي هذه السنة
كانت عمارة جامع تريم وفي ٥٨٧ سنة كانت وقعة قصعان قتل فيها ابو أحمد
بن شجعنه بن راشد بن شجعنه في رجال من تريم وفيها ولد محمد بن عبد الله وفيها
كان وباء بحضرموت مات فيه الأعلم بن يماني واولاد شجعنه بن راشد وما ساجار من
الثناء على السلطان عبد الله بن راشد فسيعلم ما يأتي ولد بتريم في ٥٥٦ سنة وامه بنت
فارس بن محمد وهذه السنة هي التي ولد فيها فارس بن راشد بن عبد الباقي ونشأ
عبد الله في احضان الملك ولكنه حبب اليه العلم وهبت عليه العناية ونشأ على التمسك

بالبنين وجرى عليه من الامتحان ما هو به خليق وقد سبق ان الغز قبض عليه وعلى
اخيه وابن اخيه وحملوهم الى عدن في اواخر سنة ٥٧٥ ولكنه خرج هو واخوه من عدن
في سنة ٥٧٦ وفي اوائل سنة ٥٧٧ اجتمع هو واخوه شجعنه بكحلان جبل على مقربة
من تريم في حصن بها تلتقي عنده مياه عدم وسر ودخل عبد الله الى تريم ثاني يوم
اجتماعهم بذلك المكان ودخل شجعنه بعد بيوم وفي هذه السنة ملك شجعنه تريم
وكان اسن من عبد الله اذ كانت ولادته كما سلف سنة ٥٤٨ فما دعا عبد الله لما كان فيه
من درس العلم وقرأ البخاري على العلامة محمد بن احمد بن ابي النعمان الهجراني في سنة ٥٨٣
وسمع الحديث في سنة ٥٨٨ من المقدسي وابن عساكر وابن ابي الصيف اليمني وعلى ذكر
هذا لا باس بايراد لطيفة فقد جاء في المقاصد الحسنة للسخاوي ان عالمين تنازعا
في سفرة بمكة حفوف الجنة وزعم احدهما انه حديث وانكره الاخر وقيل انه ابن ابي
الصيف هذا فاصبح مجروح الانف ورأى قائلا يعيره بالحديث ثلاثا فاعترف بانه
تكلم بما لا يعنيه وكان يقول ان ثبت فانما هو اسقف مكة اعني المخزومي لتقصيرهم
حفوف الجنة او بمعناه وفي النفس شيء من عشي يد الذاب بحث عن حديث رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الا انه ياتي في شرح البيت السادس والثلاثين ما يحل من عقدة
اشكاله وكان عصر عبد الله بن راشد من احسن العصور اذ كان فيه من اهل بلده من لا
يحصى عددهم من اهل العلم والفضل والتقى والزهد والورع والصلاح منهم علي بن محمد
بن احمد بن جديد ولما مات اخوه عبد الله بتريم وهو ثمله على ما في المشرع او تعز على ما
في الجوهر كتب اليه السلطان عبد الله برسالة من انشاء ابن ابي الحب يستدعيه الى
مسقط راسه ومربع اترابه وممن عاصره العلامة الاديب ابراهيم بن يحيى بن ابي
ماجد المتوفى بظفار وموضح المشكلات العلامة ابو بكر بن احمد بن ابي ماجد والعلامة
الجليل فضل بن ابراهيم بن جواش والعلامة الكبير سعيد بن محمد بن احمد بن ابي الحب
والامام علي بن محمد بن ابي حاتم ممدوح نشوان بن سعيد الحميري اليماني بالمنظوم والمنثور

الذكي

الذي اورده صاحب الجوهر وغيره وكان مدة ولايته ان اخاه شجعنة قتل في ٧ ربيع ثاني
من سنة ٥٩٣ وهو سلطان تريم قتله احد عبيدهم فحامت الشبهة حول عبدالله غير أن اهل
عصره يصفقون على براءته وقد اكدها بقتله قتلة اخيه وقد سبق ان راشد
ولي تريم سنة ٥٤٧ وجاء في تاريخ شنبل انه توفي سنة ٥٩٣ وعليه فتكون ولاية
ابنه شجعنة ومقتله ثم ولاية ابنه عبدالله في حياته وليس بالبعيد ولاسيما مع اضطراب
الامور بوجود طائفة الغز وفيها توفي منجوه بن احمد بن منجوه وبازاء ذلك استولى
عبدالله على تريم ثم غزا شبام واستولى عليها واخرج منها راشد ابن احمد بن نعمان
وهدم مصنعة حوره وفي شوال من السنة المذكورة خالفت بنو حارثة ونهد
وحضرموت عليه ونصبت احمد بن عبدالباقي واستولى على شبام ولكنه اخرج منها في ٥٩٤
واستولى عليها اخوه راشد بن عبدالباقي وفي هذه السنة سار عبدالله بن راشد
بعسكر الى بور فافتتحها وفي ربيع ثاني منها دخل فهد بن عبدالله الى شبام وخطب
له يوم الجمعة على منبرها وما ادري اكان ذلك عنوة ام برضى من راشد بن عبدالباقي
فقد كان خال فهد غير انه جاء عن شنبل ان راشدا هذا اخرج من شبام في ٥٩٥
ثم عادت لاخيه احمد ثم اخرج عنها احمد في سنة ٥٩٦ وقبل ذلك كانت واقعة السقة
وهزيمة نهد وعسكر عبدالله بن راشد وحادثة الدمع وخراب سيون وفي رمضان
منها اعني سنة ٥٩٥ حضرت الشاهز تريم وفي هذه السنة اطاع اهل حضرموت
كلهم لعبدالله بن راشد الا ان راشد بن احمد بن نعمان وفهد بن عبدالله شقا عصا الطاعة
وبقيا في صوح وفي هذه السنة اعني سنة ٥٩٦ وصلت الغز الى حضرموت مستنجدين
بعبدالله ابن راشد فجهز معهم العساكر ثم لا ندري ماذا تم عليهم وفي سنة ٥٩٧
سار عسكر حضرموت الى ظفار وحصرها خمسين يوما وفي اخر هذه السنة دخل فهد
بن عبدالله ظفار واليا عليها ولكن اهلها غلبوه عليها واخرجوه عنها في ٥٩٨ وليس
فهد هذا بالذي سبق ذكر ولادته في سنة ٥٨٧ ولكنه سميه وفي هذه السنة اعني ٥٩٨

اخذت نهد حريضة السوق ثم تحالفوا على الطاعة لعبد الله بن راشد ونزلوا تريم ثم
غدر بعضهم وفي سنة ٥٩٩ سار عبد الله بن راشد الى الشحر وحضرها اشهرا ثم انقلب عنها
يظهر بدون طائل وفيها خالفت بنو حارثة على عبد الله بن راشد وفيها كانت حادثة كحلان
وبأثرها اخذت نهد ومن اعانها من تجيب والقمر(?) وبني حارثة حريضة المسيلة(?) وفي سنة
اتفقت نهد على قسمة حضرموت ففرقتهم الدولة(?) ثم اتفقوا على قسمتها ثانيا في سنة
ونفذوا ذلك حسبما يأتي في شرح البيت الثامن والثلاثين وفي سنة كان وفود(?)
شجعنه بن فهد بن عبد الله وفي سنة كانت واقعة السلف والحرقه وفيها تزوج
فهد بن عبد الله بنت راشد بن اقبال وفيها قدم عليهم خاله راشد بن عبد الباقي بن احمد
بن الرغار الى تريم ودخل راشد بن احمد والنعمان بن احمد الرغار الى شبام وفيها ثار
آل شبام على بني حارثة وازالوا دولتهم واخذوا خيلهم وابلهم وملكوا عليهم ابن احمد
بن نعمان واعتدا(?) على راشد بن الاعلم واصحابه [illegible] وفي عشية
الثلاثا وعشرين من رجب سنة ٦٠٤ كانت معركة قتل فيها رجال من شبام
كانوا هم الذين قتلوا راشد بن الاعلم ومنهم جعفر بن احمد بن النعمان وفي يوم الجمعه
وثلاثة وعشرين من رجب من هذه السنة كان مقتل الامام الجليل سالم بن بصري —
والعجب كل العجب من سكوت من ترجمه ورثاه عن قتله واقتصارهم على ذكر موته مع ان
قتله في سبيل الحق اذكر واشرف من كل كرامة وقد ذكروا من اقتحامه ما هو أدنى من قتله
بكثير غير انهم فيما اظن لم يذكروا من استقامته الا لما اندمج عليه من خوارق العادة وهم
احرص الناس عليها وكأنّ مقتله كان خاليا عنها فاغفلوه مع تناديهم عن ذكر
البشريات مالم تشتمل على شي من الكرامات وبعقب قتله بنحو من عشرة ايام وصل
راشد بن احمد بن نعمان الى تريم ومعه يحيى بن عبد الله بن جعفر واجتمع اهل حضرموت
وتحالفوا على السمع والطاعة لراشد المذكور ضمن دائرة الشريعة ولا يبعد ان
يكون لهذا التحالف الذي كان من اهم اركانه اقامة شرائع الاسلام اتصال بقتل

سيدنا سالم بن بصري الذي لم ننقم من أسبابه الا ما قد نشير اليه ما ذكروه
مما جرى عليه من الامتحان قبل ذلك وكان ذلك التحالف لتسع خلت من شعبان ذلك
العام اعني عام ٦٠٤ وفي القعده منه اخذت بنو حارثه حزيز البدع فسار نعمان الى
تريم وجاء بعسكر برأسهم فهد فخرج بنو حارثه وقتلوا منهم حسن بن الاسود بن احمد
بن ابي الليل في جماعة من حريمه وكان ذلك يوم الجمعة لثلاث بقين من القعدة وخرجت
بنو حرام في ذي الحجه وافسدت نخل حزيز حضرموت وفي غرة الحجة كانت وقعة
الوحلا قاتل فيها فهد بن عبد الله قتالا عرف به وقتل فيها ابن محمد بن فاضل وابو كلاب
المركي وابن عبيد السملي وابو جراره وابن يزيد وما زالت حضرموت تغلي بالغارات
وتضطرب بالفوضى من اعلاها الى اسفلها ففي يوم السبت غرة ذي الحجة من سنة ٦٠٥
كانت حادثة جبل هلك فيها نحو الثلاثين منهم راشد بن احمد بن النعمان الذي انعقدت
له الرئاسة بأثر قتل الامام سالم بن بصري وعندئذ انقطع السلك في البطن
وعضت ارحابنا غالها وبلغ السيل الزبى فلم يكن من بني حارثه وبني حرام الا ان
اجتمعوا على طاعة عبد الله بن راشد وبايعوه على السمع والطاعة في المنشط والمكره
وكان ذلك علانية في جامع تريم سنة وتخلوا له عن جميع ما في ايديهم من القرى
والحصون فاستولى على سائر حضرموت فتستب اليه اذ لم يزل موزعا بين المشايخ
مفرقا بين الطوائف يتحكم كل واحد في ناحيته تحكم الامير في مملكته وما اصفقوا
بعد طول الخلاف واستحكام الفرقه على الطاعة الا له وهذه البيعة اتم من سابقتها له
والا فقد اطاعوا له سنة ٥٩٥ وسنة ٦٠١ كما تقدم وكان السلطان عبد الله فقيها
اديبا وكان عصره احسن العصور وكان يقول افتخر على الملوك بثلاث لا يوجد في بلدي
تريم او في مملكتي كلها على اختلاف الرواية في ذلك سارق ولا حرام ولا محتاج
كذا يقول كل من عرف بعبد الله ابن راشد واقول انما كون عصره افضل العصور فلعله
للكثرة من به من اهل العلم والتقوى والصلاح فذلك العصر غير مدافع في ذلك

واما الغيوضو بيه فكما علمت محيطة به من اطرافه وانما انتسق النظام ونفذت الاحكام
مدة قصيرة جدا من الايام كما يعرف ماضي وباقي واما قوله انه لا يوجد في ايامه محتاج
فما هو الا لكثرة الخيرات وخصب الزمان وفيض الزكوات واقبال الناس لما احسنوا
من لايته على العمارة والارض مستعدة لمن عمرها بالحرث وتعطله بالمشاغبات فاثمرت
بذرها واتت اكلها وظهر التحصيل وكثر التراحم وتوفر حاصل بيت المال حتى
ذكروا انه يجتمع من عشور اراضيه لذلك العهد عشرة الاف قهاول من الحبوب
عدا ما يجمع له من التمر وغيره وكذلك كانت صدقة مسجد الجامع حتى انهم كانوا اذا اطلق
الرجل منهم ولو اهملها سنة ليصيب من اجرة العمل فيه ما يغنيه قال الشلي
وقد عمر الجامع في سنة ٥٨١ ثم جددت عمارته سنة ٥٨٥ ثم في سنة ٩٠٣ كتب
الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الحاج الى السلطان عامر بن عبد الوهاب بانه ضاق المسجد بالناس وطلب
منه ان يوسعه فبعث بمال جزيل مع السيد الجليل محمد بن احمد باساكوته وامره بتوسعته
فوسعه وعمره عمارة البديعة وهي الموجودة الى الان ثم بنى له ابي السلطان عامر جامعا
في ٩١٧ وكان عامر وقف عليه اوقافا كثيرة حتى كان يحصل لناظره اجرة عمله
مال جزيل ولهذا كانوا اذا عمر واحد ولو نظارته الى ان يستغني او يغناه
واكثر لنظم ومتى كان حاصل الجامع بذلك المبلغ الهائل من قبل اوقاف عامر بها بالكبير
من بعدها وقد سبق ان الحسن بن سلامه عمر جامع تريم من قبل التاريخ الذي ذكره
الشلي والمثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ونقل الحبيب احمد بن حسن
الحداد ان الامام الاوحد محمد بن احمد بن ابي الحب كتب الى السلطان عبد الله بن راشد بهذا

"ايا عالم الافضال والجود والكرم ... ومعلومة الاداب والعلم والحكم"
"ويا عصمة الله التي الناس تحتمي ... به دولة يرعى بها الذيب والغنم"

سلام عليك ايها السلطان الميمون الولاية ورحمة الله وبركاته اما بعد فان شواهد
الحال تشهد لك بتحقيق المعرفة وحقائق العلوم ومكارم الاخلاق ولطائف

الاداب

الآداب المقتصر في الدنيا للنماء والزيادة وفي العقبى لنيل السعادة انتهى
وفيه أن الشيخ احتفظ لنفسه بخط الرجعة في المدح فاحترس بقوله إن الناس ترجو
وقوله إن شواهد الأحوال وقال ابن أبي الحب أيضاً يخاطب السلطان

تجنب أرضك الوباء الوخيم ... وجانب جسوحك السقم السقيم

وهي طويلة يقول في آخرها

فلو نظرت فلاسفة إليها ... لقالوا جنة الدنيا تريم

حماه الله من بلد وأبقى ... أبا بكر ودام له النعيم

والشطر الأخير يؤكد ما في المشرع أن المخاطب بهذه القصيدة إنما هو أبو بكر بن أحمد ويرد
ما عند السيد محمد بن حسن الحداد من أن المخاطب بها عبد الله بن راشد قالوا ولم يزل عبد الله
بن راشد قائماً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فافذ الكلمة من العقاد إلى
شعب نبي الله هود عليه السلام انتهى وما يكرون من أمر نفوذه وعدله لعله بالنسبة
لما سبقه من الزمان الذي بلغت به الفوضوية إلى أبعد غاية من الفساد والجور وإلا
فإنها لازمة بحكم الطبيعة التي لا تتغير لكل من يتمدد نفوذه من أهل حضرموت ففي
عام مبايعته بنفسه هاجت شبام وقتلت فهد بن راشد بن إقبال بن دعار الكندي
وابنه فارساً ومحرم بن شجعنة في اثني عشر قتيلا كما سبق أول المسودة وبعد
ذلك كانت عدة أحداث من الغز بن الرعاني بن الأعلم وغيرهم من قبائل حضرموت
كما يعرف بعضها من مواضعه وفي سنة ٦١٥ صال أخوه عبد الله بن راشد ومعه
بنو حارثة وبنو خيثمة على بني سعد فهزموهم تحت سور الجز ثم اجتمعت بنو سعد
وبنو حرام وبنو ظنة فأخذوا دخن حضرموت ولم يسلم منهم إلا دخن تريم ثم
صالت بنو حرام أول يوم من سنة ٦١٦ وأخذت دخن تريم وفيها أرسل السلطان
عبد الله بن راشد أخاه فقادوا عسكراً من تجيب وسبا ومذحج فهزم بهم بني ظنة
ثم التقوا على معربة من الحول فانهزم بنو ظنة وأخذت أموالهم وكثر فيهم القتل وكان

ذلك في ربيع الثاني من العام المذكور وفيها حاصر ابن مهدي تريم بعد ان خرج منها
السلطان عبد الله بن راشد في ليلة الثلاثاء ٢٣ جمادى الاولى ومعه جماعة من بني سعد
وجماعة من شبام وناس من اهل مارب وظبيان فقتله ابن مداره تحت طاهس ودفن
قريبًا من مريمه هذا ما نقله باعباد وابن حميد من شنبل وظاهره انه بقي في الولاية
حتى خرج من تريم في الوقت الذي قتل باثره وقد دفن بجانب تربة مريمه وعليه
قبة صغيره تقصد بالزياره ويقول جماعة منهم الخطيب في جوهره والسيد احمد بن حسن
الحداد في فوائده وغيرهم ان السلطان عبد الله بن راشد اعتزل السياسه وانخلع
عن الملك لما رأى اضطراب الاحوال واشتجار الآراء وتخلى للعبادة بقارة العز
وقال ما وجدنا اهل حضرموت يساعدوننا على الحق وفي الحكاية الخامسة عشر
من الجوهر عن الفقيه الاديب عبد الرحمن بن شجعنه بن ابي قحطان ان بعض الصالحين
مات بتريم واحب الفقيه محمد بن ابي الحب حضور السلطان فلم يتيسر على اجرة رسول
يبعث به اليه وكان ذلك بعد ما اعتزل الولايه واقام بقرية العز فلم يكن من السلطان
الا ان حضر من غير رسول وقوله انه لم يتيسر على اجرة رسول يبعثه الى قرية العز
مع قربها جدا من تريم قد يحمل على الشك في ايجام احزها ويذهب بالظن الى
انها قارة العر الاتي خبرها في شرح بيت ابن مهدي ويتاكد ذلك بقرب موضع
قتله منها ثم ان صح اعتزاله السياسه وانخلاعه عن الملك فلن يكون الا مدة يسيره
جدا لما قد علمت انه يقود العساكر من تجيب وصبا ومذحج ويغزو مراد في ظنه
في عام وفاته وفي بعض النسخ من تاريخ شنبل ابدال تجيب هنا وفي غير موضع
بجنب وهم عشيرة قبيلة من جنب ينسبون الى امهم عشيرة بنت مهلهل بن ربيعه
وسياتي حديث ذلك في شرح البيت السابع والثلاثين ولعل ذلك الاقرب الى الصواب
على ان كثيرا من يقول ان مسير السلطان الذي قتل فيه انما كان لمهمة سياسية هي
الاصلاح بين فئتين تنازعتا وجمع عسكر ليصدم به ابن مهدي على راي آخر منه

بالقبول

بالقبول. وقد علمت مما مرّ وياتي ان دولة بني قحطان امتدت الى اكثر من قرن ونصف
والى دولتهم هذه يشير الشلي في مشرعه بقوله: ثم ولي حضرموت بنو قحطان فملكوها
برهة من الزمان ثم ظلموا الناس واخذوا اموالهم بالقهر والباس فنفرت عنهم قلوب
الخلق ورموهم بسهام الادعية الصالحة فانطوى ملكهم وآل الامر والسلطان الى آل
احمد والصبرات وكثر في ايامهم الهرج والمصادرات الى ان طغوا في البلاد واكثروا فيها
الفساد وملك كل واحد في بلاد وجمع له العدد والاعداد ومن قتل قتيلا والتجا
الى احد منهم لم يمكن الوصول اليه فكثر بسبب ذلك القتل والقتال والجلاد والجدال
الى ان تولى بدر بن عبد الله الكثيري فعمل فيهم بالحيل والخداع حتى اخذ ما معهم من الحصون
والقلاع وايد بالقدرة الالهية والارادة الربانية حتى اخذ ملوكهم واحدا واحدا
وفرقهم في البلاد بددا، ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا. انتهى. وحوادث
آل احمد فالظاهر انهم آل احمد بن يماني الآتية اخبارهم في شرح البيت التاسع والثلاثين
ويؤكد ذلك قول سيدي الحبيب احمد بن زين الحبشي في شرح العينية ان ام الحسن بن احمد
بن محمد الحبشي كانت من آل احمد القبائل المعروفين، وان عبد الله بن راصع خال الحسن
المذكور، وقد جرت له قصة بظفار في اخراج جني من مصروع ببركة مصاهرته للحبيب
احمد بن محمد الحبشي. واما الصبرات فلهم ذكر كثير في هذه المجموعة ولا سيما في اخبار آل
يماني وعن شنبل انهم صالوا في سنة ٧٨١ على جبعات واخربوها وقتلوا سبعة من كثير
وان راصعا ساعدهم عليهم وان دويسا صال في سنة ٨٢٥ ومعه آل احمد وآل الصبرات
وبعض آل عمر بن مسعود على ولد اخيه يماني بن محمد في المشرفي بتريم اليوم التاسع من
المحرم وجاء صريخ علي بن عمر من ظفار فلم يغن شيئا. وان عقيل بن الصبري
مقدم الصبرات توفي سنة ٨٥٥. وفي الحكاية ٣٩ من الجوهر ما يدل على حرب وقع
بين آل يماني والصبرات. وعن شنبل انها صارت معركة في سنة ٨٨٨ بين آل احمد
والصبرات في النخل المعروف بالعرقي في الجزر قتل فيها من الصبرات نحو تسعة ومنه

ان آل الصبرات كانوا مع علي ومحمد ابني عبد الله بن جعفر الكثيري لما مال عليهما
قبائل اسفل حضرموت وان الصبرات خذلوا الواسطة والكثيري لدى النارة وفيه شاهد
لأن الواسطة من بلاد الصبرات = وعنه ان الحرب قام في ٧٩١ سنة بين راصع وآل احمد
وآل كثير وبين الصبرات واعانهم ابن يوسف صاحب الشحر واخرج معهم الخيل والرماة
وقتل ثلاثة من كبار الصبرات = وعنه ان يماني بن محمد الصبري جمع جيشا من الكسر
وسار به وباصحابه الى الهجرين فاتلفوا حرثهم وكان ذلك في ٩٢١ سنة وان محمد بن احمد
صال ومعه الصبرات في ٩١٣ سنة على السك فاتلفوا مزارع العرجا ويأتي في اخبار
آل يماني ان قبائل اسفل حضرموت وهم محمد بن احمد بن سلطان ومحمد بن عبد الله بن جسار
ويماني بن محمد الصبري تحالفوا على الفساد واستحلوا الدماء وأن الصبرات رابطوا
على حريضة بشطط في ٩١٥ سنة بمائتي راجل واربعين فارسا خوفا من آل جسار
وغيرهم ولم يزالوا هناك حتى حذروه وفيه شاهد لأن شطط من بلادهم ولنعد الى
ما يتعلق بآل راشد ففي ذي الحجة من ٦٢٣ سنة اشترى ابن اقبال تريم وشبام
وجميع حضرموت وفي ٦٣١ سنة حصر ابن اقبال شطط وارسل عسكر الى عينات فانتهبت
عليه وفي صفر منها وصل آل ابي قحطان عمر بن فهد ووصل فهد في ربيع الثاني وملكه
ابن اقبال تريم وابقى اخوه في صوروم وفي ٦٣٥ سنة سار فهد الى اليمن ورجع
ابن اقبال الى بلاده وملك ابن راشد واخوه ابن نعمان شبام وفي آخرها تولى بنو حبشم
تريم وعاد ابن اقبال الى الشحر وفي ٦٣٦ سنة تولى البلاد ابن شماخ واخرج عبيد
بن اقبال وآل ابي قحطان الا احمد فانه بقي بدمون وفيها رد ابن قبال المسعود صوفا
وفي ٦٣٨ سنة ملك عبد الرحمن بن راشد شبام بعد رجوعه من اليمن وخرج ابن الاصبحي
كما سبق بسطه في اخبار الغرف وفي ٦٤٣ سنة عمر مقدم جامع شبام وجدد
منبره بأمر الملك المنصور الرسولي على يد عبد الرحمن بن راشد في ولاية نعمان بن جبل
السابق حديثه مع الشيخ سعيد بن عيسى العمودي في اخبار الغرف = ومن هذه الاخبار وغيرها

يتبين

يتبين ان الفوضوية يحصرون في العادة المطردة والطبيعة المتحكمة وان اهلها انما يجتمعون على السلطان الواحد عندما يتغلب عليهم الفاتح او تضطرهم الامور وتظهر وجوه المصالح الشخصية للرؤساء في تامير الفرد فانهم يجتمعون عليه ريثما يقضي أغراضهم الطامعون ثم لايبرحون ان يعودوا لسيرتهم الاولى إذ المصالح تختلف والاغراض تصطدم وكل واحد امير وكل امير راكب هواه تابع راسه = وقد ذكر ابن خلدون فصلاً يشبه ما ذكرناه من تفرق الاهواء بالحضارة إلا عند الضرورة الماسة او الحاجز الشخصية الظاهرة فقال والسبب في ذلك اختلاف الاراء والاهواء وان وراء كل رأي منها وهوى عصبية تمانع دونها فيكثر الانتقاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت وان كانت ذات عصبية لان كل عصبية من تحتها تظن في نفسها منعة وقوة وانظر ما وقع من ذلك بافريقية والمغرب منذ اول الاسلام ولهذا العهد فان ساكن هذه الاوطان من البربر اهل قبائل وعصبيات فلم يغن فيهم الغلب الاول الذي كان لابن ابي سرح عليهم وعلى الافرنجة شيئاً وعاودوا بعد ذلك الثورة والردة مرة اخرى وعظم الاثخان منهم في المسلمين ولما استقر الدين عندهم عادوا الى الثورة والخروج والاخذ بدين الخوارج مرات عديدة قال ابن ابي زيد ارتدت البرابرة بالمغرب اثني عشر مرة ولم تستقر فيهم كلمة الاسلام الا لعهد موسى بن نصير فما بعده واطال في البرهنة على ان الاوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل ان تستحكم فيها دولة وهو على نفاسته لايستغني عن المراجعة والبحث والتدقيق اذ الطباع تختلف والعوائد تضطرب والغرائز تتغاير والبلاد لها تاثير في جميع ذلك وسبق في شرح قولك

وإلى العدل يرجع الامر نجحاً * وهبوطاً فانه خير نص

مع الاحالة على ما هنا ما معناه ان الدولة المستبدة ما اسرع ما تستعرض دعائمها وينهار بناؤها في الاوساط الحرة وانما يطول زمانها وتشتد اركانها في الامم

الميتة التي ألفت الذل واخذت عليه ورئمت الهوان واستنامت اليه منذ اول
الساقطون نهبة للمستبدين من ملوك الجور ولقمة سائغة لكل آكل واطلت
في ذلك بما يمكن الاستدلال عليه بحال الدولة العثمانية فانها لما توسعت بطريق
الاستعمار في البلاد الاوربية وكان اهلها لا ينامون عن الثار ولا يغضون الاجفان
على القذى ولا يتمتع لهم بالشنآن لم يقر لها قرار ولم يهدأ لها بال بل لم تزل في
ثورات داخلية ومشاغبات حزبية عند كل فرصة تسنح لاولئك الثائرين
حتى انتهى الامر الى ما آل اليه ولو انها صرفت نظرها عن القارة الاوربية الى القارة
الاسيوية لاستفحل امرها ورسخت قدمها وبقيت اعظم دولة في العالم اذ لن تلقى
حرباً قط من هؤلاء الا ما لا يعتد به من المشاغبات الصحفية والمقالات الكلامية وفي
ذلك البقاق ما يبعث الحكيم الداء قبل ازمانه ورتق الفتق قبل اتساعه لما يدلهم به
اولئك على مواضع الضعف بلا تعب ويجسون نصائح على انفسهم من غير خسارة
وما احسن ما قضى به ابن القرية حينما سأله الحجاج عن طبائع البلاد واخلاق اهلها
فانه الحكم الذي لم تتعقبه الايام بنقض ولم تتعرض لشيء منه بالابطال ولا يبعد ان
يكون قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من قبيل المعرفة
بطبيعة الارض وجوها اذ الاصح انهم قالوه عن غير مثال سبق اما اهل حضرموت
فاطوع الناس واذلهم للاجنبي وللغريب واشدهم باساً واكثرهم عناداً فيما بينهم
وستعرف من اخبار الدول المتاخرة الآتية صدق ما يؤثر عن الجد طه بن عمر من قوله
ان من خصائص قبائل حضرموت ان لا يأخذهم سلطان ملك حضرموت قط ابداً بحسن
ذلك وكذلك كان السلطان عمر بن جعفر يسمي قبائل حضرموت المرحب لمودته وشغفه
انهم يرحبون بالقبائل التي تأتي بها السلاطين لامتلاك بلادهم وتقودهم بما يريدون
حين يعزمون على الرجوع ويأتي في اخبار ابن مهدي انه استولى على تريم في ٢٧
جمادى الاولى من سنة ٦١٤ وانه نزل راشد ولا شك ان فيهم السلطان عبد الله

ابن

ابن راشد الوالي آل حضرموت بقوا على اعتقاد الطاعة والاعتراف بالسلطنة له
وفيه ان صح فائدتان الاولى قصر مدة عبدالله بن راشد ونكدها والثانية صحة
ولايته اذ الولاية الصحيحة هي التي لا تختل بالضعف وزوال الشوكة كما في التحفة قبيل
الردة والظاهر انه لا يصح لما سبق من قتله ولما ياتي في شرح الذي يلي من بيان
سببه ورايت في مناقب الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن القديم عباد ان السلطان الفقيه
محمد بن السلطان عبدالله بن راشد بن شحطان والي حضرموت ساله عن بعض شطحات سيدنا
الفقيه وذكر له انه قد سال عنها الشيخ بافضل والشيخ باطحن فانكرا على الفقيه فقال
له القديم امتحن انت ام مستفيد فقال له السلطان بل مستفيد فقال اشهد واعلم
ان الفقيه محمد بن علي لا تمضي عليه ساعة وهو خال من السكر وما قال هذا الا في حال السكر
ولا يصلح من هذين الشيخين الاعتراض على الفقيه محمد بن علي بعد ظهور وجه العذر او بعناه
وانما سقناه لدلالته على ان السلطان ترك ولدا تولى من بعده وعن شنبل ان السلطان
محمد بن عبدالله هذا توفي بالريدة ٦٨٢ سنة وعنه ايضا ان عبدالرحمن بن راشد بن اقبال
وصل في ٦٩١ سنة ومعه ابن مهدي وال باعويدين وال صبيح في عسكر من العوابثة
وال شمام فيهم مائة وعشرون فارسا فحصروا الشحر ست ايام ثم انقلبوا بدون
طائل وسياتي في شرح البيت الذي يلي ان اولاد عبدالله بن راشد كانوا في سجن
ابن مهدي فانطلقوا بعد مقتله وسكنوا الشحر البيت ٥٢ وفيه اخبار ابن مهدي

٣٥ وابن مهدي استوى فوق عرش الملك فيها من غير ضرب وحبس

هو عمر بن مهدي اليماني وقد سبق في احاديث الغز انه قصد الشحر ودم معه في ٦١٢ سنة
فطردوا عبدالباقي بن فارس واتفقوا مع ابن اقبال فولوه الشحر بعد وبعيد مقتل
عبدالله بن راشد اذ من اهل تريم لعمر بن مهدي ثم توجه الى شبام وفيها ابن حارثة
واستد القتال بينهم وتحاجزوا في اليوم الاول على تكافؤ ثم دارت الدائرة في اليوم
الثاني على ابن حارثة ومن معه من بني حارثة وبني سعد وقتل ولده عيسى بن فاضل

الي

١١٦

محمد بن سليمان ابن فاضل ثم اصطلحوا وتوجه ابن مهدي الى علا حضرموت واستولى عليه
ولم يمتنع الا اهل عنف فاسرهم واخذ اموالهم ثم عاد الى شبام فوجد بني حارثة قد
انتقضوا عليه فسفر السفراء بينهم حتى اشتراها منهم هذه احدى الروايات والاخرى
انه قتل في جمادى الاولى من سنة ٦١٤ بعد جيشا كثيفا استولى به على الشحر ونكل
بولاية آل فارس ثم مر بعرف وقاتله اهلها فقتل منهم جماعة اشهرهم احمد بن سالم
بن بلعان واستمر في مسيره الى الغيل الاسفل وحصره حتى سلم اهله وبعد تسلمه
سار الى تريم فحصرها ثم دخلها في ٢٣ جمادى الاولى ونفى آل راشد ثم توجه الى
شبام وامتلكها عنوة من بني حارثة بعد قتال عنيف ثم صفت له حضرموت باسرها
في سنة ٦١٧ وملك معها دوعن باسرها قيل من غير قتال وقيل انهم اجتمعوا في هدون
فقاتلهم واخرب القرية واخذ الاموال وسبى الرجال وفي هذه الرواية اشكال
ينحل باحتمال الوهم في السنة اذ لا يمكن ان يكون هذا في سنة ٦١٧ وانما يمكن ان يكون
في سنة ٦١٦ وهو الذي صرح به باعباد وابن حميد ومنه يعلم ان السلطان عبد الله
بن راشد لم يخرج من تريم الا قبيل دخول ابن مهدي اليها بليلة او في الليلة التي
دخلها ويترجح حينئذ ان خروجه منها لم يكن الا هربا من ابن مهدي لا لاصلاح
بين فئتين كما يقال ويظن ان قتله كان من قبل ابن مهدي اذ يتوعر خصمه عليه كيما
يجتمع به اهل حضرموت على محاربته وبه يبطل كما قدمنا خبر نفيه له اما نفي من بقي
من آل راشد بتريم فانه واقع غير انه يبقى اشكال اخر وهو انه كيف يقال انه
قاد جيشا استولى به على الشحر في سنة ٦١٤ على الوهم او في سنة ٦١٦ على ما صححنا ه
والحال انه قد استولى عليها بالنوع سنة ٦١٢ اولا واستعادها ثانيا في سنة ٦١٦
وفي سنة ٦١٨ بنى ابن مهدي حصن شبام وحدد له خندقا وفي سنة ٦١٩ توجه
الى احور ثم عاد وقد خالف عليه جميل بن فاضل في تريس فأخذها قهرا منه وهدمها
ونفى بقية بني حارثة من حضرموت وقتل خلقا كثيرا وفيها خالف عليه اهل خيريج ثم

مالحوه وفيها العادية وقارة العر بالعين والراء المهملتين وهي بين حنظله وبين مكان الصقير المسمى بالسويرك كذا بخط الحبيب وقال آخرون انه الحصن الذي بالقارة التي بين السوم وتريم وكلاهما غلط انما هي القارة التي بجانب حوطة سلطانه وهي قارة بني هارون وكانت بلد ... ولها ذكر في كلام الشيخ محمد عبد الله بن معروف باعباد وكانت لسيدنا السقاف امرأة بها هي ام بنته عائشة وفي الجوهر عن محمد بن علي الزبيدي كان الشيخ عبد الرحمن عندنا بالعر ومعه زوجه حبلى فلما اراد ان ينحدر الى تريم بلده قال لي ان زوجتي تلد غلاما يموت فخذ هذه الخرقة كفنه بها ففعلت اه فان قوله عندنا وقوله ينحدر صريح في ان هذه القرية هي المقصودة اذ لو كانت المرادة التي بقرب السوم لما قال عندنا ولقال يصعد وقد ضبطها في الحكاية ٢٣٥ بالعين والراء المهملتين فما جاء من ابهام الراء في المطبوع من المشرع غير صواب وفي ٢٧١ عن بعض الثقات قال كنا جماعة مع شيخنا الشيخ عبد الله في العر ثم انحدر وانحدرنا معه وفي ٢٧٢ عن بعض فقراء الشيخ السقاف قال كنت انا وشيخنا في العر والشيخ متزوج فيها امرأة فدعانا اهل تلك المرأة يوما للغداء وجعل الشيخ يغريني حتى اكلت كثيرا ولما خرجنا قال لي هات الابريق فعلت ثم قال ننحدر فانحدرنا في الهاجرة واخذ بنا في صوح حتى اشتد بي العطش فوافانا الماء وشربنا او باختصار فالانحدار وذكر صوح من اظهر الشواهد على ذلك وفي ٢١٨ من الجوهر فيها ما يدل على ان له مسجدا بقرية العر (وهو موجود الى اليوم) وفي الحكاية ٢٣٢ منه عن السيد علي بن احمد بن علي بن مسلم انه زار العرفة وجرى بينه وبين الشيخ علي بن مكرم كلام فانحدر من عورة الى العر حيث كان بها الشيخ عبد الرحمن اه وفي ٢٨٤ عن سعيد بامنتر قال صعدت مع الشيخ ابي بكر يريد العر فلما صرنا فوق المجاز وقفنا نستريح انتهى وقوله صعدنا اي من تريم يؤكد ما قررنا والى قارة العر المذكورة ينسب السيد عبد الرحمن بن علي بن الشيخ محمد بن حسن جمل الليل فيقال عبد الرحمن قارة العر وفي حوادث سنة ٩١٨ ان ولد عبد الله بن جعفر حصر العر ثم اخذها قسرا

واخرب ديارها ولم تبق الا المصنعة فقط وفيها ان اولاد الفقيه من بني حارثة هجموا
على ديار اصحابهم بالعر واخذوا الحصن ونهبوا بيوت اصحابهم واحرقوها واخربوها
ماعدا المصنعة واصحابهم يومئذ كانوا بالكسر غائبين عن العر وكان الهدم الاول
لم يستاصل الديار حتى كان الهدم الثاني وكثيرا ما تداول الهدم والبناء على قارة العر
فما سبق من عمارة ابن مهدي لها لم تكن الا بعد ان هدمها وفي اخبار مضار بن جميل انه
بنى قارة العر لكن يظهر ان هذه انما هي قارة العر الشرقية او قارة الغز بالزاي
المعجم وهي التي تقرب من تريم في جنوبها لا التي نتحدث عنها قريبة العهد اذ ذاك
بالعمارة وجاء في اخر ٦٥٧ سنة ان قارة العر اخربت واخرج من فيها ولا يزال
المكان الذي دفن به ابن سيدنا عبد الرحمن السقاف معروفا بقارة العر التي بجانب حوطة سلطانه
اما القارة التي بين حصن آل العفيف وصليله فلا تزال معروفة بقارة الحيوطي وفيها
الا رحمون لهم وانما اشتبه الامر على الحبيد او على من نقل عنه ولنعد الى ما يتعلق
بابن مهدي فنقول انه مع استيلائه على حضرموت باسرها لم تصف له بل كل اتجه لما
بقعة انتقضت عليه الاخرى ثم شخص الى اليمن لمقابلة الملك المسعود بن الكامل
الايوبي بتعز وبلغه وهو بها انتقاض اهل هجر عليه وتسلم جملة من اصحابه فاستاذن
المسعود في الرجوع الى حضرموت فاذن له فعاد ومر بهجر وقتل من اهلها الجم الغفير
وواصل السير الى حضرموت يؤدب ويقتل ويصالح ولاقاه قوم من اهل وادي عمد
على راي الخارجين عليه من اهل دوعن فقتل منهم ثم وصل الى شبام وقد امتنعت عليه
بنو ظبيان وبنو سعد فاخضعهم ثم لم يزل من بقي من آل راشد يبذل المجهود
ويسعى جاهدا في استخلاص الغز من بلادهم والقلوب معهم بسبب ما عرفوه لهم بعد له فيها
السلطان عبد الله بن راشد من صادق المحبة وحسن السمعة اذ لم يبق احد مثله من ولاة
حضرموت وفي ٩٢١ (٦٢١) سنة ثارت هينن واهلها على ابن مهدي وهو في شبوة فقتلتهم في
كثير من اصحابه واستولت على شبام ثم زحفت في ثورتها حتى دخلت تريم ثم استولت

عل

على جميع بلدان حضرموت وتوزعتها حي واحلافها وكان ابن مهدي سجن اولاد السلاطين
وبقي من سواهم من آل راشد وفي هذه السنة استولى عبد الرحمن بن راشد بن اقبال على
الشحر وبقيت يده في تريم ونواحيها حتى زحزحهم عنها مسعود بن يماني الآتي خبره في
السنة المذكوره وحاصله ذلك اشتد النزاع بين آل راشد وآل يماني بن الاعلم وبني سعد
ومن بقي من بني حارثة كما لا يدرى ان ينتمي اليهم من كان ابن مهدي نفاه ومن المحتمل
ان ينضم ولاة ابن مهدي لبعض اعداء ابيه وبشور مع فهد وبني خيثمه في سنة ٦٠٢
على بني حرام فاخذوا عليهم الزرع والخريف ورعت بنو حرام صوحا ثم دخلت شعب
تريم وحصرتهم بنو خزيمه في تريم وفي السنة المذكوره ساقت بنو خيثمه ومعهم
جميل بن فاضل وفهد بن عبد الله عسكرا الى بني حرام وجرى بينهم قتال كبير على معر بذ
من شبام فقتل جميل بن فاضل وولده فضالة بن شماخ في جملة من العسكر ولم يقتل احد
من بني حرام وسيعاد هذا في اخبار آل يماني للمناسبة وقد اتفقت التواريخ
التي بايدينا كتاريخ باعباد وابن حميد على ان ابن مهدي حصر تريم ثم اخذها
بعد ان هرب السلطان عبد الله بن راشد من غير قتال وهي عاصمة حضرموت وقاعدة بلادها
والحج عرفه ولكني بعد سوغان ان يقال استوى فوق عرش الملك فيها من غير ضرب وحبس
وحبس اولاد عبد الله بن راشد ان صح شيء جزئي لا يغير الكل ولا يمنع النجوى على انه من السهل
ثم جاءت بنو رسول وكانوا [illegible] بعيون لولا الحبوظي نعمس
معناه انه لولا سوء صنيع الحبوظي لما انتبه الرسوليون لغزو حضرموت فلم يبق حفاظه
ويغر غضبه الا سوء صنيعه حتى طرق الارض كما اثار خوارزم شاه غضب طاغية التتار
بقتل تلك الفعلة الشنعاء التي كانت سببا لاكتساح بلاد الاسلام وهلاك المسلمين =
وانتهاك حرمهم وكنت اظن ان الملك المظفر اول من غزا حضرموت من آل رسول
حتى رأيت في سيرة ابن مهدي انه ليس الا منابا عن النائب عن المسعود الرسولي وان
نور الدين المنصور علي بن عمر بن رسول ابن هارون ابن ابي الفتح الغساني ملك من جهة

الاسنة ٦٣٦

٣٦

ذكره اخبار ملوك ابي رسول

الى مكة المشرفة وأمر الخطباء يخطبوا له على سائر المنابر بحضرموت وعلى اسمه ضربت
فيها السكة ولعل ذلك في حدود ٦٣٠ سنة وفي تاريخي باعباد وبن حميدان
ان عبيد وصل في ٦٣٧ سنة واليا على تريم من جهة الملك المنصور حسبما يأتي في اخبار نهد
والمنصور هذا هو أول من تسمى بالملك من ال رسول وهو علي بن عمر بن رسول
كما عند شنبل وغيره وقد سبق في شرح بيت الغز مشدة اتصالهم بآل رسول وفي ٦٤٣ سنة
عمر السلطان عبد الرحمن بن راشد مقدم جامع شبام وجدد له منبرا وكان ذلك بأمر الملك
المنصور في ولاية نصار بن جميل وقد مر هذا وذكر بعضهم ان الملك يوسف بن حسن أخذ
مدينة ظفار ٦٧٦ سنة ومن جميع ذلك يتبين قدم الاتصال بين الرسوليين وحضرموت وقال
الشلي في ترجمة سيدنا محمد بن علي صاحب مرباط من حضرته ثم قصد مدينة مرباط وهي
ظفار القديمة وكانت وفاته بها في ٥٥٦ سنة وظفار كقطام مبنية على الكسر اهـ باختصار
ولا حاجة للتعريف بسيدنا محمد بن علي صاحب مرباط لانه أشهر من ذلك ولكنني تعجبت
آخر شرح البيت ٢٨ من انتشار مذهب هناك مع ان ما يذكره الشلي من اقبال الناس عليه
مضاعف من اقبالهم على القلعي فاما ان يكون على مذهب اجداده ولم تكن عندهم قابلية
له وانما كان احتفاؤهم به وحبهم له على مباينة لمذهبهم خارقا للعادة ولمزيد فضله واما
ان يكون مما توسع فيه الشلي من اقبال الناس عليه مشكوكا فيه فانا في حيرة من المذهب
حتى يتبين النص القاطع اما ابوه سيدنا علي خالع قسم فلا اشك في موافقته لاهل تريم
في المذهب والاعتقاد لانه اول من سكن تريم ٥٢١ سنة ولعل وجد صاحب مرباط بتريم
فالاقرب ان تكون تربيته في احضان قومه ببيت جبير بل قد صرح الشلي بانه تربى
في حجر والده نقول هذا عائدتي يا لله من خلجات الظنون على أن هناك احتمالا ثالثا
وهو ان يكون عند الشيخ محمد بن علي باطن تحامل على العلويين فوسع من فضل القلعي حسبما
يأتي قريبا عنه ليقلل بذلك من فضل العلويين وهو قريب لانه مشعوف بشأنهم فليتأمل
ذلك فانه مهم وقال السيد حسين الاهدل فيما اختصره من تاريخ الجندي ان مرباط

كانت

كانت قديمة من قبل ظفار وانما سميت بذلك للقرة التي حط بها من الجبل وكان سلطانها
محمد بن احمد الاكحل كريماً متواضعاً ولما قدم الشيخ محمد بن علي بن الحسن القلعي الى مرباط
في تجارة علم به قاضي مرباط فعجب بعلمه والتمس منه هو وتجار مرباط الاقامة لديهم
على ان يقوموا بلوازمه ثم اشار على السلطان ان يلتمس ذلك منه ففعل السلطان
فاستحيى القلعي ان يرد طلب السلطان فاجابه وقدم مرباط ونشر بها العلم وانتفع
به الناس ولما توفي ابن الاكحل تولى بعده احمد بن محمد الحبوظي فاختط ظفار وامر اهل
مرباط بالانتقال اليها في سنة [illegible] وابتنى للفقيه بيتاً بظفار فانتقل اليها وخربت
مرباط وعمر الفقيه عمراً طويلاً وكان يتردد الى مرباط لان السلطان لم يهدم بيته
فيها اجلالاً له وبها كانت وفاته اهـ وقال ابن خلدون ص ٢٢٦ ج ٣ وبلاد
الشحر مدينة مرباط وظفار [illegible] وقد خربت هاتان المدينتان وكان احمد
بن محمد بن محمود الحميري تاجراً كثير المال يلقب بالناخوذة وكان يعبر للصاحب
مرباط بالتجارة فاستوزره ثم هلك فملك احمد الناخوذة فخرب مرباطاً وظفار
سنة ٦١٩ وبنى على الساحل غير ظفار بضم الظاء وسماها الاحمدية على اسمه اهـ
وفيه اوهام منها توهمه ان كانت بلاداً وانما هي بلدتان كما سبق عن القلعي
والاهدل، ومنها ان التعبير [illegible] [illegible]، ومنها قوله ان ظفار الجديدة بالضاد
المعجمة والمشهور الجاري على الالسنة ان اسمها انما هو على اسم الاولى، ومنها
انه ابدل الراء زاء في البلدتين ويظهر ان هذا ليس منه وانما هو غلط مطبعي
بدليل ان صاحب صبح الاعشى نقله عنه ولم يذكرها الا بالراء على الصواب وكلهم يعرفنا
بالحبوظي وان اسمه محمود بن احمد من حمير وهي فائدة لم اعرفها عن غيره ونقل
السلطان عبد الله بن محمد الرصاع عن الشيخ محمد علي باطحن ان اهل ظفار كانوا على مذهب
الامام ابي حنيفة حتى من عليهم بالقلعي وكان اصله من المغرب وولد بمصر
ونشأ بزبيد ثم هرب منها [illegible] حين قدم بالفقهاء وركب البحر يريد بغداد

قريب بن السنين في مرباط وذكر نحو ما تقدم عن الاهدل في استيطان القلعي
بمرباط قال واشتهر به مذهب الشافعي وصارت البلاد به كلها مذهبا واحدا
وعقيدة واحدة الى ان ظهرت الدجاجلة والدعاة المزطون اهـ وقد سبق قبيل شرح
بيت الزخر جبر ابن مهدي الذي هرب القلعي المذكور عليه كان ورود الامام علي بن محمد بن احمد
بن جديد الى ظفار قال الجندي ويعرف عند اهل اليمن بالشريف ابي الجديد اصله من حضرموت
من السادة آل باعلوي بيت صلاح وعبادة على طريق التصوف ومنهم فقهاء كان المذكور
فقيها صالحا ناسكا مجتهدا عارفا بالحديث لم يكن له نظير باليمن في معرفة الحديث
ورعا زاهدا قدم عدن فادرك القاضي ابراهيم بن احمد القريظي فأخذ عنه المستصفى
باخذه له عن مؤلفه محمد بن سعيد بن معن القريظي المولود سنة ٤٩٧ وهو من الكتب
المباركة المتداولة باليمن وقدم له اخ يقال له عبد الملك فخرجا معا من عدن الى قرية
الوحيز من اعمال تعز قبالة العزيز المعروفة بذي هزيم لزيارة الشيخ الصالح مدافع
بن احمد فرحب بهما واقاما عنده اياما ثم زوجهما على ابنتين له بذي هزيم وانتفع
الناس بابي جديد واقام هناك مدة طويلة وشاع ذكره وقصده الطلبة من انحاء
اليمن للاخذ عنه وكان ممن اخذ عنه القاضي محمد بن مسعود السفالي وابو بكر بن ناصر
الحميري واحمد بن محمد الجنيد ومحمد بن ابراهيم الفشلي وغيرهم ولما قبض المسعود
بن الكامل على الشيخ مدافع قبض على ابي جديد لانه صهره واعتقلهما بحصن تعز
سنة ٦١٧ ثم انزلا الى عدن وسيرا الى الهند فعصفت بهم الريح ودخلوا ظفار
ولما سكنت الريح سافروا الى الديبل من ارض الهند فاقاموا بها شهرين ثم خرجا
منها لثلاث من رمضان سنة ٦١٨ ودخلا ظفار واقاما بها ثمانية عشر يوما وفيها
توفي الشيخ مدافع وعاد الشريف ابو الجديد الى اليمن فلم تطب له الجبال فنزل تهامة
واقام بزبيد ثم تقدم الى المهجم فسكن بقرية من اعمال سردد ودرس بمسجدها
مدة ثم سافر مكة ومات بها في سنة [illegible] اهـ وقد طال الشلي في ترجمته

على نوفمبر.

الذي في تاريخ النهروالي ... [illegible]

بما يوافق هذا الى زيادات منها ان لابي جديد قدمتين الى الحجاز وانه اراد ان يجاور في
في الاولى فتوفي اخوه عبد الله فكتب اليه اعيان تريم يستدعونه ومن جملتهم محمد بن
ابي الحب فعقد استدعوه برسالة اوردها برمتها وذكر الخطيب في جوهره حسبما
تقدم انها كانت عن امر السلطان عبد الله بن راشد تحركت امتجانه وعاد الى تريم . ثم
رحل لليمن رحلته التي اقتصصناها عن الجندي غير ان المفهوم من كلام الشلي
ان اخذه عن القاضي ابراهيم بن احمد القريضي كان في الرحلة الاولى والمفهوم
عن الجندي انه كان في الثانية ولا مشاحة في مثل ذلك مع الاتفاق على الاخذ
مع احتمال ان الجندي انما اراد ذكر الاخذ بدون تقييده برحلة ما فالامر
قريب = والغرض من هذه السياقة ذكر وصول العلامة ابي جديد الى ظفار لا زورها
في القدمة الاولى اليها وانها وعدا بالاقامة لديهم بعد العود من الهند وانه فرح
بعودهما الصغار والكبار واشرقت بهم المدينة ونصب على كل دار زينة وانا
في شك من هذا الكلام المجمل لانها لو وجد لاحسارة قيد التقييد به ولما اقتصروا
بما لي ثمانية عشر يوما ولو انه فصل من حولها مع اهل ظفار لكان ذلك دليلا صحيحا
على الواقع اما الكلام المجمل فانه لا يعطي الحقائق الجلية والله اعلم وذكر الشلي
ان ابا جديد اوحد من تفرد بعلو الاسناد وانه جمع اربعين حديثا في فضائل الاعمال
وانه اول من حذف السند وان كثيرين نقلوا عنه انه قال اخبرني الفقيه الزاهد
احمد بن سلامة بن عبد الله السلالي عن الخضر عليه السلام انه قال من قال حين يسمع قول
المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله مرحبا بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم قبل ابهاميه وجعلهما على عينيه لم يعم ولم يرمد ونقل
ذلك عنه الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة والرداد في موجبات الرحمة وعبد الله
بن عمر با مخرمة قال وكان شيخنا الوالد كثيرا ما يامرني في الصغر بالمواظبة على ذلك
وقال العلامة محمد بن عمر بحرق انه ضعيف ولكنه مجرب اه كلام الشلي ملخصا واختصار

وهو موجود في شرح العينية بأبسط مما في الشرح وقد رأيت جزء العلامة ابن الحديد
في فضائل الاعمال واوله حدثنا عمر بن ابراهيم بن خلكان بملطية سنة ٦٠٣ عن الشيخ عبد الله
بن علي بن الحسين بن ابي منصور التكريتي اجازة عن والده عن علي بن احمد بن يوسف القرشي
الاموي الهكاري عن علي بن احمد بن علي الخطيب بخوية من اذربيجان عن موسى بن عمران عن احمد
بن محمد بن طرسوس قال نا عبد الرحمن بن محمد بن سلام قال نا العباس بن مطرف نا خالد بن حبان
الكندي نا فرات بن سليمان عن يحيى ابن ابي كثير عن ابي سالم بن عبد الله عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بلغه عن الله سبحانه وتعالى فضيلة فأخذ بها التماس
اجرها ورجاء ثوابها اعطاه الله اجر ذلك وان لم يكن كذلك اهـ وكان الواجب عليه ان يذكر مخرجي
تلك الاحاديث وما حكم به عليها اهل الفن فلم يفعل وقد شرع ابو محمد الجويني في تاليف
كتاب اسماه المحيط عزم على السير فيه بطريقة الاجتهاد فانهت الى الحافظ ابي بكر احمد
بن الحسين البيهقي ثلاثة اجزاء منه فكتب بالاغلاط الى الجويني فخر من البيهقي ودعا له
وانثنى عن اكمال الكتاب وفي رسالة البيهقي اليه يقول ان اول ما وقع عليه بصري
الحديث المرفوع في النهي عن الاغتسال بالماء المشمس فقلت في نفسي يورده ثم يضعفه
او يصحح القول فيه فلم يفعل اهـ بمعناه فيتوجه على شيخنا ابي الحديد نحو ما يتوجه على
الجويني لأن الاحتياط في العزو اليه صلى الله عليه وآله وسلم مرعي وإن كان هذا في الفضائل
ثم ان الحديث الذي استنده ابو الحديد موجود عند الديلمي عن جابر بلفظ من بلغه عن الله
عز وجل شيء فيه فضيلة فاخذ بها ايمانا ورجاء ثوابه اعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك
وفيه البياضي واسماعيل بن يحيى وهما كذابان وفي المقاصد عن ابن حجر انه لا يصح
واخرج الطبراني في الاوسط عن انس مرفوعا من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها
وفيه ابو الخليل بزيغ قال الهيثمي وهو ضعيف وقال ابن الجوزي انه متروك وحكم بوضع
الحديث فان قيل ما تصنع بهذه الاحاديث الشديدة الضعف في فضائل الاعمال وقد
اشترطوا للعمل بالضعيف قاعدة شروط منها ما استطردت اليه في نظمي لنخبة الفكر حيث قال

ذكر

،وكلما كان عن الحسن نزل ،، فمن الضعيف حمله أن يعتزل ،، لكن به يعمل في الفضائل ،
،من دون أن يورده في المحافل ،، ولا يكون الضعف فيه جما ،، وأن يكون تحت أصل عما ،
،ولم يعارض بدليل مانع ،، أخص من ذاك العموم الجامع ،، ولم يشذ وبلا اعتقاد ،
،لثبوت أو ندب ولا اعتياد ،، وقد استشكل ابن عبد السلام في الرد على ابن الصلاح في
افتائه باستحسان صلاة الرغائب بعد أن سبق له أن أفتى مرتين بأنها من البدع المنكره
وقال لا أقول في ابن الصلاح إلا ما قالته عائشة في سعد بن عباده يوم رد على أسيد
بن حضير وكان قبل ذلك رجلا صالحاً ولكن أخذته الحمية والذي يظهر للعاجز في الجواب
عن عقدة هذا الاشكال أن من أراد العمل بالضعيف على طريق التشريع المظنون فلا بد له
من مراعاة تلك الشروط بخلاف من يريد العمل به على سبيل الخصوصية بدون خلطها
بنظام التشريع فانه لا يحتاج الى تلك الشروط وانما هو بسبيل ما نعلمه من الاطباء
من الادوية ومن المشائخ من الادعية والكون مبني على الخصائص فان كان ك
هذا وإلا فاطلب لك من يحلله وانكر بعض العلماء وظني انه صاحب القلائد
حديث من حلق صبيا اربعين ربوعاً جعله الله فقيها وقال غيره ان حديثي عملت به
فيّ فأرجو أن يحقق الله رجاءها ومثله عند الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمه إلا أنه قال
عملت به في أمي فحقق الله رجاءها وأنا أقول إن والدي عمل به فيّ فلا خيب
الله ظنه فان قلت ذكر الغزالي أن عالماً سمع بحديث من احتجم في يوم السبت فبرص
فلا يلومن إلا نفسه فاحتجم فبرص فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمسح عليه
بعد أن عاتبه على معارضته ما روي عنه وإن لم يكن له أصل قوي فالجواب لعل
احتجامه كان من معاندة وإلا لم يكن عليه بأس ونظيره ما سبق أوائل خطاب
آل راشد عن أبي الصيف اليمني ولذا قال غير واحد من المحققين أن لا حرج
على من أنكر على أهل الأحوال من الصوفية لعرض الذي عن الشريعة بل ذاك هو
الواجب الذي لا عذر في تركه بخلاف من أنكر عليهم لغير ذلك وقد استوعبت القول في
هذا بالجزء الثاني من بلابل التغريد = اما قولهم من دخل ظفار حمر فالمراد ظفار اليمانية

والمراد نطق بالحميرية وسببه كما في القاموس ان اعرابيا دخل على احد ملوك حمير فقال له ثب وهذا قاعدهم اجلس فوثب فتكسر فقال الملك ما شانه فاخبر بمعنى قوله ثب في العربية فقال ليس عندنا عربيت ومن قوله عربيت نعرف ما بين لغة المهرة بظفار الشرقية ونواحيها وبين لغة حمير من التشابه وكثيرا ما وجد مثل هذه اللفظة بالشحر كخفيت ورشيت وفي صبح الاعشى ان بأتي ظفار الشرقية هو مالك بن ابرهة ذي المنار ــ وقال ابو شكيل في كتابه قاعدة حضرموت مدينة تريم وهي في شمال لسعا يعني الشحر وجبالها اثنان ممتدان من الشرق الى الغرب وليس في جبالها مدن بل يسكنها قوم من المهرة كالوحوش يتكلمون بلغة عاد واليهم تنسب الابل المهرية اه والمقصود من هذا كلامهم بلغة عاد وقال الشيخ عوض بن احمد بن عوض بن عبدالله بن عمر الجرو ساكن الوعد وكان اديبا شاعرا جيدا لامه الشيخ محمد عمر بحرق في كتابه الذي العزي في انساب كندة ان المهرة لم تكن لهم مدينة مشهورة وانهم كانوا في قبائلهم كالوحوش وانهم يتكلمون بلغة عاد واليهم تنسب الابل المهرية وكانوا يعلفونها سمكا صغيرا يخرج من بحورهم يقال له الوزيف وليس بارضهم زرع ولا نخل انما اموالهم الابل اه وقد مر في اواخر شرح البيت ١٩ ما يشبهه عن ابن خلدون وقوله ليس لهم مدينة مشهورة لا يتفق مع وجود سيحوت وظفار وجزيرة سقطرا وغيرها تحت ايديهم ولهم وفادة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وعندهم منه كتاب اورده ابن سعد وغيره الا ان يريد الجرو من يسكن منهم بجبال تريم وقد سبق في غير موضع منها شرح البيت ١٩ ان الشحر كانت تحت يد ابي ثور المهري ولا يبعد ان يكون من ملوكهم ممدوح المهري بالقصيدة التي يقول فيها

يا روع الله سوطي كم اروع به ** فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر

باهت بمهرة عدنانا فقلت لها ** لولا الفصيصي كان المجد في مضر

الفاتك الحلو اذ تبدو السماء لنا ** كانها من مجيع الجو في ازر

وقال الشيخ علي باصبرين عن العودكي ان المهرة يسكنون عمانا والشحر وهم من مهرة بن

حيدان

بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة قال صاحب القاموس وخندف كزبرج ليلى
بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي ام عمرو وعامر وعمير ولد الياس بن مضر
وكان الياس خرج في نجعة فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسماه مدركة
وخرج عامر فطبخها فسماه طابخة وانقمع عمير في الخباء فسماه قمعة وخرجت امهم تسرع
فقال لها الياس اين تخندفين فقالت مازلت اخندف في اثركم فسماها خندف ام
وعليه فلقبا المهرة هؤلاء ظاهرة والذي عند ابن هشام في السيرة ان عادية عدت على
ابلهم وهم اقتنصوا صيدا فبقي عمرو على طبخه ولحق عامر بالابل فردها وانقمع عمير وهذا
هو الاحرى بالقبول ويعجبني قول ابي عباده

يعدهم الاسد المطاع كأنه ** يوم ازدحام الجحفل المتألف
محمر القنا في مذحج اوحاتم ** في طيء اوعامر في خندف

وام خندف ضرية بنت ربيعة بن نزار وهي التي ينسب اليها حمى ضرية ومنه يتوضح
ما نعرفه من حين الى آخر من اختلاط العرب وشدة انسابهم وتراشح ارحامهم وقوة
نشاطهم واستقرابهم البعيد من شاسع اطرافهم

وخرق مكان العيس فيه مكانهم ** حتى العيس فيه واسط الكور والظهر
يخذن بهم في جوزه فكأنهم ** على كرة او ارضه معهم تسري

والمقصود من انشاد هذا هنا وصفهم بشدة السير لا طول الفلاة وان كان الشعر
يحتمل المعنيين وكان السلطان الاكحل كريما ممدحا قدم عليه التكريتي الشاعر
ولم يكن يتعاطى الشعر مع معرفته به لاشتغاله عنه بالتجارة وكان سبب وفادته عليه
ان المركب انكسر به على مقربة من مرباط فلم ينج الا بنفسه وحينما دخل على الاكحل
انشده قصيدته السائرة ومنها

عج برسم الدار والطلل فالكثيب الفرد فالاثل ** ثم مشوراة ذي الغزل بين ظل الضال والاجبل
وابك فيها ثم الدموع دما ** حسب كأن الدمع قد عدما ** واندب العيد الدمى نوما ** ومغاني الظعن والابل

آه لو ادركته بينهم ، كنت يوم البين بينهم ، ليت شعري الآن اينهم ، رب سار ظل في السبل

كيف انى منهم طمعي ، وهم في ما الطني ومعي ، كف عنى اللوم لست اعي ، ففؤادي عنك في شغل

ها انا في ارتع بعدهم ، اشتكى وجدي وبعدهم ، اسال الايام وعدهم ، واقضي الدهر بالامل

فدموع العين تخذلني ، وحمام الايك يسعدني ، وهي تدنيني وتبعدني ، بالبكا طورا وبالجذل

خلفوني في الرسوم ضحى ، اتقي الدمع مصطبحا ، كل سكران وبي وصحا ، وانا كالشارب الثمل

ما لهذا الدهر يقطعنا ، واكف البين تقطعنا ، اترى الايام تجمعنا ، بمنى والخيف والجبل

ومنها على لسان امرأة تراجع حبيبها وتعذله على قتلها اياه بهجرها

طالما في الهوى عبث ماعدا ما الديك بدا ، ليس يخشى قتله ابدا ، عن هوى البيض والاسل

الامام الطاهر النسب ، الزكي الطيب الحسب ، السحاب السائب اللجب ، العتوى العارض الهطل

العزيز المنجوي اذا لقحت الحرب العوان ذكا ، هو تاج الملوك حذا ، لا حصيفي وهو كالثعل

لو غدت يوما تمائمه ، بلظى ماحت تمائمه ، وهو قد نيطت تمائمه ، مولع بالخيل والخول

يهج السوابق سبقه ، مسائل المضطر ايكفا ، لو اتى بعد الرسل فتى ، كان هذا خاتم الرسل

وهي طويلة فلم يكن من الاكحل الا ان اخذته الاريحيه واجازه بمركب مع ما فيه كان جاء له ذلك المركب من بعض البلاد وقذفه بر منه اليه وكان معولا على الزراعة والتجارة لا على الجبايه وكان على اليمن اذ ذاك طغتكين بن ايوب فلما وصله هذا الشعر غضب من قوله هو تاج والملوك حذا ولم يصل التكريتي الا عدن حتى اخذه عسكره وهم بقتله لولا انه تخلص بموازنة صحيحة لم تخف على طغتكين غير انه رق له او عفى عنه بشفاعة اجادته في شعره وتلك الموازنه انه قال انما اردت بحذا معنى ازاء ثم انهى الى الاكحل ان طغتكين انتهب من التكريتي ما كان دفعه له من المركب وما فيه فارسل له مركبا آخر بما فيه فقال طغتكين من كان هذا صنيعه فليمدح بكل شيء لا مؤاخذه على ما دحه فيما يقول كائنا ما كان

والاكحل المذكور من قوم يقال لهم المنجويون كما جاء في شعر التكريتي من بيت يقال لهم آل بلح بالحاء المهمله والباء واللام المضمومتين ينتهي نسبهم الى مذحج

وكان

وكان عديم النظير منقطع القرين ومن اخباره ان جماعة قصدوه من حضرموت
فصحبهم شخص معه شعر اسوكه فلما قدم الوفد هدايام قدم اسوكته وانشد

جعلت هديتي لكم سواكا ٭ ولم اقصد بها احدا سواكا
بعثت اليك عودا من اراك ٭ رجاء ان اعود وان اراكا

فامر له بسبعة اجزاء من كل ما في خزائنه من الحديد ونحوه بالقنطار ومن المسك والزعفران بالمن وما زال الناس يستعظمون اكرومة معن بن زائده وحاصلها ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو اعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه = وتقدم ابو الزعفراني الى الصاحب بن عباد بقوله

ايا من عطاه تعدى الغنا ٭ الى راحتي من نأى أو دنا ٭ كسوت المقيمين والزائرين
كسا لم نخل مثلها ممكنا ٭ وحاشية الدار يمشون في ٭ صنوف من الخز الا انا

فاراد ان يطأ اعقاب معن بن زائده فامر له بجبه وقميص وعمامه ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس كلها من الخز وقال لو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناك = وقام سيف الدولة ابن حمدان بواجب الخالديين لما ورداه وبعث لهما حرة ووصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال احدهما من قصيدة

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا ٭ الا ومالك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا اشرقت ٭ بهما لدينا الظلمة الحندس
رشا اتانا وهو حسنا يوسف ٭ وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه ٭ حتى بعثت المال وهو نفيس
اتت الوصيفة وهي تحمل بدرة ٭ واتى على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما اجادت حوكه ٭ مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول والـ ٭ مشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة احسنت الا في لفظة المنكوح فليست مما يخاطب بها الملوك ذكره
ابن خلكان ؟ واقول ان كان يريد بقوله فغدا لنا اخاه معه كما هو الظاهر والمتبادر
والحال ان الذي يحل نكاحه انما هو الوصيفة فقط فانها داهية دهياء ومصيبة
عمياء واكبر منها سكوت سيف الدولة وابن خلكان على ذلك فما اشد ما تنبه سيف
الدولة لحمقه ونسي حق الله والاسلام ؟ وقال ابو الطيب

استغير على اقطاعه في ثيابه ٭ على طرفه من داره بحسامه

وكل هذه المكارم لا تصل اصغر آنية الاكحل وقد عرفت مما مر عن الاهدل ان الملك
انتهى من بعد الاكحل الى احمد بن محمد الحبوظي وعرفت مما سقناه عن ابن خلدون
ان هذا الحبوظي هو احمد بن محمد بن محمود الحميري ونقل ابن حميد ان عبد الله بن الحبوظي
قتل بحيريج في سنة ٦٤٦ وان آل الحبوظي اخربوا حيريج بعد ذلك من تلك السنة
ومن محاسن الحبوظي ما حدثنا به الفاضل سالم بن عمر بن الشيخ بن سالم بن عمر بن علي بن حسن
مولى المشهد وغيره ممن لا يحصى عن الشيخ محمد بابصيل مفتي مكة المشرفة وكان
اصله من الهجرين وعن الحبيب احمد بن حسن العطاس وعن الحبيب حسين بن عمر العطاس
وغيره ان الحبوظي تصدق ذات يوم بصدقات كبيرة عظمت في نفسه فقال له
قائل يقظة او مناماً لقد تصدق باكربور في اليوم الفلاني بما يزيد فضله على
صدقتك فسأل عن باكربور فقيل له بالهجرين فذهب اليها فاذا فقير ليس له الا
منزل حقير وامرأة يشطف واياها فقال له ما صنيعك قال ما ترى نشطف
بالليل لقوت النهار وبالنهار لقوت الليل ونجعل له ثلاثة اقراص قرصا لي
وقرصا لامرأتي ونتصدق بقرص قال اخبرني عن صدقتك اليوم الفلاني قال
لا شيء الا انني ضيفت فقيراً غريباً مدفوعاً عن الابواب مغلوب الحيلة بذلك القرص
الذي نعتاد الصدقة به فقال بعني ثواب ذلك بالف دينار فابى وما زال
يزيده حتى بلغ له ستين الف دينار فلم يرض فاشترك بستين الف دينار اموالا

وعقارا

وعقارا في رخية والعجرين وحورة وعندل وهين وعمد وحريضة ونحوها من
وشبام وغيرها وتصدق بذلك على الضعفاء في كل بلدة ولا تزال تلك الأموال موجودة
معروفة بصدقة الحبوظي إلى اليوم ومن آثاره فيما يحاذي سيئون في شمالها قارة تحت
الجبل الشمالي عليها رسوم حصون كادت تمحي بين مليلة وديار آل الصقير وقد
سماها الحبيد فيما نقله قارة العز وبينا ما فيه بشرح البيت الذي قبل هذا ونسيت أن
أذكر هناك أن للعز ذكرا كثيرا في التاريخ منه قولهم أن الفتنة اشتعلت مع أولاد جعفر
بن عبد الله الكثيري من أهل أسفل حضرموت وآل العز وأحمد بن بدر وتريس وأن الصبرات
كانوا مع أولاد عبد الله بن جعفر علي ومحمد وأن الصبرات عدلوا إلى الواسطة وآل كثير عدلوا
الغارة واحتملوا الصبرات الديار وكان ذلك في سنة ٩١٠ فأما أحمد بن بدر فهو الذي
أخذ بدوده من عون بن عامر الشنفري وأما العز فيحتمل أنهم قبيل من الحضارم
ويحتمل أنه على حذف مضاف إذ تارة يقال العز وأخرى يقال آل العز وفي سنة ٦٧٢
خرج سالم بن إدريس الحبوظي من ظفار إلى حضرموت فاشترى شباما وترك بها
أخاه موسى بن إدريس ودخل تريم مع من ساعده من نهد وحصر ابن مسعود
فيها ثلاثة أشهر حتى اضطره إلى التسليم وافتتح دمون والجحر والغيل وسيئون
وأرسل ابن مسعود ولده إلى الغز يستنجدهم فلم يأته منهم نجدة وأقبل ابن شماخ بعسكر
فتنحى عنهم الحبوظي إلى دمون ثم سار إلى شبام حيث اجتمع بأخيه موسى ثم عاد إلى ظفار
واستناب آل كثير على الغرف وكانت إقامة سالم بن إدريس الحبوظي في تريم تسعة
أشهر لم تقم فيها جمعة طيلة هذه المدة لأن البلاد خلت من أهلها مما نزل بها من الخراب
ثم إنها حدثت مجاعة شديدة بحضرموت وقحط هائل في حدود سنة ٦٧٦
فأقبل أهلها إلى سالم بن إدريس يطلبون منه ما يدفعون به تلك الشدة على أن يسلموا له
مصانع حضرموت وقلاعها فأجابهم إلى ذلك وخرج معهم إلى حضرموت وما أظنها إلا
خرجة ثانية غير الخرجة الأولى وتسلم الحصون وسلم إليهم المال وعاد إلى ظفار

الكثيري اخذ ظفار ٨٠٧سنة واخرج منها نائب الرسوليين وهو ما يدل على ما ذكر والثالثة
قال باعباد وبن حميد في تاريخهما وفي ٧٦٥سنة جدد الملك الاشرف شعبان بن حسن
القبة التي بناها الملك المنصور على قبر الشيخ محمد بن علي بن علوي بن العقيبة المعروف بمولى الدويلة انتهى
وفيه غلط فاحش ظاهر من وجوه أحدها ان سيدنا محمد مولى الدويلة انما دفن بزنبل ولم تبن
عليه قبة ثانيها ان العام المذكور اعني ٧٦٥عام هو عام وفاته ثالثها ان قتل المنصور الرسولي
كان في ٦٤٧سنة قبل وفاة مولى الدويلة بمدة رابعها اننا لا نعرف للمنصور عاملا بحضرموت
يقال له الاشرف شعبان بن حسن انما نعرف الاشرف شعبان بن الحسن بن الناصر الذي
اصدر في ٧٧٣سنة امره بامتياز الأشراف بالعصائب الخضر على العمائم وسيأتي
في اخبار آل يماني بن الاعلم ان اول قبة بنيت بجبانة تريم هي القبة التي على قبر يماني
بن عمر بن مسعود المتوفي ٦٧٥سنة وانما يكون لما ذكره باعباد وبن حميد وجه من الاحتمال
لو اراد التجديد الواقع قبل ذلك للقبة التي على ضريح مولانا محمد بن علي صاحب مرباط
لا على يد شعبان بن حسن فقد كانت وفاة صاحب مرباط ٥٥٦سنة قال صاحب
المشرع وعملت عليه قبة عظيمة ثم رأيت تاريخ شنبل ونصها عبارة في ٧٦٥سنة جدد
الملك الاشرف شعبان بن حسن بن محمد القبة التي بناها الملك المنصور قلا وون وفيها
توفي الشيخ الرباني المربي العالم العامل وحيد عصره قطب الوقت ابو عبد الله محمد بن علي
بن علوي المعروف بمولى الدويلة اه فتبين لي حق ما مر من اختلاط الامر على باعباد وبن حميد
في اضطراب ما بين بعض من نقل
٣٤٧ ومن الى يومنا واحوال نهد
قال الملك الاشرف عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول في كتابه طرفة الاصحاب
في معرفة الانساب او تحفة الاحباب في علم الانساب كما في شرح خطبة القاموس
مشايخ حضرموت يرجعون الى بطنين هما نهد ومذحج اما نهد فهم قبيلتان بنو حرام
وبنو خيثمة ثم تفترق بنو حرام شعوبا منهم بنو ظنه ورئيسهم يماني بن عمر بن مسعود
بن يماني بن لبيد بضم اللام وهو صاحب تريم وبيده حصون كثيرة وقد رهن للسلطان

حصنا

حصناً من حصونه وبنو عمه عيسى بن مسعود بن لبيد ويماني بن احمد بن اليماني بن زلي
والى بني ظفه يرجع آل كثير والشيخ فيهم حسن بن عمر بن كثير والمطاع فيهم ابن اخيه
محمد بن علي بن عمر بن كثير وكنيته ابو جليحه والى بني ظفه يرجع ايضا السماح وشيخهم
احمد بن عيسى الاعرج والصبرات والشيخ فيهم محمد بن علي بن جعفر وصاحب الامر عليهم
عيسى بن عمر بن عيسى بن لبيد هذه الوجوه كلها يقال لهم بنو ظفه وال جميل قبالهم
بنو سعد وليسوا من بني ظفه ومشايخهم عيسى بن جميل بن فاضل وابن اخيه محمد بن نصار
بن جميل بن فاضل ومن بني سعد ال حسن ومشايخهم علي بن جميل بن حسن. وفاضل
وابن عمه عبد الله بن جميل بن حسن بن فاضل ومن خيثمه وهم ال شماخ وال فضاله
وليسوا من بني ظفه ولا من بني سعد ومن مشائخ فضاله عمر بن سعيد بن فضاله بن شماخ
وابن اخيه عساكر بن مؤمل بن سعيد بن فضاله بن شماخ وعمر بن شماخ وشيخ آل شماخ
جابر بن فضاله بن عامر بن شماخ وهذه الوجوه كلها يقال لهم نهد لانهم يسكنون
البلاد وانتسبوا الى هذا الاسم فغلب عليهم وركافهم مختلفو القبائل والاصل
فيهم قحطان ومن مشائخ حضرموت مذحج وهم قبائل منهم آل غويث وشيخهم علي
بن محفوظ وآل باجياده ومشائخهم علي بن غاشن وابن اخيه غاشن بن جندب
بن غاشن وال رباع ومشائخهم عمر بن شماخ وحسن بن مذكور وفاضل بن حارث
هذا آخر كلام الاشرف وفي سياقة اخرى يقول والجحافل من مذحج ويدعونهم
بال سنان ينتسبون الى جدلهم يسمى سنانا وفي حضرموت منهم خلق اه وبان
المقاله الاولى تقول والمشهور من الجحافل اربع قبائل آل علي وال يحيى والعجمان
والصيائم فرؤساء ال علي محمد بن عمر بن رويس وسهيل بن علي بن سباحي وهو
نائب مولانا المظفر وآل يحيى بن علي قبائل كثيره يجمعهم الحزب من رؤسائهم
عمر بن ابي الاروش بن عبد العزيز بن يحيى بن علي يعرف بموقه واما في تفصيلهم
لان تحال والعجمان يقال ان جدهم العجمي نجع من خراسان فاولد خمسة كلهم

اصول قبائل وهم آل قراد وآل ابو النجم وآل الظفر وآل عياش وآل قناعس وهم اكثر اهل دثينه رجالا واهل العصا والكبير والحال في ذلك بماليس من غرضنا وفي موضع آخر يقول وبنو عبيدة من مذحج ينتسبون الى امهم عبيدة بنت معاهل التغلبي تزوجت في جنب فنسب اليها ولدها منهم اصحاب الجوف ومنهم سعوان اهـ واقول ان عبيدة هم الموجودون اليوم شمال حضرموت من اعلاها وان معاهلاً لم يزوج بنته في جنب الا على استكراه بعد ما غلب على امره واديلت عليهم بكر وفي ذلك يقول

لو بابانين جاء يخطبها ❊ ضرج ما انف خاطب بدم

انكحها فقدها الاراقم في ❊ جنب وكان الخباء من ادم

وذلك انه نزل في جنب وهو حي وضيع من مذحج فخطب ابنته اليه دوح بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي فلم يستطع منعها فزوجها وكان مهرها من ادم وبعضهم يرويه الخباء وهو غلط انما هو الحباء بالمهملة وقال ابن خلدون عن صاحب الكمائم مسافة نجران عشرون مرحله وبها مدينتان نجران وجرش وبها كعبة تحج اليها طائفة من العرب وتنحر عندها وبها كان يتعبد قس بن ساعدة نزلها طائفة من جرهم ثم غلبتهم حمير وصاروا ولاة للتبابعة يسمى كل من ملك منهم الافعى ومنهم الذي حكم بين اولاد نزار ثم ذكر عن البيهقي ان بني مذحج ومنهم بنو الحرث بن كعب نزلوا نجران واستولوا عليها ثم ذكر عن ابن حزم ان الحارث بن كعب الازدي نزلت في جوار مذحج بنجران ثم غلبوا عليها وانتهت لهم رئاستها فكانت في بني الريان ثم صارت الى بني عبد المدان وقد اسلم منهم يزيد المداني عهده صلى الله عليه وآله وسلم على يد خالد بن الوليد وله مع قومه وفادة وابن اخيه زياد بن عبد الرحمن بن عبد المدان خال السفاح وقد ولاه اليمامه ونجران وخلف ابنيه محمدا ويحيى ودخلت المائة الرابعة والملك بنجران لبني ابي الجود ابن عبد المدان واتصل فيهم وكان بينهم وبين الفاطميين حروب سجال وكان آخرهم عبد القيس الذي اخذ الملك من يده علي بن مهدي اهـ باختصار من ص ٣٢٧

٤٩

ج ٣ وذكر غير واحد من المؤرخين ان مهرى مذحج في مدينة صبا ومنها هاجروا الى البلاد المجاورة لها = ويتبين من كلام الاشرف السابق ان بني ظنه احفى من بني حرام ويأتي في نسب السلطان بدر بوطويرق ان حراما هو جد ظنه ومر في اول شرح البيت العشرين ان دولة آل محفوظ من كنده فلا ينافيه ما جاء في كلام الاشرف ان علي بن محفوظ هو شيخ مذحج بحضرموت اذ لا يتعين انه هو جد آل محفوظ ومن خط الشريف شهاب الدين بن عبد الرحمن بن شهاب الدين ان حراما هو جد آل كثير وجد آل تميم وان سعدا جد بني سعد بحضرموت اهـ وهو موافق لما ذكرنا من الاشرف ومن خط العلامه عبد الله بن ابي بكر بانشعيب ان المهره من قضاعه ونقل العلامه علي باصبرين عن العلامه محسن العودكي عن الحبيب عبد الله العيدروس ان آل كثير من بني مالك وان آل عبد الله سلاطين حضرموت من همدان وان المناهيل والحموم ويافع من حمير وان المهرة من قضاعه اهـ اما الشنافر فلم يكن شنبل يطلق ذلك الا على آل عبد العزيز فقد ذكر في حوادث ٩١٦ ان عمر بن عامر الشنفري اخذ مدوده من يد احمد بن بدر بخيانة من راميها وان تبيع بن عبد الله رهيف هجم على مدوده وحصرها شهرين حتى عمل لصاحبها العودكي ابن عبد العزيز فصالحه وان آل محمد الكثيري اثاروا الحرب على مدوده وهي يومئذ في ايدي الشنافر آل عبد العزيز فاجتمعوا بخيل البدو اينما كانت وان محمد بن بن سلطان سار من بلده تريم هاجما على آل عبد العزيز في مدوده واحرق بها نخلا كثيرا = وذكر في حوادث ٩١٨ ان احمد بن بدر اخذ مدوده من عون بن عامر الشنفري وذكر وفاة عمر بن عامر السابق الذكر وبدر بن علي وقال انهما سلاطين آل عبد العزيز الشنافر هذا كلام شنبل وفيه انه يطلق البدو على جملة الشنافر وان كانوا من اهل الحضر والمدر كما لا يزال عليه اهل تريم الى اليوم الا ان للنظر بعد ذلك مجالا لان لفظ آل عبد العزيز يطلق على آل العارة وعلى العوامر فقد رأيت بخط السيد محمد بن علي الحبيد فيما جمع من الرسائل في انساب قبائل حضرموت ان العوامر كان يقال لهم آل عبد العزيز وكان شيخهم وعقدهم

وحطاب بن الشنفري وقد سبقت في شرح البيت الثامن عشر من الصبان ان القارة
لهمدان وافخاذ عظيمة وفصائلهم ومتى كان اهل القارة من همدان فهم مع ما نقله
باصبرين اقرب ما يكون الى دولة آل عبدالله غير ان الدائرة على الصفة المعروفة ان اقرب
القبائل الى دولة آل عبدالله انما هو العامري وآل باجري واخبرني الشيخ عوض بن ربيع
بن سيف العامري انه كثيرا ما سمع من ملوكي العامر وشيوخهم انهم نشأ مع الوحوش
وانقطاع الانس بالبشر في شدة الشقة فقال الشن اخرى وكانت تلك اول كلمة نطق
بها بينهم فسموها مرتبة من اهل تاريه اذ كانوا يتوقعون من ربابة بين الوحوش ان لن
يهتدي الى النطق سبيلا ولزمه ذلك اللقب من بعيد وهو ما يرجح اطلاق الوزير
على العامر لانهم آل القاره على وقد رايت بخط الحبيب ايضا ما نصه والشنافر جعفر بن
العفيف بن الشنفري وجعفر بن طالب الشنفري وطالب بن محمد بن عياش الشنفري ولعل
ما سمعناه من قبل من اختصاص الجبلي بلفظ الشنافر كان في بدء الامر ثم التبس
اما اليوم فصار يطلق على آل كثير والعامر وآل باجري وآل جابر وهما تراه في
المعاهدات المؤرخة بين القعيطي وآل عبدالله وغيرها — ومن كتاب القاضي ابي شكيل وبنو
لعتيك وبنو سليم وبنو حارثة وبنو حرام وبنو محمد بن علي حاكم الحرمين فهولاء بنو
يزيد بن معاوية الكندي وقال الاهدل ان مراده على تصحيح بالعين يسمون ببني
حرام بن ملكان بن كنانة وان جماعة منهم انتقلوا الى حضرموت اه ثم لن يكون الانتقال
الا نتيجة انفصال متقدم كما علمنا امثاله في غير موضع من هذا الكتاب والاضطراب
كثير في انساب القبائل الحضرمية لا مطمع في تحقيقه مع ضيق الوقت وضعف الباحث وربما
نفصله بابسط في اخر الكتاب انشاء الله تعالى وتقدم في قولنا من البيت والحال ونتقل
البطن الكبير الذي يجمع اليه جميع الشعوب التي افترقت الكثار الا مشروف
فكل شعب منهم يكيد للآخر ويدب له الضراء ويمشي له الخمر كما ضر
بالشرارة ويكاتم بالعداوة اخرى

حضرموت

فبنو ظنة يقوم لهم كر   سي مجد بها ويقعد كرسي

قد سبق في شرح البيت قبله بيان وجوه بني ظنه ومازالت مشايخ تلك الوجوه
تتجاذب الحبال مع كندة والجعده ومهرة وهمدان وحمير ونوح وغيرها من قبائل
حضرموت ولا تزال منقسمة ايضا على نفسها حسبما يعرف مما مر ويأتي من تفاصيل
اخبارهم ووقائع حروبهم اما نهد التي اختصت بهذا الاسم وانحصر عليها عند الاطلاق
في الوقت الاخير فمنازلهم الآن بالكسر وما والاه من المنازل كالحروم وفضح
ونحاس ونثراح وبحران والعقل والغاره وشريوف والظاهره وقعوضه
ومشوب والسفوله وغنيمة العبري وملبده وربيعه والفوهه وهزيبه النجاري
ويشملها لفظ الكسر وهم ال عامر بن فضاله بن روضان منهم ال ثابت ورئيسهم
اليوم علي بن صالح شاب نشيط صليب الراس طامح الهمه وال عجاج ورئيسهم
اليوم ابن مبارك بن محمد شيخ مجرب حلب الدهر اشطره وآل معيزح وآل عفيف
وال عبدالله وال بدر فهؤلاء هم روضان واما القاريم والظفان فمنهم
الشواشره وال عبري وال هويل وال كوير وال جدنان وال مخلاه وآل
شرمان واما بنو يزيد فمنهم بنو شبيب والخصان والزمان والقارني وكل هؤلاء
بنو نهد في الوقت الاخير قال في القاموس وشرحه ونهد قبيلة باليمن وهم بنو زيد
بن ليث بن اسلم بن الحاف بن قضاعه وفي همدان نهد بن مرهبه بن دعام بن مالك
بن معاويه بن صعب فهل ترجع الوجوه التي ذكرها الاشرف باسرها لاحد هذين
النهدين ام لا فاذا قلتم نعم فلايهما والجواب ان كتاب الاشرف لم يكن ليخفى على
صاحب القاموس وكثير مما نقل عنه شارحه فلا محالة من رجوعها لاحد النهدين
غير انه لا ينبغي ان يعزب عنك ما ذكره الاشرف من اختلاف تلك القبائل في انسابها
وانما اطلق عليهم الاسم بعلاقة المكان مصداق ما ذكرنا في شرح بيت التبابعة قبيل
ذكر حضرموت فان كان الموجودون اعقاب اقوام نجعوا الى حضرموت بعد نفر امن اولئك

فالامر واضح وان صح نسبهم الى مضر فالذي يترجح رجوعهم الى مضر وقضاعة لنشوء
ونفوذ القوى على ارادته ولا يزال يطلق اليوم على اولئك جميعا انهم اولاد قضاعة و...
الى الكسر على انه لا يبعد القول برجوع همدان الى مضر كهمدان ورجوع الى الكسر ...
قضاعة قال في التاج وشرحه وقضاعة هو لقب عمرو بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك
بن حمير بن سبا وهو ابو حي من اليمن وتزعم نساب مضر انه قضاعة بن معد بن عدنان
والصواب هو الاول كما في العباب وقال ابن ماكولا هو الاكثر والاصح وفي المقدمة
الفاضلية وأكثر العلماء على انه قضاعة بن معد بن عدنان وان مالك بن مرة تزوج امه
فنسب اليه كما هي عادة معروفة عند العرب انتهى وقال ابو جعفر ابن حبيب النسابة
لم تزل قضاعة في الجاهلية والاسلام تعرف بمعد حتى كانت الفتنة بالشام
بين كلب وقيس عيلان ايام مروان بن الحكم فمالت كلب يومئذ الى اليمن وانتمت
الى حمير استظهارا لهم بهم على قيس هذا وفيما نقلنا عن القاموس وشرحه وبعضهم
يقول ان امرأة مالك بن حمير وهي عكبرة آمت منه وهي ترضع قضاعة فتزوجها
معد وتبناه وتكنى به وهو عكس ما نقله شارح القاموس عن المقدمة الفاضلية
ومثله كثير عند العرب فقد نسب بنو عبد مناة بن كنانة الى علي بن مسعود ابن مازن
بن الذيب الاسدي لانه كان حاضن ابيهم وزوج امه فلكل من نسب قضاعة
الى حمير والى معد بن عدنان نصيب من الصواب والى قضاعة ينتهي نسب قيلة ام الخزرج
والاوس اذ هي بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن ليث بن سود بن اسلم ابن الحاف
بن قضاعة وفي حديث اخرجه الطبراني عن عقبة ابن عامر انتم من قضاعة بن مالك
بن حمير وفيما اخرجه احمد عن عمرو بن مرة انتم معشر قضاعة من حمير ولهم
هؤلاء اخبار كثيرة مليحة وطريفة يأتي في اخبار اسلافهم ... بعض
منها الشيء الكثير وفي ... قتل فضالة بن شماخ جارية ... قتل
عامر بن شماخ وكان الذي قتله ... بن الاسلم فهاجت ... وحصرت ...

وفرهم

وتريم وترتيا حصرا دام سبعين يوماً كان في اثنائه معركة حول مريمه قتل فيها
محمد بن راشد بن ابي الليل في جماعة ورأيت بخط بعض الثقات ان عامر بن فضاله بن
شماخ بن عبد الله بن محمد الروضاني الصدفي جد آل عبد الله توفي بعده في ٦٨٦ سنة قال بشر
وهو ابن عم عمر بن عامر جد آل عامر انتهى واصل الخزرجي تاريخي باعباد وبن حميد
عيزان الثقة زاد في رفع النسب ما يتضح به مع ما سبق نسب آل الكسر وانهم من آل شماخ
وآل فضاله السابق ذكرهم في كلام الاشرف وفي ٦٢٢ سنة حزبت شبام وجبل
بن فاضل على مسعود بن يماني فعاقب اهل شبام وتحصن جبل بعدوره وهي بلد قديمة العمران
وسبق في اخبار الاباضية انها بالكسر ما بين لازم والسوم فحصرها مسعود ثم صالح جبلا
وفي ٦٢٥ سنة سار مسعود بن يماني المذكور بعساكره الى هينن والعجرين فاما العجرين
فسلمت واما هينن فما زال يرميها بالمنجنيق حتى خربها ونزل اهلها على حكمه
وقد وعدنا في شرح بيت الرسولي بذكر خبر ابن عبيد في هذا المكان وحاصله
ان الغز واميرهم المحمود جاؤا في ٦٣٧ سنة ومعهم ابن شماخ فانهزم لهم بنو ظنه
واخلوا لهم البلاد والحزن من غير قتال وسار المحمود الى اسفل حضرموت والزمهم
بدفع اموال طائله ثم وصل ابن عبيد واليا على تريم من جهة الملك المنصور
فاستولى عليها ثم سار هو وابن شماخ والمحمود الى شبام وجعلوا امارتها
لابن الذيب وقصدوا اعلى حضرموت ثم انقلب ابن شماخ على علاء الدين وهو المحمود
فيما اظن ورجعت معه نهد باسرها وسارت اليهم الغز في جمع كثير عليهم امير
جاء من عند السلطان الرسولي يقال له ابن زكريا او ابن ركوبي على اختلاف النسخ
والتقوا بالكسر فانهزمت الغز وقتل ابن ركوبي هذا هو وجم غفير ثم عاد المحمود الى
اسفل حضرموت وعاد ابن شماخ الى تحت شبام وعاد بنو ظنه الى تحت تريم فاخلا
اهل تريم الخليف وسوق الرعيه وسوق بني محمد ودخلت البلاد في شعبان
وحصرت المصنعة وفيها ابن عبيد المذكور ثم اخرج منها بشيء تسلمه عوضاً عنها

وقد مر بعضه في اخبار القرن. وفي سنة ٧٤٩ ثارت الحرب بين عمر بن مسعود ومحمد
بن كليب النهدي وافترق بنو حرام فرقتين ووقعت بينهم معركة في قصعان ثم اخرى
عند صدور قتل فيها عمر بن عيسى وانما ذكرت هذه مع قوة السابق لما يحتمل انه النهدي
بدلالة ان الواقعة في صدور وهي من بلاد نهد. وفي سنة ٧٥٢ حصلت موقعة بين آل
مسعود وآل عامر والغز وبني سعد بالحول كثر القتل فيها من الفريقين واكثرهم
من الغز وآل مسعود وقتل من بني سعد مره بن محمد بن مره واخوه فاضل بن حسن
بن مره وهي المسماة بلقية الشعب. وفي سنة ٧٥٤ اخذت مذحج واهلها بعض
الزروع غصبا وهدموا قرن صوان. وفي سنة ٧٥٥ عمر آل عامر قرن صوان
وفي سنة ٧٥٦ تخلى آل عامر عن شبام وفيها اصطلح اهل الهجرين بعد ان امتدت
الحروب بينهم عشرين سنة. وفي سنة ٧٧١ اخذ آل جميل تريم واخربوها وحرقوها
وخرج منها السادة العلويين ناجين بانفسهم ولجأوا الى آل يماني فقاموا معهم وبنوا لهم
وفي سنة ٧٧٣ اشترى آل فضالة العجلانية من احمد بن جعفر اليميني وانتقلوا اليها
واخربوا اهربا وفي سنة ٧٧٤ جمع آل عامر عسكرا معهم يماني بن جعفر بن بدر بن كثير
وساروا بهم الى اعلا حضرموت وصالوا بهم على مذحج ومن معهم من آل شجيل وآل فضالة
وآل حريضة وكانت الواقعة في حوران فانهزمت مذحج وكانت الغلبة لآل عامر وقتل
منهم من بني حرام وفيها قاد مذحج ومعه آل عامر عسكرا على مذحج واقطعوا الارض
وقطعوا النخل واستعدوا وتحصنوا. وفي سنة ٧٧٥ صال آل عامر على مذحج قريبا
من حورة وهزموهم وقتلوا منهم ثلاثين بعضهم من آل حويصف وفيها سار ولد
احمد بن جعفر بآل عامر وبني يزيد فاخذوا العجلانية واخرجوا منها آل فضالة
وفيها اخذ آل شجيل هينن واخرجوا منها اهلها وفيها افترقت آل جميل وآل عامر
بشبام. وفي سنة ٧٧٩ نزل آل شجيل ومن معهم من آل [illegible] عن هينن وعادوا اليها
السابق مع آل عامر بشن دفنه اثناء ذلك. وفي سنة ٧٨١ قبض حسن بن محمد بن ظ[illegible]
بن الحويش الذي لا يبعد ان يكون ابوه صاحب القصيدة الاتية في اخبار الهجرين مع الشيخ
[illegible] المقيم

[illegible]

القديم فاخذ مدورة وقتل بها بعض الظلفان والتحم الحرب بينهم وكان معه آل
عامر وتخص علي بن سليمان بن حازب من الجلانية لمساعدة اخوله الظلفان على اصحابه
وفي ٧٩١ سنة بنى آل عامر قرية قشافض قريبا من مدورة وفي ٧٩٢ سنة التحم
الحرب بين مذحج وآل عامر تارة باجهاده وكان معهم ابن بوز في عسكره وفيها
اخذ الجلانية اهل المخينيق وآل عامر واعطوها لابن عبدالله بن احمد وصار آل فضاله
في حوزتهم ومذحج عند الملكي وفيها قتل آل فضاله عشرة من آل المخينيق في يوم
واحد وفي ٧٩٨ سنة بني قرن مشراح بالكسر وفي ٨١٨ سنة صالت الظلفان ومذحج
على آل عامر بالسور وفي ٨١٩ سنة التحم القتال بين مذحج وآل عامر وقتل عقيل بن احمد
بن عمرو وفي ٨٢٠ سنة التقت الظلفان وآل عامر وانهزم الاولون وقتل منهم
اثنان واسر جماعة وفي ٨٢٢ سنة هجم آل عبدالله بن عمر وآل احمد بن محفوظ على
آل عمر بن محفوظ بالهجرين في شهر رمضان وقتلوا كبيرهم الشيخ علي بن عمر بن محفوظ
واكثروا الفساد وقتلوا معه بنيه وابني محفوظ وابني احمد بن عمر وابن ابي بكر
بن عمر غدراً وظلما واستولوا على ديارهم وما فيها وفي ٨٢٦ سنة صال محمد بن علي
الكثيري على الكسر وفي ٨٣٢ سنة صالت مذحج وآل عبدالله بن عامر وآل
عريف وآل قحيف وغيرهم على الهجرين وفيها صال آل عامر بن شماخ على الهجرين
ايضا فخرج لهم اهلها فانهزموا اعني آل عامر بن شماخ وقتل منهم اربعة وقتل ايضا
سلطان الهجرين وجماعة اخرون من اهل الهجرين يزيد عددهم عن خمسة عشر نفراً وفي
وفي ٨٥٢ سنة صال آل عامر على هينن فخرجوا لهم وانهزموا وقتل منهم ستة اشهرهم
حسن بن عبدالله بن فاضل الاظلفي وفي ٨٥٢ سنة تعدى مبارك بن هميد واولاده
واولاد عقيل بن عمر على ابن عمهم سليمان بن عبدالله بن عقيل وطردوه وكلهم من الظلفان
فلم يكن من سليمان الا ان التجأ الى محمد بن عبدالله الكثيري فقام له وجاء بعسكره
فحاصرهم اياماً قليله ثم دخلها عنوة واخرجهم منها ورد اليها سليمان المذكور

وفي السنة المذكورة اخذ العامر المنيظرة المجاورة للعجز بن من آل ابي بكر بن محفوظ واخرجوا
اهلها وفي ٨٥٥سنة انعقد الصلح المسمى بصلح الغذير وهو كان بينهم
بواسطة سيدنا ابي بكر السكران ابن سيدنا عبدالرحمن السقاف على قسمة ذلك الغذير
اثلاثا لآل هبيت ثلث ولآل عامر ثلثان وفي ٨٦٢سنة تعدى ولد عمر بن ثعلب
على ابني عقيل وهبيت وازالهم من تريس فالتجؤا الى آل عامر بالكسر فنهضوا
معهم حتى اصطلحوا بينهم على المناصفة له نصف ولهم نصف ثم تخلى عن ناصفته بعد
ايام على شيء من النخل والنقد وفي هذه السنة اقتتل الباذراره وآل باعشيه
في الحنيف وفي ٨٦٤سنة صال آل شحبل على آل عامر بالسوم وكانت الدائرة
على اهل السوم وقتل منهم خمسة ثلاثة من آل عباد هذه قضايا جزئية انتخلناها
من باعبود ومن حميد تكون كالنموذج من احوال حضرموت وديارهم بالكرم والمال
على ما ذكرنا من اضطراب احوالهم وتفرق اهوائهم كما خرجنا به حضرموت في الاغلب
وما تركناه من امثال هذه الحوادث اكثر اذ لا اهمية له بعد تعرف احوالهم
بهذه العينة وفي ضمن صحيفة الحبيب احمد بن حسن العطاس ان والي الحنيف علي
بن ظفر توفي في ترجمة الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد باوزير صاحب
حورة من القسم الثاني للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر باوزير ان الشيخ عمر هو الذي رتب
ماء وادي العين على الطيان بحورة ونزع الضفادع التي تحت الركبة وهي حصن مبني
في جبل اسفل من حصيد فشق ذلك على من يستقي بحورة مثل بني معاذ واهل
غنيمه والحكاركه والخطه والحنيف وحريز والعين وقاموا عليه وقام معهم
والي الحنيف علي بن ظفر واصحابه وساعدهم بنو ظنه اهل المسحر وبنو قيس
والمقاديم وبيت لطيف من نهد وامدهم التجار منهم ابو بقشه وبو عيران وبو عكش
بالمال وحصل منهم ضرر شديد على اهل حورة وعرض بن مخاشن واشتد الحرب
بينهم وقتل من عشيرة خلق كثير وقام مع الشيخ عمر باوزير احلافه آل عامر الجميع ثابت

بن محمد واصحابه ومنيف بن محمد واصحابه والبدو وآل بشر وآل فارس الحولين وما زالوا يحرسون العمال حتى فرغوا من العمل وجاءت السيول واكدت قوة الضمير الذي بنوه لحوره بما وضعته عليه من الطمي غير ان العداوة اشتدت بين اهل حورة واهل العضو التي من ورائها ومنهم اهل السور والى ذلك يشير الشيخ سعد بقوله

« ما يستوي حوري وصاحب السور * كما الحرائف كل يوم عصرود »

وفي سنيا فذا حرك من العقد المنير ان الشيخ عمر قام في عمارة ضمير حورة وقام معه جميع آل عامر بخيلهم ورجلهم وقام عليه اهل السور ووالي الخنيفق علي بن ظفر واصحابه والمقاريم والظلفان وجمعوا اقواماً كثيرة بالقبله من الصيعر وغيرهم وظل الحرب طول النهار وانتهى بانهزام اصحاب الخنيفق والسور ومن معهم وقتل منهم خلق كثير وهرب الباقون وجاء من الماء ما يكفي لاطيان حورة وعرض بن مخاشن مع انه لم يقع بين آل مخاشن المذحجيين والصدفيين معاودة ولا قتال وفي ذلك يقول الشيخ عمر بادربر من قصيدة مطولة

« ويوم قمنا في الوادي * جاروا علينا في الطغيان * اهل الخنيفق واهل السور »
« بالنهب والسلب بالعصا * وخوفوا من سكن حورة * جميعهم وارضوا الشيطان »
« العد من بطلهم شارب * ونخل حورة بقي عطشان * علي بن ظفر قام واصحابه »
« رماهم الله بالخذلان * وتجارة اللي نووا قصده * جاروا وعزوه بالبهتان »
« ابو عكابه وبو عسكر * والمنذر وبو عمران * يا الله تجعل لهم نقمه »
« بها يزون كالغربان * وقام معهم بنو ظنه * هم والمقاريم والظلفان »
« وجمعوا قوم تخذوله * وقاموا الحرب والبيشان * وظلت الخيل تتعكر »
« والعلم في حوية الميدان * وبن مخاشن له الرزله * وسعد والصدف العيان »
« ما شي تهت منهم نقده * ساعات ما حس الجبان * واولاد عامر معي قاموا »
« بالسدقنية بنو قحطان * ثابت ومسعود بن مسعود * وبن مدعفع ابو الحكمان »

والاطلوي الذي طالوا ، هم آل عبد الله الفلهان ، واصحابهم السيد مدرك ،
والرس ثابت ابو ريحان ، والعجاج قد سعد ، حبيانهم هم يالشبان ،
فانو اعي صيف بالنسبه ، جميعهم بالمنا وريحان ، ثم مازالت الحروب الداخليه قائمه بين قوم
وساق بين روضان من قديم الزمان الى الان ففي سنة ٩٠٦هـ حصلت معركه بين آل عامر
والحلف تحت الجلالية فقتل نحو العشره اشهرهم ولد مساعد بن شجعل وولد عقيل
الاطلقي وفي سنة ٩٠٧هـ أخرج محمد بن عبد الله الاطلقي اخاه سليمان واولاد اخيه عقيل
وخلص بها وفيها هاج الشجعل فقتلوا عقيل بن ربيس وفارس بن علي بن فارس
وعمر بن حجاج وفي سنة ٩٠٩هـ اغدر بيس بن فارس بن رماحي رهينه فخرج عليهم اهلها
وهزموهم وقتلوا منهم اثني عشر اشهرهم عقيل بن عبد الله بن علي وولد المقربي من آل عامر
وفي سنة ٩١١هـ كانت معركة لحاسن بين آل عبد الله وآل عامر فقتل من آل عامر نحو خمسين
ولم يقتل احد من آل عبد الله ولا من معهم وفي سنة ٩١٢هـ سار الحسين بن عبد الله البنبي الى الكرم
ليصلح بينهم وفي سنة ٩١٤هـ عاد الحرب بين اهل الكرم وهاجم آل عبد الله وال
هريفه وزال اهل هريفه وفيها اغار صاحب البحرين محمد بن علي بن مخفظ مع قطاع
واصل من الخولان عامر وفيها قتل عقيل بن حازب حول الخنيق قتله آل عامر وفيها
قتل رطاس بن علي بن حجاج وولده قتلهم الحلف بالحفل صبرته وفي سنة ٩١٥هـ توفي
السلطان محمد بن عبد الله بن عقيل الاطلقي بمعن وفيها حصر محمد بن علي بن مخفظ المنطره بمساعدة
الحلف جميعهم ودام الحصر شهرا فاستغاثوا بالسلطان محمد بن عبد الله مصعف وكان
بالشحر فركب معهم في جيش الى الهجرين ورفع الحصار وعاد كل من الحلف الى بلاده
بدون طائل وفيها بين السليمان غارة قتلا قتلى وفيها اخرب بيت علي بن فارس السعد
بسبب ان السليمان استنجدوا صالح بن سعد وهم بيحشد في قتل قتلى وفي سنة ٩١٦هـ
اخذ الحلف الخنيق بمساعدة آل بازرعة وقتل ثلاثة وفيها قتل علي بن عبد الله
بازرعه وهو ولد قتيل بينهم وبين السوح وفي القعده منها قتل شيخ نهد علي بن فارس

يقال له بشر المردوف بمقبرة شبيل السارية ولما استردوها منه غضب لذلك واضمر
لهم الشر وما عتم ان احرق عليهم دارهم في احدى الليالي فسقطوا باجمعهم تحت الهدم
غير ان الله سلمهم اجمعين ما سوى امرأة تحت احدهم من الارباع فقد هلكت وانتقد جسم
المقدم عبد الله بن ثابت اذ كان اقرب الناس اليهم واراد ان يبني اليهم بجواره الجانب
فكافئ فاتفقه بشر المردوف واصحابه ثم ان محمد وصالح بن حنيف واصحابه رفعوا لال
البركي الانتقال الى مكانهم المسمى بالقفل ثم ابتنوا لهم بمساعدة الحنيف حصونا
بالمكان المسمى حرة البير وكان الحجاج مساعدين لابن حنيف في قيامه حول البركي
فصاروا بذلك يدا واحدة كما ان آل ثابت وال مفرح صاروا يدا واحدة ثم ان
آل البركي ارادوا ان يثأروا بما جرى عليهم من احراق الدار فنهضوا ذات ليلة الى
شريف واحرقوا دار سلطان بن علي من اصحاب المردوف فتعطل وهلك سلطان
بن علي وابن اخته وامرأتان منهم فلم يكن من خميس بن عبد الله بن محمد من آل ثابت
الا ان لاقى آل البركي في بدره صادرين من المشهد في اربعة من اصحابه في ربيع الاول
من ١٣٢٩ فاطلقوا عليهم الرصاص وقتلوا اثنين منهما يقال لاحدهما سعيد بن محمد
والثاني ربيش بن محمد وكان بمعية القتلى السيد محمد بن عمر العيدروس وواحد من الحجاج
وواحد من الحناشن ولما انتهى الخبر الى المشهد وفيه جماعات من آل ثابت والحجاج
كادوا يتواثبون لولا ان حجز بينهم السادة فاما الحناشن فاخلدوا الى السكون
واما الحجاج فراوا ان شرفهم قد مس باخفار ذمة صاحبهم وزعموا ان القتل كان
من بعد سلامهم وذمامهم وانكر ذلك خميس واصحابه ولم ينتج شيء وتوسط الناس
فيما بينهم مع تقبيل المبادر وكاد الامر ان يتقارب لولا ان الحجاج طلبوا زيادة
من سيف التحويل من آل ثابت الذي لا يجب فامتنع من ذلك آل ثابت والتهم الحرب
وطال امد الفتنة وهلك الحرث والنسل وقتل بعضهم من الحجاج وثلاثة من آل
حنيف وستة من آل ثابت واثنان من آل مفرح وكان الحجاج وآل البركي

الكونكوني

اكثر مالاً ورجالاً كما كان آل ثابت وآل معيزج اكثر جراءة واقداماً ولذلك
كانوا يجلبون رؤسهم حتى خص منهم ذات ليلة مقمرة سبعة وهم ربيع بن خميس
بن عبدالله بن عمر ومحمد بن مبارك بن سلطان وبن حسان وسالمين بن حويل وكل هؤلاء
الستة من آل ثابت وعيضه بن مبارك بن معيزج وبيناهم سارون في طريقهم الى
المبعث اتوا على كمين فيه حشد من رجال آل مجاح فاطلقوا عليهم الرصاص فسقط
منهم ستة يتشحطون في دمائهم من اول تطليعه وسلم السابع وهو سالمين بن حويل
نذب عن اخوانه القتلى احسن الذب حتى لم يتمكن آل مجاح من طعنهم بالمناجر كما حمى
اسلحتهم ان ياخذوها ماسوى سلاح ابن معيزج فقد تمكنوا من اخذه لانه لم يسقط
الابين ايديهم هاجماً عليهم بخنجره ثم ان آل مجاح لما ايسوا من اسلحة اولئك انصرفوا
وبقي سالمين عند اصحابه الى الصباح ومازالت الفتن متماديه بينهم مع كثرة الوسائط
للاصلاح مع المشايخ حتى جاءت الهدنة التي اقامها نائب حكومة عدن لمدة ثلاث
سنين بين الناس فتحاجزوا هذا ما اخبرني به منصب المشقاص الشيخ الشهم
محمد بن بوبكر باوزير = وكانت الظلفان من اشد الخصوم للدولة الكثيرية فيما عبر من الزمان
ولقد دامت المناوشات بينهم اكثر من قرن الا ان اولاد جعفر بن بدر الكثيري
تفوقوا عليهم حوالي سنة ٧٨١ وفي حدود سنة ٩٠٩ حدثت معارك بين السلطان
عبدالله جعفر والبدر بوطويرق وبين والي هينن وهو من الظلفان واراد
الشيخ عبدالرحمن الاخضر باهرمز ان يصلح بينهم فلم يتوفق اذ كان ذنب الظلفان
كبيرا الى السلطان فهم الذين تآمروا على قتل والده السلطان جعفر بن عبدالله بن علي
بن عمر سنة ٩٠٥ والذي نقله ابن حميد انه مات بذلك التاريخ فجأة في تريم
ولم يذكر انه قتل ولكن خبر القتل اثبت لما يشهد به من اشعار الشيخ عمر عبدالله بامخرمه
ولربما يحتج به السلطان على الظلفان ومازالت الحروب سجالا بين الظلفان والدوله
آل جعفر وقد ذكر شنبل ان محلب بن عقيل الظلفي تسور على السلطان محمد جعفر بن عبدالله

الكثيري ليلة النصف من صفر سنة ٩١٣ في مصنعة مريمه فقتله وهو راقد بجانب
زوجته بنت محمد بن جميل الحارثي وعندما انتهى الخبر الى بور ركبوا في طلب الثأر
الى القطن فادركوا جماعة من آل بلعلا فقتلوا منهم ثلاثة اهـ ويشير الى ذلك
آخر شرح بيت بدر بو طويرق وللسلطان جعفر عبد الله قتيل الطلفان الاول
حديث عجيب يذكره شيوخنا بصورة مختصرة وحاصلها انه كان احق بالامر بعد اخيه بدر
بن عبد الله المتوفي سنة ٨٩٤ ولكنه تخلى عنه لولده عبد الله جعفر وبقي هو فارغا حتى اجتمع
بالشيخ المحضار في حوطة الشيخة سلطانة بنت علي الزبيدي فامره المحضار ان يذهب
في يوم الجمعة الى بور ويأمر الخطيب ان يخطب له فاعتذر بضعف القوة وعدم اللياقة
فقال له المحضار سلطناك ما وجدنا غيرك وارسلها مثلا فسار الى بور وفعل ما امره
به المحضار فتنازل له امير بور عن امارتها صفوا عفوا فجلس على كرسيها وانقاد له
بعض اللصوص الى كثير اخذ لعدة على بعض رعيته بالنخر الذي يقرب من حوطة سلطانة
فلم يكن منه الا ان دق طبله وتبعه الناس فسار بهم الى منازل عشيرة اللصوص
ونزل على ضيافتهم حتى انفقوا كل تليد وطارف واحتاجوا الى الدين فسألوه عن شأنه
فقال لا اخبركم الا بعد ثلاثة ايام فتضرعوا اليه فاخبرهم ولم يتخل عنهم حتى سلموا النخر
بنفسه يحكم فيه بما شاء واطلق على ذلك النخر من يومئذ نخر كعده وما زال السلطان
موهوب الجانب حتى قتله الطلفان حسبما تقدم هذه القصة العجيبة التي طالما سمعتها
من عمي علوي بن عبد الرحمن ووالدي وغيرهما غير انهم لا يجزمون بان صاحب قصة النخر
هو جعفر المذكور بل يذكرون ان بعضهم ينسب قصة النخر لغير جعفر هذا اما قولهم
بانه تخلى عن الملك لولده عن طيب خاطر ففيه منفذ كبير للشك وانما يظهر انه غلب
عليه فقد كان طائش السيف شديد البطش وقد كان من باكورة اعماله ان تعدى
بقتل اخويه بدر وعمر في سنة وسيعاد هذا مع تتمة الكلام عن جعفر
هذا في اواخر شرح بيتي بدر بو طويرق ولا ادري من كان امير بور الذي

تخلى

تخلى عن الامارة بانشراح من صدره لجعفر غير ان اسم ذلك الامير فيما يعالم به الشيوخ «دنيعتس» ومن المعلوم ان آل باتجار كانوا مستقلين في تريم مع كثرة مطامع الكثير فيها وامتداد اعينهم اليها وقد جرت بينهم عدة مفاوضات تنتهي كلها بالفشل ولما دخلت سنة ٧٢٣ هجم آل كثير على تريم واستولوا عليها وقتلوا جماعة من آل باتجار منهم اربعة ولدوا في يوم واحد واختتنوا في يوم واحد واختموا القرآن في يوم واحد وشرعوا يصلون في يوم واحد ذكره ابن حميد وغيره وهو من عجائب الاتفاق والمظنون ان امارة تريم عادت اليهم وان جعفر لم ياخذها من احد من آل كثير وانما اخذها عنهم بل لا يبعد ان يكون الامير عليها يومئذ نائبا عن ولده عبد الله فلم تكن الا بضاعة مردودة اليه ولآل باتجار ذكر في ترجمة الشيخ معروف باجمال تاليف الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سراج من ذلك قوله ان جد آل باجمال هو نور بن مرتع شيخ لبده وكانوا ولاة تريم فاخذها منهم آل باتجار فانتقل آل باجمال الى شبام ولهم ذكر في ترجمة سيدنا عبد الله باعلوي من الشرح حاصله ان لآل باتجار حديقة نخل تحت قارة جشيب وكان آل كثير ياخذون ثمرها فنذر آل باتجار بربعها للامام عبد الله باعلوي فلما بدا صلاح ثمرها اجتز عليه بعض سفهاء آل كثير فما كاد يبتلع شيئا منه الا وسقط ميتا وهذه القضية يحتمل ان تكون في ايام ضعف دولة آل باتجار على تريم ويحتمل ان تكون بعد انقراضها وقد كانت وفاة الامام عبد الله باعلوي سنة ٧٣١ هـ عن ثلاث وسبعين سنة وللشيخ عيسى بن محمد باتجار ذكر ائنا، ترجمة الشيخ العدني المتوفى بعدن سنة ٩١٤ هـ وحاصله انه ارسل بهدايا للشيخ العدني بمعية الشيخ احمد سالم بافضل فلما سلم عليه كاشفه بحال الهدية وامره بتفريقها وما كان ليبعث بتلك الهدايا الا من جاه او بقايا سلطان وربما يكون هو صاحب الواقعة مع السلطان جعفر ويكون دنيعتس لقبا لا اسمه وباقي في اواخر شرح بيت السلطان بدر حجر مقتل حسن بن محمد باتجار وولده ثم مقتل عمر بن محمد باتجار في حوادث سنة ٩٠٢ هـ اما صهر

جدنا عمر العطاف بن طه المعلم الى آل باعجاج فإنما كان بعد زوال دولتهم وانقراض سلطانهم بالكلية ومنهم ام ولده عباس ومنهم ايضاً ام ولده طه بن عمر المتوفي بسيون في سنة ١٠٠٧ وكان الشيخ عمر باعخرمة يتفرس ذلك من ايام طفولتها ويقول لها

« تو دوك عندنا مازال سوفش حلال ترددك عندنا بايام الحول احال »
ويقول فيها

« حيزكم يا آل باعجاج طفلة طراده يبتني حصن بين اكعابها والقلاده »

وقد سرى الوهم الى سيدنا الحبيب عمر بن سقاف من قول الشيخ عمر هذا فظنه يريد بطفلة العلمية الشخصية كما يسمى به عندنا كثيراً وانما اراد الشيخ الوصف بالطفولية اما اسمها كما هو موجود على لوح قبرها الى اليوم فانما هو سلطانة بنت محمد باعجاج وكان اللوح مدفوناً ولذا خفي على سيدنا الحبيب عمر وانما ظهر في الوقت الاخير عند الحفر لاروملة الحبيب الشيخ بن محمد السقاف فاندفع الوهم — وقد تزوج عبد الله باعجاج ايضاً جدنا طه المذكور فكانا لنا اخوال كانت منهم ام ولده عمر بن طه وقال العودي ان جد آل باعجاج هو باعجاج بن نشوان من بني حارثة وهم كندة — وفي التواريخ التي بايدينا ان نهداً اقتسمت السرير او السليل كل ذلك يقال في سنة ٦٦٠ فاخذ بنو معروف ومنهم الجعدة كما عند الحبيب احمد بن حسن العطاس بشام والحول وترس ، وبنو سعد وظبيان حوطة وسيون ، وبنو ظنة تريمة ومريمة وحسيب ، ولم يكن لآل كثير اذ ذاك ذكر ولعل حرمانهم من الحظ في هذه القسمة كان من دواعي نزوعهم الى الملك ولا شك ان المراد من نهد في هذا الاقتسام هو العرف الاول العام لا العرف الحادث الذي يخص نهداً باهل الكسر

٣٩ وابن مسعود العفيف به الغناء طابت بفضل عدل وغرس

المراد من ابن مسعود هذا هو السلطان عبد الله بن يماني بن عمر بن مسعود المتوفي سنة ٧٤٥ فقد اتفقت التواريخ التي بين ايدينا كتاريخي باعباد وباحال وبن حميد وان احتمل

البيت ٣٩ فيه اخبار دولة آل يماني

اعاد

اتفاق المصدر على ان تريم عمرت في ايامه عمارة لم تعهدها الا في ايام عبدالله بن راشد
وكانت ولايته بعد وفاة ابيه يماني بن عمر بن مسعود السابق ذكره في كلام الملك الاشرف
وكانت ولاية ابيه يماني بعد ولاية جده عمر بن مسعود المتوفي ٦٢٥هـ وكان عمر هذا
كثير الحروب للعشائر المناويه له وهو الذي فرق كلمة بني حرام الذين انحصر عليهم
هذا الاسم في الوقت الاخير فجرت بينه وبين محمد بن كليب السابق ذكره في كلام
الاشرف معركة في ٦٣٩هـ وفي ٦٥٣هـ نشب القتال بينه وبين احمد بن لبيد قريبا
من بور وكانت الدائرة على عمر بن مسعود فانهزم بمن معه وثارت الفتنة بينهم ايضا في
٦٥٥هـ وكان حظه فيها مثل حظه في التي قبلها وفي ٦٧٣هـ دخل سالم بن ادريس
الحبوظي تريم بمن ساعده من اهله وحصر عمر بن مسعود فيها ثلاثة اشهر واخذ دمون
والنجير والعيل الاعلى ودمسون وارسل ابن مسعود ولده الى اليمن فلم يات بخير منهم
كما سبق ذكره في اخبار الحبوظي وفي ٦٧٤هـ ملك يماني بن احمد دمون وسار ابن
مسعود الى اليمن ولم يات باحد وكانت ولاية عمر بن مسعود بعد ولاية ابيه مسعود
بن يماني وكانت ولاية مسعود بن يماني على تريم وغيرها ٦٢١هـ وكانت وفاته ٦٤١هـ
وكان رجلا كثير اللهو واللذات الا ان الله ختم له بصالحة فاقلع قبيل وفاته على يد شيخه
علي بن محمد الخطيب وترك الملك لابنه عمر بن مسعود ودفن حسب وصيته بمقبرة الزنبل
بتريم الى جانب شيخه المذكور وبنى عليه والده السلطان عمر قبة لطيفة وهي اول قبة
على الاطلاق بنيت بمقبرة تريم وفي الحكايه ٨٣ من الجوهر ان مسعود بن يماني سلطان
حضرموت كان طويل اللهو واللذات كثير العكوف على اللعب والبطالات حتى تحكم
للشيخ علي بن محمد الخطيب وصبر له على الامتحان وانخلع عن السلطنة وصحب الفقراء والمساكين
وقبر الى جانب قبر شيخه المذكور وعليه قبة ليس في مقبرة تريم سواها او باختصار
قال الاهدل والسلطان مسعود هو ظني كان في جدال نجيم المعروفين بحضرموت
واصلهم من اسراحلي يعترب باليمن يشعرون بني حرام بن ملكان بن كنانه
قال صاحب كتاب الاكمال او كمال الاكمال ٢٠٤/٢ وحرام بن ملكان بن كنانه
بن خزيمه بن مدركه الحدثان

وان جماعة منهم انتقلوا الى حضرموت اهـ وقد أشرنا فيما قبل الى أنّ ذلك الانتقال
لن يكون إلا نتيجة اتصال قديم ولا سيما مع تكوين الملك واقامة الدولة فانه لا يتصور
من شذاذ الآفاق ما لم يكن لهم اصل راسخ في البلاد او دعاية نافذة في القلوب
ومنه يعرف اختصاص بني تميم في الاخير ببني حرام وفي ٦٢٢هـ خالفت شبام
وجميل بن فاضل على مسعود بن يماني وكان ذلك في ربيع الاول فرد جميلاً وعاقب اهل
شبام وسكن جميل مدوره فحصره مسعود ثم صالحه وقد سبق هذا في اخبار نهد
وفي هذه السنة سقط جانب مصنعة تريم الايسر وكان من بناء السلطان عبد الله
بن راشد فبناه مسعود وفي ٦٢٣هـ حصلت رابطة الجنوبي الى تريم وفيها
ليومين من ذي الحجة ساقت خيثمة عسكراً معهم جميل بن فاضل ومحمد بن عبد الله الى بني
حرام واقتتلوا قريباً من شبام فقتل جميل بن فاضل وابنه فضاله بن شماخ ولم
يقتل احد من بني حرام وفي الثامن والعشرين من ذلك الشهر سلم مسعود شباماً
لبني سعد فملكوها وفي ٦٢٥هـ سار مسعود بعسكره الى هينن وحاصرها ورماها
بالمنجنيق حتى اخربها ثم نزل اهلها على حكمه فخربها وسار بعسكره الى الهجرين فسلم اهلها
وقد سبق هذا الكلام في اخبار نهد وفي السنة المذكورة صالحت خيثمة وولد ابن مهدي ومحمد
بن عبد الله على بني حرام فاخذوا الخريف ورعت بنو حرام صوحاً ودخلوا شعب تريم فحصرها
بنو حزيمه في تريم وقد تقدم هذا غير مرة وفي ٦٢٦هـ طلع مسعود الى الشحر فحصرها
ثم صالح صاحبها ابن اقبال وفي ٦٢٨هـ اشترى مسعود شباماً من عيسى بن فاضل
وقد سبق في اخبار ابن مهدي واخبار نهد انها استولت على حضرموت بعقب قتلها لابن
مهدي وان مسعود بن يماني اخرجها صاغرة من تريم وغيرها واركسها في زبيتها
في نفس السنة التي قتلت فيها ابن مهدي اليماني واستولى على تريم وعلى سائر حضرموت
وكان ذلك بدء دولته ـــــ ومن اخبار بني الاعلم ان الاعلم بن يماني توفي ٥٨٧هـ
وانه اعني يماني بن الاعلم قتل عامر بن شماخ في ٦٠٣هـ وان ملك شبام في ٦٠٦هـ

كان

كان لآل يماني بن الاعلم وفي سنة ٦١٠ جمع لبيد وحسن بن فاضل نهدا وغيرهم في
الكسر ثم انحدروا بهم فلاقاهم اهل جانب حضرموت الاسفل في الشقة وقتل كثير
من الغزيين استغرهم يماني بن منصور وانصرفوا الى القطن ثم زادتهم العساكر فانحدروا
ثانية ورعوا جميع دمونه ثم انصرفوا وفي سنة ٦١١ اصطلح يماني بن الاعلم وعبد العزيز
الحارثي وفيها دخل بنو حرام شباما وفيها يماني ابن الاعلم فاخرجوه منها وفيها سار
يماني ابن الاعلم الى حوره وعليها عبد العزيز بن الاعلم الحارثي فقتل جميل ابن الاعلم بتبيد
وفيها تزوج الحبوظي بابنة يماني ابن الاعلم وفي سنة ٦١٣ كانت وقعة القطن وهزيمة
بني حارثة وبني سعد وقتل يماني بن الاعلم وتولى اخوه عبد العزيز على شبام وعلى سواد
بني ظنه وفي سنة ٦١٤ قتل لبيد بن يماني وهاجت بنو حرام على بني حارثة وهزموهم
وقتلوا منهم خلقا وحصروهم في شبام وقتل محمد بن راشد بن الاعلم ومن هذه الاخبار
تعرف صدق ما نقرره من حين لآخر من انطباع اهل حضرموت على الظلم والتوحش به
وان الامان الذي قررناه في ايام السلطان عبد الله بن راشد لم يكن الا محصورا وموقتا
يظهر تارة ويختفي اخرى فالكلام السابق فيه مبني على التجوز ومما ظهر الكثير واختطوا
عينات القديمة في وادي بوحه سنة ٦٢٩ فيما يلي السحج من الجهة الجنوبية اما عينات
الشمالية فهي التي اختطها سيدنا الشيخ ابوبكر بن سالم نفعنا الله باسراره وقدس سره فعقب
من ظهورهم احدث عمار آل تميم وهو يماني بن جعفر فنازلهم وحاصر عينات سنة ٦٣١
واعاد الكرة عليهم سنة ٦٣٣ واتفق في هذه السنة ان امتلك ابن اقبال صاحب الشحر
تريما وشباما وجميع حضرموت بالشراء فاقبل عليه بنو حرام يغزونه بآل كثير ويستنصرونه
عليهم فجهز جيشا حصر به آل كثير في شطه وعينات وكان ذلك في سنة ٦٣٤ فامتنعوا
منه بالحصون وعاد لم يظفر منهم بطائل ثم لعبت السياسة دورها وضرب الدهر ضرباته
وانعكس الحال وانقلب ابن اقبال على بني حرام فقتل سبعة منهم صبرا بمصنعة ازناد
وفي حصن تريم من اولئك السبعة يماني بن جعفر نفسه وكان ذلك في اواخر شعبان

من ٦٢٥هـ ومثل هذه الفترة الواقعة في ايام السلطان مسعود لا تنقطع سلسلة الاتصال لأن مثلها واقع بكثرة في تقلب احوال البلاد وحسبك بما ذكرناه من اشباه ذلك في ايام السلطان عبدالله بن راشد مع انه عصر الخير والفوز وافضل الاوقات والعصور ومثله ما سبق من ولاية ابن عبيد طاهر بن عمر من جهة الملك المسعود ٦٣٢هـ وفي ٦٣٦هـ تولى ابن شماخ البلاد وخرج منها عصبة ابن اقبال وآل ابي قحطان ما عدا احمد فانه خلف بدموت ورد ابن اقبال معروضًا الى مسعود كما سبق وفيها دخل مسعود الى تريم ونهب سوحها وبعض ديارها واخرج الناس كلهم الى اسفل حضرموت ولم تقم جمعة في تريم باقي رجب وشعبان وثلاث جمع من رمضان ثم عاد الناس واقيمت الجمع وعاد السلطان لآل يماني لولا ما تخلله من ولاية ابن عبيد السابق ذكرها وغيره من الاحداث التي لا تستحق الذكر او التي لم نطلع عليها والامامات هنا حسب الترجمة السلطان عبدالله بن يماني بالتاريخ السابق وفي بعده اخوه احمد بن يماني وهو الذي ينتسب اليه آل احمد حسبما استظهرناه في احساب آل راشد فجمع على اهل جارة الصناجية وامتلكها في ٦٤٨هـ ثم خرجت عنه واحمد بن يماني هو المراد بقول صاحب المشرع ومنها والضمير عائد الى كرامات سيدنا ومولانا محمد مولى الدويلة ان سلطان اليمن ارسل عسكرًا لاحمد بن يماني سلطان حضرموت ليأخذ منه بندر الشحر وكان مولى الدويلة واحمد بن يماني بالشحر فنزل العسكر على مقربة من الشحر وكان احمد لا يقدر على مقابلتهم فطلب منهم ان يمهلوه حتى يصلي الجمعة ويخرج من البلدة ويتركها لهم فأبوا وقالوا لا بد من خروجك في هذه الساعة فقال له مولى الدويلة اخرج اليهم فان الله ينصرك عليهم فخرج لمحاربتهم فلما التقى الجمعان اخذ مولى الدويلة كفًا من الحصا ونفث عليه ثم رمى به في وجوه القوم فولوا مدبرين = وفي الحكاية ١٢٤ من الجوهر الشفاف بسط هذه القصة وفي ٦٥٧هـ تنازل عن ولاية تريم وغيرها من ممالكه لولده محمد بن احمد بن يماني وفي ٦٦٧هـ كان وصول الملك المظفر ابن الملك المجاهد

الحضرموت بمعنية فهد بن احمد بن يماني وانتام الظفر مدة في تريم حسبما سنذكره في
اخبارهم وفي سنة ٧٦٢ سار محمد بن احمد بن يماني بعسكره لغارة الاشبا ثم انصرف وتوفي
من تلك السنة وكان سيدنا السقاف يحب محمد بن احمد المذكور ويعطف عليه كما يشهد
لذلك ما في الحكاية ٢٩ من الجوهر وغيرها ولكن في السنة التي مات فيها هجم على قارة
الاشبا واحدث في البدع واسرف ثم انصرف وكان جبل حرج اليه هو والشيخ السقاف
وشفع اليه فلم يقبل شفاعته فسار الى مسجد الخوقة بشبام يصلي ويدعو عليه ثم قال
خرجت منا دعوة على بدوينا محمد بن احمد فندمنا عليها فمات في اليوم الثاني من رجب
وكانت وقعته بالبدع مع شفاعة السقاف في جمادى الاخرة من نفس السنة ثم تولى بعده
ولده وابن عمه راصع بن دويس وفي سنة ٧٧٣ اجتمع ال محمد بن مسعود وولد محمد بن احمد
بن يماني وحالفوا الصبرات وقتلوا ابن جبار في جامع تريم وامسكوا راصع بن دويس
حتى تخلى عن تريم وعن جميع ما في يده من الحصون فتولاها ولد محمد بن احمد وفي الجوهر
ان السيد علي بن احمد بن محمد مولى الدويلة اشار الى ذلك وهو بالشحر قبل وقوعه وتوجه
راصع الى الغرفة عند الشيخ محمد بن عبد الله بابد ثم انتقل بعد مدة الى بور وحالف ال كثير وال
جميل وغيرهم من نهد وعدوا في سبب واخذوا قارة الصناهج من الصبرات وقتل منهم
اثنان ثم ان ولد محمد بن احمد والصبرات جمعوا عسكرا من نهد وغيرهم وارادوا ان يسيروا بهم
الى تريم فنعهم راصع فاقاموا بحيرين بسيوون ثم غزا راصع دمون والجز واخذهما
واجلا اهل تريم ولم يبق بها الا من لا يؤبه له وفي سنة ٧٧٦ باع ولد محمد بن احمد ما صفته
تريم على الغز وربط المشرفي بينه وبينهم وفيها اصطلح ال احمد بن يماني وهم راصع وولد
دويس واولاد محمد بن احمد وقرر كل منهم على ما تحت يده وذلك قبل موت جدهم احمد بن يماني
من السنة المذكورة وفي سنة ٧٧٧ ربط راصع بن دويس بن عمر بن عبد الله بن محمد بن احمد دمونا
وجمع عسكرا وقاتل به اهل المشرفي وفيه ولد محمد بن احمد ورابطة الغز فسلموه اليه فاطلق
عبد الله بن محمد واخرج رابطة الغز بعد ايام واخذ المشرفي ولم يبق له معارض فيما كا

تحت ايدي آل عمر بن مسعود . وفي هذه السنة جمع عسكراً وطلع جثم فقتل بن محصن وأصحابهم
حتى احطوه نخيلاً ما في ايديهم وفيها جمع راصع بن دويس ايضا عسكراً فيهم أكثر من مائة
فارس وسار بهم الى الشحر وفيها ثارت الحرب بينه وبين بن ثعلب صاحب تريس وقطع
بعض نخل تريس . ثم نهض راصع الى الكسر لمحاربة نهد فساعدهم عليه ابن ثعلب فعاد
راصع الى تريس وقطع من نخلها قريباً من الف نخلة ويشبه ان يكون اسم والي تريس
المذكور محمد بن حسيدة بن ثعلب وله حديث مع السيد محمد بن الامام عبد الرحمن السقاف ذكره
الخطيب في الحكاية ٢٧٣ ثم ان راصعا تخلى في السنة المذكورة عن الرئاسة وقدم ولده
محمد بن احمد غير انه كان نحولاً من فحول العرب لا يكون الا بصفة الملك واليا كان او معزولا
فان عامة ملقية اليه بيدها شاءوا ام ابى حسبما يعرف من اخباره الآتية وفي الجوهر
ان راصعا هذا اسقط الرسوم المعتادة على آل ابي علوي ومقدارها تسعون صاعا
بمراجعة السيدين علوي بن محمد مولى الدويلة وحسن بن ابي بكر بن ابي علوي ولما انعم عليهم
باسقاطها قال السيد حسن ابقوا منها خمسة عشر صاعا للعبيد من اجل البعايت وفيه ايضا
ان راصعا هذا حجز على اموال السيد احمد بن محمد بن حسن في بيت زوجته علوية اخت السقاف
واولادها الصغار منه برشوة من اخوانهم الكبار ولما علم بقيام اخويها السقاف وعلوي
ضده سار الى العيل وامر خدمه بان يضبطوا المال فاصيب بالم في رجله فعاد واقلع
عن مساعدة الاولاد الكبار اه باختصار وفي الحكاية قصور اذ لم يصرح باختصاص
الاولاد الصغار وامهم بالمال وان تعصب السقاف واخوه علوي للصغار على الكبار
الا بحق ودون ان يصرح باختصاص الصغار بالمال ما يفتح باب الايهام وفي ٧٨٧ هـ سار
راصع الى الشحر وفيها ابن يوز فقطع ثلاثمائة نخلة واقام بشكلنزه نحواً من خمسة ايام ثم اصطلحا
وفي ٧٨٩ هـ سار راصع الى الشحر ونهب من حول الدريبه اموالاً كثيرة ثم انتهى الى عرف ونعقبه سار
ابن يوز الى الوادي فنهب ولم تسلم الاحيرج وفي ٧٩٨ هـ قتل سلطان ظفار فخرج الامير الشهاب
واولاد الامراء مستنصرين براصع فسار معهم اليها واخذها وردها للسلاطين آل الشهاب واقول

لا

(هامش: وفي ٧٨٢ هـ ... الحرب ... بين راصع ... والحموم ...)

لا يبعد ان يكون بنو سعد هؤلاء بقية الاين سبق ذكرهم في شرح البيتين ٣٠ و ٣٢
وفي سنة ٧٩٠ ثار الحرب بين آل يماني وكانت بينهم مقتلة بالحسيسة كان الظفر فيها في جانب
راصع بعد اعتزاله عن الرئاسة وبلغ عدد القتلى من آل محمد بن احمد عشرين مع كثير قتلت
من خيلهم ولم يقتل على راصع الا بعض خيله وفي ٧٩١هـ وقع الخلاف ايضا بين راصع بن
دويس وبين المقدم ولد محمد بن احمد وسكن هسيب ثم جاء الى العرفد واقام بها مدة قليلة ثم
سار الى شبام وجمع من قدر عليه ثم سار الى بور فساعدوه فصاك بهم من سيون وهزم
ابن محمد بن احمد ومن معه وقتل نحو ثلاثة عشر من اصحابه اشهرهم حارث بن سليمان واربعة
من آل مجاج وثلاثة من الصبرات وهذه الواقعة غير الواقعة السابقة بتاريخ ٧٨٣هـ ثم اخذ
راصع قارة الشناهزه ثم نازل تريم وحصر اهل الحصن ثم اصطلحوا وعدلوا تريما بينهم
وفي ٨٠٦هـ سار راصع الى الشحر وحصرها وقتل جماعة من الزبيديين وعاد من غير صلح ولم
يظفر بشيء ولوالي الشحر وهو محمد بن يمني قصة في عزمه على الاستنجاد براصع بن دويس
على ابي بور والي الشحر ذكرها الخطيب في الحكاية ٢٠٣ فلتكشف منه وفي ٨٠٧هـ
اخذ علي بن آل كثير شبام حسبما يأتي في اخبارهم واتفقوا على ان تكون على المناصفة نصفها
لآل كثير ونصفها لآل راصع وعادوا جميعا الى حضرموت وقد تشككت اولا في راصع هذا
هل هو راصع بن دويس ام راصع بن جبار ثم غلب على الظن الاول لان الثاني انما هو نائبه
العسكري عند دويس بن راصع حسبما يأتي في خبر مقتله سنة ٨٥٥هـ عما قريب وفي ٨[illegible]هـ
سار دويس بن راصع الى وادي عمد بخلق كثير منهم آل شحبل وفي عمد اذ ذاك عبد الله بن
محمد بن يماني وآل كثير وآل الصبرات فكانت الدائرة على دويس وقتل من اصحابه نحو من خمسين
وفي ٨١٣هـ توفي راصع بن ثعلب بن ادويس وفي ٨١٦هـ صال دويس بن راصع على شبام فانهزم
وفيها التقى آل كثير والصبرات ومعهم آل عامر وآل الجبل والاحمد تحت السكك التقوم ثم
ودويس بن راصع فانهزم هو ومن معه وقتل منهم عشرة وفي ٨١٧هـ جرت واقعة بين
آل كثير والصبرات وآل جبلي وبين دويس بن راصع فانهزم ايضا واخذت عليه زانة الحرب كلها

عليه ابن اخيه واخذ حصونه كلها في ذلك الشهر سوى حصن واحد اهـ وفي الحكاية
قصور اذ لا يمكن ان يغضب المحضار من مناصرة صاحب الهند وهي الحجة الشرعية دون
ان يثبت ما يحصنها [1] وفي [illegible] توجه السلطان عبدالله بن علي بن عمر الكثيري من ظفار
وهجم على تريم ودخل جامعها ومعه مائتا فارس والف وخمسمائة راجل فلاقاهم دويس
بن راصع بن دويس بن احمد بن يماني بن عمر بن مسعود بموضع يقال له مضيق بن يحيى وحمل
عليهم بمن معه فقتل جماعة من اكابرهم اشهرهم علي بن بدر الكثيري وعمر عبدالله بن طوق
ويقال ان صاحب الكسر اخا السلطان عبدالله بن علي سار بجيش ليفتح به تريم فانحدر اليه
سيدنا المحضار فقبل شفاعته ولم يغير شيئا ولكنه اخذ بالعز وغيرها ولعل هذه الواقعة
هي التي اشار اليها صاحب الجوهر في الحكاية الاربعمائة وقال الجندي وولاية حضرموت
في عصرنا وما قبله لقبيلة بني راصع من نجد منهم في عصرنا دويس بن راصع نصدكه واما
ظفار في عصرنا وما قبله لبني كثير محمد وعبدالله وقد خرجوا على صاحب تريم دويس بن راصع
ونصروا وقطعوا نخلا وهموا بنهب المدينة فمنع الله من ذلك اهـ وفي [illegible] حرش صاحب
تريم دويس بن راصع بعبدالله بن علي بن عمر الكثيري فخرج من ظفار وحصر تريم ولعدة
المعارك تحت تريم وشاد السلطان بعض المعاقل لتشديد الحصر على تريم وكان من
تلك المعاقل التي بناها حصن العز وفي [illegible] هجم راصع وعبدالله ابنا يماني بن محمد بن راصع على
ابن عمهما دويس بن راصع بمساعدة عبيده عليه اذ كان اولئك استعاذوا منهم وشردوهم فهم
الذين اسكنوه في حصنه الشرقي ومكنوا ابني يماني من الاستيلاء على الحصن وما فيه وكان
لدويس هذا ولدان سلطان [1] وراصع اما سلطان فهرب الى دوعن وكانت لابيه فاستنجد واما
راصع فهرب الى العز فتسلم وتحصن فيها ثم ان راصع بن يماني بن محمد بن راصع قتل دويسا ثم
ابنه في غيبة لحيته عبدالله بن يماني بن محمد بن راصع وسبب غيبته انه ذهب ببعض ما نهبوه من الحلي

---

[1] في الوثيقة التي مضا فيها العلويون للامام المحضار ذكر حصنه سلطان بن دويس فلعله هذا
اصغر بالنيابة عن ابيه وما قليل يا فبحق صاحب المشرع ان سلطان بن دويس كان واليا على تريم
ولكن بعد موت سيدنا المحضار بزمان طويل

على دويس ليأخذوا بها خيلاً من الكسر فعلم بها آل كثير فتقدموه في وادي النعين وقتلوه واخذوا ما معه . وفي سنة ٨٤٥ اصطلح راصع بن يماني واولاد عم ابيه سلطان وراصع ابني دويس بن راصع وفي هذه السنة ثار آل يماني بعد اصطلاحهم وثار معهم آل احمد وآل الصبرات وآل ثعلب وصاحب مريمه وبعض آل كثير ليقضوا على الدولة الكثيرية فحصروا الحصن الذي بنته بالعرفه واتلفوا الزروع واقاموا تحت الحصن شهرين وبنى الحبيل لما سمحت الوصمدية تلك الايام فرية جفل بمساعدة هولاء الثائرين واتلفوا نخلاً كثيراً من نخل شبام وقطعوا المياه واخرة من اثمار النخيل بعد شيء ثم تم الصلح بين الجميع ما شهرين . وفي سنة ٨٥١ صال راصع بن يماني على بيت مسلمه فقطع سائر نخله وفي سنة ٨٥٥ هجم راصع بن يماني وآل احمد وآل الصبرات ومن والاهم على بور ثم لاقاهم بدر بن عبد الله بن علي بن عمر ومن معه في الجلجبان وقتل راصع بن دويس وراصع بن يماني في اكثر من مائة من عسكرهما عشرة من آل عمر وعشرة من آل جبار وعشرة من الصبرات او اكثر على تريم فلاقاه اهلها وقتل محمد بن راصع وعاد بدر بقومه لم ينالوا خيراً ولم يقدر على فتح تريم وبعضهم يذكر ان هذه الواقعة كانت في سنة ٨٦٨ لا في سنة ٨٦٥ والامر قريب والاول هو الاثبت يدل عليه قول صاحب الشرح ولما وقع بين سلطان بن دويس وبين سلطان الشحر وظفار بدر بن عبد الله الكثيري فتنة وكان سلطان بن دويس لا يقدر على مقاومة بدر وغاية ما يقدر عليه ان يمنع بلده دون اعمالها وما اكثر ما يلحق الفقراء والضعفاء من ذلك وكان السيد عبد الله بن ابي بكر العيدروس مسافراً الى الشحر فعارضه بدر مخرجه الى حضرموت فطلب الشيخ عبد الله العيدروس من بدر الاصلاح وان يكف عن الضعفاء فامتنع فطلب منه شهراً فامتنع ثم طلب عشراً فابى فقال الشيخ العيدروس عشر في عشر وذكر رحمه الله ابياتاً تحفظ الله البلاد واعمالها من بدر واتباعه ولم يقدروا على اخذ شيء ورد هم الله على اعقابهم خائبين وقد كانت وفاة سيدنا العيدروس في سنة ٨٦٥ فالواقعة قبل وفاته بوقت يسير وفي سنة ٨٧٢ توفي السلطان العادل

الاجل

الأجل الكامل الذي الصدق شيمته والوفاء بالعهد عادته سلطان بن دويس بن راجح
وخلفه ولده أحمد وفي سنة ٨٧٣ سار آل دويس من ثرمداء بخيلهم يقصدون الغارة على جلاجل
فقتلوا كثيرا من الدواب وانثنوا سالمين لم يرق لهم دم ولا أصيب أحد بكلم ثم خرج
آل بور مستوفقين بالسلطان جعفر بن عبد الله الكثيري السابق الذكر حتى وصلوا تحت مقبل
والتقى الفريقان بموضع من صوح يقال له باعطيس الجريون فكان النصر تحت راية جعفر
وكان ذلك قبل ولايته كما يعرف مما سبق في أخبار نجد وانهزم آل دويس الذين
وقتل منهم عشرة أشهرهم أولاد راجح بن دويس وحمادويس ويماني وفي سنة ٨٨١ توفي
السلطان الأجل الملقب المشيبي الأسد أحمد بن سلطان بن دويس بن راجح بن عمر بن أحمد
بن يماني بن عمر بن مسعود وهو يومئذ والي ثرمداء ودمون والعجز وفيها صار عبد الله
بن محمد الكثيري بمساعدة راجح بن سلطان وآل عمر على ثرمداء وسلطانها يومئذ محمد بن أحمد
الذي تولى بعد والده فخرج آل ثرمداء لملاقاتهم إلى بالعشر فانهزم محمد بن أحمد وقتل
عشرة من أصحابه ويعرف مما يلي أن راجح استولى على ثرمداء وفي سنة ٨٨٣ جمع السلطان
محمد بن أحمد على ثرمداء وفيها محمد راجح بجيش يتألف من مائة وعشرين فارسا وألف راجل جمعهم
من آل أحمد ومن الكسر والسرير وسيون وبور ومقبل وباتوا بالكلان ثم أصبحوا من جهة
منيزان واعترف بعضهم على ديار آل باجريجي وصف لهم أهل ثرمداء بعبيدهم واقتتلوا إلى
نصف النهار ثم انهزم عسكر محمد بن أحمد بعد أن وصلوا إلى قريب الجبانة ولم تنته هزيمتهم
إلا إلى الكلان بعد أن قتل منهم يومئذ نحو من أربعين وفي سنة ٨٨٦ تملك ثرمداء
أولاد راجح ابن يماني وفي سنة ٨٨٩ دخل أولاد دويس إلى ثرمداء ومقدمهم
السلطان محمد بن أحمد وأعمامه أولاد سلطان ومعهم آل عامر وآل الصبرات وحصروا أولاد
راجح بن يماني حتى أخرجوه منها فسار إلى الشحر يستنجد حبيب بن محمد الكثيري وفيها
جهز بدر بن محمد بن عبد الله بن علي بن عمر على ثرمداء بمساعدة آل عامر فدخلها ضحى
يوم الأربعاء ٢٢ جمادى الأولى وقتل جماعة أشهرهم علي بن عبد الله المنقوش وعلي بن يماني

وحوار الصبركية وبني صبره واربعة من آل ذبيح وامتلك البلاد واقر له ولد راصع بالحصن
وانتقل الجمري بن مسعود وآل دويس الى اليمن كذا في تاريخ بن حميد عن شنبل وهذه
اول دولة لآل كثير بتريم وهي دولة آل محمد وفيها كان مقتل شريم بن شيخ باشيخ
ولكنت توهمت استيلاءهم هذا على تريم مخالفاً لما يأتي في ترجمة بدر بوطويرق من انه
فتح تريم سنة ٩٢٧ وان ذلك اول دولتهم بتريم وانه اجلى آل يماني الى اليمن وابقى
عبيدهم ومخالفاً ايضا لقولهم ان السلطان بدر بن محمد بن عبد الله بن علي بن عمر حمل على تريم
سنة ٨٩٥ ووقعت بينه وبين واليها محمد بن احمد وقعة بريح كثر فيها القتل من الطرفين
ومخالفاً أيضاً لقولهم ان سور تريم كان يمتد الى قارة العز فخربه السلطان بدر بن محمد
الكثيري سنة ٨٩٥ ثم عمر في هذه السنة ثم خربه والي تريم عبد الله بن راصع سنة ٩١٠
واعاده محمد بن احمد في سنة ٩١٣ ومخالفا ايضا لقولهم ان السلطان الكثيري حاول اخذ تريم
في سنة ٩١٩ من يد صاحبها محمد بن احمد بن سلطان فلم يفلح وعاد خائباً فالجواب بتي عنه
كله ان بدر بن محمد بن عبد الله بن علي هذا ليس من الجعز وقد قدر على تريم سنة ٨١٩ كما ذكره
بن حميد وغيره وانتقل بعض آل يماني الى اليمن غير انها لم تصف له تريم ولم تطل مدتها
كما لم تطل مدة ابن اخيه بل عادت وشبكة الحرب بين من آل يماني حتى افتتحها بدر بوطويرق
في سنة ٩٢٧ حسبما يأتي في اخباره ويوضح هذا من قولهم انها كانت ليلة النصف من شوال
سنة ٨٩٣ دخل السلطان محمد بن احمد بن سلطان ومعه آل تغلب وبنو حارثة على عبد الله بن محمد
الكثيري بعد الحرب وحصروه في حصن تريم نحواً من ستة اشهر حتى جاء جعفر
بن عبد الله بن عبد الله من ظفار في مائة فارس وحشد من الرجالة فدخل تريم وقتل كثيراً من الحاضرين
اشهرهم المجلل العلي ورسام السلمي وابو بكر بن غصاز وعلي بن مدرك لاحمد كي واحمد
بن محبوب ولم يقتل احد من اصحابه وفيها جدد محمد بن احمد بناء دمون بعد ان خربها الكثيري
وفيها بنى عبد الله بن محمد بن حبار منظره والواسط بعد ان كان هدمهن الكثيري ايضا وفي
سنة ٨٩٤ كانت وقعة الحسيسة وذلك ان اهل تريم خرجوا يتلقون عيسى بن محمد بن حبار

فتقاتع

فصابح أهل بور والتقى الزحفان بذلك المكان وقتل من أهل تريم نحو من ثلاثين
اشهرهم عيسى بن عبدالله بن جبار وعلي بن عمر الجعفري واثنان من آل احمد واثنان
من آل سلم وعبدالله باحمد العمودي وقتل من أهل بور زامل باجري وولد سلطان بن محرم
وفي سنة ٨٩٦ توفي راصع بن احمد بن سلطان وفيها تسلم بدر بن محمد الكثيري مدينة
تريم لعبدالله بن راصع وعدلها له وفي سنة ٩٠٣ عمر عبدالله بن راصع سرحة مصنعة
تريم وسترها وفي سنة ٩٠٦ [illegible] عبدالله بن راصع تريم لعبدالله بن جعفر وفيها توفي
عبدالله بن جبار صاحب اللسك وفي سنة ٩١٠ اغار آل كثير والصعرات من بور
على تريم وفيها يومئذ بنو جبار وبنو حارثة وبعض آل عبدالله بن عامر ولم يات آل
كثير ومن معهم الا وآل تريم كامنون لهم بالحيوار فهزموهم وردوهم على اعقابهم وقتلوا
منهم ثلاثة وفيها اصطلح عبدالله بن راصع بن احمد بن سلطان واولاد عبدالله بن جعفر وعدل لهم
تريماً وفيها اخرب عبدالله بن راصع سور تريم كما تقدم وفي سنة ٩١٢ قام عبدالله بن
راصع بعمارة مصنعة تريم وفيها كما ذكر باعباد عن شنبل عمر عبدالله بن راصع جنميس
وادي ثبي واستقرض من عامر بن عبدالوهاب ارسل به اليهم ذلك نحواً من العين [illegible]
دينار ثم لم تبرح تلك العمارة حتى جاء سيل واجتاحها وفي سنة ٩١٢ قتل
صاحب تريم عبدالله بن راصع بن احمد بن سلطان وقتل معه ولده راصع بن عبدالله قتلهم آل
دويس في سرحة العقد بتريم وآل يماني كلهم جريم فحصروا البلاد شهراً ثم استولى
عليها حينئذ محمد بن احمد بن سلطان وعدل تريماً لآل كثير ثم انطلقت عدالتها في رجب
او شعبان سنة ٩١٤ وفي هذه السنة وقعت الواقعة المشهورة بوقعة المحف
وحاصلها ان بدر بن محمد وعبدالله ابنا [illegible] محمد وآل جعفر ومن استعانوا بهم من آل
جبار بغية ذا [illegible] على تريم وفيها السلطان محمد بن احمد بن سلطان فكانت الدبرة
او الكرة على آل كثير وقتل منهم اكثر من عشرين فيهم رطاس المعافني باجري وبعد
انهزام آل كثير كر بدر في جماعة من اصحابه وقاد اليه عسكره فحصلت بذلك

الهزيمة الكبرى على أهل تريم ومن معهم وقتل منهم عشرون اشهرهم دويس بن راصع
ولكن بدر ومن معه لم يقدروا على تريم وكانت الحرب سجالاً بين آل جسار بعضهم بعضاً
وبينهم وبين آل دويس وبين آل دويس بعضهم بعضاً ففي السنة المذكورة اعني سنة ٩١٤
صال محمد بن عبد الله بن جسار على ابن اخيه محمد بن يماني في العجز وحصره يومين ثم اصطلحا على
ان لكل نصف حاصل الارض وفيها صال محمد بن احمد والصبرات على العجز واخذوا بعض الخريف
وفي ٢١ جمادى الاولى منها صال محمد بن احمد والصبرات على اللسك فأتلفوا زروعها واغار
في هذا اليوم آل احمد على مشطه لغيبة اهلها باللسك وقتلوا اربعا وعشرين من البقر
وفيها صال صاحب تريم محمد بن احمد على اللسك واتلف زرعها وفيها صال الرصاص على
الواسطة اربعة ايام فتوالوا واجتحوا نخيلها الا نخيل الفقراء وفيها اتلف محمد بن احمد
والصبرات نحو خمسمائة نخلة من اللسك وفيها استولى محمد بن احمد على زروع بيت جبير
لما ثار بين آل جبار وحولهم حرب وفيها صال محمد بن عبد الله بن جسار بمساعدة آل
كثير فاخذوا شاوكه العر تريم الا ما كان لاحد باعلوي وفي رجب منها انطلقت
عوايلة تريم من الرجعين وكانت صولة لهم وذلك ان ولد عبد الله بن جعفر كان له
حلف مع الرجعين يلزمهم به نجدته على صاحب تريم فساعدوه بالمال والرجال
وكان من امرهم ما كان فانطلقت لبلاد لذلك السعدي لا يكون الا وقت السلم بالتراضي
وبعد ذلك التحم الحرب بين آل كثير وصاحب تريم حتى اصطلحوا آخر المحرم من السنة
المذكورة لمدة ست سنين وعدل محمد بن عبد الله بن جعفر الكثيري حصن العزة وعدل محمد
بن احمد بن سلطان ذموناً وفي سنة ٩١٥ عزم احمد بن محمد بن احمد بن سلطان الى الحجاز للحج والزيارة
فرده ابوه واخوانه من الجزع موضع الكرامة وفيها التجأ صاحب العجز بنفسه في حصن
ولد عبد الله جعفر وكان استولى عليها وطرده عنها فتنقل في البلدان وتغرب عن
الاوطان ثم اضطر الى الانكسار بين يدي محمد بن عبد الله جعفر فرد له البلاد على ان يكون
له نصف الحاصل والنصف الآخر بين ولد عيانى بن جسار وعمه ثم تكدر الجو ورمى الكثيري

العجز

العزم على آل جبار واخرب الحصن الذي بنوه بشعب المياطين وفي سنة ٩١٩ اجرى للطهر
بالختان لقصد اولاد من ولد محمد بن احمد بن سلطان في يوم واحد وفيها خافت الصبرات
على حضريتهم بمشطه فرابطوا عليه بمائتي راجل واربعين فارسا حتى جذوه وانعقد الصلح
بينهم والغي الدينار وقتل في هذه الحرب اربعة من آل جبار ولم يقتل من الصبرات
إلا واحد وفيها هلك يماني بن محمد بن عبد الله بن جبار وفي آخرها حصل بتريم موت
ذريع مات به من العلويين نحو من ثلاثين رجلاً وتسعون امرأة في كثير من الصبيان
أمّا الدينار فانه رسم من الرسوم الدولية كان اول من وضعه عبد الله بن محمد الكثيري
يرفع تارة ويوضع اخرى وفي سنة ٩١٣ اتفق قبائل المسفلة وهم محمد احمد بن سلطان
ومحمد عبد الله بن جبار ويماني بن محمد الصبري على وضعه ولكنه عاد كما علمت من ذلك الباب
وسيأتي في اخبار بدر بوطويرق انه حط على تريم في سنة ٩١٩ ووإليها اذ ذاك
محمد احمد بن سلطان السابق ذكره وان بدرا انكسر من دونها بوشند وهذه الواقعة
تسمى واقعة بريج وبريج مقبرة قديمة في اخر حدود تريم مما يلي دمون فيها قبور
لغير معروف وقد قتل فيها من الزيديين نحو من اربعين رجلا وعد الشلي في ترجمة الامام
عبد الرحمن بن علي بن ابي بكر من كراماته انه لما التقى محمد بن احمد سلطان تريم ومحمد عبد الله
بن جعفر اخو بدر بوطويرق الاكبر وكان اذ ذاك سلطان الشحر وظفار قال الشيخ
عبد الرحمن بن علي سيكون النصر لمحمد احمد فكان كما قال وقال انني رأيت شيخنا عبد الله
بن عبد الرحمن بلحاج بافضل يحرسه من اتاه والعجب من بحثهم له مع ما ذكره السيد عبد الله
بن عبد الرحمن بن علي باهارون من انه سار قطار من تريم ولما علم السلطان محمد بن احمد انه
دالٌ كثيرا ارسل من ياخذه وكان فيه دال للشريفين عبد الله وعبد الرحمن آل باهارون فعادا
الى روضة عند السيد عبد الله باحسن فشى معهم ثم عند السلطان محمد بن احمد فاكرم وفادته ولطف
وقبل شفاعته وامر برد ما لهم من البز فوجدوه قد اختلط بغيره ثم المنهوب فركوه
فعوض عليهم القيمة فقالوا لا نقدر على اخذ الحرام وهذا لا يصح ان يكون عبد الله وعبد الرحمن باهارون

بن حسن المترجم له في المشرع لأن ولادته انما كانت في ٩٣٨هـ ومن انتهى به الظلم
الى هذا الحد الفاحش من نهب قطع وقوم كانوا رعية له لمجرد ما تولاهم احد من ابنائه فلا
ينبغي ان يكون له محل في قلب احد من المسلمين فضلاً عن عباد الله الصالحين فلتحقق الرواية وجهاً
غير ما ذكرناه وفي ٩٢٦هـ او سبع وعشرين وتسعمائة على اختلاف الرواية توجه بدر بن عبدالله
الى تريم وفيها محمد بن احمد المذكور فحصرها مدة قليلة نحواً من عشرين يوماً ثم فتحها وكان
ذلك اول دولة الحجز بتريم وهي الدولة الثانية لآل كثير بتريم قال باعباد وكان
اصحاب محمد بن احمد ابن جردان الصوفجي الرويدك وفارس وعيسى السحالي وجماعة في حصن
فاحرقوا عليهم الحصن ولم يسلم الا جماعة اهـ والظاهر ان محمد بن احمد بن جردان هذا كان
احد قواد محمد بن احمد بن سلطان والي تريم لان ابن جردان كان هو والي تريم كما توهمه
بعضهم لان صوفجي انما هو بيت من بيوت الحمرة كما هو معروف ويدل عليه ما ياتي في
حادثة بدر بوطويرق معهم الواقعة في ٩٥٣هـ وقول الاخباريين ان الافرنج اخذوا
سقطرا ٩١٣هـ وقتلوا خمسين من المسلمين اشهرهم ولد الطوعري الرويدك وقولهم
في ٩١٥هـ توفي الشيخ الزكي الطوعري بن عمر الرويدك بقشن ثم رأيت عمر بن سقاف
يقول وكان صاحب تريم محمد بن احمد بن جردان الصوفجي الرويدك وفارس وعيسى السحالي
وذكر حادثة الاحراق السابقة فعلى هذا يترجح بان تريم بعد ان دخلها بدر بن عبدالله بن علي
بن عمر ٨٨٩هـ حسبما سبق صارت الى الحمرة وان محمد بن احمد المتقرر ذكره في الصفحتين
اللتين قبل هذه انما هو هذا الصوفجي الجرداني الحمركي قلت لا يترجح مع التصريح
بانه محمد بن احمد بن سلطان في عدة مواضع ومع التصريح بانه التميمي في غير موضع
انما يترجح ما ذكرته من وجود محمد بن احمد الجرداني في عسكر محمد بن احمد بن سلطان كأمير
وقائد ليس غير ويتأكد ما ذكرناه باجماع المؤرخين على ان بدر بوطويرق اخذ تريم
من آل احمد بن يماني لا من الحمرة وبعد ان استولى بدر بوطويرق على تريم اجلا آل
يماني وآل عمر بن مسعود الى اليمن وابقى عبيدهم فتفرقوا في البلاد يعيشون بالامن

قال

قال صاحب النور السافر: وفي سنة ٩٥٨ كان واقعة الجرب، وذلك أن جماعة من
القبائل مفسدين يقال لهم عبيدة آل يماني وكان السلطان لا يقدر عليهم لتفرقهم وكثرتهم
وشجاعتهم، فاتفق أن اجتمع كلهم في قرية يقال لها الجرب بأسفل حضرموت، فانتهى خبر
اجتماعهم بها إلى السلطان بدر بوطويرق فجهز إليهم عسكرا يحاصرهم فيها حتى أضر بهم
الجوع وأكلوا الميتة والجلود، فدخل عليهم العسكر فقتلوهم عن آخرهم وكانوا خمسمائة رجل
وصار قتلهم تاريخاً مشهوراً بين أهل حضرموت. ونقل سيدي عمر بن سقاف عن خط
الشريف عبد الرحمن بن أحمد البيض أن واقعة الجرب إنما كانت سنة ٩٥٩هـ لا في ٩٥٨هـ
والأمر في ذلك قريب. وكل ما انتخلناه في هذه المسودة ولم نعزه إلى أحد فمن تاريخي
باعباد وبن حميد وغيرهما من شنبل. وقول المؤرخين إن بدراً أجلى آل يماني وآل
عمر بن مسعود إلى اليمن كلام مبالغ فيه فلعله إنما أجلى بعضهم أو أنهم عادوا حينما بدأ
عليه الانتقاض أو بعدما ظهر الاختلال والضعف في الدولة الكثيرية لما يشهد له
ما يأتي من ذكرهم في الصلح الواقع بين السلطان بدر نفسه وأخيه محمد ومع ما سنأخذ
فيه من تفصيل أحوال دولتهم الباقية إلى اليوم. وكذلك ما ذكروه من استئصال عبيدة
اليماني فإنه لا يصح إذ لا تزال أعقابهم موجودين حتى الآن يحترف بعضهم بالسمسرة
وبعضهم بغيرها وفيهم كثرة تصدق قول الإمام الغالب كرم الله وجهه: بقية السيف أنمى
عدداً. أما دولة آل يماني الباقية آثارها إلى اليوم فقد أخبرني صاحبي الثقة المرحوم
المقدم علي بن أحمد بن عبد الله بن يماني المتوفى سنة ١٣٥٥هـ أن سبب قيام دولة جدّه عبد الله
أن أهل قسم تضرروا بكثرة ما يأخذ منهم المنصب الحبيب أحمد بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم
من الرسوم وكان له نائب في قسم داره في شماليها إلى الجهة القبلية ومعه عبيد
فحصلت المنافرة بين أهل قسم وبين عبد الله بن أحمد بن يماني فتمهل حتى سافر نائب
المنصب وكان من السادة آل الحامد وذهب العبيد لبعض شأنهم بالعينات ولم يبق
في الدار سوى النساء فعند ذلك هجم عبد الله بن أحمد بن يماني على الدار واحتل قسم وربطها

عنه واقتناعهم بمثل ما اقتنعوا به من حضرموت لان تلك جملة بحرية يأتي تفصيلها في
اخبار البريكي وان هذه نخلة برية كان ما ذكر المتقدم اخرجهما غير انهم عادوا
في ١٢٢٦ سنة فاجتمع راي العلويين بالجهة القبلية على مبايعة سيدنا الحسن بن صالح البحر
فتقدم بمن بايعه لصدعاديتهم الى غزي شبام وكسرهم اشنع كسرة والحقهم خسائر فادحة
فعادوا الى ادراجهم وطعن في تلك المعركة السيد شيخ بن عبد الله ابن احمد بن زين الحبشي فحملوه
الى سيدنا الحسن وجرحه يغذو دما وهو في اخر رمق فاكرمه الله بالسلامة بعد قراءة
الحبيب عليه شيئا من ايات القران وهذا كله سمعته من والدي عليه الرضوان وفي سفينة
الحبيب احمد بن حسن العطاس ان الوهابيين قدموا حضرموت ثلاث مرات منها هاتان
الدفعتان وكانت قبلهما اخرى في ١٢١٨ سنة وردهم السلطان جعفر بن علي من دون
شبام وللكلام فيهم تتمة تجيء في اخبار السلطان جعفر بن علي وسمعت من جماعة
ومنهم شيخنا ابوبكر ابن شهاب والاخ حسن بن عبد الله الكاف ان سبب خروج
الوهابية الى حضرموت حصول ظلامة على السيد احمد الكاف جد المرحوم شيخ الكاف
من آل الشهير وما لم ينصره احد بعد ان قرع كل باب سافر الى نجد يستنجد بأميرها فكانت
تلك الحملات واخبرني الثقة الفاضل المرحوم الاخ علي بن عبد القادر العيدروس عن والده
ان الذي استنجد بالوهابية انما هو منصب الحداد لينتقم به من الحضرمية لما عارضوا في وضع
التابوت على قبر جده وانه سار بنفسه بانفة تحت راسها تحت قصر الامير مبالغة في اثارة
الحفيظة فكان ما كان والرواة كلهم ثقات غير ان الكلام المتلقى يزيد وينقص والذي
يظهر تعدد الواقعة وان الكاف هو الذي استنجد بالوهابية وان الحداد هو الذي جاء
بالمكرمي لان حوادث الوهابي في ايام السيد احمد الكاف ووصول المكرمي حسبما ياتي
في شرح قولنا « ثم حادوا عن الطريق وعادوا » لاختلاف وقع عليهم ببعض ؛
كان في شوال من ١١٧١ سنة وحادثة التابوت كانت حسبما ياتي في شرح قولنا
« وقعت بينهم خلائق سود » نبعت من حفاظ نفوس وشمم »

كانت في سنة ١١٦١ فهي التي تقرب من تلك الحادثة = وتتصل بالوهابيين في هذه
التواريخ ما ذكره الشوكاني في ترجمة الشريف حمود صاحب ابو عريش انه كان في ذلك
الطرف من جهة الامام المنصور ثم حدث ما حدث من قيام صاحب نجد واستيلائه
على البلاد التي بينه وبين ابو عريش واشار على عبد الوهاب بن عامر العسيري بان يتقدم
على بلاد الشريف حمود فتقدم في نحو من عشرين الفاً واستولى على ابو عريش سنة ١٢١٧
وقتل من الفريقين اكثر من الالف واستسلم الشريف ودخل في الدعوة النجدية ثم خرج
على بلاد الامام فاستولى على اللحية والحديدة وزبيد ثم فسد ما بينه وبين النجدي فغزاه
ابو نقطه والمقيا باطراف البلاد فانهزم جيش الشريف وقتل ابو نقطة وكان جيش
الشريف يقرب من سبعة عشر الفاً من يام وبكيل وقبائل تهامه وجيش نجد يقرب من
مائة الف فيه جماعة من امراء النجدي كابن شكبان والمضايفي وبعد انهزام جيش الشريف
اقتفاء الجيش ولم يضعف لمقتل ابي نقطة وتمنع عليه ابو عريش فرجع الامراء
وبقيت بقية من الجيش والحرب سجال وكان هذا الحرب الذي قتل فيه ابو نقطة سنة ١٢٢٤ اهـ
فمعرضة تلك البلاد كان موافقاً لتجهيزه على حضرموت غير انه لم يرسل اليها الا افناقاً
قليلة والا فعلها تمنعت حضرموت على العزيب انما بان اهلها بينهم شديد وحال
الوهابية لذلك العهد بالحجاز وما تم لهم اولاً وعليهم آخراً معروف وليس من غرضنا
وفي حدود سنة ١٢٣٣ وقع هجوم من آل تميم على الحاوي ونهبوها كما يعرف من قول
الجنيد في ترجمة السيد احمد بن محمد الحبشي انه عزم على التعزية سنة ١٢٣٦ لدين وقع
عليه مع دخول قبائل آل تميم الحاوي ونهبهم لها اهـ بمعناه = وفي حدود سنة ١٢٣٧
عادت الحرب جذعة بين الحبيب احمد بن سالم بن الشيخ ابي بكر بن سالم وبين المقدم عبد الله بن احمد
بن يماني بسبب ان آل يماني قتلوا احد خدام المنصب غلطاً وكان عند المنصب بعض السادة
آل الشيخ ابي بكر من عينات فكمن اثنان منهم عن رأي الحبيب احمد لآل يماني وقتلوا منهم
واحداً وركبوا من ساعتهم الى تريم ثم الى شبام ثم الى عينات بمعية القافلة التي

دفنوها

وافتحوها سائرة لماضي وكان ذلك في محرم ١٣٣٨هـ وفي ليلة الأحد ٢٨ محرم
من تلك السنة وصل أحد آل يماني الى عينات وأطلق بندقيته على السيد ابي بكر بن أحمد بن سالم
وهو ابن المنصب فأخطأه وأصاب السيد عمر صالح فقتل شهيدا واستنجد المنصب
بيافع فلم يجبه الا قليل بقي يناوش بهم آل يماني في قسم ثم تكاثر الواردون عليه
من يافع وكاد ان يستولي بهم على قسم لولا ان المقدم جمع عسكرا كثيفا من المناهيل
وهجم بهم على عينات وطال بينهم أمد الحرب والرجحان في الاغلب لكفة بن يماني
وذكر السيد احمد الجنيد في شرحه على قصيدة مدح هذا المنصب السيد احمد بن سالم وقال
له قوة في العبادة ويصوم الاشهر الحرم ويحب أهل العلم والصلاح وله تعلق بهم انما هو
يثير الفتن امضى فيها سائر وقته اولاهو والحبيب سالم بن أحمد بن عيدروس الحامد ثم عارض
السلطان جعفر بن علي وسار وجاء بقوم من يافع ثم عاد يحارب بهم آل تميم لكنه
لم يقم في فتنة الا كسر ولقد تكلمت عليه عند الحبيب طاهر بن حسين في تربة تريم فقال
لي لا يزال بينه وبين الله سبب فاحسن الظن أو ما ترى لا يقوم في فتنة الا وينهزم
كل ذلك عناية له من الله بسبب سالف فاحسنت به الظن من يومئذ توفي في ربيع الاول
١٣٤٢هـ اهـ أما الفتنة التي أشار اليها الجنيد بين الحبيب أحمد بن سالم والحبيب سالم بن أحمد
الحامد فقد رأيت في بعض المذكرات القديمة ان الصيعر وصلوا الى عينات من عقبة تخرج
على ديار السادة آل سالم بن أحمد وحصل بخروجهم فساد بالسكك وديارها وفي حزيف
عينات فنشأ عن ذلك نزاع بين المنصب وآل سالم بن أحمد ومقصار به فلم يكن من السيد
ابي بكر بن المنصب الحبيب احمد بن سالم الا ان نهض الى يافع وسربال الرصاص واراد هم على الخروج
معه الى حضرموت فامتنعوا اولا ثم انتشوا عن عزمهم فسار الى يافع واجتمع له نحو من
مائة وخمسين من آل الظبي عليهم السلطان بوبكر حسين فانفصلوا عن يافع أول رمضان ١٣٣٧هـ
ووصلوا المكلا وعزموا الى حضرموت في شوال ولما وصلوا شريوف منعتهم الامطار والسيول
الواقعة في المرزم عن الوصول الى سيون وتريم فكاتبوا اصحابهم ثم تمكن السيد بوبكر والسلطان

ابوبكر من الوصول الى تريم بجفير من آل تميم وذلك بنصف القعده من العام المذكور وتم
الكلام بين يافع بعضهم بعضاً على ان لا امر في القوم للسيد ابي بكر بن الحبيب احمد بن سالم
وعلى ان يدفعوا للسلطان ابوبكر ومن معه نحواً من خمسمائة ريال على سيون وتريم قبل
وعلى عينات اهـ قال كاتب المذكره ولم يكن للسيد الا التعب والاثم في ذلك ولما مات عبدالله
بن احمد بن يماني كان بعض قرابته يمني نفسه بالامارة من بعده ولما عرف ان عهده لولده
احمد عبدالله بن يماني وان ازره سيدلا لتعبيده بشرق لذلك وكان قد انقضى ملك
عبدالله عوض عن امره وخلفه ولده عبدالقوي فجد ذلك المتهي في توثيق الامر لدولة
آل عبدالله الكثيرية التي ظهرت لذلك العهد كيادا منه لقريبه احمد بن عبدالله وساعده
على ذلك المقدم علي بن عمر بن قرموص فجدد الامر لآل عبدالله وسعوا لدى آل تميم
حتى القوا بايديهم في ايدي آل عبدالله واعطوهم ارهائن من اولادهم على الطاعة حتى
اجتمعت عند الدولة قريب من اربعين رهينة من قبائل آل تميم ولم يبق على استقلاله من
آل تميم الا احمد عبدالله وبعض قبائل من آل تميم بجدار وكان احمد عبدالله اذذاك
صغير السن فطمع فيه عبود بن سالم احد مدبري امور الدولة الكثيرية وكان طامح الهمة
لا تعقد بدرها معه عند حد الا ان كان حضور التوفيق فجمع آل تميم وقال لهم لم يبق
الا هذا الولد وكان اعد البارود اسفل الدار الذي جمعهم فيه ليحرقه عليهم ان لم يساعدوه
على ابادة حضورا احمد بن عبدالله ومن بقي معه من آل تميم فاحس بعض دهاتهم بالامر
فقال في الجواب لا اضر علينا من احمد بن عبدالله ولا ابغض الينا منه ونحن على رايك فيه غير
ان لابد من التأني وقص جناحه اولاً باستمالة من على رايه من آل تميم حتى اذا لم يبق الا
بمفرده سهل علينا اخذه فاما ان يطيع قسراً واما ان يقتل صبراً واقل ما يكون منا
ان لا نغار ضده في امر تكيده به بعدما نفرق جمعه ونزين له الطاعة ونحذره
من سوء العاقبة فاقتنع منهم عبود بهذا الراي ولما احسوا منه سوء المعاملة خرجوا
من عنده وما كادوا يتخلصون من الاحراق الا بما سبق من الجواب ثم ما كادوا يصلون الى حصن

فلوقه

فلوقة الواقع على مقربة من تريم في شرقيها الى الجنوب حتى استدعوا احمد بن عبد الله وشدوا
ازره ورأسوا جناحه ونشطوا همته وذاب اليهم اكثر من حالف الدولة وبذلوا رهائن
لاحمد بن عبد الله ولما انكشف امرهم لعبود بن سالم تهددهم بقتل الرهائن فلم يبالوا بل قالوا بني
ذبحتهم فابعث الينا من لحا بهم وحاصروا تريم سبع سنين لم يعد فيها احمد بن عبد الله الى مكانه
في قسمهم يوما ما حتى لقد ولد له مولود وهو بحصن فلوقة فذهب ليراه حتى استكمل الولد
ست سنوات فجاء هو الى منزل ابيه ومرن آل تميم في تلك المدة على الحرب والضرب والمرك
بعد ما كان اذلهم عبد الله بن عوض عزامه وكسرنا بهم حسبما يعرف من اخباره الاتية في شرح
بيت يافع وعاد وا من ذلك الوقت قبائل لا يهابون الموت ولا تتخاذل ارجلهم عند الصائح
اما تلك الحرب فقد كانت سجالا بينهم وبين عبيد آل عبد الله ومن معهم من آل كثير وآل
باجري والعوامر طيلة تلك المدة لكن الاغلب ان آل تميم يهربون اذا هزت الشنافر
والعبيد عليهم بالجملة الا انه كثيرا ما تحضرهم يافع من القطن فاذا هزوا عليهم بالجملة
ويافع عندهم لجأوا الى السلاح الابيض ومتى سمعت العبيد صليل السيوف تأخروا
اذ يتبين لهم ان في المكان غير اهله = ولا بأس باقتصاص بعض ما جرى ما بينهم من الوقائع
ففي اول سنة ١٢٦٧هـ ثارت الفتنة بين الدولة آل عبد الله وبين القرامصه ونفذ جماعة
من آل تميم يتقدمهم محمد سعيد بن شملان صاحب السويري الى البنادر يستنجد و
بابن بريك صاحب الشحر وبالكسادي صاحب المكلا ولم يكن من عبود بن سالم الا ان
دعا آل كثير والعوامر وآل باجري الى حصن ... وسار بجيش منهم عن طريق المجاز
الى تريم وفي تلك الاثناء وصل اهل سيون وتريم قطار من البنادر الى حصن بن
ضوبان فامتنع آل تميم ان يخفروه الى مواضعه فارسل عبود بن سالم عسكرا من عنده
يوصلونه الى اهله ولم يقدر احد ان يعترضهم من آل تميم وفي اخر ليلة من محرم تلك
السنة اعني ١٢٦٧هـ سارت حملة من جهة آل عبد الله فيها السلاطين علي بن احمد واخوه
عبد الله بن احمد وعبد الله بن صالح بن محمد وغيرهم من رؤساء القبائل وما زالوا يغذون السير

حتى وصلوا مكان آل محمد من آل تميم بباعلال والسهلة والقارين فافترقوا الثلاث
فرق كلها مستعدة للهجوم بالبنادق والمساحي والسلالم وكانت حملات الفرق الثلاث
في لحظة واحدة وآل محمد غارون لم يحسوا الا بالرجال قد ظهروا على ديارهم وما كانوا
يتوقعون هجومهم على تلك البقاع مع بعدها عن تريم انما كانوا يترقبونه على شيء من البقاع
المقاربة لتريم وقد نجحت الثلاث الفرق في هجومها واستولت على ديار آل تميم وما فيها
من الاموال الكثيرة لانهم اذ ذاك كانوا اهل ثروة طائلة وقتلوا من قتلوا من التميميين
واسروا بضعة نفر منهم الاحرار ومنهم العبيد وكان عدد الديار التي استولوا عليها
وعلى ما فيها ستين دارا = ثم ان آل تميم استنجدوا بيافع فجاء منهم عدد ليس
بالقليل وكان منزلهم بالسويري عند آل شملان = وفي يوم السبت ٤ صفر من السنه
المذكوره اعتزمت الدولة على جر المدفع الى نجدي بلد العرف وتقدمه ناس من الشنافر
ومن عبيد الدولة يتقدمهم السلطان عبد الله بن صالح وعامر بن محمد الهاجري وكان
قصدهم الاستيلاء على بيت قريب من ديار القواصمه فسبقهم القواصمه لمقصد البيت
المذكور فلما قاربوهم اطلقوا عليهم الرصاص وقتلوا عامر بن محمد الهاجري وكان
من مراجيح الابطال والمفهوم انما كانت الدائرة ذلك اليوم على اصحاب الدولة
وانهم انهزموا هزيمة منكرة ولكنه لم يصرح به ابن حميد فقد دل عليه سياق قد نحاه
ثم جاء جملة من عبيد يافع سوى من سبق ذكرهم الى عند آل تميم ولما كان يوم السادس عشر
من صفر المذكور اصبح جماعة من آل تميم ويافع حول السهلة وباعلال وهي الاماكن
التي كانت اخذتها الدولة على آل تميم فلما خرجت الرعاة اغاروا عليهم وعلى سرحهم
وكان من جملة الرعاة امرأة من آل عبد الباقي العوامر فقتلوها واخذوا اغنامها
وكانت كثيرة فتلاحقت قبائل الدولة والتحم القتال بين الفريقين وصبرت يافع صبرا
جميلا انهزم به اصحاب الدولة الى مسيلة آل الشيخ ويافع وآل تميم يطاردونهم حتى
دخلوا ديار السادة آل طاهر واخذوا يطلقون منها الرصاص فتكدر خاطر الحبيب عبد الله

بن

بن حسين بن طاهر من ذلك وانزعج ورأى ان فيه هتكاً لحرمتهم وحرمة حوطتهم
وانتقل عن المسيلة الى العرف ريثما هدأت الفتنة وسكنت الثورة وكان انتقاله
الى العرف في ٧ صفر من تلك السنة هذا ما يقوله بن حميد ومنه تعرف صدقه وتحريه
للواقع ونصحه للحقيقة والا فقد كانت ابغض الخلق اليه والدولة الكثيرية اصبحت
عنده ولقد كان تورطت عليه في الواقعة التي قبلها في غير محله وعمل له عذراً ونحن لم
وفي شوال ١٢٦٨هـ توجه احد تجار السويري واسمه بن حميجان ليتسلم دراهماً احاله بها
الماس عمر الى البندر ازاء ما اخرجه على العسكر فسافر الى البندر ومعه ثلاثة من الحموم
فلا فتهم المهرة وقتلتهم وفي السنة المذكورة استولت يافع وآل تميم على ثبي وكان بعض آل
تميم التميميين مرتبين عند الدولة في ثبي وتريم لانهم حلفاؤهم وبأثر هذه الحادثة انتقمت
الدولة القبض على من كان منهم بتريم ولم تبال بحلفهم لهم وكثرت في تلك الايام مطالبات
الدولة على الرعايا بتريم حتى ابرموهم واضطروهم الى بيع نفائسهم ولقد طالبوا الحبيب احمد
بن علي الجنيد بشيء من الدراهم فتكلم عليهم فحبسوه في دار غير داره غير انهم لم يمنعوه
من شهود الجمع والجماعات بل مكنوه من حضورها تحت المراقبة وانكر الناس هذا الصنيع
وتكدر منه اهل الانصاف وحبسوا ايضاً السيد عبدالرحمن بن ابي بكر المشهور وفي السنة المذكورة
استولت يافع وآل تميم على كوت للدولة بقرب دار البقلة في ثبي والقوا القبض على عبدين
كانا فيه من عبيد الدولة وفي صفر ١٢٦٩هـ اتى جماعة من آل تميم الى كوت للدولة على مقربة
من بلد العرف فنقبوا جداره والقوا فيه كيساً من البارود ثم ارسلوا عليه النار فسقط
وفيه اثنان من عبيد الدولة مات احدهما تحت التراب ونجا بحشاشة نفسه الثاني
وفي غرة جمادى الثانية اخذت يافع وآل تميم على الدولة حصون الوهد وبن صبره وعدة
اكوات اخرى وذلك ان المرابطين بها من عبيد الدولة افتقروا ونفد ما لديهم من الزاد
فلم يسعهم الا ان سلموا انفسهم فاخذوا اسلاحهم وامسكوا اربعة ولجأ الباقون الى المأمن
وفي يوم الجمعة ٢٢ جمادى الآخرة من السنة المذكورة دبر السلطان غيرد الجمل على مرتب

آل تميم التي بين حصن آل فلوقة وحصن بلغيث وانقسموا الى ثلاث فرق احداها
بقيادة عبود بن سالم وعلي بن جعفر وفيها جماعة من القبائل والعبيد والثانية بقيادة
عبدالله بن صالح واخيه محمد وفيها خلق كثير من آل كثير ومن العبيد والثالثة بقيادة ولد
السلطان علي بن احمد وخيرالله شركاك النوبي وفيها جماعة من القبائل والعبيد ايضاً
ونجح الجميع في الهجوم ونسفوا تلك المعاقل نسفاً عفواً لم يلحقهم ندم ولم ترق منهم
محجمة دم واسروا ثمانية من حماة تلك الاكوات اربعة من آل تميم واربعة مقلوعين
عندهم من شحابلة رخية وقتل واحد من آل تميم ولاذ الباقون منهم بالفرار ولم يبق
مع آل تميم سوى دار عامر بالجدر ومسجد باعيسون وبذلك انفتحت الطريق
من تريم الى المسفده واكواتها بالجانب الشرقي الذي فوق بيوت آل فلوقة وخرج اهل
تريم يطوفون باموالهم ويتفقدون نخيلهم وحصل عندهم من الفرح بذلك الانتصار
ما لا مزيد عليه = وفي يوم الاحد ٧ رجب من السنة المذكورة وصل جماعة من العوامر
الى مدينة تريم المحروسة وفيهم ربيع بن مخير في جماعة من اصحابه وصلاحه بالعدد
ومعه سبعون وبالحصين ومعه مائة وعشرون وبوصولهم دبر آل عبدالله حملة على كوده
العوض بن عبدالله بن مرساف تحت قيادة السلطان عبدالله صالح وعلي جعفر والرئيس
محمد بن غزان بن عبدات وربيع بن مخير ولم يصلوا الى اعمال الكوده الا قريباً
من الفجر فاختار العبيد الغارة على نخيل آل تميم مثل قوز آل مرساف وانما اختاروا
ذلك لان الفجر قد كاد ان يفضحهم ومال محمد بن غزان بن عبدات الى هذا الرأي لانه الاقرم
غير ان ربيع بن مخير عيرهم بذلك وقال لابد من الهجوم على الكوده فحمي القوم من كلامه
وكان عند آل تميم اذ ذاك جماعة من آل الصبايحي ويافع القطن وعند ذلك ارتفعت
اراجيز العبيد وحمت طبولهم وصفقوا الحملة حتى دخل اكثرهم في جملة من القبائل
الى ما بين ديار الكوده فاصلتهم يافع وآل تميم ناراً حامية من افواه البنادق وجاد
المدد فوق ذلك لان الكوده من آل سلمه فلاقى من لم يدخل الكوده من اصحاب الدولة

والتم

والتحم الحرب وما ارتفعت الشمس الا واصحاب الدولة الذين دخلوا الكوده باسوا
حالة وخافوا ان هم تأخروا بنظام او هربوا معاً ان يقعوا في شر عام فيه فتفرقوا
شذر مذر وخرجوا عبادية بعد ان قتل ثمانية من العبيد وثلاثة من العوامر احدهم
عبدالله بن عائض بن جحير وقتل ايضا واحد من آل الصعير وواحد من آل كده وفشت
فيهم الجراحات بكثرة وكانت هزيمة شنيعة على اصحاب الدوله والمفهوم ان آل
تميم ومن لفهم لم ينازلوهم في الارض الا ما كان من آل سلمه وملاقاتهم لهم ولذا جرى
عليهم ما جرى = ثم كمن جماعة من العوامر بالعقبة التي تهبط على بيت جبير فاتاهم ثلاثه
من آل سيبان فقتلوا منهم اثنين وهرب الثالث واحتزوا راس احدهم وحملوه يزفون به
لتاربيم ليردوا ما انكسر من ارواح القوم بهزيمة الكوده ثم ارسلوه الى سيئون وكان
ذلك في الشهر المذكور من السنة المذكورة وكان والدي رضي الله عنه يحدث ان الصبيان
يخوف بعضهم بعضا في الليل براس التميمي المذكور = وفي سنة ١٢٦٩ جاء آل تميم
بنحو مائتين من المناهيل وحطوا بهم في الجرب الشرقي بلد تريم وبهم انقطع الاتصال ما بين
الدوله وحليفهم بن دحدح صاحب ضباية = وفي بعض الليالي جاءت اقوام بني تميم
الى شمالي مصلحة بن سويلم في مسيال عدم وشرعوا في بناء محاضر هناك فاحس بهم
جماعة من عبيد الدوله فيهم فرج غالب فناجزوهم وقتلوا سبعة من المناهيل وآل
تميم واحتزوا رؤوسهم وارسلوا بها الى سيئون بمعية السيد شيخ بن عبدالله بن احمد بن زين
الحبشي ثم صار بها الى شبام عند منصور بن عمر ولم يقتل من عبيد الدوله الا اثنان
ولم يجرح الا واحد والسياق ظاهر في تحسس الهزيمة على آل تميم اذ لم يتمكنوا حتى من جر
قتلاهم = وما زالت المناوشات بين آل تميم ومن لفهم من جهة وعسكر الدوله ومن معهم
من الاخرى بالحال التي وصفنا قبل حتى جاءت سنة ١٢٧٤ حيث تم الصلح بين السلطان
غالب بن محسن بن احمد والمقدم احمد بن عبدالله بن يماني لمدة سبع سنين على امان الطرق وازالة
كل حادث وتكفل السلطان غالب على كل من دخل في جانبه من الشنافر والعوامر والرباجرك

وتكفل المقدم احمد بن عبد الله على كافة آل تميم واما العقيبطي ويافع فبالخيار ان شاؤا
دخلوا في الصلح والا فلا وبذلك كان النار في الاحتراق وطلقت رهائن آل تميم
ودفع السلطان غالب لاحمد بن عبد الله بن يماني عشرة الاف ريال وحددت الحدود بين كثير
وآل تميم ومن ذلك اليوم وآل تميم احرار في انفسهم يتمتعون بالاستقلال التام
داخل حدودهم = ولآل تميم عقيدة صالحة في سيدنا محمد بن علي مولى الدويلة ومن المأثور
انه دعى لهم ما زالوا في امان الطريق وعون الضعيف كما دعى عليهم ان خالفوا ذلك =
وفي شوال من سنة ١٢٨٤ حصل الحلف بين سالم بن صالح بن يماني وقرابته آل عثمان وبين
المناهيل والمصلي الساكن بالسويري وكان انعقاد ذلك بواسطة عوض بن سعيد
بن شملان باستثناء المقدم احمد بن عبد الله بن يماني من ذلك وهجم على حصن سالم بن صالح مغرب
الى عند آل عثمان فابتنى المقدم اكواتا لحصر ديار آل عثمان فتوسط رؤساء آل تميم
للاصلاح بين المقدم واصحاب آل عثمان وآل شرعوا بكلمه فقال لهم انا قد حالفت
غالب بن محسن عن نفسي وعن اصحابي برضاهم ثم غدروا وناقضوا ذلك بحالف
يافع وكذلك انتم إذ لي التقدم والامر عليكم وقد حاربت الدولة الكثيرية من اجلكم حتى
تم الصلح واعطت نحن الدولة ما نحب وبعث لنا ما يعتاده اهلكم من الشرح وكل ذلك
عن عكر بن شملان وقد مكر بالدولة بعد ما اعطاهم ناحية السويري فاخجلهم هذا الكلام وما
يجري مجراه = وفي الحجة من السنة المذكورة اشتد الحرب بين المقدم احمد بن عبد الله وبين ابن
عمه سالم بن صالح ومن معه من آل يماني والمناهيل ويافع وآل تميم فاستنجد احمد بن عبد الله
بالسلطان غالب بن محسن فامده بخمسين من عبيده وقال له ان طال الحرب فالحال
نحن واياكم واحد = وفي الشهر المذكور انعقد الصلح بين آل يماني واذعنوا للمقدم واعترفوا
برئاسته عليهم غير انهم طلبوا التراضي في بعض الحقوق عنما جرى فاجابهم واعاد
عبيد السلطان غالب فاتحة المحرم سنة ١٢٨٥ مكرمين وكان لا يعتمد الا عليهم ولا يامن
نفسه الا معهم وقتما كانوا عنده وقويت المودة بينه وبين السلطان غالب واستحكمت

[illegible]

الالف

الا لعنة الاقصى جعد مع استدلال على بكالته = غير انه يأتي في حادثة التي يذكرها
تكدر صفو الصلة بين الاثنين وعود النيابة الى بحاربها غير ان عوض بن شملان لم يولد
ينفث في العقد حتى استمال المقدم بما يرضيه من المال الى جانب القعيطي فتظاهر بالحياد
واسترد عبيده الذين كانوا يرابطون عند الدولة أحوج ما كانت اليهم = وقلما
كان والدي رضوان الله عليه يتكلم الا في علم او ذكر او ما يتعلق بهما اذ نشأ على ذلك من
نعومة اظفاره حتى الفه ومرن عليه وصار له به ملكة لا تشغله عن تلطف او تجهم
الا ان يسقط الكلام مسقط ومن ذلك ما حدثنا به عن المقدم احمد بن عبدالله المذكور
انه رآه مرة في تشييع الحبيب محمد بن ابراهيم بلفقيه بتريم ١٣٠٧ سنة واخرى عند
قبر نبي الله هود في زيارة له خاصة مع سيدنا الاستاذ الابر ١٣١٣ سنة فرأى له هيبة
دولة وابهة سلطان واشارة ملك وسيما صلاح وحسبك به شاهد عدل
في كبر شأنه ولقد كان واسع النفوذ شديد الهيمنة في آل تميم وعلى المناهيل منيع الجانب
حمي الانف سبط البنان مات في سنة وخلفه ولده علي بن احمد وكان رجلا
صالحا سمحا شجاعا جزل الرأي يقول فيه الشاعر الجليل عقيل بن عثمان بن عبدالله
بن عقيل ... في المقدم علي بن احمد ... في صلح به كل حال
ذهبح الملاقي يجبو الدهر ضده في حسن الشمائل ... وان صالت البزل وسد الشمس حيث خطيها جمالك
هز التيليلي تعده في القبيلة رأس مال ... وما يشبه هذا من قصيدة طويلة جزلة
غير انه لم يحسن سياسة المناهيل فاشتبك معهم في عدة حروب افضت
الى تقلص نفوذه عن قنعه والسوم وما اليها وجرت له معهم عدة وقائع اشهرها
واقعة حصن العر في اسم بلاد بني حارثة السابق ذكرها في اخبار ابن معدكرب والظاهر
ان هذا الحصن اقدم من تلك بل لا يبعد ان يكون هذا الحصن هو حصن جعفر بن قرط بن
الهميسع المسمى علعال فان وصفه السابق في شرح بيت البيت الذي بعده ينطبق على موضعه
الان وله ذكر في الحكاية ٤٣٩ من الجوهر وفي القاموس ان العر اسم لجبل عدن

ومن جنو تلك الواقعة ان رجلا من بيت معشي من المناهيل واسمه صفر حزب خادما
لابن عمود بعينات وفي داره احد ال قحطان التميميين فلم يكن من اولاد سعيد بن قحطان
الا ان قتلوا صفرا المذكور واتهمت باثره ان عمود بن عبد الشيخ ذهب الى قسم ومعه ابناه
فلاقاهم المناهيل فقتلوه غير ان ابنه هاء ان يسلموه وبعقب ذلك قتل المناهيل بعض
بن عبد الشيخ ثم اصبحوا في انف السوحلي فخرج عليهم ال عبد الشيخ وال مرساف والتحم الحرب
وقتل سبعة من المناهيل ولم يصب احد من ال تميم ثم اصبح المناهيل من الشعب الذي
يشرف على ديار ال مرساف فلاقاهم ال مرساف وقتل عبد الشيخ بن قحطان وسلمت المناهيل
ثم اصبح المناهيل في عولق وهو جبل عن شمال عينات الى المشرق ولاقاهم ال مرساف
وال عبد الشيخ وقتل عوض بن قحطان وسلمت المناهيل وبعقب ذلك سار عمر وعبد القوي
ال يماني الى حدث ليقتلوا حتى منهم وكانوا مجانبين فجاء جماعة من المناهيل دجالسوهم
ووالطوهم ولما تمكنوا منهم قتلوهم فغضب ال يماني وثابت منهم ومن ال تميم جماعة تزيد
عن مائة وخمسين وساروا الى السوم ونهبوا تسعين راحلة واغناما كثيرة للمناهيل
وبعثوا بها الى قسم ولو انهم ساروا معها لسلموا لكنه بقي اكثرهم على مقربة من السوم
في جبل يقال له المسنا في انتظار نجدة المناهيل ليثأروا منهم بعمر وعبد القوي ال
يماني فما جاء الا ساعة وتوالت امداد المناهيل مردفين على المطايا حتى نيفوا على الثلاث
المائة فتراجع ال تميم وهم يرامون بالرصاص تاركين من يقتل منهم وراءهم حتى تجاوزوا الى
حصن الحر فاحاط بهم المناهيل واشتد عليهم العطش حتى ادركهم ال الهجرة من السادة
ال الشيخ ابي بكر فحجزوا بينهم وادخلوا عليهم الماء غير ان المناهيل لم يرضوا بارخاء الخناق
لهم الا برد المنهوب كله من قسم وكان جماعة من ال تميم يقدرون بثلاثين تقدموا به الى
قسم فلم يصبهم باس ولم يقتل من المناهيل ذلك اليوم الا اثنان صالح ارهط وعقيل
بن مغطول واما ال تميم فمن قتلاهم مضحي وهادي وعلي ابنا قحطان تاسوا ذلك اليوم
كما يتاسى الكرام فقتلوا في مكان واحد ومن قتلى ال تميم ايضا سليم بن محمد بن مرساف

وعبدالله

وعبدالله بن ناصر بن عبدالشيخ وكرامه بن يماني واثنين من عبيده وعلي بالعبيد بن مرساف
وكانت الجرحى أكثر وحصل فيهم قتل عظيم من ذلك اليوم = وقبل حادثة العر بقسم
رئيس المناهيل البخيت بن اللويطي ومعه اخوه الحريز وغيره في بشبه عرضة أقامها
السيد حسين بن حامد فاطلق عليهم آل يماني الرصاص فتخطأ اثنان من اصحابه فقتلا
احدهما الحريز واصيب هو في يده ومات من ذلك الصوب لكن بعد مدة من الزمان
وبعد حادثة العر اصبح الضنيان بالمناهيل ثائراً بابن عمه الحريز باعمال قسم والتحم الحرب
وقتل الضنيان وكان قاتله سالم بن احمد بن يماني ولم يقتل غيره = وبأثر ذلك انعقد
الصلح ورمت الجروح على الخلل ولذا اقبل رجل من المناهيل يقال له مبخوت البسي ومعه اثنان
فنادوا سالم بن احمد من تحت داره بصفة الضيفان فرحب بهم واذن لهم ان يطلعوا
وهو آمن لما بينهم من الصلح ولم يتورعوا في صعودهم حتى انتهوا الى غرفته الخاصة وهو
يلبس ثيابه لمقابلتهم فاطلقوا عليه الرصاص واخذوا السلاح بأيديهم بجروه وتعاملوا ارسالها
حتى قالوا هذا ما حدثني به جماعة بعضهم من شهد الواقعة الا انهم اختلفوا علي في الترتيب
ولا سيما في حادثة البخيت ابن اللويطي فقد زعم بعضهم انها بعد العر = وفي تلك الاثناء كانت
المفاوضات جارية بين المقدم وآل تميم من جهة وبين القعيطي من الاخرى حتى تمت
ودخولهم تحت الحماية القعيطية واعترافهم له بالرئاسة العامة وقد أخذ المقدم عليه العهد
بالآخرة كما نقل سمعه ومع ذلك فقد اعتزم على اداء النسكين واداهما في سنة ١٣٥٤
ولم تمض له الا مدة يسيرة عقبان عوده واستأثر به الله في سنة ١٣٥٥ وله وصية
حسنة تدل على حسن نيته وخلفه ولده المسمى بعبد علوي وهو رجل نبيه جزل الرأي
حسن الكلام يعرف مذاهب القبائل ويحسن المصادر من اصناف الموارد ومن اعيان
آل تميم الشيخ مبارك بن عمر بن شيبان صاحب حصن جره كان رجلاً صالحاً مضيافاً محباً
للعلويين وكانت له ثروة طائلة اصلها ربالات ازنسي دفعه له الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر
لحاجة ذاته بوديعة عند سفره فاشترى به لباناً من الشحر باعه في سنقفورا بثمن له قدر

يد

اطرد المتقدم في كعوبه لم يلحقه شين من ضربه ولا هجنة من قافيته وإن شئت
زنة ما بينه وبين قول البحتري

لم يعبه أن بز من بسط الديبا — ج واستل من ستور الدمقس

وقول شوقي

وكأن الرصيف في مسرح العين — ملاءة مدنرات الدمقس

فاعلم أن لفظة الدمقس من الألفاظ الوحشية الجافية المستنكرة التي لم تدخل في مثاني
الكلام إلا وتشعر بتجافيها وغرابتها ولم يسغها شيئا إلا ورودها في شعر امرئ القيس
على أن بعضهم تمنى أن لو أبدلها امرؤ القيس على جاهليته بغيرها في قوله

وظل العذارى يرتمين بلحمها — وشحم كهداب الدمقس المفتل

ومع ذلك فإنها لم تجئ إلا في وسطه وهو يحتمل من الغريب ما لا تحتمل القافية فلو أنها
جاءت فيها لكانت أغرب وأثقل ولكنها صارت إلى الحسن في بيتنا فذلت الصعبة
وعذب المورد وسهل المأخذ ولان الملمس وأنس النافر وما ذاك إلا أنها ناسبت موضعها
فتمكنت فيه لما مهد لها قبل من التمهيد بذكر الحبائك والزهو والعشب والوشي الموشى
فلم تأت إليه إلا وهي يطلبها طلب المركز للثقل والمغناطيس للفولاذ فوقعت منه أحسن
موقع لم يتجاف عنها ذوق ولم ينب سمع ولم تتلجلج بها لسان فإذا أنت قايست
بين هذه اللفظة في بيتنا وبينها في بيت البحتري تبين لك الفرق على أنها قد ناسبت
شيئا في بيته بما تقدم من ذكر الديباج أما مجيئها في بيت شوقي فقد كان من دون
سلام ولا استئناس بكلام ولو أن قصيدته كانت رائية وأبدلها باللفظ القريب
وهو الحرير لما كان خطؤها ولا أن صعبها والعلم حاكم والذوق شاهد وإنما عمدت
هذا البيت بالموازنة دون غيره من أبيات القصيدة مع أن كلم يخط لم يتميز ولا سيما بالانسجام
الذي تكاد أن تسيل به الأبيات كلها سيل الماء في انحداره الأملس الذي تمكن عليه من حالة
الثقيل خفيفا والغريب أليفا مع أننا نأتي إلى المواضع التي تليق بالموازنة من تلك الأبيات

الارق اشتمل على الفكر الاعياء واللغوب ومن حقه ان لا يجري في مشوطه الا الميم الاربع

ل اللاغب الذكي على الحران من التعب تقدمت ،

٤١ وليعدن من المحاسن ما ادنا ه أمن السراة من غمي عمس

٤٢ دواخ العطر بالقنا والواضي ويشم لدى الكريهة شكس

قد سبق في اخبار السلطان عبدالله بن راشد قول الشلي ان الملك كان لبني قحطان ثم لآل احمد والصبرات حتى تولى بدر بن عبدالله الكثيري مبسوطا ولنا عليه ملاحظات منها انه لم يثبت لآل الصبرات ملك مبسوط يستحق الذكر الا في شطره الاوسط وبعض القرى الصغيرة كما يتبين لك من استقراء اخبارهم مع آل تميم والنهر وغيرهم فما زالوا طيلة تلك الحروب ضمائم لسواهم ومنها ان هناك دويلات اخرى كدولة الشاهز بالقارة وكان من اهلها رجل يقال له السنهجي قتله حال تميم غيلة ليستولي على امواله نعوذ بالله من العار ومن غضب الجبار ودولة آل ثعلب بتريس ومن اخبارهم ما جمعته من اخبار الحضرميين ومما نذكره منها ان سليمان بن حميدة بن ثعلب وولده عقيلاً قتلا تحت سيئون سنة ٩٠٣ وان محمد بن سليمان بن حميدة قتله اخوانه غدراً في ذلك العام وان تريس كانت معقله في سنة ٩٠٧ لآل سليمان بن ثعلب واولاد اخيهم محمد وكان تغلبهم في يد راشد بن حسن فهجموا عليها واخذوها من راشد وقتلوه وان عمر بن حميدة بن ثعلب قتل في سنة ٩٠١ احدى وتسعمائة واثنى الشيخ محمد بن عمر باجمال في مقال الناصحين على عمر بن سليمان بن ثعلب ثناء جميلاً وسمعت من غير واحد من مشائخنا ان بعض سلاطين حضرموت نازل تريسا فحصرها ايام فخرج اميرها ابن ثعلب متنكرا بالليل يتجسس فسمع امرأة تقول لا احل الله لابن ثعلب في حربه غان عشاء نا الليلة بدون ملح فلم يكن منه الا ان ذهب من ساعته الى مخيم عدوه وقال له تسلم البلاد فاني لا اقوى على سهام الادعية والا فلست بوان ولا رث السلاح فقال اما اذا انتهى بك الخوف من دعاء المظلومين الى هذا الحد فلا يمكن ان ازاحمك وانك لأحق بها وأهلها واشار عليه ان يرجع فرجع ونادى ذلك الخصم في عسكره بالرحيل من حوزه

، هذي المكارم لا قعبان من عدن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ،

ومنها

الابيات ٤١ و ٤٢ اخبار عبدالله بن عبدالله الكثيري ابو طويرق

ومنها ان الحضارم لا يعتقدون بمن ملك من آل كثير من قبل بدر وانتهى بالسلطان
لان بدر هذا هو الذي انتشر سلطانه وتعلق بنفوذ آل احمد وآل النصبان وغيرهم
وبدر هذا المشار اليه في هذين البيتين هو السلطان بدر بوطويرق بن عبدالله بن جعفر بن
عبدالله بن علي بن عمر بن جعفر بن بدر بن محمد بن علي بن عمر بن كثير بن ظفه بن عبدالله بن حرام
بن عمر بن سباء الاكبر هذا مايقوله مورخوا حضرموت في نسبه ولا شك ان المراد
من قولهم عمر بن سباء مجرد انتسابه اليه لا انه ابن عمر لادنى اذ يستحيل ذلك مع
بعد الزمان وتطاول الدهور وقد قدروا لكل مائة ثلاثة آباء وفي الاغلب انما هو كما
يقول احدنا انا ابن النبي او انا ابن عبدالمطلب ولا يبعد ان يجيء مثله في الانتساب
إلى حرام فقد جاء لبني حرام ذكر في اخبار زياد ابن ابيه وانهم كانوا الشراهن الكوفة
فسادا مع قوة احتمال انهم من هولاء اما سبب تسميته بابي طويرق فقد سمعت
عن غير واحد من الشيوخ انه انما سمي بذلك لانه طرق الارض من دمار الى ظفار
وقد سبق في شرح بيت مخد الاختلاف في نسبه وقول القاضي ابي شكيل ان بني
حرام من كنده وقول باصبرين من العمودي من العيدروس ان آل عبدالله سلاطين حضرموت
من همدان لا من آل كثير وقد كان السلطان محمد بن عبدالله اخو السلطان بدر جد آل عبدالله بن عبدالودود
هو الذي تولى السلطنة بعد وفاة ابيه في سنة ٩١٠ لانه هو الاسن اذ لم يكن سن
بدر يوم مات ابوه الاكثر من سبع سنين حسبما يعرف من تاريخ ولادته الاتي عند ذكر
موته وكانوا قابضين على الشحر فاخذ السلطان محمد يتردد مابينها وبين ظفار وحضرموت
وذكر باعباد وبن حميد وغيرهم ان السلطان بدر بن محمد بن عبدالله الكثيري حزم في سنة ٨٦٧
الى الشحر مستخلصا عليها من آل طاهر وان السلطان بدر بن عبدالله اخذها اعني الشحر
في تلك السنة من غير قتال ولا تعب وهي اول دولتهم بالشحر وذكر سعيد بن عمر بن سعاف
في ملتقطته ان بادجانه الكندي واسمه سعد بن مبارك بن فارس بادجانه الكندي
اخذ الشحر من يد بدر بن محمد وكان عليها سنة ٨٩٤ ثم استردها منه جعفر بن عبدالله بن علي

[illegible]

سنة ٩٠١ هـ حسبما يأتي عند ذكره، وذكر ابن حميد وغيره أن سعيد بن فارس باوزير جاء في

حيرج غزا ظفار في سنة ٨٢٥ هـ وعليها إذ ذاك عبد الله بن علي بن عمر بن كثير وكان

الغزو بحرًا فعصفت الرياح بالسفن فتفرقت في المراسي وضاعت واحدة وتلف

نحو من خمسة وأربعين نفرًا ثم جهز في السنة المذكورة على ظفار وحط على مقربة منها وكان

السلطان عبد الله بن علي بن عمر في حضرموت فسار ليرفعه عنها ولما علم أبو دجانة بمسير

السلطان ارتفع قبل وصوله بأربعة عشر يومًا ويعرف مما يأتي أوائل الكلام على بيت بافع

أن الشحر كانت تحت حكم أبي دجانة وأنه جهز على عدن فانكسر وأسره عامر بن طاهر

صاحب عدن هو ومن معه وبقي عامين وهو في الأسر حتى سلمت أمه الشحر فأطلق

لها ولم تطل مدة بعد إطلاقه ومنه مع ما سبق عن سيدي عمر بن سقاف من أخذ أبي دجانة

للشحر سنة ٨٨٣ أو ٨٩٤ هـ واستئصال جماعته سنة ٩٠١ تعرف أنه لا يلتئم أن يكون

صاحب ذلك كله سعد بن مبارك بن فارس باوجانة فلعل الذي غزا ظفار وعدنا كان

أبوه أو أن الذي استرد الشحر من يد بدر بن محمد نائب الطاهريين عليها كان ابنه

والأول أنسب بما ذكره غير واحد أن سعد بن مبارك باوجانة هذا هو خرج في سنة ٩٠٦ هـ

زائرًا حضرموت وأولى بما ذكره غير واحد أن سعد بن مبارك باوجانة هذا بنى

القاهرة بوادي بالحاف في سنة ٨٩٦ هـ وقولهم أن سعدًا هذا ضرب الحصر هو وآل بيت محمد

على حصن بيت زياد في سنة ٨٩٩ هـ ودام ذلك الحصر ستة أشهر حتى استنجد آل بيت

زياد بجمع الكثيري فاجتمع هو وإياهم وحصروا آل بيت محمد في حصنهم بقشن نحوًا من

ستة أشهر وقولهم أن سعدًا هذا سار في سنة ٩٠٥ هـ في جملة من عسكره مقدشوه غازيًا

للترصين لمناسبة ولكن أهل منباسه انتصروا عليهم وقتلوهم أجمعين وكانت عدتهم

نحو مائة وثمانين رجلًا فهذه الواقعة التي ذكرها شنبل وغيره تحدث بأن زيارته لحضرموت

كانت على تيقظ الترصين كما تعين لنا هكان قتله وزمانه = وكان استيلاء الكثير على

حيريج وأخذها من يد أبي دجانة في سنة ٨٧١ هـ ومن خط الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن

ان نسب آل ابي دجانه ينتمي الى الانصار لا الى كندة ومثله في خط الشيخ محمد بن فرج
بن عبدالله وقد سبق اوائل شرح بيت آل رسول وهو البيت ٣٦ ان الهجرة من قضاعة
والاقرب ان آل ابي دجانه منهم لا من الانصار ولا من كندة صحابا في عما قريب وانما
استطردت بهذا لغير كبير مناسبة لخبط جرى من ايام في هذا الموضوع ولآل بادجانه
ذكر في غير موضع من هذا الكتاب منها عند نزع السلطان بدر كثير يحي من هذه المسوده
ومنها عند ذكر جده جعفر بن عبدالله واول من ذكر منهم في التواريخ التي بين ايدينا محمد بن عبدالله
بادجانه المتوفى سنة ٧٥٢ وفي سنة ٨٤٨ كانت وفاة شماسه بن سعد بن فارس بادجانه
واستخلف على شبام الشحر وغيرها اخاه صغيراً فثار عليه عم له من ابيه يقال له احمد بن عبدالله
من بيت محمد وكنفوا عنى ذلك العم هلك بعد شماسه باربعة اشهر ويأتي في اخبار السلطان
عبدالله بن علي حديثه مع ابن شماسه المذكور وسنة ٩١٦ او ٩١٩ ليلة الخميس عاشر المحرم
التي السلطان محمد بن عبدالله القبض على اعيان العوابثه وهم اثنان وثلاثون نفرا من آل عمر با عمرو لعيس
وآل بارزير واهل الحيق منهم احمد ومحمد وبوبكر اولاد عمر با عمر وبشر بن محمد بن عمر با عمر وحبسهم
في مدينة ظفار فقتلوا باسرهم هناك الا محمد بن عيسى فانه اختفى بالشحر ثم وجدوه فقتلوه وبهذه
الفعله المنكرة حصلت لهم الهيبة في قلوب القبائل وفي هذه السنة اعني سنة ٩١٩ نازل
تريما كما تكرر ذكره وواليها محمد بن احمد بن سلطان فانكسر دونها وفي سنة ٩٢٦ تنازل
السلطان محمد لاخيه بدر بو طويرق عن السلطنة وكتب بخطه لخطيب الشحر احمد بن محمد العيدي
ان يسقط اسمه من الخطبة ويخطب لاخيه بدر وكثير من المؤرخين يزعمون ان هذا التنازل
كان عن رغبة وايثار واختيار والحق خلاف ذلك كما يعرف من الملاطفات الآتية
فقد اتفقوا على ان تكون ظفار طعمة لمحمد فلم تكفه فاخذ يكاتب قبائل حضرموت ويهيجهم
على بدر حتى اتفقوا على ان يكون نصف حضرموت وظفار له واعلا حضرموت والشحر لبدر ثم
انتقض هذا وحصل بينهم شبه اتفاق على تناصف الممالك باسرها الا ان محمد يختص بسيون
ويدرا يختص بعينات والجرح من ثم على الارض والوشايات رائجة والقلوب متضاغنة

والمعاكسات بالغة اشدها الى ان محمدا يجبن عن مكاشرة بدر ومنازلته وبدر يعرف
لمحو بعض الحق ولاسيما بعد انتزاعه منه الخطبة ومازال الامر ذلك حتى مات محمد في ٢٣
الحجة من ٩٧٥ سنة بالشحر ودفن بتربة والده عبدالله ومن هذا التاريخ وتاريخ القبض على
بدر الآتي في موضعه نعرف ان بدرا لم يستقل بالامر الا اربعة اشهر وكان سلطانه
وبعبارة اخرى سلطنته وسلطان اخيه قد امتد الى ارض العوالق غربا والى سيحوت شرقا
والى الرمال شمالا قال صاحب النور السافر ولد بدر سنة ٩٠٢ وولي السلطنة وهو شاب
وكان حسن الاخلاق جوادا كثير الانفاق جميل الصورة حتى قال فيه بعض الفضلاء انه
كان كاسمه بدرا منيرا اينما طلع سطع وغيثا غزيرا حيثما وقع نفع وكان في زمانه
بدر البدور وصدر الصدور وكان لطيف المعاشرة ظريف المحاضرة شجاعا مقداما
وهزبرا ضرغاما فكم اباد احزاب الضلالة ومزقها وكم ازال فرق الفساد وفرقها
وكان محظوظا جدا لا يقصد بابا مغلقا الا انفتح ولا يقدم على امر مهم الا اتضح ولا
يتوجه لمطلب عظيم الا نجح وهو الذي دانت له البلاد وخضعت له العباد وهو
اول من اظهر هيبة الملك واسس قواعد السلطنة بحضرموت وطالت دولته حتى
لم يعلم ان احدا من السلاطين ملك مثله في الملك وكان يقال ان ثلاثة من السلاطين
كانوا في عصر واحد وكانوا متقاربين في الولاية والسن وطالت ايام ملكهم ورزقوا
الاقبال احدهم السلطان بدر هذا والثاني الشريف ابو نمي بن بركات والثالث
السلطان سليمان صاحب الروم ويحكى ان جماعة نالوا من السلطان بدر بحضرة سيدنا
الشيخ ابي بكر بن سالم فزجرهم قائلا اليس هو خير من الاروام يجاهدهم ولولا هو لما
سلبت عنهم حضرموت ولكانوا استحلوا فيها الحرام وظلموا فيها الانام وكان ذلك الامام
اعني سيدنا الشيخ ابا بكر يدعو بطول بقاء السلطان بدر المذكور وقد مدحه بعض العلماء
الاعلام بهذه القصيدة البديعه

يا منتسب لكن بالمفاخر والمجد ✻ ولي صبوة لكن الى طالع السعد

ولي

ولي طرب ثكن لا حضرة العلى * ولي ظمأ لكن لا الكوثر العذب
الى حضرة العليا لا منتهى المنى * لا المقعد الاسنى لا جنة الخلد
لا الطاهر الازكى يا علم الهدى * الى العروة الوثقى لا الجوهر الفرد

اهـ كلام المؤرخ السافري مختصرا وما عليه من الملاحظات تعرف من قود الكلام وسوق الاخبار وقوله لم يعلم ان احدا من السلاطين مكث قبله في الملك الى آخره سلفه قد كان قبله الخليفة الفاطمي صاحب مصر المستنصر معد بن الظاهر فلقد اقام على الخلافة ستين سنة وهي مدة لم يبلغها احد من الملوك في سابق الايام ولا في لاحقها ذكره ابن ابي الحديد وابن خلكان وغيرهما [1] اما السلطان سليمان فقد لبث على الملك ثمانيا واربعين سنة ثم مات في صفر من سنة ٩٧٤ وهو مرابط في سبيل الله وأما الشريف محمد ابو نمي فقد اشترك مع والده الشريف بركات في امارة الحجاز في سنة ٩١٨ ثم تنازل عنها الوالده اخيرا في سنة ٩٤٧ وامضى له السلطان سليمان ذلك وفي سنة ٩٦١ طلب من السلطان ان يفوض الأمر لولده الثاني حسن ففعل وتوفي ولده احمد في رجب من سنة ٩٦٦ ومنه تعرف انه لم يمت الامعزولا ومات الشريف ابو نمي في سنة ٩٩٢ مدة ولايته مستقلا ومشاركا لأبيه ولولديه نحو من ثلاثة وسبعين سنة ٧٣ ذكره العصامي في تاريخه وكان صنيع الشيخ ابو بكر بن سالم مع ما وصم به الاتراك من القبائح يدعو لهم على المنبر حسبما يأتي في شرح البيت ٤٤ وفي سنة ٩٢٦ استعان بدر بالاتراك فوافاه وصول البشرى منهم العدد الكثير تحت قيادة ضابط يسمى رجب التركي يحملون البنادق وهم اول ظهورها بحضرموت فكان لها دوي هائل وهيبة عظمى هالت الناس اذ ذاك اكثر مما هالتهم الطيارات اليوم وفي رجب من هذه السنة خرج بهم لا حضرموت وكان عشيرته آل محمد استبدوا بالامر في شبام فانذرهم فاستغفوا فهجم على البلاد واخذها في ليلة واحدة فشتت شمل آل محمد ونغلت قلوبهم وما زالوا يتحينون الفرص وينتظرون الدوائر حتى خرج محمد بن بدر بن محمد بن عبد الله بن علي بن عمر فلم يكن من بدر بوطويرق الا ان هزم عسكره والتجأ عليه القبض

[1] اما الامام الزيدي ... سنة ١٠٥٤ ... [illegible]

في سنة ٩٣٠ وسجنه بحصن حريب الى ان مات في سجنه سنة ٩٤٦ وخرج ايضاً مع
محمد بن بدر هذا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن عمر فقبض عليه بدر بن طويرق ايضاً
في سنة ٩٣٠ وسجنه بحصن مريمه ثم اطلقه بعد ثمانية عشر عاماً من قبضه ومع ذلك علم
بعظم الحرمية في نفسه بل نفاه الى الحجاز وبعد استيلائه على شبام توجه الى تريم في الحجة
من العام المذكور فتحصن اهلها عشرين يوماً ثم استسلموا وبذلوا الطاعة وعلى البلاد واجلا
اهل يماني وآل عمر الى اليمن حسبما تكرر ذكره وفي العقد الباهر ان السلطان بدر اخذ تريم
قسراً من السلطان احمد بن محمد في سنة ٩٢٦ اهـ والصواب من السلطان محمد بن احمد وكانت هذه
الانتصارات الهائلة وبنادق الاتراك الاوبير هي التي ملأت صدر محمد بن عبد الله وانتفخ
منها سحره حتى تنازل عن الخطبة والرئاسة راغم الانف صاغر النفس اذ كان بدر
كما قال ابو الطيب

وسلت سيوفاً علمت كل خاطب ** على كل عود كيف يدعو ويخطب

وفي ٢٧ ربيع ثاني من سنة ٩٣١ توجه السلطان محمد بن عبد الله اخو بدر الى الحجاز لاداء
النسكين وزيارة سيد الكونين وللحاجات في نفسه ومر بزبيد وتزوج بها واكرمه اميرها
سلمان التركي وطالت اقامته بالحجاز ولم يرجع الا بعد مدة وفي سنة ٩٣٤ اصدر بدر امره
بضرب الفلوس على اسمه للتعامل بها وفيها اخذ حضر من آل علي بن فارس النهدي وفي
سنة ٩٣٨ خرجت عليه نهد تحت رئاسة محمد بن علي بن فارس النهدي فهجم عليهم العسكر
وفيهم مائة من الاتراك ببنادقهم فهزمهم واسر زعيمهم محمد بن علي فشق عليهم
ذلك وغضبت له نهد باجمعها ودامت المناوشات حتى اطلقوا على اطلاقه وفي سنة ٩٤٠
هجم ثابت بن علي النهدي على العرسين واستولى عليها فعز ذلك على السلطان وحمل على نهد
حتى ازالهم عن الكسر كله ولم يرجعوا الا بشفاعة بعض ولاة اليمن وتم الصلح بواسطته
على ذلك ثم تجدد الصلح بين بدر وبين آل علي بن فارس الجميع واعطاهم الخريبة على ان يتبعوه
حيثما اراد بهم لا يتخلف عنه احد منهم وفي سنة ٩٤٥ خرج اهل هينن عن طاعة ولد علي

بن.

بن فارس وعدلوها للسلطان بدر وفيها اخذ بدر المخارم من فارس بن عبدالله وردها
لاهلها آل شجيل وهم ثلاث فصائل آل مظفر وسكنهم المخارم والمجازره ومنهم
آل عليجان ومسكنهم بحصوه والمخارم والعصيله والثالثة آل مطعم وهولاء يقال
لهم آل مساعد ولعل جدهم السلطان مساعد بن شجيل السابق اواخر شرح البيت ٣٠ ذكر
وفاته سنة ٩١٨ ومن آل شجيل آل علي بن مساعد ومنهم آل حسين بعض حصونهم عرب
نباع وبعضها في المخارم ومنهم آل علي بن احمد وحصونهم بين المخارم ونباع ومنهم العبدالله
ومساكنهم بنباع ومنهم كانت رئاسة آل شجيل العامة حدثني بهذا الشيخ سليمان
بن شجيل المقيم الآن بسيون وهو في آخر السنة اعني سنة ٩٢٥ انعقد الصلح بين
السلطان بدر وآل عامر الجهيع عشر سنين وعدلوا له المخينيق والمنيظره وعدل
لهم هو حريضه والعرين وفي سنة ٩٤٨ اخذ السلطان بدر رخيه وشبوه واعمالها
وفيها حجم على قيدون وضبطها ثم رجع الى صيف ومنها سار الى هينن وفيها استعصت عليه
عمد والعجرين وقيدون فسار بنفسه واخذ عمد بعد قتال شديد وقبض على واليها
فارس بن عبدالصمد بن علي العمودي وقتله ثم سار الى العجرين ودخلها من غير قتال
وخرج ولاتها من الجانب الاخر وهم ثابت بن علي واولاد محمد بن علي بن فارس العمودي
السابق ذكر ابيه ثم الملاقه واخذ جميع بلدانهم وبنى عليهم حصنا بالسور يمنعهم من العود
اليه واخرجهم من حريضه فلم يكن منهم الا ان حالفوا الشيخ عثمان العمودي واهل جانب
حضرموت الاسفل فخشي بدر عاقبة اجتماعهم عليه ففرق جماعتهم واصطلح اولا هو
وآل عامر ورد عليهم السور وكان ذلك في رجب من سنة ٩٤٩ وفي شعبان صلح
اصطلح هو واهل جانب حضرموت الاسفل وعدلت له العبرات الواسطه وعدل لهم هو
دمون وجعلوا للعمودي الخيار في ذلك الصلح لانهم قد حالفوه فان شاء دخل فيه وان
لم يشاء لم يدخل فامتنع من الدخول فيه وفي رمضان من السنة المذكوره وصل بدر بالعسكر
سارية باسدوس بالسوط لتاديب العمودي حيث امتنع من الصلح ولكنه لم يظفر بشيء فرجع

نا وادي تمد وكاتب ان سعيد بن عيسى على ان ياخذوا فيدونا تكون مو هلة لهم ويخربوا
الحصن وكانت فيدونا قد خربت من كثرة ما اخذ بدر من اهلها من الضرائب والدفعات
ولم يبق فيها إلا ستة ديار وهرب اهلها الى بضه وفي سنة ٩٥١ انعقد الصلح بين الشيخ
عثمان العمودي والسلطان بدر وكان صلح اكيدا ضمن به على نفسه السلطان وضمن
عليه ايضا جماعة من بني سعد ال كثير وفي هذه السنة بنى السلطان بدر حصن ريكب
ليأمن به من عادية سيبان وفي سنة ٩٥٥ كان للسلطان بدر عسكر بعضهم من الاتراك
يراسهم امير اسمه يوسف يحاربون العمودي ويضربونه بمدفع معهم وكان العامر
بحصن شبوه فنهض السلطان لحرب العمودي وارسل عسكرا في شعبان من السنة المذكورة
عليهم الامير عنبر فلاقتهم القبائل من نحو فاقتتلوا واصيب عنبر بطعنة الا انه سلم
منها وانهزم عسكر بن يوسف واخذ عنبر العمودي المدفع الذي كان معه وورد بها صيف
واخبرني الاخوان علوي بن عبد الله الحبشي ومحمد بن عوض بافضل عن الحبيب احمد حسن العطاس
ان بدر بو طويرق اقترن بعمودية وطارت اليه بتسليم من اهلها ان يخلوا قلعة صيف
لانها ثغر دوعن ولم تمكنه الا بذلك وحينما كتب بذلك اطلت من نافذة القصر وكان الفارس
في انتظار ذلك فصرف عنان فرسه واعطاها ما اراد فخرجها وما كان ينفصل من سيوف
الا والشيخ عمر رحمه الله باخرمه ينشد باعلى صوته قصيدته التي مطلعها
محافظ على صيف سنف ما دون الا بصيف
فانتبه بدر وامر بالسعي خلف الفارس فاجهدوا الخيل في طلبه حتى انقلعت اجوافها بحكم ان سموه القالق او المنقلعة من اجل
ذلك ولم يدركوا ذلك الفارس لانه قد اعد فرسا اخرى ركبها عندما اعيت الاولى انتهى
وقال غيرهم ان بدر بو طويرق اقام بصيف سنة يحاصرها حتى نفد جميع ما في مصنعتها
فنبهت لولا امرأة جملاء على ان تقدح خنصر اخت زوجها وسادته ففعلت ونادوه في الصباح انا
نقدر على قتلك ولكنا نعف عنه تكرما لشرفك فطلب الاجتماع بهم فقالوا له تعالى في سبعة
فجاء الى المصنعة بنفسه وقد دروا ما بين ايديهم من الحجب في الدرج والاهليل ليحموه

ان عندهم منها الكثير فصالحهم ورحل عنهم وخطب الى الشيخ احدى بناته وكن ست كلهن
يحفظن الارشاد فعرضه عليهن فتداعفش حتى قالت واحدة انا له فعقد له عليها
وزفها الى حصنه بسيون وفي ليلة الدخول اعطتهم وثيقة ملتوية بجنب حصيف
لابيها فامضى عليها ولما سمع ما مر من كلام الشيخ ثم قال لها لقد نسيت كلمة لابد من
الحاقها فاخبرته بان قد انفذتها فبعث بالخيل في اثرها فما وصلوا الا مقربة من حصيف
الا وقد دوت من قلعتها بنادق العودين وانقلبت يطوون خيله فسمي ذلك المكان
بالقالق وهو في طرف حصيف الشمالي = وسنة ١٩ رمضان من السنة المذكورة ركب
السلطان بدر من الشحر الى حضرموت وسار بعبد الخفظ بسيون ثم عزم الى شبوه ولما
علم بقدومه آل عامر هربوا الى العباد وغيرها وفي تلك الاثناء وصل ابن عبد الواحد صاحب
حبان الى شبوه يستنصر بالسلطان بدر على خصوم له منهم ثاقب صاحب يشبم فارسل
له السلطان خيلا ودروعا بمعية الشيخ عبد الله بن عمر با مخرمه فقبلها وانصرف ثم ان صاحب
يشبم اصطلح هو والسلطان بدر على دروع ومال يؤديه للسلطان فلم يف به فجهز
السلطان على يشبم ونهبها واحرقها وعاد الى شبوه واعطاها الناس من النسيين
وعاد الى هينن ولم يلبث بها الا قليلا حتى انحدر الى سيون وركب منها الى الشحر وجعل
امر الكسر الى الامير عنبر والفقيه محمد بحرق وكان وصوله الشحر راجعا من حبان والكسر
وحضرموت ليلة الجمعة ٢٦ محرم سنة ٩٥٦ وبعقب انصراف السلطان بدر من شبوه
والكسر وحضرموت هدد آل عامر الحصار على شبوه واخذ الفقيه محمد بحرق يكاتب
السلطان في ذلك فاشار السلطان على علي بن عمر الكثيري ان يسير بالعبيد ومال كثير
ويلحق لهذه المهمة فسار علي بن عمر الى الجبل يستنهض همم بادية آل كثير لنصرة
الى شبوه فتخاذلوا لما علموا من كثرة جيوش آل عامر والحودكي هناك وكان
الحودكي بانزا انتصاره على يوسف التركي وعسكره ورجوع السلطان الى الشحر سار
الى حبان واصلح ما بين قبائل حبان واجتمع بثابت بن علي بن فارس ومحمد بن علي

بن سليمان وشالفوا حلفاً كيش لهم من خيل العدو الذي لا يستهان به وتحمل العوديّ بأكثر المصاريف ونزل جمع على شبوه وعاد علي بن عمر الكثيري ومعه الامير يوسف التركي الى شبوه وحصل له اعني علي بن عمر شيءٌ من الخيالات والوساوس لأن الفقيه محمد بحرق اكثر عليه من الكلام عند السلطان فخاف من سوء عقابه وفي تلك السنه اعني سنة ٩٢٦هـ مات الفقيه محمد بحرق بحيض فاخذوا ما كان معه واخدروا الى الشحر وتركوا الكتب وما فيه من المواضع اذ ذاك وعاد الامير عمر الى سيون وسعيد بن عطيف الذي كان معه الى دوعن ثم تفرقوا شذر مذر! وبحرق هذا غير العلامة المتفنن محمد بن محمد بن مبارك المترجم له في النور السافر المتوفي سنة ٩٣٠ وان اتفقت الاسماء وكانوا من قبيلة واحدة وفي رجب من هذه السنة اعني سنة ٩٢٦ تم الصلح بين العوديّ والسلطان بدر هذا بعض ما يتعلق بجهة من اخبار السلطان بدر اما اخبارها قد مضى أكثرها فكما قلنا انه على دوعن واما تعلق السلطان ب[illegible] المباشرة من عين الذئب ففي سنة ٩٢٦ استولى السلطان بدر على نفيل بن يمين ونهب اولاد يمين وطردهم فلجأوا الى الحموم فوافقهم الحموم على اظهار الخلاف للسلطان بدر وقطعوا السبل وخوفوا الناس وعاثوا في الارض فساداً ولا سيما في الاطراف حتى ان الحزد وهي قرية على مقربة من الشحر انتقل اهلها منها الى الشحر خوفاً من اذية الحموم وما كاد يتصل خبر طرد بدر لاولاد يمين ونهبهم واخذ بلادهم الى السلطان محمد الا وتكدر واغتاظ ورأى ان ذمته اخفرت واظهر للناس انه محشوم من جهة ما اصابهم حتى قيل انه امر منادياً ينادي في تريم انه ضامن على السلطان بدر في ردها ولما حصلت المراجعة لبدر في ردها وامتنع ازداد غيظه وتعبه وما زال يشتد بينهما الامر حتى اظهر الخلاف وجاء الى هينن ليقبض حصنها فامتنع عليه وكذلك منعه حماة تريم وتريس عن الاستيلاء على شيء من حصونها ولما اعياه الامر انتقل الى بدر عمه الكثير فوافقه على مخالفته لاخيه لان ذلك فيما لهم المنشود وقد كان بدر اذ لهم والحرب كما قيل كريم ومثل الكثير لا يصطلي الا في المار الحكم وطفق الامر يتفاقم والتوتر يتسع والمفاسد

والمفاوضات تتكرر وبعد أن جرت أمور يطول ذكرها انتظم الأمر بين الأخوين
وأظهر كل منهم الطاعة والانقياد للآخر وطلب محمد من أخيه بدر أن يجعل أمر الغيل
إليه فأنعم له بذلك فرده إلى أولاد يمين وخرج منه خادم السلطان بدر وكان ذلك في
ربيع الأول من السنة المذكورة أعني ٩٣٦ سنة وفي العشر الوسطى من شعبان وصلت
الأخبار بأن السلطان ظفار اصطلى بعد أن حصر بدر ظفار أياما ثم أمر النقيب بأن يسلم
الحصن وما فيه لأخيه محمد واستعد على نفسه أن ظفار لأخيه محمد وفي تلك المدة تخوف
آل أحمد من السلطان بدر فانتقلوا إلى المشقاص عند السلطان محمد فأكرم وفادتهم وودهم
الجميل وفي ٩٤١ سنة انتقل السلطان محمد إلى غيل بن يمين لإتمام الصلح بينه وبين
أخيه بدر فتم بواسطة علي بن فارس على أن استقل حضرموت وظفار للسلطان محمد وأعلا
حضرموت وحيف والشحر للسلطان بدر وعلى أن آل أحمد وآل يماني وبني سعد في ذمته
وعلى أن آل عبدالله والشيخ العمودي حلفاؤه وأن بيت زياد في صلح محمد وبيت محمد في صلح
بدر ثم وصل السلطان محمد هو والشيخ العمودي إلى تريدون وأقام بها أياما ثم سار إلى
حضرموت وفي ٩٤١ سنة وفد على السلطان جماعة من الأشراف برأسهم الشريف ناصر
بن أحمد في أربعين فارسا وكان الإمام شرف الدين أخذ منهم صعدة وأجلاهم عنها فأكرم
السلطان مثواهم وأجزل صلتهم وبالغ في الاحتفاء بهم وعادوا إليه في ٩٤٤ سنة
فأرجعهم إلى المشقاص وانتزع بهم حيريج من أحمد بن محمد بادجانه المهري إلا
أن ذلك كان قريبا من الصلح المنعقد بينه وبين أخيه محمد فطلب منه أن يردها
عليهم فردها جبرا لخاطره كذا يقول باعباد ويظهر أن آل أبي دجانه مهريون وهو الأقرب
حسبما تقدم في هذه المسودة وأن أسلفنا قبيل البيت الحادي والعشرين أنهم من كندة
وأن أعيد ذلك في ذكر السلطان جعفر جد بدر وفي أخبار رابغ وفي ٩٤٣ سنة
ابتدأ السلطان بدر بعمارة حصن غيل باوزير وفي يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة
المذكورة نزل السلطان بدر بأهل الشحر حضرموت ومعه ثلاثون من أمراء الأفرنج حسبما

باقي وفي رجب منها تغلب علي بن السلطان محمد على ظفار وكان ابوه أمره بأن يقبض
الجماعة فبدّلهم وجعلهم لنفسه وفي سنة ٩٤٧ اخذ السلطان بدر القارة قهرًا
من اخيه محمد بعد ان حاصر اهلها وضيق عليهم وفي ليلة السبت ٢ ربيع ثاني من سنة ٩٥٣
عاد السلطان بدر الى الشحر من قشن بعد ان استولى عليها بجيش مؤلف من الاتراك
وعضدوا الشحر بلدان يافع والزواد وبني حسن وبنى فيها حصنا منيعا وترك عليها
الامير احمد بن مطران والفقيه محمد بن عمر بحرق وما كادت تستقر قدمه بالشحر حتى جاءه
الخبر بانتقاض المهرة واستردادهم لبلادهم قشن وتسليمهم للامير احمد بن مطران وحصرهم
للحصن فاتهم اخاه محمد بان له يدا في ذلك فاعتقله وقيده بحصن الشحر وعزم بنفسه
الى المشقاص وكان انفصاله من الشحر في يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع ثاني ودخل وادي
بالحاف واقام فيه تسعة ايام ووصل في تلك الاثناء محمد بن بدر من حضرموت بطريق
المسيله وحصل بينه وبين بادية المهرة قتال بتلك الطريق بينهم وقتل جماعة منهم
فيهم علي بن حسن بن مصنا المعروف ... وعزم السلطان من وادي بالحاف الى سيحوت
وخرج منها في يوم الاربعاء ١٥ جمادى الاولى فلاقاه جماعة من بيت زياد على العقبة
الكبرى فافتتحها عليهم عنوة وقتل منهم نحوا من خمسة عشر رجلا ثم اجتمع المهرة على بكرة
ابيهم ومعهم بيت زياد وباديتهم ولم يتخلف منهم الا البعض من بني بيت محمد واعترضوا السلطان
مطلع عقبة لجي وكانت معهم بنادق فحمل عليهم السلطان بعسكره المؤلف من الترك من
سبق ذكرهم فهزمهم شر هزيمة وقتل جماعة من رؤسائهم منهم سعيد بن عبد الله
بن عفرار ومحمد بن عمر وسليمان بن سعيد كلا هذين من بيت عمر فجي وكان جملة
من قتل من المهرة بالعقبة الاولى والعقبة الثانية نحوا من ستين ثم في يوم الجمعة
١٧ من جمادى الاولى منها دخل السلطان بدر الى قشن بالظفر التام والنصر
المبين ورجع من قشن الى الشحر في يوم الاثنين ٢٣ من الشهر المذكور وفي ذلك
اليوم اطلق اخاه محمد من العقيلة واتفق موت بنت السلطان محمد في ذلك اليوم وهي
زوجته

زوجة علي بن عمر ومن هذا يتبين لك حسن معاملة بدر لأخيه محمد وانطواء محمد على الطغى
وذلك طبيعة الوجود ولهذا قال البوصيري

في يحسد الاول الاخير وما زا ل كذا المحدثون والقدماء

وما زالت قشن تحت يد بدر والمهره محكومين له الى سنة ٩٥٥ حيث سار بن عفرار الى
الهند يستنجد بالبرتغال وجاء بهم الى قشن واخذها بهم وقتل كل من كان بها من عسكر بدر
ولما انتهى الخبر الى بدر وهو بحضرموت تعاظمه جدا وركب من فوره الى الشحر وحصل على المهرة
ولما انتهى الى حيريج تداخل المصلحون وتم الامر على ان للمهرة بلادهم ليس لبدر فيها ادنى
تداخل وعلى المهرة ان لا يتعرضوا لشيء من ممالك بدر ولا من رعاياه وانعطف بدر الى
حيريج وفي سنة ٩٥٤ جهز السلطان بدر على جزيرة سقطرا باسطول مؤلف من
اثني عشر سفينة بقيادة الامير يوسف التركي ثم انثنى العزم من سقطرا وتوجه
الى اصوه وصار ما صار بينهم وبين صاحب ذيبه وعاد الامير بعسكره سالمين لم يصب
احد منهم بمكروه الا واحد هو النقيب سعيد الذيباني قتله اصحابه غلطا ثم عادوا الى الشحر
في ربيع الثاني من العام المذكور وبعقب رجوع يوسف ارسله السلطان بالمدافع الى حضرموت
لمحاربة العودكي وكان ما تقدم اقتصاصه أما اندحار السلطان محمد وتأخره فقد كان بحيلة
على تعديه على بعض العلويات حدث بعض العلويين انه اجتمع بالسلطان محمد في حصونه
من ارض المهره فقال له ما اظن احدا في الساده مثل اشراف حضرموت في حسن السيره
والصلاح فلقد صممت على التزوج بامرأة فقيرة منهم ذكر لي جماعة من جمالها ما تيمني
بها وانا مشغوف بالجمال فلما كان من اخر ليلة رايت كأن فارسا مقبلا على
برمح بحربه فناديت بمشايخي فسبق بعضهم الى الفارس يقسم عليه بالله ان يكف فقال
لابد من دينه او دنياه فقلت اذا الآن ولا بد فالدنيا وعرفت ان الفارس هو الفقيه
محمد بن علي بن محمد بن علي قال فما زلت من ذلك الوقت واموري في اتضاع وامر اخي في ارتفاع
بعض حديث بدر مع الافرنج ملخصه بغاية الاختصار في سنة ٩٢٩ وصلت اربع عشر سفينه من الافرنج

لتشهدوا الشحر مع البرتقاليين الافرنج سنه ٩٢٩هـ

يوم الجمعه ١٠ ربيع الاول سنة ٩٢٩هـ

البرتغال الذين كان لهم الحول والطول اذذاك في القارة الاوروبية وغيرها وقد تسلطوا
على اطراف الهند وبعض شطوط العرب ولا تزال حتى اليوم آثار قلاعهم الضخمة في ساحل
مسقط وغيرها والى استفحال امرهم اذذاك يشير الشيخ الجليل عمر بن عبدالله بامخرمة بقوله

« نزلتم بأن بلغتوا منتهى كل مقصد » « فبلقاع مستهامد حتى مجهد »

« وابلغوا معنى النور الذي غار وانجد » « في جميع النواحي فوق لوان البلاشد »

« استباح الفرنج الحرث والنسل وافسد » « جم في الارض حتى جاوز الرسم والحد »

« بين ذلي وبنقالة مراكبه تمهد » « والبنادر وفي طيرشه وغرد »

وفي يوم الجمعة لعشر من ربيع الاول في تلك السنة اقتحمت عساكرهم الشحر فاستماتت اهلها
وقاتلوا قتال الابطال وكان ممن رزق الشهادة بعد ان ابلى احسن البلاء الشيخ المترجم له
في النور السافر احمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل والشيخان احمد وفضل ابنا رضوان
في خلق كثير من المسلمين رضوان الله عليهم فاضطر الافرنج من حسن دفاعهم وتفاني
ثباتهم الى الانحدار فعادوا الى سفائنهم وابحروا وما زالوا يتحككون بالشحر وفي كل
حجة لهم عليه لا يرجعون الا منكسرين حتى جاءت سنة ٩٤٢ فاقبلوا باسطول كثيف
وصادف مجيئهم يومئذ وجود السلطان واشراف الجوف بالشحر فقاتلوا قتال الابطال
حتى اضطر الافرنج الى التسليم بشرط الامان فاعطاهم السلطان ذلك وبعد ان سلموا انفسهم
فرق بعضهم بين الضباط فجعل عشرة منهم لاشراف الجوف وعشرة للعساكر الزيدية وعشرة
لعسكره من يافع وعشرة للعبيد النوبيين واستولوا على سفائنهم وعلى جميع ما بها من
الاموال والذخائر وبعد ان تم الامر ارسل خمسة وثلاثين اسيرا منهم للسلطان العثماني
وقتل نحوا من اربعين وما زالت المناوشات بين السلطان بدر والبرتغاليين حتى انعقد
الصلح بينهم في سنة ٩٤٤ واطلق لهم من بقي عنده من اسراهم غير ان ما فعله بدر
بالاسرى مع الامان هو خروج عن الحكم الشرعي ولذا قال صاحب القلائد رحمه الله ان حكم
الهدنة الفاسدة ان يبلغوا مأمنهم ولا ينهب ما معهم وان كانوا في دار الاسلام وقدرنا

علي

في نقض عهدهم ننبذه إليهم ثم نبلغهم مأمنهم وإن خشينا قتالهم أن نبقي مطلقين قبضنا على
أيديهم بلا قتل ثم ننبذ العهد إليهم ونسيرهم حتى يبلغوا المأمن ولكن هذه الحالة في صورة
الافرنج الذين يدخلون بلاد المسلمين للتجارة ويتربصون الدوائر على صفة المصالحة لهم خوفا منهم
من غير التزام شروط الهدنة وتظاهروا أننا لا نقدر على قهرهم لنسلم من شرهم إذا ظهرت خيانتهم
الا بقتال فإن أمكن بدون قتال فالقتال ممنوع والاغتيال نظر لأننا بين أن نقاتلهم
قبل نبذ العهد وبين أن نتركهم فيبدؤونا بالشر ولا أدري ما أقول فيها إذ لم
أجد نصا فيها بعد البحث ولعل من هذه الحالة قضية بدر في الشيء والله يصلحهم ويعفو عنهم
انتهى وفيه أن قضية بدر ليست من الأمر الذي يتردد النظر فيه إذ لا يخشى شرا
من أولئك مع انقطاع حيلتهم وتلاشي قوتهم وماذا عليه لو أبلغهم المأمن بعد ذلك
العهد الوثيق لكنه محمد لا تخالفه آيات الوفاء ذهابا إلى ما يقوله أمثال ابن المعرب

"العز ما ضعضعت لهيبته الورى *** وأقام بالفكر الملوك وأقعدا"
"والحزم فتكك بالمعادي وفيا *** أو غادرا مستنجدا أو منجدا"

أين هذا من صنيع ابن الخطاب مع الهرمزان تقدا عزم قتله فطلب ماء وأن يؤمنه
حتى يشرب فأمنه فأراق الماء فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
لك قتله بعدما أمنته فكان في ذلك نجاته ولله در عمرو بن معديكرب الزبيدي فلقد
صنع مثل ذلك في جاهليته بمقتضى ما جبل عليه العرب من مكارم الأخلاق = أما
صاحب القلائد فخلاه الزام إذ كان ذلك منتهى ما تحلى به العرب على أنه قد صرح بغلطه
في قوله والله يصلحهم ويعفو عنهم ولو كان غيره ممن هو من باعة الزمن وصغار النفوس
وزمن المرء لرأيته كيف يتفنن في التأويل ويسترسل في التبري ويتفوق في
الانتساب للمعتمد بل لن يورعوا عن النفاق حتى لو كان الاشتراك من صلحاء المسلمين
وشأنهم من يتملقون إلى الأجانب قاتل الله المنافقين أنى يؤفكون وإني لأعجب
من سيدنا الشيخ عمر بالحزمه إذ يمدحه بأثر تلك الواقعة بقوله ، ، ، ، ،

يتمثل أبو نمي بها بدر لسعادته واستمراره غير أن أشجع من صحب الأعمى
الذين تسلم لهم أعمالهم ولا تتحدث بشيء من أعمالهم على ما يستحق مدحه من عمارة قريب
انت والله تعالى أعلم عبد الصمد باكثير فكان كغيره من الشعراء الذين يجرون مع خواطرهم
بدون أن يجعلوا للشرع ميزاناً على الشعر فلا عجب أن يذكر هذه القضية بمزيد الثناء
من قصيدة يمدح بها السلطان عمر بن بدر بوطويرق حيث يقول

قمتم بحق ابن عثمان وطاعته ** محبة هي منكم عن أب فأب
لمثل من أسر الافرنج من قدم ** أبوك بدر ابن عبدالله ذي الحسب
ساروا بهم في وثاق الأسر قد صفدوا ** بعضاً وبعضهم قد غل باللبب
حتى كان إلى اسطنبول مقدمهم ** إلى سليمان يا لله من عجب
وبعدها في زبيد حيث طال على ** عساكر الروم ضيق الحصر والتعب
أرسلتم المال والأمداد نحوهم ** وكل غال من الشموم والذهب
كذا الجحافل لما أضمروا ضعفاً ** واستمسكوا من حبال الغدر بالسبب

وهي من نمط شعره لا من أحاسنه وفيها الشموم الذي لا معنى لذكره إلا أن يريد
به نوع البارود وفيها إشارة إلى النجدة التي بعث بها بدر لفك الحصار عن الأتراك
في مدينة زبيد وهي حادثة مشهورة ثم رأيت في ترجمة السيد عبد الله بن علي بن أبي بكر
بن السقاف من المشرع أن في ٩٤٥هـ وقعت واقعة بدر في بعث الشيء مع الافرنج
الذي عزموا على قتله وأخذ الغدر وإرسال رؤوسهم إلى السلطان سليمان ١٩ وهي
قد يبرر من صنيع بدر لو صح لكنه لن يصح بعد ما فصله أبو شكيل وغيره ويتصل بحديث
بدر مع الافرنج ما ذكره العصامي في تاريخه وحاصله أن في أواخر سنة ٩٤٨ م دخلت
طائفة عظيمة من الافرنج إلى جده بعد أن ضربت قالب الفدر وشا قصدوا جده
نزلوا بالمرسى المعروف بأبي الدوائر وهم في خمسة وثمانين غراباً مشحونة بالرجال
والسلاح فنزلوا إلى جده وترك الحج وأعلن النداء في مكة من قبل الشريف أحمد بن أبي نمي

بأركات

بن بركات فمن صحبنا فله اجر المجاهد وعلينا السلاح والنفقة فبلغ المتطوعين
مبلغا لا يحد ولا يحصى ونفقة الشريف شاملة للجميع اهـ وقد قصر غاية التقصير بعد
ذكره لخاتمة الامر وربما يكون ذكره في اخبار عام آخر فانني لم اجد منه بعض اخبار
بدر والاتراك في سنة ٩٢١ وصل التجهيز المصري بقيادة سلمان الرومي وحسين
التركي الى جزيرة كمران واستولى على زبيد وبعض تهامة كما سبقت الاشارة
اليه بحضور السلطان محمد رحمه الله في سفره الى الحجاز بزبيد واكرام سلمان الرومي له
وكان هذا التجهيز بعد وصول الاتراك الى اليمن وبمجرد ما علم بوصولهم بدر اخذ
يكاتبهم ويخاطبهم ويوالیهم وقد سبق انهم امدوه في سنة ٩٢٦ بعسكر برأسهم
رجب التركي ودخل معهم حضرموت وفي ١٨ ربيع اول من سنة ٩٤٤ وصل الشحر منذوب
عن سليمان باشا الالباني امير مصر من جهة السلطان سليمان بن السلطان سليم
يقال لذلك المندوب فرحات ومعه من السلطان لبدر مراسيم وخلعتان وكتاب
اخر فيه ان سليمان باشا يهتم بتجهيز الاسطول الذي امر به السلطان سليمان لجهاد
البرتقاليين بالهند وان اعني سليمان باشا واصل بنفسه مع ذلك الاسطول للجهاد وكان
مع فرحات جماعة من الاتراك يقدرون بثلاثين فاكرم السلطان وفادتهم وبالغ في التحفي
بهم ووقع اجتماعا كبيرا بالجامع ضحى يوم الاثنين لعشرين من الشهر المذكور حضره بدر
وعساكره واهل الشحر ومن علم بذلك من نواحيه وحضر المندوب فرحات ورفاقه وقرأ
المراسيم العلامة الشيخ عبد المعطي بن عمر بامخرمة وهو قائم اجلالا لمنصب الخلافة وكذلك
السلطان بدر فعل ذلك له اكرامه للخليفة الا انه يتقدم وقام بتمامه الناس اجمعون
وخلعت على السلطان الخلع وكان في المراسيم اخبار التجريدة التي امر بتجهيزها السلطان
سليمان لجهاد البرتقال وذكر عددها وعدتها واصدر السلطان بدر امره الى سائر
الخطباء في ممالكه بالدعاء للسلطان سليمان قبله وفي يوم الجمعة ٢٤ من الشهر المذكور
خطب للسلطان سليمان على منبر الشحر وهي اول خطبة كانت هناك للعثمانيين وفي ٢٩

ربيع الثاني من السنة المذكورة عاد المندوب فرحات ورفاقه الثلاثون في سفينتهم ينبضون شأنًا راجعًا من الباب السلطان بدب وحسن معاملته لهم ويحملون اجوبة منه للسلطان سليمان ولامير مصر من جهته سليمان باشا الالباني وكلها من انشاء العلامة الجليل عبد الله بن عمر بامخرمه وحملهم عنه هدية فاخرة للسلطان سليمان فيها فص كبير من الالماس الثمين وخمسمائة مثقال من العنبر الاشهب ودفع لفرحات ومن معه ثلاثين بهارًا من الفلفل وكان مع فرحات مرسوم وخلعة لصاحب عدن عامر بن داود من بيماعليه مع نفوذه الى الشحر فوعده بالجواب مرجعه عنها ولما اجتاز فرحات بعدن مع عوده لاخذ الجواب من عامر بن داود بن طاهر وجد انه لم يجبه فيها وكان عمدًا لتغيب كيلا يرى وجوههم وامر نوابه بان يعطوهم شيئًا من الفلفل ولم يلتفت بهم وكان ذلك سبب هلاكه حسبما ياتي وفي السنة المذكورة ورد على بدر كتاب من سليمان باشا صاحب مصر يذكر ان الاسطول سيجري اخر الحجه من العام المذكور وعدد سفنه ثمانون وعدد عساكره اربعون الفا وفي ٢٢ ربيع الاول من سنة ٩٤٥ وصل البريد من عدن بكتاب سليمان باشا اعلامًا بوصوله مع التجريدة الهمايونية ثامن ايام الشهر المذكور وان عامر بن داود ارسل اميره الخلي وقاضيه عبد الرحمن بن عمر بامخرمه والشريف محمد بن علوي العيدروس الى البحر لمقابلة سليمان باشا فاكرمهم وخلع عليهم ولم تزل عساكره جائية رائحة الى عدن حتى كثروا بها واجتمع منهم فيها اكثر من ثلاثة الاف عندئذ قال الشيخ عامر بن داود لا بد من طلوعك لمواجهة الباشا في امر لا يمكن الاستغناء فلم يجد مندوحة عن ذلك وكان ما العهد به وتم الاستيلاء على عدن من غير قتال وابقى بها خمسمائة من الاتراك عليهم امير يقال بهرام ومنها ابحر الاسطول الى الهند لقتال البرتغال غير انه لم يعثر بطائل بل رجع ادراجه ومر بالشحر مرجعه من الهند وفرض على بدر بوطويرق عشرة الاف مشرفي يؤديها لخزانة الدولة العلية في كل سنة وعاد سليمان

يف

في تجريدة لعدن وتقدمها للكمران ثم للزبيد وأخذها بغير قتال وهو مشكل
مع ما تقدم من استيلاء المصريين على كمران في ٩٢٢ سنة وعلى زبيد بعيد ذلك الا ان يقال
ان ذلك الاستيلاء انما كان منسوبا للمصريين الجراكسة وكانوا مستقلين لذلك العهد
لم تنته دولتهم الا باستيلاء السلطان العثماني على مصر في ٩٢٣ سنة وفي ... وصلت اربع سفائن
تحمل نحو مائة تركي الى المكلا وبندر الشحر فتوجهوا لجهة المشقاص وما توجهوا الا بعد ما سمعوا
بوصولهم للمكلا ولم يدر الناس لاية علة ذهبوا من وجوههم فاستقوا من المكلا واخذوا
منها ما يحتاجون وعادت احدى السفائن الاربع لعدن واما الثلاث فذهبت للشحر
والمشقاص ودخل اهلها لحيريج ووقع بينهم وبين اهل حيريج قتال وكان فيها ربعي
بن مغزر وعبود بن جردان ثم ساروا الى قشن وطلبوا من صاحبها خراجا مثل ما فرضوا
على صاحب الشحر فامتنع فقبضوا على عبود بن جردان واحمد بن علي بن حبيب المحيريجي وكانوا
وركبوهم في سنبوق هناك فقيدوهم ثم قبضوا على سفينة فيها حرير وبضائع كثيرة
لآل كثير قاصدة الى ظفار فيحيل اهلها ورقة جواز من بدر فحين اطلع الاتراك على كتاب
بدر اطلقوا سراح السفينة ولما علم السلطان بدر بقبض بن جردان وبن حبيب المحيريجي
ارسل يوسفا التركي ليطلقوهم فاطلقوهم وفي ٢٣ رمضان من العام المذكور عادت
السفائن الثلاث من المشقاص الى الشحر واجتمعوا ببدر ثم عادت الى المشقاص
في ٣ شوال وادركوا سفينة لمحمد بن عبد الله بن عفرار صاحب سقطرى فاسروا
جماعة من اهلها واطلقوا بعضا فادركوا سفينة اخرى وفيها ثلاثة من الافرنج
قتلوا منهم واحدا واسروا الآخرين وقد علم مما سبق ان بدرا استولى بعد هذا التاريخ
على قشن ثم خرجت عنه ثم استردها ثم خرجت عنه ولم تعد اليه = وفي هذه القصة
ما يصرح بوجود المكلا لذلك العهد غير انها لم تكن الا اخصاصا اذ لم تصر مدينة الا
بعد ذلك = وقد مر ذكر خروج محمد بن بدر ومرشد الله على السلطان بدر وما تم عليهما منه =
وفي ٩٤٤ سنة خرج عليه علي بن عمر جعفر واستقل بشبام وكان حسن الظن برضيت

السير الى الجناب من العلماء شابا في محبة الصالحين اخذ طريق التصوف من
الشيخ معروف با جمال وتحكم له تحكما صوفيا تحمل من جرائه كل ما يكلفه الشيخ من المشاق
بثبات جاش وطمانينة خاطر حتى انه ليكلفه الاشتغال بالاعمال والمهن التي
لا تليق به فيتجشمها طيب النفس مرتاح البال ومن كتاب له الى من بقي ممبا م
والعرفه وسيكون من فقراء الشيخ معروف بن عبد الله با جمال بعد نفيه يقول
اعلموا يا احبابنا المنسوبين الى سيدنا ومولانا وبركتنا وشيخنا وذخرنا الغوث
الفرد شيخ الشيوخ معروف بن عبد الله مؤذن جمال جملنا الله باخلاقه ومن علينا
وعلى جميع الخلق باتباع اقواله وافعاله وجعلنا من خدمه وحاملي نعاله انكم اليوم
في نعمة عظيمة وواسعة جسيمة لا يعلمها الا من ذاق لها ولا يجهلها الا من صرف عنها
فاحمدوا الله عليها اذ انه فتح على بصائركم الى هدايته وجعلكم من اهل بطانته وولايته
واعلموا ان من قرب الى هؤلاء السادة الاكابر يتهيأ لكل بلاء ويستعد لكل مصيبة
لا يجهل هذا الا قليل المعرفة الذي يظن ان قربهم ومحبتهم للدنيا وتحصيلها انما هي
للآخرة ودرجاتها ونعيمها فلا بد ان تطمئن نفسه للبلاء من تقتير الرزق وهدم الجاه
وغير ذلك وفي كتاب الله من الآيات في الامتحان والاختبار ما لا يخفى مثل قوله تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيات فما صحبتهم
الا بلاء وامتحان لمن صحبهم لانه يطلب امرا عزيزا والعزيز لا ياتي بالهين الا
ترى لابناء الدنيا كيف يخاطرون بالارواح في طلبها وتلقى الرجل يقاتل مع السلطان
وهو يبغض السلطان والسلطان يبغضه فيقتل في طلب الدنيا وهذه الاحوال
لا تقع مع السادة الا بعد كل محنة ومصيبة فعليكم بلزوم هذا الشيخ وطريقته فانها
والله الكبريت الاحمر الذي لا يوجد ونحن نعرف انكم بهذا اعرف ولكن قال الله تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وعسى ان اذكر بمثلكم وتدعون لمحبكم فاني والله
محتاج واي محتاج والسلام اه ملخصا وله مكاتبة اخرى الى فقراء الشيخ بعد موته
بتاريخ

بتاريخ ٩٦٩ تنبئ عن نفس عالية ومروءة صوانية وعقيدة صادقة وله فيه عدة
مدائح منها قصيدة طويلة نظمها في سجنه يستغيث فيها بالشيخ معروف مطلعها

سلام على من نور عيني ونورها ** وكان مني قلبي ونفسي سرورها

ولولده الشاعر الاديب السلطان محمد بن علي بن عمر بن جعفر مرثية طويلة في الشيخ معروف مطلعها

هاج النوى ذكرى تجيج النيران ** عند انتقال العارف الصمداني

تزيد عن خمس وأربعين بيتا فيها من المبالغة في مدح الشيخ مالا مزيد عليه ومع ذلك فلما
وقف عليها ابوه كتب عليها هذا البيت

الشيخ من فوق المديح وانما ** ذا قطرة من بحره النوراني

ولم يؤخذ على السلطان علي بن عمر هذا الا انه حبس النقيب عبدالرحمن باصهي واخاه عبدالله
وضيق عليهما حتى اخذ منهما سبعة الاف اوقية فضة وكان المذكوران على صدقات شبام
والتوى على عذره اذ حاسبهما وكان ذلك العقاب فنكس اعند تلك الصدقة فاخذها بد
اموال الصدقات حتى انهم ليعدونها من جملة اموالهم ويتصرفون فيها تصرف الملاك
كانما ورثوها عن ابائهم وامهاتهم او كانما نالوها من كد ايمانهم وعرق جباههم كما
شاهدناه بعيوننا في متصنعة زماننا ومتطفليهم فهي اذن من محاسن علي بن عمر
لا من مساويه غير ان آل باصهي حولوا لما جرى منه ذهبوا الى بدر فعوضهم مما
اخذ منهم علي " ولا شاهد في ذلك على براءتهم من اموال الصدقات اذ يكون بدر اعتمد
التشنيع على علي بن عمر فتكلف تعويضهم ليرى من الناس نقمته على الابرياء وهل
يبعد مثل هذا من داهية كبدر لتنفير القلوب من خصم له ينازعه في ملكه = ثم انها
لم تطل مدة علي بن عمر على شبام بل استردها منه امراء السلطان بدر في ايام عيد الاضحى
من السنة المذكورة ولما احس الشيخ معروف بن عبدالله باجمال بالشر هرب الى السور عند
محمد ثم سار الى عند الشيخ عثمان بن احمد العمودي حسبما ياتي في اخبارهم وارسل السلطان

بدر الى علي بن عمر هذا بالامان فوفد عليه الى الشحر وقابله بالاعزاز والاكرام
وقد مر ما يعرف منه انه كان متزوجا بابنة السلطان محمد بن عبد الله هذا ما في تاريخ
باعباد وقال غيره ان علي بن عمر اقام مدة معتقلا بشبام كلما جهز اليه السلطان
بدر جيشا هزمه ولم يظفر به الا في سنة ٩٥٨ ولما قدر عليه سجنه بحصن مريمه الى
ان مات بدر فاطلقه ولده عبد الله بن بدر اذ لم يكن راضيا عن حبس ابيه له وانه عنده
دخل السلطان بدر الى شبام امر باهانة الشيخ معروف بن عبد الله باجمال احد اكابر
مشايخ سيدنا الشيخ ابي بكر بن سالم اهانة لا تليق باحد من المسلمين فضلا عن ذلك الامام
الصالح المشهور بالتقوى والدين فلقد نهب داره وطاف به في البلاد وعلى رقبته
حبل من مسد يقودونه به وينادون عليه هذا معبودكم يا اهل شبام كما في النور
السافر وكل هذا دال على صغر نفس بدر وان قلبه يحمل الحقد وقد قال من حسب

«لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلى من طبعه الغضب»

وبهذه القصة ذكرت ان بعض المكارمة من اهل نجران قدم صنعاء في سنة ١٣٥٥
وكان يكره امير المؤمنين الحالي الامام يحيى حفظه الله فاراد ان يتهمه يوما بما يجوز ان يحتمله
منه فقال ان احد الاشراف بصنعاء وكان منقطعا الى هؤلاء الاتراك بالمدائح والقصائد
الناشرة وكان كثيرا ما يهجوهم على الامام ويحرض لهم في شعره انهم من البغاة لوجب
قتالهم حتى اذا ما استولى الامام على صنعاء وزال الاتراك جاء ذلك الشاعر الشريف
في جملة من يسلم على الامام فقال له أنحن بغاة فقال الشريف يا مولانا ان الذهب
يفيضه علينا الاتراك وانت لا تعطينا شيئا فضحك منه ولم يثرب عليه فقلنا له
لقد اردت ان تذم فمدحت وهل من غاية للعفو بعد القدرة تخطر على قلب بشر مثل هذه
الغاية التي لو جاءت من لسان محب لم نبرئها عن المبالغة اما وقد جاءت على لسان
كاره فالفضل ما شهدت به الاعداء وما زالت الايام تكشف عن فضائل هذا الامام
وياتينا بها من لا نود فتزيدنا حبا فيه وسكونا اليه

واذا

«وإذا نظرت لما أمامي زادني … حبالة نظرتي إلى الأمراء»

ولم يكن صنيع السلطان بدر مع الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة بدون ما فعله مع الشيخ معروف فلقد نفاه من الهجرين وحلق وسط رأسه ومرغ أنفه عدة مرات كما رأيته منقولاً عن النور السافر إلا أنني لم أره فيه حين أطلعت عليه وهو لم يترجم للشيخ عمر لعدم اطلاعه على تاريخ وفاته ولعل ذلك كان في ضمن كلام لم أره حال النظر وآخر تلك المرات فيما سبق حيث توفي جانبي في ٩٥٢ سنة ويشكل علي كثيراً مبالغة الشيخ عمر في امادح بدر بأمثال قوله

«قل لبدر بن عبد الله عزّ الوجيد … قل لبدر الذي ما عاد يوجد مثله وحيد»

«نجم سعدي ظهر ما بين خيله وعبيده»

وبما هو أكبر من هذا حتى رد عليه الشيخ عبد القادر بن أحمد كما في سفينة الحبيب أحمد حسن العطاس بقوله

«يا بحرقي بحرمت أستار … كانت عليك وشدد الإنكار»

«هذا كلام قد تساك وقفة … دنيا وفي الأخرى جزاك النار» ومنها

«لو كان سلطاناً تقياً عالماً … طابت له من أصله أشجار»

«الجزاك ما هو واجب في شرعنا … مما رواه السادة الأطهار»

ولعل للشيخ عذراً في ذلك فقد ذكر ابن السبكي عن ابن السمعاني عن أبي نصر المتولي أنه قال دخلت على الغزالي مودعاً فقال لي احمل هذا الكتاب إلى المعين النائب وفيه شكاية على ابن أخي المعين المتولي للأوقاف بطوس فقلت له كنت بحضرة عند عم المعين نجاء العماد الطوسي يحضر في الشكاية على ابن أخيه هذا وعليه خطك تقربه من أجل خطك بعد ما كان هجره وطرده فقال له الإمام الغزالي سلم هذا الكلام إلى المعين وأقرأ عليه هذا البيت

«ولم أر ظلماً مثل ظلم ينالنا … يساء إلينا ثم نؤمر بالشكر»

وزعم بعضهم أن رد الشيخ عبد القادر إنما كان على بحرق والأثبت كما سبق عن الحبيب أحمد حسن

الاولى والثانية مفصوبة عليه وسيأتي عند ذكر آل عبد الواحد ان عبد القادر هذا
هو ابن احمد بن اسماعيل بن محمد بن الحسن بن راشد بن خالد بن مالك الخولاني — ويجمع فلا منافاة
بين ما نقلناه عن باعباد من امان السلطان بدر لعلي بن عمر ووفادته عليه الى الشحر واكرامه له
وبين ما نقلناه عن غيره مع احتمال تكرر الواقعة وانه خرج عليه اولا فاقال عثرته ثم
خرج عليه ثانيا وطالت ايامه بعد ان اخذ امر بدر ينتشر ثم سجنه بعد ما قبض عليه لاسيما
والثانية مفصوبة على ذلك اذ قد سبق في اخبار بدر مع نهد انها اعتمدت على علي بن عمر
للنهوض الى شبام وان علي بن عمر قد كان يضمر المخالفة من بدر لما يوغر صدره به عليه
الشيخ محمد بن عمر بحرق فلعل خروجه الثاني كان بعقب ذلك ورأيت الشيخ محمد بن سراج
يقول في ترجمة للشيخ معروف انه خرج من شبام ثلاث مرات ولقي من الايذاء
ما حقق له التاسي بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وكان خروجه الاول الى السور قرية
بالكسر على نحو مرحلة ٩٤٤ سنة ومعه من الفقراء عشرة ذكر اسماءهم وبقي اهله
وبقية اصحابه في شبام واقام بالسور نحواً من سنة ثم عاد الى شبام في ٩٤٥ سنة
ثم خرج الى قرية عندل بارض الكسر ايضا ٩٤٥ سنة ثم خرج ثالث مخرجه الاخير سابعه
آخر شعبان ٩٥٧ سنة ولاقاه الشيخ الجليل عثمان بن احمد العمودي بالقبول التام والترحيب
والاكرام وانزله بالمحل الاعلى من التبجيل والاعظام واسكنه ومن معه من الفقراء دار
واسكن نساءه في دار اخرى حسبما كانوا عليه في بلدهم واجرى له معلوما كافيا وكان
الشيخ عثمان اذ ذاك قليل ذات اليد مشغول القلب بالسلطان بدر ثم تضاعفت له الخيرات
ودرت البركات واتسعت الولاية وولاه السلطان بدر بعد ذلك انتهى وتاريخ خروجه
الاخير موافق لما يحتمل من خروج علي بن عمر الثاني والله اعلم (اتصال بدر بامام اليمن)
رأيت في ديوان موسى بن يحيى بن بهران قصيدة قالها على لسان المتوكل على الله يحيى شرف
الدين بن شمس الدين ارسل بها الى محمد وبدر ابني عبد الله بن جعفر سنة ٩٤٢ مطلعها

« لبروق المعالي لا بروق المباسم » « يحن اليها كل ماضي العزائم »

منها

ومنها

وبعد فانا نحمد الله وحده ٭ على نعم منهلة كالغمائم

وانا لندعوكم لما فيه رشدكم ٭ ودعوتنا موصولة بالمراحم

فلا تجهلوا ما سن اباؤكم لكم ٭ فما سنة الاباء منكم بظالم

وكلهم والى امام زمانه ٭ موالاة حر مظهر غير كاتم

ولما توسمنا الهداية فيكم ٭ واخباركم مشهورة في المواسم

بعثنا لكم طرفين من ال ازهق ٭ بحسين منسوبين بين الصلادم

نريد دوام الود منا ومنكم ٭ ولا خير في ود امرء غير دائم

ولما قصدنا ارض عمان لم تكن ٭ لتمنع عنكم حظكم في المغانم

نقلت هذا من ديوانه والتتمة في التابوت وكنت رايت هذه القصيدة مشفوعة بجواب من بدر واحسبه منثور ومنظوم عند الشيخ طالب بن عوض بن كرثم العامري وكل ذلك من انشاء العلامة الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمه يتضمن ذلك الجواب الموافقة الصريحة والاجابة الصحيحة وخوفا الترتيب في هذا المكان سالت ابن الشيخ طالب بن عوض عن ذلك فاجاب بما معناه انه كان عند والده جميع ذلك لكنه فقده وقد بحث عنه فلم يجده ومولد المتوكل المذكور في رمضان سنة ٨٧٧ ودعوته بحصن ضنيم سنة ٩١٢ ووفاته سنة ٩٦٥ ومنه يعرف ان اقامته على الخلافة اطول من ايام بدر في الامارة فضلا عما يستدرك على ما سبق وللمتوكل هذا سيرة مخصوصة في مجلد ضخم ومن الغرائب ان من تلقب بالمتوكل من ائمة اليمن يتاكد اقتداده بحصونه = كالمتوكل هذا والمتوكل على الله اسماعيل والمتوكل على الله الحالي يحيى بن محمد شيد الله حده واتعد سنده آمين (والنكتة من قولنا) ودعوته بحصن ضنيم الاشارة الى ان دعاة بعد خلافة قال في الازهار وشرحه واعلم انه لابد من طريق لاختصاص الشخص بالامامة وقد اختلف الناس في الطريق الى ذلك فعند الزيدية ان طريقها الدعوة فيما عدا عليا والحسن والحسين عليهم السلام ومعنى الدعوة ان يدعو الناس الى جهاد الظالمين واقامة الحدود والجمع وغزو الكفار والبغاة ومباينة الظالمين حسب الامكان وقالت المعتزلة والمرجئة

وبعض الزيدية بل طريقها العقد والاختيار اهـ وهاهنا فوائد. الأولى في بيان قدم الاتصال
بين أئمة اليمن وأمراء الكثير كما ينص على ذلك البيت الرابع من أبيات ابن بجران فقال لا
يحتمل التأويل والثانية ما تشير إليه الأبيات من أن ذلك كان بدء الدعوة للسلاطين إلى
الدخول تحت الراية النبوية والطاعة الإمامية وفيه مع ما سبق من اعتماد بدر على الأئمة
ما يكفي لتفنيد الخرافة التي تحدث بها العجائز وذكرها أحد المسنين من العبيد ما لفظها
متقاربة الإشارة تعيين السلطان فقيل إنه هذا وقيل إنه بدر بن عمر الآتي ذكره وحاصلها
أنه ركب إلى الإمام يستنجد به فوافق ورود القبائل لتهنئته بعيد الأضحى فأكرم
وفادته وأنزله بموضع تمر تحته القبائل ليختار أيها يريد لنصرته فوقع اختياره
على يافع ... من جميع الحضرموت وطويت بهم الأرض ولا تصح أماكنها لبدر بوطويرق
فلا يستحق ... وأما كونها لبدر بن عمر فلها باقي في موضعه والثالثة ربما يشكل أخذ
أموال أبناء من همدان والحال أنهم مصلون معذرون لا يعرف غير قولهم المضاجع وجه
سلب ... وخيلهم إذا انقضت الحرب وأمنت غائلتهم ولا يستحل في قتال الأعذر
والجواب أن ذلك حق للإمام في مذهب الزيدية قال في شرح الأزهار ج ٤ ص ٥٥٧
ولا يجوز أن يغنم شيئاً من أموالهم إلا الإمام فيجوز له أن يغنم ما أجلبوا به من مال
وآلة حرب يستعينون به على الحرب ولو كان ذلك الشيء الذي أجلبوا به مستعاراً
بذلك ليستعان به على أهل الحق فإنه يجوز أخذه ويملكه الغانمون لا إذا كانوا أجلبوا
به غصباً في غيرهم فإنه لا يغنم بل يرد إلى مالكه وقال محمد بن عبد الله لا يغنم أموال أهل
القبلة وهو قول الفريقين لكن أبو حنيفة أجاز الانتفاع بأسلحتهم وكراعهم ما دامت
الحرب قائمة فإذا وضعت الحرب أوزارها ردت إلى أربابها وقال أحمد بن عيسى والحسن
بن صالح إنه يجوز لغير الإمام أخذ ما أجلبوا به كما يجوز قتلهم ولا يجوز اغتنام ما عدا
ذلك أي ما عدا ما أجلبوا به من منقول وغير منقول بالإجماع لكن يجوز للإمام فقط
تضمينهم ما قد قبضوه من الحقوق التي أمرها إلى الإمام من واجبات أو خراج أو مظالم

السلف

انتهت عبارته = وجاء في حاشية ذلك الكتاب ص ٥٦٤ منه أنه وقع من المطهر بن
شرف الدين في أيام والده ارتهان أطفال من المسلمين ثم قتلهم ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم اهـ من خط العلامة محمد بن علي الشوكاني هذه هي عبارة الحاشية وإنما
ذكرتها لأن المطهر هو ابن شرف الدين صاحب الكتاب للسلطانين وسنعود إلى تحقيق البحث
في الموضوع عندما نتكلم في الاستصلاح أو في اختيار الشوكاني له وقول بعض شراح
ابن الحاجب أنه لا يرد على الباغي ماله وقالوا إنه في غاية الضعف فلا يجوز العمل به كما
نقله صاحب تحفة الزائر عن قاضي فاس في جواب له متلئ بالإنصاف والبعد عن
التملق غير أنه نقل عن المتقي في جواب أراد به مقاربة الأمير ولم يرد به وجه الله
ما نصه اعلم أن مانع المعونة بالمال والبدن باغ قطعاً لأنه منع حقاً وجب عليه فيجري عليه
حكم البغاة المشار إليه في قول خليل وغيره البغاة فرقة خالفت الإمام لمنع حق
إلى قوله ويستعين بمالهم عليهم ويظهر غاية الظهور أنه يؤخذ من مالهم ما يجهز به الإمام
الجيوش التي قاتلهم بها لأنهم ببغيهم تسببوا في إتلاف بيت المال فعليهم ضمان ذلك
في المال الذي بأيديهم وقد قالوا إن الغريم المماطل ضامن لتسببه في إتلافه على الخصم من
أجرة الرسول والجيش كله رسول للبغاة في الحقيقة ولا يشك أن من تسبب في إتلاف
مال وجب عليه غرمه وهو معنى قول خليل وضمن المعاند النفس والمال ولعل هذا هو المستند
في عدم رد الملوك اليوم أموال البغاة إليهم إذ الغالب أنها لا تفي بما جهزوا به جيوشهم
التي قاتلوهم بها ويقال مستنده ذلك سد الذريعة إذ لو ردت إليهم أموالهم لكان ذلك سبباً
لبغي غيرهم فعدم ردها إليهم فيه سد لتلك الذريعة ثم قال وأيضاً فإن بغاة هذا الزمان
غير متأولين وكل باغ غير متأول يضمن ما قتله من الجيش كما يضمن ما أتلفه من الأموال اهـ
والأصح أن الساعي لا يضمن وأن الباغي الذي لا تأويل له لا يضمن كما في المفاتح نعم قال ابن زياد
صرح ابن عبد السلام فيمن سعى بغيره لظالم فصادره بأنه يرجع على الساعي بالمال الذي أخذه
بسبب سعايته وأفتى به الرداد قال ويتعين العمل به في هذه الأعصار وأفتى به العلمية أو كـ

وقد أخفيت به سوابراً اهـ وفي حدود سنة ٨٤٣ نقل بعض فقهاء مصر سؤالاً في
أخذ عشور أموال التجار الواردين إلى جدة من الهند والصين لحاجة الملك الظاهر جقمق إلى
الصرف في المصالح فأجاب القضاة الأربعة بالقاهرة بجواز ذلك وقرئت فتواهم بالحرم
الشريف على رؤوس الأشهاد بحضور الأعيان والقضاة غير أن الألسنة انطلقت بالكلام
على القضاة الذين أفتوا بحل ذلك ذكره العصامي في تاريخه والرابعة قد علمت ما بين
الأخوين من الشقاق فلا يبعد أن يكون بدر استشعر الخوف من سفر أخيه إلى الحجاز –
واجتيازه بزبيد لمقابلة سلطان الترك فاغتنم الفرصة بإجابة الإمام إلى ما دعاه إليه
حتى يستعد به لحرب الأتراك إذ قلبه له الجبن والسياسة لها وجوه كثيرة ولا يخفى ما في
دخوله تحت الطاعة الإمامية من الخداع والأولى صدق الخطب للإمام ووضع الخطبة للأتراك
لوجوب طاعته له وصحة خلافته عليه مع إمكان وصول نفوذه ونصرته إليه كما هو مقرر في
المذهب الشافعي ثم لا يبعد أن يكون الإفضاء الواقع على الجواب من فقهائنا أيضاً تأعليهم وإلا
فالأقرب عدم وجود فقهاء بحضرموت وقتما وصل إليها كتاب الإمام كما يعرف من تاريخه
وبعد مضي لي الحجاز بكليته بدر في ليلة الجمعة ٢٣ ربيع ثاني من سنة ٩٧٦ هجم السلطان
عبد الله بن بدر بوطويرق في بيتهم بمكلة الشحر وظفار وحضرموت على والده بدر بوطويرق
في حصن سيئون فألقى عليه القبض وحبسه أياما في بعض منازل ذلك الحصن ثم بدا له
فنقله إلى حصن مريمه فمكث به نحوا من ستة عشر شهراً حتى نقل به الوهن فأعاده إلى
حصن سيئون حيث أدركته به الوفاة في العشر الأواخر من رمضان سنة ٩٧٧ فكان بين قبضه
وموته سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام وكانت ولادته في سنة ٩٠٢ حسبما تقتبس
من النفس المنافر بدر الترجمة قال بامجاهد ومن غير هذا التاريخ يعني الذي ينقل منه
أن السلطان بدر خلع السلطنة لولده عبد الله وأقامه مقامه وخالف له العسكر وكان ذلك
في منتصف صفر اهـ وهو بقايا ظاهر وما نسبتي في وصف السلطان بدر وأخباره
ولا سيما ما جاء عن النفس السابق وما تواتر عن أيامه من القبائح الوالي وغير الحكايات

ورامن

وأمن السابلة حتى لقد روي عنه مثل ما يروى عن السلطان عبدالله بن راشد من قوله
السابق افتخر على الملوك بأنه لا يوجد في بلادي حرام ولا سارق ولا محتاج ما يلي البيتين
ما جاء عنه في البيتين بلى ان في سيرته ما لا يخفى من الظلم والعسف وقطع النخل وتحريقه
وإفساد الحرث والزرع والاستعجال بالقتل والإهمال الدالة على الحقد والاستخفاف
برجال الدين ما يمهد لولاه العذر في استحقاق خلعه ثم في القبض عليه ولن يكون ذلك
إلا عن رأي من بعض السادة والعلماء بدليل أنهم يسمونه الباغي معنى وإن أطلق عليه
العامة العاق لفظاً كما في ديوان الجد محسن وغيره ومنه يتبين أن الإطناب في مدائح
بدر لم يكن في أيامه إلا تحت الضغط والتأثير ثم استقبله الناس بعد بحسن النية وقد
عرفت من حال السابقين كتم البشريات مع الإطناب في الخصوصيات حتى لقد حاولوا
أن يستروا قبض السلطان عبدالله على أبيه ولطفوا العبارة [illegible] في ذلك عكس ما يكتبه
بدر المتأخرون من نحو ثلاثين وخمسين عاماً كما سيأتي وجهه ومما يؤكد ما اتهم به بدراً ما
قاله السلطان عبدالله بن جعفر الموهون في رسالته التي كتبها عن ظفار من أن أهلها كانوا
يتجرون في الخيل وكانت السفن تأتيهم في كل سنة من السند والهند فيشترونها منهم
فيستعينون بأثمانها على التجارة والحراثة وكانت أقواتها ميسرة عندهم لما يقع في بلادهم
من كثرة الأمطار وما سميت مرباط إلا لكثرة ما يربط بها من الخيل وكان أول الخراب والدمار
على ظفار أن السلطان بدر بن عبدالله منع بيع الخيول والعبيد واللبان لأهل الخارج فانقطعت
الأسباب وبارت التجارة وانقطعت السفن التي كانت تأتيها من الهند والسند وعمان
والقوافل التي كانت تجيء من اليمن ومن سائر البلاد وتغيرت أحوال أهلها إلى الشح والبخل
وحصول الفقر وقلة المروءة بعد الجود والكرم والإيثار والشهامة والمروءة وغيرها انتهى
وما ذكره في سبب تسمية مرباط يسبق مثله عن الجندي في أوائل شرح بيت الرسول
نعم كان السلطان بدر يزور ويتواضع لأهل الزهد ولا سيما شيخنا الإمام نقيب آل أبي علوي
كما في شمس الظهيرة وغيره الشيخ أحمد بامجدب وأشباههم ممن وقفتهم العبادة واشتهر بالزهد

الحصون واخذ دوعن ووادي عمد ورخية وهينن وحورة ولم يمتنع عليه الا صاحب الشحر وعورة فانهالم يسلما الا بعد القتال = وفي مناقب الشيخ عبد الله بن يعس باحميد المتوفي سنة ٩٦٨ انه خرج لا مدوده وكان بها حصن في ناحية الجبل النجدي لآل طوق وكانوا اهل شوكة فامرهم بالخروج بما هم عليه من الظلم فابوا فدعا عليهم فزالوا ما ازعجهم فصالحوه ولكن بعد ما دعا عليهم ان لا يزيد ذكورهم على سبعة وظهر اثر قبول ذلك فما زادوا عليها وذكر بعض المشائخ آل باحميد المعاصرين انه راى احدهم بالتيمور وذكر له ان آل الدعا باق عليهم فلم يزيدوا على السبعة ولا اثر لهم بحضرموت ولكن آثار الحصن باقية وانما ذكرنا هذه القصة مع بعدها عن المناسبة لما فيها من الدلالة على الفوضوية في ايام عبد الله بن بدر وسياتي في اخبار السلطان بدر بن عبد الله شراء مدوده منه وفي سنة ٩٧٦ وقعت فتنة الزراع من اخي السلطان وهو جعفر بن بدر بوطويرق ومع جعفر هذا ناصر بن مسعود فانهزموا وقتل خلق كثير من عسكرهم وعادوا الى الشحر فحصرهم السلطان عبد الله فيها حتى سلموا وخرج اخر عسكرهم منها في ٢٩ من رجب وكان بدء الهجوم في ٢٢ منه وفي اول سنة ٩٨٢ جهز السلطان عبد الله على قشن ولم يظفر بشيء وفي سنة ٩٨٥ سار السلطان عبد الله الى الشحر وولى الفقيه العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سراج قضاء القضاة من بحر سال وادي تعد وهذا حسبما يتفق باعباد منقول من تاريخ سيدنا شيخ بن طه بن عمر الصافي قال صاحب النور السافر وكان عبد الله هذا حسن الاعتقاد في الاولياء والصالحين محبا للفقراء والمساكين رحمه الله اتصال السلطان عبد الله بالامام رايت في سيرة الامام المؤيد بالله محمد بن المنصور القاسم بن محمد بن علي التي جمعها السيد مطهر بن محمد بن المتصعر الهادي الجرموزي مكاتبة منه للسلطان عبد الله المذكور تتضمن الدعاية والارشاد وفيها من المواعظ الناصعة ما يلين القلوب ويفيد الجذود مستهلها الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الاية ومنها ما يعرف انها جواب عن مكاتبة وردت الى حضرته من السلطان تتضمن الاعتراف بالامامة للمؤيد والاعتذار عن التخلف باعلان ما يلزم على ذلك ونصه وذكرتم عذركم في التراخي الى هذا التاريخ عن

اظهار فريضة الاجابة والاعلان بما يجب لله عز وجل في دياركم من معالم الدين التي انزل بها كتابه والإصحار بمباينة الظالمين الاولى بنا الله عن اركون اليهم وحذر عليه عذابه واطال النفس في ذلك حتى قال فاعلموا رحمكم الله وثبتكم انا لم نكرر الدعوة اليكم ونتابع ورود الرسائل عليكم الا تبليغاً لحجة الله على عباده ومعذرة اليه في الجهاد فيه حق جهاده ثم افاض بعدها في الحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الطاغين والباغين واكثر من الاستدلال بالآيات القرآنية التي معنى قوله جل شانه وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم وقوله تقدست اسماؤه وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا الاية ثم قال ومع ذلك فانتم وان بذلوا الامان على كل حال غير مأمونين ولا بعهد وميثاق واثقين فقد عرف منهم العام والخاص والداني والقاصي تربصهم الدوائر بالمؤمنين وانهم عند التمكن كما قال تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء فكم ولي لهم صرعوه وناصح لهم اهلكوه ومحسن على بذل نفسه وماله في نصرتهم ومظاهرتهم قتلوه تصديقاً لقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون وقول نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من اعان ظالماً اغري به ثم قال ان الله لم يجعل الخوف على نفس او مال او دار او حبيب عذراً عن الجهاد او رخصة في موالاة اهل الفساد بل قال في قوم فعلوا ذلك فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين وقال لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم الاية وعلى الجملة فانها رسالة مؤثرة تهز الرؤوس وتحمي الانوف وتحرك الغيرة وتثير الحفائظ وقد منعني الاستعجال وشغل البال وتوارد الزائرين عن استيفائها والا فكان من حق مثلها ان تقتضب وبالاسف فانها من النفع بالمكان الذي يعرف من انموذجها الذي سقناه ولم اجد لها تاريخاً

وبعد وفاة السلطان عبد الله بن... تولى ولده جعفر بن عبد الله وكان ذلك في ٢٤ ربيع الاول ٩٨٥

والاكي

والذي في النور السافر أن وفاة محمد بن بدر في آخر سنة ٩٨٤ فلعل تولية ولده جعفر تأخرت عن وفاة أبيه إلى التاريخ المذكور وقد استبد جعفر هذا في عدة وقائع مع نهد وما زال يتابع الغزو عليهم حتى قتلوه في سنة ٩٩٠ وتولى بعده ابن عبد الله جعفر ولم تطل أيامه ومن خط الجد علي بن عمر الصافي عن خط الفقيه عبد الرحمن بن أحمد جبل قال لما طلب السلطان عبد الله التزويج على بنت الملكاني ولها أخ غائب وآخر حاضر قلت له لا يجوز الا برضا الجميع فأمر بالتقليد فعقدت له واجتمعت بالسيد يوسف بن عابد فقال اعقدت للسلطان قلت نعم قال أصبت مليح مذهب مالك اهـ وما أظن السلطان الا هذا أو عبد الله بن عمر الآتي ذكره تما قريب ومن العجب أن صاحب النورات لم يذكر عبد الله بن جعفر هذا وكأن اغفاله اياه لقصر مدته ولم أدر من هو الملكاني الذي يصاهر من كان أمر السلطان وقد رجعت الى شمس الظهيرة فلم أجد لهذا اللقب أثرا بين قبائل العلويين غير أن في تاريخ شنبل ذكر آل الملكي منه في حوادث سنة ٨٥٦ أن عمر بن علي الملكي وأولاده أخذوا حورة من علي بن ضحاك الملكي وأولاده فلعلهم كانوا من الاشراف غير العلويين وبعد وفاة عبد الله بن جعفر انتقلت الولاية للسلطان العادل والملك الفاضل عمر بن السلطان بدر بو طويرق فكان واحد العصر وأعجوبة الزمان جم الفضائل حسن الشمائل ما ورد عليه أحد الا صدر ناشرا جميل الثناء داعيا بمسيرته (؟) وحسن رفقه بالرعية قال الحبيب محمد بن سقاف في تعريج العلوج انه يكاد يحفظ صحيح البخاري من كثرة ما يمارسه ويقرأه وقد مدحه الشعراء بالكثير بعدة قصائد ولعدم تم السلطان من فحش الشعر لا حضرت فكان لا يمدحه بها وعليه دين فكتب للسلطان أبياتا يستجديه ويستمطر معروفه فأجازه بما يقضي سائر دينه ومن مادحيه السيد يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن الامام عز الدين المؤيد بقصيدة هذا مطلعها

يحق لمثلي أن يفوت مناظره ❊ ويزداد قدرا عالي الشان فاخره

وسمعت من والدي عليه الرضوان أنه ورد رسول من بعض الجهات يحمل أسئلة يطلب

الملك والسلطان العادل عمر بن بدر ابو طويرق المتوفى سنة ١٠٢١هـ

[illegible]

مما ضبطها الجواب عنها فأخذها وعهده أن يجمع لها أهل العلم حتى يجيبوا عنها ثم تكتب
الأجوبة عليها من عند نفسه وربما يكون هذا غيره من سلاطين آل كثير فالحفظ يخون
غير أن أغلب الظن أنه هو توفي في سنة ٩٣١ وقد بالغ صاحب النور السافر في الثناء
عليه وذكر أن أمه حبشية أم ولد وأفاض بتلك المناسبة في فضل الموالي وأبناء أمهات
الأولاد وذكر قبل أبياتاً تأتي في مدح عمر بن بدر هذا مستهلها

ثناء جميل عنك شيء معطر ... وعرف مبذول وعرضك سالم

ثم دعا له بطول البقاء ولما مات بالتاريخ المذكور تولى بعده الملك الأوحد الوفي ولده
عبد الله بن عمر بن بدر فقام بالملك أحسن القيام وكان مبسوط اليدين محبباً إلى الناس
ومدحه عبد الصمد باكثير بجملة من القصائد الساحرة وذكر في خلاصة الأثر عن الشلي أنه
كان حسن الخلق والخلق مهاب المنظر آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولي الملك فأحسن
القيام به وأظهر السطوة وقهر البادية وغيرهم فهابته النفوس وأمنت البلاد ثم حصلت
له جذبة ربانية فلم يرض إلا بالدرجة العليا وخرج عن أهله وماله وقصد الحرم الشريف
وأقام بمكة حتى مات في سنة ٩٤٥ انتهى وكان تخليه عن الملك لأخيه بدر بن عمر بن بدر
بوطويرق سنة ٩٤٢ بمحضر الإمام الحسين بن سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم وكان شيخاً
مرشداً والمفهوم من كلام صاحب المشرع في ترجمة سيدنا الحسين بن الشيخ أبي بكر أنه
إنما لاذ به خشية الغي والأسى ولن يخشى ذلك إلا إذا كان تخليه عن الملك بالجبر
والقسر أما لو كان الحامل له على اطراحه الزهد فيه فأنى يخاف شيئاً من ذلك وأن
حضرموت في السابق يحاولون كتم العواطف البشرية ما أمكن تحسيناً للظن على ما فيه
من ظلم للتاريخ غير أنه لا يعرج أن يظهر على فلتات ألسنتهم ما يعقبون جهدهم عليه
ولا سيما إذا احتاجوا إليه لذكر كرامة وكان بدر بن عمر هذا متصلاً بالإمام المترجم السابق
ذكره رأيت في سيرته للجرموزي كتاباً منه لبدر هذا يقول فيه وبعد فإن كتابكم الكريم
بما أنتم عليه وأهل جهتكم المباركة إن شاء الله تعالى من خالص المحبة وصادق المودة

وللإمام

والاتباع لنا اهل البيت والانتماء الى امام الحق والانتساب اليه والتعويل بعد الله في
الامور عليه وفيما كان من صنوكم السلطان الامجد فخر الدين شهاب الدين تحرر من الاشتغال
بخويصة نفسه والتجرد عن التكاليف والتوجه لبيت الله الحرام ومشاعره العظام بعد
ان قلدكم العهد واختاركم لتحمل ما عنده وتعويلكم ذلك رغبة انشاء الله في اصلاح
العباد وعمارة البلاد والنهي عن الفساد واطال في ذلك الى ان قال وقفنا عليه
واحطنا علما بما اشرتم اليه فزادنا ثقة بما كان بلغنا عنكم من توطين النفس وقوة
العزم على ايثار الصدق واتباع الحق والاعتراف بحق الامامة التي يقول فيها صلى الله عليه
واله وسلم من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وافاض في موالاة اهل البيت
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال فصدقوا فيكم ظننا الحسن وظن اخيكم الذي اثركم
على نفسه واولاده واثنى ونحن من تحت ايديكم من الرعية الذين لزم حقهم ووجب وتحتمت
نصيحتهم ومعاونتهم على التمسك باقوى سبب باعلاء شعار الاقامة والثبات عليه
والاستقامة في الجمعة والجماعة وتدارك ما فرط لهما من الاضاعة واعلاء كلمة الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وموالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله حسب الاستطاعة
فان ذلك علامة الطاعة ولا تقولوا على الله بعد عباده ولا ترضوا بانفسكم عن السعادة
ثم قال واشكروا ما من الله به علينا وعليكم وعلى المسلمين من قطع دابر اهل الظلم
وفل شوكة اهل الاثم واراحة البلاد منهم ونجاة البلاد عنهم ثم امرهم بالرجوع الى
العلماء والاعتماد عليهم ووعدهم ان يرسل لهم علماء من جهته ان احتاجوا اليهم =
وهذه المكاتب اقل من التي بعثها التي سيرها لعبد الله بن وهب في الفائدة والحجم
وتاريخ هذه في رمضان ٤٤٠ هـ في اقرمنا تمال شطاره اما القوم الذين
تورطوا في هذه وتلك فلا ارام الا انزاك وفي ١٠٥٨ هـ
وثب جوبر بن
عبد الله بن محمد علي عمه بدر بن محمد هذا فقبض عليه وعلى ولده محمد الملقب بالمردوف وسجنهما
بحصن سيو وضيق عليهما ثم ارسلهما مكبلين بالاغلال الى حصن مريمه ثم نقلهما من

الى ترتيبي قال باعباد وقد طلى بدر بن عمر في آخر دولته ونحن فلم يكن هجمام
ريمه الى ترتيبي قال باعباد وقد طغى بدر بن عمر في آخر دولته ونجى فلم يكن همه
ابن اخيه عليه الدبا كسبت يداه و دانت العباد وعمرت البلاد ببدر بن عبدالله حتى تظاهر
بالعدوان وصادر السادة والاعيان ففر قوا اليه سهام الادعية في اناء الظلام
فسلط الله عليه المولى الامام وعادت الولاية لبدر بن عمر بالنيابة عن الامام حتى عزم
على الحج وزار بعده المدينة المشرفة وبها توفي ٩٧٦ وستجيء اخبار الامام في
خروجه حضرموت مستوفاة في شرح بيت مستقل وما اصدق قول بعضهم كادت
الدنيا ان تكون دار قصاص فلما انتزع بدر بن عمر من اخيه عبدالملك حسبما سبقت الاشارة
اليه في كلام الشرح لم يلبث بدر بن عبدالله ان اخذ ثار ابيه من عمه ومن سل سيف البغي
صرع به وكان بدر بن عمر استخلف ولده محمد الملقب بالمردوف حينما توجه الى الحجاز
ولما مات بدر بالتاريخ الماضي في المدينة وردت مراسم الامام باستخلاف المردوف
هذا ومكث سلطانا على حضرموت ياخذ على يد الظالم وينصف المظلوم ويذل المفسدين
ويكرم اهل الدين واذل الله به المشاغر واخضع منهم الزكاة ولم يقدر احد منهم ان يرفع
راسه ولكن صاروا عنده مثل الرنا والعبيد وبينه وبين القطب الحداد مكاتبات نذكر
بعضها نص هذه = بسم الله الرحمن الرحيم ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر
كله فاعبده وتوكل عليه ، الحمد لله العلي العظيم ، الملك الجواد الكريم ، الذي عم فضله وبره وشمل
سلطانه وجوده ، وصلى الله وسلم على رسوله وعبده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه القائمين بسبيله
امته الى يوم الدين بعده ، من عبدالله بن علوي الحداد علوي الى حضرة المحب الولي في الله السيد
العلم الرئيس المقدم كريم الاخلاق والشيم ، قرين الحيا والحلم والكرم ، السلطان محمد
ابن السلطان بدر اقبل الله عليه بوجهه الكريم ، واختصه بفضله العظيم ، وجعله عضدا
لاهل الدين وعونا لهم في القيام بحق الله رب العالمين ، وهذا وصف عمل كل امام عادل
وهو احد السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله فالعدل عند الله بمكان وهو
من صفاته وهو مع ذلك شاق على النفس ثقيل عليها وذلك لانه من الحق والحق ضد

الهوى

المعوان والنفوس لما يحبون على متابعة هواها ولكن من كان لله كان الله له ومن قام لله
اعانه الله ومن صبر على طاعة الله كان توكله على الله وكانت له العاقبة الحسنى والذكر
الجميل في الدنيا والآخرة ومن غفل عن مولاه واتبع هواه وآثر دنياه على اخراه فالى الله
ايابه وعلى الله حسابه وهو سريع الحساب اما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وقد وصل الينا كتابكم السعيد مهنيا بالعيد جعله الله مباركا علينا وعليكم وعلى
المسلمين عائدا في خير وعافية وفضل ومزيد ومن عجيب الاتفاق الدال على صدق النية
وصفاء المودة ان كتابكم في هذا العيد وفي التي قبلها يكون اول كتاب يرد علينا
لقصد التهنية وذكرتم انكم بنعمة وفي خير ولله الحمد ونحن داعون لكم ونوصيكم
بانفسكم وبالرعية خيرا انصروا المظلوم واغيثوا الملهوف واقبلوا من المحسن واصفحوا
عن المسيء واشكروا من اظهر النصح والوفا واعفوا عمن اساء وجفا فان الرفق
خير كله اذا وقع في محله ومع اهله واستعينوا بالله في جميع اموركم ولا يأتي اليكم
من يريد ان يشتكي إلا ويجدكم حاضرا الحذر من اغلاق الباب واقامة الحجاب
من دون المظلومين والمستغيثين واجتمعوا بكليتكم على اقامة الامر بالصلاة
فانها اساس الدين وراسه والسلام = ومما حررناه جوابا عن كتاب بشكر الله
اليه فيه تولي وانتم عندنا بالمحل الذي تحبون فعليكم بتقوى الله وطاعته فيما بينكم وبينه
وفيما بينكم وبين الخلق وعليكم باظهار الخير والعزم على العمل به في كل وقت حسب الاستطاعة
وتفقدوا امور الرعية وانظروا في احوالهم وكفوا بعضهم عن ظلم بعض وانصفوا المظلوم
وكونوا معه حتى يستوفي من ظالمه وافتحوا الباب وفرغوا السمع لكل من رفع مظلمه
الحذر الحذر من التغافل عن نصرة المظلوم فانها الخراب واصبروا على القيام بما كلفتم
والعمر زائل واصطفاه معكم فان انصفتم وعدلتم واوصلوا الذين وليعموه جمع زكاة
الفطر بالمسامحة والرفق فانهم ربما طلبوها ممن لا تجب عليه وفرقوا في كل بلد ما تيسر على
المستحقين ولو امكن السكوت عن طلبها من المسلمين لكان حسنا ولكن الخيرة فيما اختاره الله

وعسى أن ينفتح لكم أبواب من الرزق يغنيكم به عن ترميه أو — ورأيت بين مكاتبات
القطب الحداد مكاتبة يعوف فيها من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى حضرة السلطان
البصير بالدين العارف بالحق والمحقق المحب للنصح والناصحين بدر بن السلطان عمر
غمر الله وجوده بغامر جوده وطلوعه في فلك التمكين طالع سعوده وأقبل بقلبه عليه
إقبالا يخلص به لنا معرفته وشهوده وأصلحه وأصلح به من استرعاه من عبيده أما
بعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته موجب الكتاب إعلام بخير وأنا داعون لكم ومحبون
لصلاحكم وسداد أموركم واستقامتها على العدل والإحسان وتقوى المالك الديان
ثم إنه قد صدر منكم في شهر رمضان من العام الماضي الأمر بجمع زكاة الفطر على وجه
عام وحذف في ضمن ذلك ما لم يأذن به الله من طلبها ممن لا تجب عليه وبعد فوات الوقت
القريب من انسلاخ شوال ولنا شفقة عليكم وغيرة على دين الله وقد فرض الله علينا
النصيحة والسعي في إظهار الحق حسب الاستطاعة وأخذ علينا بذلك العهود والمواثيق
الغليظ وقد رأينا لكم أن تمسكوا عن طلبها من الناس وسوف يخرجها من وجبت عليه
منهم والله رقيب عليهم وحسيبهم ونرجو أن يفتح الله عليكم فتحا قريبا إذا امتثلتم
في صدقاتنا هذه لأمر امتحان وتجربة فإن لم يمكنكم الأخذ بهذه المشورة وعجزتم عن ذلك
لأمر يعلمه الله فيه فاطلبوا طلبا جميلا من غير مناقشة ولا استقصاء بأن تضربوا
الطلب على أهل البلد وتقبلون ممن سلم ما سلمه وتتركون مطالبة من لم يحمل شيئا
فامتثلوا وفقتم ولتعلموا أنا لكم من الناصحين والسلام بتاريخ السبت ثامن عشر شعبان سنة ١١٢٢
فأشكل علي أمر هذه المكاتبة أما أولا فلأنها لا يمكن أن تكون وهذا تاريخها لبدر بن
عمر لأنه سبق من موته بالمدينة سنة ١٠٧٦ ولا لولده محمد المردوف لتقدم موته
أيضا والصواب أنها لبدر بن محمد بن عمر الآتي ذكره وأن لفظة محمد سقط من النسخة التي
نقلت منها سهوا من الناسخ. وأما ثانيا فلأن السياق يدل على أن السلطان لا يجمع الزكاة
إلا لصرفها في المصالح وأشبع ذلك ولكون فيه ما يعذره عند الله وما كان الحداد ممن

يترك

يرسل الكلام على عواهنه فتوقفت هنيهة حتى ذكرت ما جاء في الصحيحين انه صلى الله
عليه وآله وسلم بعث عمر ساعياً على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس
بن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيراً فاغناه
الله ورسوله وأما خالد فانكم تظلمون خالداً قد احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله وأما
العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله فهي عليه ومثلها معها ، قال الحافظ عليه استدل
بقصة خالد على جواز اخراج مال الزكاة في ثمن السلاح وغيره من آلات الحرب والاعانة
بها في سبيل الله بناء على انه عليه الصلاة والسلام اجاز لخالد ان يحاسب نفسه بما حبسه
فيما يجب عليه كما سبق وهي طريقة البخاري وأجاب الجمهور باجوبة انتهى ومنه يعرف
بعد مرمى الحداد وغزارة علمه وتفرد فهمه ولطالما سئلت عن طريق في صرف اموال
الزكاة للمصالح فلم اذكر هذا كما فيه اعطاء الجند العصا مع ما جاء من المنع عنه في اموال
العامة = وفي باب زكاة النبات من التحفة ما نصه وبهذا يعلم ان المكس لا يجزئ عن
الزكاة الا ان اخذه الامام او نائبه على انه بدل عنها باجتهاد او بتقليد صحيح لا مطلقاً
خلافاً لمن وهم فيه كما بسطت الكلام عليه في كتابي الزواجر عن اقتراف الكبائر وفي
غيره وسيأتي لذلك مزيد اهـ وذكره التقليد الصحيح قد يؤخذ منه ان هناك من يقول به
والله اعلم ـ توفي عمر المـ[illegible] بن بدر بن عمر في سنة ١٠٨٠ وذكر جماعة من اهل ثم
الحبيب احمد بن حسن العطاس في سفينته انه تولى بعده اخوه عيسى بن بدر بن محمد ثم الحاج
عيسى بامر الامام المتوكل اسماعيل في سنة ١٠٨٠ ثم ولي بعده السيد مهدي في سنة ١٠٩١
ثم تولى من بعده السلطان علي بن بدر بن عبد الله بن جعفر بن بدر بن طويرق كما ذكره باحسن
ومن محاسن ال[illegible] سيأتي في نسب [illegible] وكانت ولايته على داخلية حضرموت فقط بصفة
النيابة من حضرة الامام وأما الشحر وظفار فقد كان عليهما للامام عمال آخرون وكان
السلطان علي بن بدر صاحب شفقة ورحمة بالرعية وله اقطاعات وعطايا كثيرة منها
لآل [illegible] المسمى أم بدر وقد كانت محروثة اصلها فيما يتعلق بآباء علي بن بدر

كان اتصلهم لبنا رتبتي السلطنة عليه وبعد ذلك الأمر على ما ذكرنا من اقتصار علي بن بدر على
حضرموت وانفراد الشحر لعامل يتولى من جهة الامام حتى جاء السلطان حسين بن عبدالله
بن عمر بن بدر بو طويرق في شوال سنة ١٠٩٣ من عند الامام والياً على الشحر فغضب علي بن بدر
من ولايته لما مني به افراد هذه العائلة من الاحقاد والضغائن فلم يكن الا ان جهز بعسكر
على الشحر واخرجه منها اول العقدة من السنة المذكورة ومن ذلك اليوم انقبض نفوذ الامام
عن الشحر وحضرموت ولم يبق له غير الخطبة والاكرام لمن جاء من جهته هذا ما يتصل باعماد
ويقول غيره ان حسين بن عبدالله خلع طاعة الامام فجهز اليه جيشاً على راسه علي بن بدر المذكور
والاول اثبت لان هذا لا يلتئم مع ما اتفقت عليه الروايات من انقباض نفوذ الامام من حينئذ
فالظاهر ان حسين جاء والياً على الشحر من جهة الامام وان علي بن بدر لما طرده اعتصم بنفسه
واستشعر القوة واحس بالمنعة واستظهر كحميد على العزلة (?) وعرف اشتغال الائمة هناك
بما هم فيه فاستقل بالامر مع مراعاة حرمة الائمة فيما يظهر للناس والمبالغة في اكرام من يأتي
من رسل الامام كي لا يبلغوا عنه الا الخير كما يتضح ذلك مما يأتي في اواخر شرح بيت الامام
وفي هذه الاثناء كان السلطان بدر بن محمد المردوف يجاذب علياً واخاه عيسى من بعده الحبال
ويستقل ببعض البلاد وينازعهما شق الابلمه (?) وفي سنة ١١٠٧ توفي علي بن بدر وتولى بعده
اخوه عيسى وقد عرفت نسبه مما سبق في احمد وقال بعضهم (?) ان عيسى بن علي بن عبدالله
بن عمر بن بدر بو طويرق وهو الاثبت كما يشهد لذلك ان جعفراً اباعمر بن جعفر كان اخاه
وهو جعفر بن علي لا جعفر بن بدر وبتقدير تسليم (?) الخلاف ويتجلى الاشكال بولاية كل من عيسى
بن بدر وعيسى بن علي وفي ايام هذا اشتد الخلاف بينه وبين بدر بن محمد المردوف ورجحت
كفة هذا كما يعرف من كتاب القطب الحداد السابق له وزاد الطين بلة ما يقاسيه عيسى ايضا
من تغلب عمر بن جعفر وهو ابن اخيه جعفر بن علي عليه حتى عيل صبره وضاق صدره فارتحل (?)
اخي (?) عيسى باولاده ... عند الحبيب ... بن احمد بن علي بن سالم بن سيدنا الشيخ ابي بكر
فصار خلفه عمر بن جعفر واصلح بينهم الحبيب على ان لا يبرح (?) احدهما الاخر وعاد عيسى

باولاده

بارزة الى تريم ورجع عمر بن جعفر الى سيئون ولكن ضاق خناق عيشه من المزاحمات
التي وقعت بينه وبين بدر بن محمد المردوف من جهة وبينه وبين ابن اخيه عمر بن جعفر من
الجهة الاخرى فغادر البلاد يستغيث بركب الزيادنة فادركه الاجل بالمخا سنة ١١١٦ وبلغت
المنازعات اشدها بين بدر بن محمد المردوف وعمر بن جعفر حتى تداعوا للقتال في سنة ١١١٧
وكان الشيخ عمر بن صالح بن هرهره اليافعي موجودا بحضرموت فتدارك الامر هو وال
الشيخ ابي بكر فاصلحوا بينهما على ان عمر بن جعفر يتولى ظفار ويعزم اليها عن طريق المكلا ومن
ومن اراد ان يتبعه من عشيرته الى عبدالله فليتبعه ومن اراد البقاء بحضرموت فله
الكيلة المعتادة من بدر بن محمد المردوف والقرائن منصوبة على موالاة السادة آل الشيخ
ابي بكر وفي مقدمتهم الحبيب شيخ بن احمد لبدر بن محمد المردوف وانهم يدبرون له الامر حتى
قدم الشيخ عمر بن صالح بن هرهره الى حضرموت في مقتله التي وقعت في سنة ١١١٨ فلم يكن من بدر بن محمد
المردوف الا ان خف الى يافع في حدود سنة ١١١٩ وصادر ماسياتي مفصلا في بيت
يافع ثم استبدت عشيرة يافع بالامور وغلبوه على امره واستحوذ عليه الخرف فمات غبنا
في سنة ١١٢٠ عند ذلك استقل السلطان عمر بن جعفر بن علي وكان طامح الهمة قوي النفس
حمي الانف بعيد الآمال غير انه لم يأت الا والحول والطول في ايدي يافع وكانت يافع ترضى به
سلطانا عليهم لرياستهم وسوابقهم وابقاهم على عوائدهم وقد كان القطب الحداد يشير عليه بمسالمتهم
لمعرفته بعجزه من جلائهم كما تشهد بذلك كتبه التي مرت بك للسيد زين بن مصطفى العيدروس
بتاريخ ١ ربيع ثاني سنة ١١١١ يقول فيه مازلت مستأنسا لتقف بين يدي الشيخ سعيد
فاتم واذا اجتمعت بادي شيخي واستجاشتني بسبب الاعتراب فاتق الله ولا عليكم من احد
ثم قال واذكر من اذى يافع نكد لقيتهم رأسي واعلم ان انى ذكر وادينا من قبلهم وانما
صار لهم وادينا بغصب ونحن اربابه ولسلفنا في واديها نحو من ثمانمائة سنة وما ال
الشيخ سعيد بن عيسى العمودي فالحال منا ومنهم من جهة ما ذكرنا لكم في الاخوة الواقعة بينه
وبين سيدنا الفقيه المقدم واستمرار البيت في البيت رحم حبل ومن قال عن السلطان عمر نحو

الآن بعثنا في عافية وعز وتبلغ الاخبار بأنه توجه الى الشحر ولم يصح بعد انه دخلها

ونراخذ بما اشرنا اليه لربما يسلم ويسلم غيره وسلمت الجهة من هذا البلا والخراب ا ه

باختصار وللشاهد انما هو في شقه الاخير وانما سقناه لما فيه من الفوائد التاريخية

والذي اشار به عليه يعرف مما اشار عليه بمثله في كتب الاخرى فقد بعث اليه وهو

بالمشقاص يجمع العساكر لطرد يافع من تريم بتاريخ ١٢ جمادى الاولى سنة ١١٣٠

بكتاب يقول فيه وصل كتابكم وما شرحتم فيه من الشان الذي وقعت فيه الواطاة فهو

سخنة عين وحبسة بالراس وقفا بالوجه ولو انك خرجت الى الجهة وليس معك الا

عشرة انفس لكان العسكر من يافع يقبلون ذلك منك ويسرهم ويكونوا معك على شكل

الاحوال السابقة والآن حصلت فتون وحزون واحقاد واحن على غير نفع ولا طائل

واذا كان ما كان وجرى ما جرى فاشترط عليهم بالشروط التي تشرطها وذكرتها مع الواقع

الذي ارسلته صحبة الولد المبارك عبد الرحمن بن ابو عصيدة واما نحن فقد نا ظانين فيك مثل

او قريب من تلك الاحوال لامور قد تشعبت وتكررت ولله الخيرة والامر كما قال القائل

كلاب وبعض الشر اهون من بعض
ه حمدت الدجي بعد غرة اذ نجا ه

وقد سار ابن عمك علي بن بدر الى ظفار بجند نفيس والات وعدد وقصده ان يطلع الجبل

على القرا يقهرهم فوقعت امور كلها عليه ورجع بطلب الصلح ويصالح القرا على ما في خواطرهم

وربما ان الواقعة على بالك حتى قال بعض اهل حضرموت ان السلطان عزم الى ظفار وقصده

ان يفك الرهن فقطع المال ومن بعد ذلك الى الآن معاد صلح للقرا حال ولا استقرت الولاه

قدم في ظفار وظفار خير من حضرموت كلها يكون ذلك منك على بال ولا تحسب انا نغشك

وننفس المتخلي اذ المقصود من ذلك الكتاب ومن اخرى اليه بتاريخ الاحد ٩ جمادى الاولى

سنة ١١٣٠ واما الراي الذي طلبتموه منا فقد تقدمت الاشارة اليكم فيما تقدم من الاوراق

وايضا صدرت لكم ورقة بكرة الخميس وفيها الكفاية من حيثما تاخذونه من اهل الجهة الذي

تتهمونهم بالذخائر من الطعام انكم تجعلون اخذ ذلك منهم باللطف وحسن النظر وكذلك

ها

ما نطلبوه من بقايا عسكر يافع المحصورين وأما الرأي الذي ينبغي أن تأخذوا به فتشغلوا
فان حصل شيء من السادة خصوصاً الشيخ بوبكر من عذوره لنا بعده من غير مطاوله.
فلا بأس وبعض الويل أهون من كله وان لم تجدوا حمله واحده واجعلوها على ارباع البلد
او اثلاثها وتكون المضايقه بالليل لأن القوم يرمون والرمي قلما يصيب بالليل وان تكررت
الحمله مرتين او ثلاثاً او اربعاً فالانسان يأخذ ويعطي ويصيب ويخطي وهذا مما يبيض
الوجه واما التوقف من غير ان تصيب من محاربك شيئاً ففيه سواد الوجه وقبح الاحدوثه
في هذه الجهه وغيرها والحرب سجال والدهر دول والسلام على صنوي محمد بن سعيد اجمعوا رأيكم
ليكون امركم واحداً والمرء كثير باخيه وانتم وهو في هذه العام قرنا حضرموت او المقصود
ويظهر من تاريخ الكتاب الآتي منه للشيخ محمد بن عبدالله باحزمه ان فيه تفصيل الحمله المذكوره
في ذا الكتاب اذ تاريخ كتابه لها في خمسه رمضان من سنة ١١٠٥ وقد قال فيه وان تسأل
عن حضرموت فانها متشوشه بنحو ومثل ما تشوشت به تلك الاماكن الشريفه من قلة المطر
وكثرة الافات وحصل فيها معركه حرب بين قوم خرج بهم السلطان عمر جعفر اصلحه الله
عن اذن الامام المطاع القاسم بن الحسين ثم ضم اليهم السلطان عمر اخلاطاً من القبائل الذين
في طريقه حتى صاروا جنداً هائلاً واراد ان يأخذ بهم العسكر الذين بحضرموت على سبيل القهر
فتحصنوا منهم بمدينة شبام واحتصروا فيها ولم يكن عند القوم الواصلين معرفه بتدبير الحرب
فطال لهم في الحصار ولا هناك نواد مع السلطان لأن الجهه خاليه من طعام بني ادم والدواب
فحصل بسبب ذلك من الاثقال المعضيه لاهلاك الحرث والنسل ما تقصر العباره عنه والله
لا يحب الفساد فرجعت القوم من حيث جاءت لا غالبين ولا مغلوبين وخرج هؤلاء العسكر
بغيظهم مع الناس وحقهم لامر جرت عليهم فلا تسأل عما كان وعما آل اليه الحال

وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وتفصيل هذه الحمله على لسان الواصلين المتحفظين كما يأتي اه ويقال ان السيد محسن بن حسين
العطاس هو الذي توسط للاصلاح بين يافع المحصورين بشبام وبين السلطان عمر بن جعفر

على ان يافع عسكره وهو السلطان عليهم وانهم يخضعون عليه في المؤنه وعلى ان ترجع
الاقدام كل حزب الى مكانه وبه يتضح قول الحداد لا غالبين ولا مغلوبين ولا يشكل على
قول الحداد ان يافعاً خرجت بغيظها على الناس لانها قد تغيرت على السلاطين من قبل
والعنت والاستبداد عليهم ولم يكن لهم معها الا الاسم حتى قال باعباد انه لما
توجه السلطان عمر بن علي بن بدر والياً على الشحر ومعه احد اولاد عمر بن بدر وواحد
اولاد محمد بن بدر فاموا لم يشاركوا بينهم في الظاهر كان معهم ناصر بن صلاح الزيدي في
لان الكلام انما هو كلام الزيدي وليس للامير الا كواحد منهم اهـ وهذا الصلح المنعقد
بواسطة الحبيب محسن قد حصل نظيره على يد والده الحبيب حسين بن عمر في سنة ١١٣٥ وذلك
ان السلطان عمر بن جعفر وصل الى حضرموت ومعه السلطان صالح بن منصر العولقي واولادهم
في ستمائة من العوالق والعبيد او يزيدون واسعده السلطان حسن بن هادي الواحدي
بمائتي نفر فلما وصلوا هينن سعى بينهم الحبيب حسين بن عمر العطاس على ان يافعاً عسكره بشرط
ان يتفضل منه بالقليل ولما وصلوا عرض شبام تقدم اليها بعض اهل المطامع من الكثير فحرشا
فهابت يافع من تقدمهم اليها والتحم القتال فقال لهم جعفر بن عيسى ابن عم السلطان عمر
بن جعفر فسبق في الصلح والحال ان لا عيب بين يافع وانما اثار الشر بعض الكثير ليستورثوا
بالحرب على انه لم يات الحد من جعفر بن عيسى الا وقد سبقه السيف ومتى استحرت
الاسنة ذهب الخيار فقتل ستة من يافع وسبعة من الكثير وكثرت جرحاهم ومن
سعى ثم جعفر بن علي بن عبدات اصابته رصاصة في عينه فعورت ثم تم الصلح بين يافع
والسلطان عمر بن جعفر على يد السادة آل الشيخ ابي بكر والذي يتضح بالبال ان
للقطب الحداد يداً في انعقاد الصلح المذكور بل لا يبعد ان يكون عمر بن جعفر حمل منه توصية به
الى ناصر العولقي فقد كان معتقداً في الحبيب وسياتي في اعتبار العودي انه هو الذي الح
على الحبيب محسن بن حسين العطاس في الاصلاح فابى عمر بن جعفر والشيخ حسن بن عبد الله بن مطهر
سنة ١١٢٣ ثم المفهوم من مكاتبات الحداد مسامرة لعمر بن جعفر وميله اليه وتقديره

لأمره وقيامه معه في أغلب أحواله وإن شئت الشيخ محمد بن سعيد العمودي فإنه لا يساعده بل يرجح كفة الشيخ عليه ولقد كان القطب الحداد حكيماً لا يستعلن بما عنده ولا يجازف ولا يتهور بل يحفظ لنفسه خط الرجعة عند يافع وغيرهم ولذا بقي محترم الجانب موفور الكرامة بين الأحزاب وهو مضطر لهذه المسايسة لكثرة ما يحيط به من حساد العلويين فلقد كانوا يصغرون شأنه وينقصون فضله ويبتغون له الغوائل ويتربصون به الدوائر فاحتاط لنفسه إذ أعطاه نورهم غاية الاحتياط مع غيرهم كيلا يستهدف للعداوة من كل ناحية ومع ما أشرت إليه من موالاة القطب الحداد لعمر جعفر فقد رأيت في كلام الحبيب علي بن حسن العطاس ما يفيد أنه كان من ذوي العلويين وذلك أني رأيته يقول ان محمد بن سعيد جابر على الشرف دون تعلم النجوم من عمر بن جعفر اهـ ومر قريباً قول القطب عن عمر جعفر ومحمد بن سعيد إنهما قرنا حضرموت اشتغال عمر بن جعفر بالإمام وقد مرت الإشارة إلى نشاط السلطان عمر جعفر وقوة نفسه وطموح همته لذا لم يدع باباً إلا قرعه ولا وسيلة إلا أخذ بها على حد قوله

ومن على المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن يساعده الدهر

فقد حظي بنقض ما عقد الإمام ومن والاه في سنة ١١٣٧ كما يعرف ذلك من مكاتبة سيدنا القطب الحداد للشيخ محمد بن أحمد باناصر الحبيشي قال فيها بعد الديباجة وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس والتعريف بما آل إليه أمر الإمام جمعهم الله على الهدى والتقوى وبأنها نفذت الدعوة واجتمعت الكلمة للمنصور السيد العلم شرف الإسلام الإمام القاسم ابن الحسين ابن الإمام شكر الله سعيه وأتم أمره وجعله من سعاة الخير ووسائط البر والتقوى وقد وصلنا كتابه معرفاً بالأحوال وهو الذي في صحبة كتابكم وقد صدرنا عليه الجواب في باطن هذا الورقة ليطلع على ذلك ثم نسأل الله تعالى أن يجعلها دعوة تامة مباركة وكلمة جامعة تشمل بركاتها وخيراتها الخاصة والعامة وقد كان وصل إلينا من السيد القاسم كتاب سابق في أول نشره الدعوة وأرسلنا جوابه بنظر السلطان المحب عمر جعفر

ب ٢٠

وهو اذ ذاك بحضرموت والآن قد توجه الى اليمن للاجتماع والتعرف للسيد العلم القاسم

وهو من الاخلين في الطاعة وكذلك الشيخ الجمال محمد سعيد العمودي والعمري علي بن طوعري

وفق الله الجميع لمرضاته هذا هو المقصود من الكتاب وتاريخه يوم السبت لعله ثاني المحرم ١١٢٨

وفي درجه جوابه على الامام القاسم وتاريخ الكتابين واحد ولا حاجة بنا الى ايراده مع

كثرة وجوده ولانها قد طالت الترجمة ولانه لا يتعلق بالتاريخ انما نتيجة بعض السلطان الى

تلك الحضرة محروفة من المكاتبة السابقة التي يسيرها القطب الحداد للشيخ محمد عبد الله باحرمي

وبما قبلها وما زالت الاحوال تتقلب بالسلطان عمر جعفر الى ان نشج همه من هو يعده ولا

تصبر نفسه على هضيمة بسط نفوذه ويضمحل والى كان يحل حتى ترحل

كانما هو من حل ومن حل ٭ من كل بفضاء الارض يذرعه

وقد تقدم السلوح بانه من ايام عمه عيسى بجاذب الحبل ويتحمل الكلف في تدبير الملك وصيانه

حوزته ففي ١٢ ربيع الاول سنة ١١٢٩ اجتمع الكل الشافر من العوامر وتحصنوا القطن

وهذيه ولم يبق احد يجيء ذلك يروح لشدة الحرب عنوان السيد محمد جعفر العيدروس

يخرج كل يوم بصغار اهل شبام يشترون من الاحساء وكان السيد سالم بن احمد شيخان

بن الحسين بن ابي بكر اذ ذاك بشبام فتوسط بهدنة خمسة ايام تمت المفاوضة فيها على

ان الى الشيخ ببيضوت وجه السلطان ما حضرت به ذمته من القتل في ايام الصلح الذي

عقده وفي تلك الاثناء ورد الخبر بأن المهره اخذوا ظفار وفيها عزم السلطان

عمر جعفر الى الشحر وبقي من أسرته بحضرموت عمر بن علي وعمر بن طالب وكثرت الاذايا

من يافع في سيون وشبام وتريس ومريمه والغرفه وتريم حتى وصل الحبيب احمد بن سالم

والحبيب احمد بن شيخ الى تريم للقيام على يافع وردعهم عن بعض الظلم وفي ١١٣٠ سنة سار

السلطان عمر جعفر الى اعلا حضرموت ثانية ان يجمع قبائل الاودية والسلطان والكهور ويأهد

بهم يافعاً ثم اضرب عن ذلك وفي العقد من تلك السنة وصل الى مدوده واجتمع

بالشافر واتفق هو واياهم على أمر ثم سار الى عينات فاصلح الحبيب علي بن احمد بينه

وبين

وبين يافع على ان يتولى منهم وكل ذلك كما يعرف ما مر في ايام بدر ابن محمد المردوف فكل حياته اتعاب وانكاد ونزاع وعناد وحروب وجهاد ولم يزل على سلطنته الاسمية قلق الخاطر من استبداد يافع عليه وعجزه عن مقاومتهم وطردهم حتى اظهر العزم الى الهند وذهب الى عمان ليمثل قصة الامام ابراهيم بن قيس السابق اقتصاصها في اخبار الاباضيه ويدخل من الباب الذي فتحه الشاعر بقوله

يوماً يمان اذا لاقيت ذا يمن ... وان لقيت معديا فعدناني

فادركه الاجل ومات في عمان وتولى بعده اخوه علي بن جعفر جد آل العجلانية واخوه والجابر بعد ولم تطل ايامه فقيل انه تولى بعده ابن اخيه جعفر بن عمر بن جعفر والذي في مناقب الحبيب سقاف بن محمد ان الذي تولى بعده انما هو محسن بن عمر الكثيري وقد الح على جدنا في قبض اموال الايتام فابى فلج في الطلب فلج جدنا في الامتناع فلم يكن من محسن بن جعفر الا ان امر احد عبيده باطلاق الرصاص على جدنا ففعل ولم يكن بينه وبينه الا عشرة اذرع فاخرقت اثعاده وسلم الله مع ان الرصاص اصابته في المقتل حيث تجتمع الوقت في رقه

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

وهي روايه صحيحة متواترة الاسناد في جميع الطبقات من جدنا الى اليوم وفي اخبار سنة ١١٤٤ ان الشنافر تعصبوا مع السلطان محسن بن عمر بن بدر وعادوا يعيثون في حضرموت ففي ذات يوم شنوا الغاره على دمون وسلم الله مدينة تريم وحمى التميم من العدوان على ما جمع ودافعوا عنها وقتل منهم كثير واحرقت الشنافر كثيرا من الديار والوف النخيل هنالك ونهبوا كثيرا من الحمير والبقر ونهبوا اخوال زيادات واحرقوا بعض دورها ثم رجعوا الغارة اخرى فانتبهت لهم يافع وال عيم وكسروهم وركبوا اكتافهم حتى اوصلوهم ثاربه ثم في بعض الايام اجتمع الكثير والعوامر وال جابر وحزم السلطان محسن بن عمر هذا وشنوا الغاره على سيئون وعاثوا بها وفسقوا فيها ولم يمنع من بها من يافع الا بالحصن اذ بالخفارة من بعض ال كثير لتعارف بينهم اه والمفهوم من السياق ان لا سلطنة اذ ذاك لاحد من ال كثير

على سيئون ولا يبعد أن يكون جعفر بن محمد بن جعفر والياً على سيئون وشبام وبافع تابع له

وأن محسن بن عمر خفي نبأ زمن الولاية كما هو الغالب في الدولة الكثيرية في الاضمحلال ونزول

نجمها غير أني رأيت وثائق عليها امضاء الحبيب سقاف بن محمد تدل لولاية جعفر بن عمر منها وثيقة

في قوارير بارض مسلية اشتراها ابراهيم بن يوسف بن عابد لمسجد سعيد بسيئون في ١١٦٤ الخ

ولكن جعفر هذا حسبما يوخذ من تلك الوثيقة ليس من احفاد عمر بن جعفر بن علي صاحب القطب

الحداد ولكنه جعفر بن عمر بن بدر بن عمر ومنه تعرف تعدد المدعين وان هادثة الحبيب سقاف

بن محمد لا تزيد في الدلالة على قيام محسن بن عمر بسيئون ولهذا الكلام اتصال بما سيأتي في شرح

قولنا « ثم حادوا عن الطريق وعادوا ** لاختلاف قضى عليهم بتعس »

لان خروج المكرمي المذكور هناك واقع في ايام هذه الدولة ومهما يكن من الامر فجعفر [illegible]

هذا آخر سلاطين الدولة الكثيرية البائدة وما زال يهاجم ويقاتل ويحالف ويصالح

وكان [illegible] يافع فطردته من شبام [illegible] العلائية [illegible]

وردت قافلة من اليمن لاهل شبام فتعرض لها جعفر المذكور وانتهبها وخشي الحجام

على القافلة من يافع فبعث بصيحة لآل كثير وللعوامر وآل باجري فلم يجبه احد بشيء

ان الشيخ علي بن زامل باجري لاخي المصيح فاستفضله عن الامر فاستعطفه ريثما تنظم

له قصيدة من شعره العامي وقال لرسلها للسلطان جعفر وقد جاء فيها ما يلي

« يقول بن زامل نظمت ابيات منظومة مجابه ** من دقع [illegible] حلو مثل الطش من روس السحاب »

« فيه العجب [illegible] الحرب لجواد [illegible] في القراب ** [illegible] يقولون الصعاب »

« [illegible] من بعد [illegible] في الحزن قلوب الكلاب ** وبعد يا عاني توقف لي من المغرب هباب »

« يا عطيه [illegible] قولي ولا خذ مني كتاب ** ابلغ الى جعفر السلطان [illegible] الرقاب »

« قل له [illegible] العقل [illegible] ** [illegible] يافع النقلين [illegible] يافع طياب »

« [illegible] وانت [illegible] اذا خاطر [illegible] ** طرق [illegible] الطرق [illegible] اذ الشيطان غاب »

وكان الشيخ علي بن زامل متعلقا بالحبيب عبد الله بن علوي العيدروس [illegible] لكون معه عند الحبيب

عبدالله

عبدالله الحداد لاخذ عنه وانه في الاثنين المؤرخ الطائفة ولا عجب ان كان راي السلطان
جعفر مثل راي شيخه وشيخ متبوعه لعمر بن جعفر = ثم لم يكن من جعفر بعد ذلك الا ان
صالح يافعاً على رد القافلة بعدما اخذ منها ما خف وزنه وغلى ثمنه فلما فتش التجار
من اهل شبام بضائعهم واحصوا بالمفقود رفعوا الامر الى يافع فاختلف كلامهم غير
ان الاكثر يد على مباشرة السلطان والسكوت عن مناقشة الحساب فيما اخذ لانهم انما
يهمهم العار عند الناس وقد انجلى بما تعالم به الخلق من رد القافلة وقد يجوز فمسالة
السلطان لا يعرف ما يلي وكان الشيخ علي بن زامل كثيراً ما يهجو آل كثير من خبرة
باحوالهم ما قصروا فيه من توهية الكلام والشروع الوافية وهو الذي يقول
ملك آل كثير كي يا حلق به للخسف والنقمة مكن
ضائع بلا قاضي ولا سلطان يعدل يمكن
عسكره مع بطره ودولة مسرفة والطمع جن
دار رقص وحد طمر لاذى على الرقص زبن
وفي ايام جعفر هذا كان جعفر بن عيسى بن بدر بن علي ينازعه الملك وبين هذين السلطانين
كانت واقعة الخطيل = وحاصلها ان جعفر بن عيسى اخذ اموالاً على يافع فلجأوا
الى الكثير وحالفوهم في ذلك اصبح في حدود سنة ١١٤٠ هـ تجمع عليهم السلطان جعفر
بن عمر مسكراً من يافع ومن نهد والشنافر والربائع والجعده والتقوا بموضع يقال
له الخطيل وكانت معركة هائلة انتهت بانهزام جعفر بن علي الى شبام ولم يبت بها
الا ليلة واحدة ثم عاد الى الجلانية وبقي بها الى ان مات وبه انقضت مدة الدولة
الكثيرية وسبحان من لا يزول ملكه غير اني رايت في مجموعة مكاتبات الحبيب
احمد بن حسن الحداد كتاباً منه للسلطان خالد بن السلطان جعفر بتاريخ ١٢ صفر ١١٩٨ هـ
يقول له وبلغنا تفاوت ارتبة بعضهم البعض من جهة المطلبة فالله الله ايها المحب في
التسديد والاخذ بالرفق والبصر فان الرفق في شي الا زانه والفتنة نائمة
والبلاد بلاد سلف فابذل الجهد وخذ ما سمح به الوقت ومن احرز اليه بعدها يوم من
يشير عليه ان يمحو اسماء اناس ويضمهم بعض مبعضيه في قائمة الرسوم الدولية وهم لا يستاهلونها

ويقرب الظهر والشده وهكوا على من طرح اسما وهم والطبوا المسوده والمحو المحارم
حفا وقولو الهم هولاء ما يجاد ون والساده مقابلين فالحدث الحذر السهونا وكل تحامي
على جانب شيخه ولو هو امر سهل مثل ما يحامون هم على المتعلقين بنصيبهم وهم الذين تشطط
اليهم العين اهـ وكان المراد محاماة يافع على من يتعلق بمنصب سيدنا الشيخ ابو بكر بن سالم
ورايت عنه مكاتبة للصدر علي بن السلطان بدر بن عيسى بتاريخ ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٠٢
يقول له وقد وصل الينا كتابكم وذكرتم وصول كتابنا انتم ومن معكم من المحبين آل كثير
فالله يجعل في ذلك الخيره للمسلمين وذكرتم انتظام الراي انتم والمحبين آل تميم على المعاونه
على الخير فالله يصلح النيات لكن اهل الجهه قد الفوا الغلبه وعدم الانتظام ومن الف شيئا
عسر عليه الفطام اهـ الا انها دولة لا تذكر اذ الامر والحل والعقد كله في ايدي يافع
فلا ينافي ما ذكرنا من انقضاء الدولة بالسلطان جعفر وفي حدود سنة ١٣١٧
عاد الى حضرموت جعفر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي بن عبدالله بن عمر بن بدر بو طويرق
وكان غائبا بالهند وحيدرآباد واختلفت الروايه فقيل انه لم يظفر من سفره بطائل وانما
عاد كما بدا غير انه دبر مكيدة فجاء بقافلة ما لا قيمة له يوهم الناس انه مال كثير وكانت
يافع اذ ذاك في فقر وضعف شوكتها وسفر الناس فبايعه وبين ناصر جابر الي فتحه
صاحب شبام فباعها عليه باربعمائة ريال استدانها من ال باجري والروايه الاخرى
انه عاد بمال جزيل من سفره واقام بحضرموت يكاتب العلويين والشافعي ويشترك العبيد
واخذ وادي عمد ودوعن وحوره والكسر والتف حوله الظبي بسيون وجعل
عندهم رتبا من عسكره واخذ شبام واخرج منها يافعا وهنته الشعراء باخذها ومنهم
الشيخ سالم بن احمد بو دويله بن سعيد بن عبدالله باوزير بقصيدة عاميه جزله يقول فيها
، يقول خو ممافي صفت لاحوال بعد ادرانها ، ولَّت شقاها وطابت من هموم احزانها ،
، والجنة الخضرا علينا صرفت حقها بجفا ، ازهرجنا ها وانتشقنا الريح من ريحانها ،
، والوادي اللي كان مجدب من قديم ازمانها ، هبت له انواد المخيله واعجبت طيبانها ،

وامست

بتريم وفي كل منهما اليمن في الأخرى وكان قبره في جنة السادة آل الحداد بزنبل
ومن مكاتبة من سيدنا فخر وادي الأحقاف علوي بن سقاف سيرها إلى عمه الحسين
بن عمر بن سقاف يقول واخبار الجهة بلسن الواصلين اليكم تغنيه ومن طرف السلطان السعيد
المجاهد في نصرة الشريعة والضعفاء والمساكين جعفر بن علي فقد ظهر بالجهة وقد أيده الله
بالسعد وأيده بالنصر وقد أخذ جملة حضرموت وهو الآن بتريم وقد أخذ جملتها فالله
يساعده وينصره على كل طاغ وباغ وقد رفع المظالم ورد المغصوب إلى أهله كمل الله
له المطالب وقطع به دابر كل جبار وغشيم وقد فرحت به قلوب المؤمنين والضعفاء
والمساكين ونزلت بحضرموت منه نزل الرحمات والبركات وملاءه عدلا وقسطا
وعلما ونورا اهـ ومن أحرى ما بعث لنا السيد الجليل عمر بن أحمد بن حسن الحداد واخبار الجانب
الأعلى ما لعله بلغكم من وصول الطاغية البدعي الباطني ذي المذهب المندرج على الزندقة
والنفاق الساعي في محو الطريقة السديدة والمذاهب الرشيدة فبعث الى
العظيم السلطان السعيد الصالح الرشيد انشاء الله تعالى فقام في وجه هذا الطاغية
فصده عن الوادي المبارك فخمدت ناره وتضاءل دخانه انشاء الله تعالى فالله الله سيدي
في الدعاء لهذا السلطان بالنصر والتأييد والمعونة والتسديد فأمره سيدي مستقل
وهو في غاية القوة في الشدة كالجبل الراسخ وقد أعطاه الله من العظمة والهيبة والآلة
الملكية ما لم يعط لغيره فإنما النفس الى الله حقيقة لا رسما ومن خافوه من الأخلاط
فقد فرضوا على صول فرقة الضلالة وطائفة الخيانة فخر عليهم السقف من فوقهم وحيل
بينهم وبين ما يشتهون انشاء الله تعالى فيا لله العجب من رؤساء هذه الجهة أذلهم وفضح
رأسا بعد النازلة مع تعين الجهاد عليهم ووجوب نصرة هذا السلطان عليهم ولكنهم الجهل
وقلة العقل وكيف لا وقد أكلوا الحرام واكتسبوا الآثام كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اهـ أما مراده بالطاغية البدعي فإما أن يكون أحد نواب الكرجي حرب يافع لما
حضرموت وإما أن يكون وهو الأقرب علي بن قملا واتباعه وما أظنه يريد بالفتنة التي

وقت

فرجعت به اتباعاً وبروقتها الجد الامشائخ آل كثير ولدفن السلطان جعفر بن علي
في مقبرة السادة آل الحداد اتصال كبير بهذا الكتاب لأن مدته لم تطل من بعد هذا كما يعلم
مما سبق وقوله من يافع فيما تؤسسناه انهم مخالفون حقيقة لا رسماً اشارة لما انهم
لم يحصل منهم اذ ذاك هتك للحرمات الظاهرة ولا معاندة للاحكام المقررة وانما تجاوزوا
الحدود ونبذوا العهود من بعد ذلك اما في اواسط ايام جدنا علوي فقد كانت لا تختلف عما كان
في زمان القطب الحداد وهو القائل من رسالة سيرها الى الشيخ حسن بن مطهر العمودي وقد
وصل الينا كتابكم وعرفنا ما شرحتم فيه خصوصاً من حال هذه القضية التي عم ضررها البلاد
والعباد والحاضر والباد من غير موجب ظاهر لذلك سوى التجبر والعناد وقصد البغي والفساد
والله لا يصلح عمل المفسدين ولا ينال عهده الظالمين ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ولم يبق
عندنا بتريم وبالوادي كلهم الا انهم لم يهتكوا الحرمات ظاهراً اهـ على احتمال ان تكون الشكاية
في كلام الحداد من الدولة الكثيرية لا من يافع اذ في آخر المكاتبة نوع من العتاب على عمر
بن جعفر وقد صرح الحبيب علي بن حسن بما يصرح بشر عمر بن جعفر ولا يمكن ان يكون المشكو منه
في هذه المكاتبة من آل العمودي لما فيها من التصريح بأن ضرره وقع في تريم ولم يصل اليها
ضر العمودي على ان الكلام يشمل ما يقع على كل تقدير اذ هم اما مستقلون والعتاب كله عليهم او انهم
واما منقادون في الظاهر للسلطان وفعلهم منسوب اليه فالعتاب عليه عتاب عليهم ومن مكاتبة
اخرى بعث بها الجد للحبيب عمر بن احمد الحداد ايضاً يقول وقد كتبنا باسم الدولة ورقة
على لسانهم لسعود شكوى مما نزل بحضرموت من ابن قملا وقومه استدفاعاً لشرهم
وقطعاً لضررهم والرأي ما رأيتم اهـ وسعود هنا الذي اشار اليه هو سعود بن عبد العزيز
بن محمد بن سعود وقد ترجم له الشوكاني في البدر الطالع وذكر انه كاتب الامام المنصور
وولده الامام المتوكل في هدم القباب وانه وقع هدم كثير منها في صنعاء وذمار
وما والاهما ومن مكاتبة اخرى ارسل بها الجد للسيد محمد بن احمد بن جعفر بن احمد بن زين
الحبشي يقول له ولا بد قد بلغتكم اخبار حروب دخلها الدولة ومعهم جملة قبائل حصل

سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود

بعض أخبار الحمله الوهابيه على حضرموت

ونهب وقتل في المزيقين والكثير في آل بن قملا وأما الدوله فقد قتلوا وهزموا منها باختيارهم حيث أنهم لم يدبروا الأمر من أوله ولا عاد منهم رأي رشيد وقلوبهم شتى ووصل منهم ناس إلى شبام ومعهم جمع والعلم الله ما يحدث اهـ واعلم أن ما سبق في أخبار آل تميم من كون رد السلطان جعفر بن علي لبن قملا وقومه في ١٢١٨ سنة لا يتفق مع قول بن حميد ان ظهوره كان في ١٢١٩ سنة وإنما يصح على الرواية الأولى والغالب الظن ان حادثة حوره المذكوره في كتاب الجد علوي كانت في مجزع الوهابيه ١٢٢٤ سنة أو التي بعدها أما في الأولى فلم يقدروا على شيء أبدا وأما في الثانيه فقد فعلوا الأفاعيل وفي كتاب من الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه للشيخ رضوان بن أحمد وما يتفكم من الأراجيف فالناس فيها ما بين تقويه وتضعيف والحقيقه عاد ما شي والظن انه لا بد ما يظهر خبر لأن الكثير أجمعت كلمتهم وحالفوا بن قملا وطرحوا دراهم من أنفسهم ونفذوها بن مرضف ليأتي بها من يتبعه والكتاب من غير تاريخ في النسخه التي نقلنا منها ويتحصل من مجموع الأخبار ان بعض عسكر بن قملا أقاموا مدة طويلة في حوره بعد أن طردوا عنها النقبا اليافعيين وأنهم حاولوا خرز دوعن منها فانكسروا انهم في سرمه على مقربة من الهجرين وأما في الثانية فقد انكسروا في مريمه شبام شر انكسار لا يستحيل أن تعاودهم على بعض الكاذب القبلي بعد ذلك أو قبله لا سيما وحوره لا تزال في أيديهم وحصنها المشهور لا يزال مخزن التمرين لهم وذكر الشيخ عبدالله بن سعد بن سمير في تعريفه بسيدنا الإمام الحسن بن صالح البحر انه لما أتى السلطان جعفر بن علي من الجهه الهنديه رأى معه سيدي قدرا من النحاس كبيرا فتمنى أن يكون له لضيافة المساكين وكان ذلك في بدء أمر السلطان ١٢١٨ سنة فقدر الله ان توفي السلطان واشترى سيدنا القدر بثمن له قدر وذلك بعد خمس وعشرين سنة من حين تمناه وبعد أن مات السلطان جعفر بن علي بالتاريخ المتقدم بقي أخوه عمر بن علي في بلد شبام وما والاها مدة من الزمان ثم ولي فيها بعده أخوه بدر بن علي ومكث مدة ثم بعده ولده علي بن بدر وفي أيامه ١٢٢٤ سنة كان وصول الوهابي هذا ما عند بن حميد وهو مخالف

للوثيقه

للوثيقة الصادرة للجد علوي بن سقاف بولاية قاضي القضاة لمن عمر بن جعفر بن علي بن عمر بن جعفر بتاريخ جمادى الآخرة من سنة ١٢٣٤ وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الحكم العدل الذي أمر بالقسط وقام به وجعل الدين والملك توأمين وركنين ولمن قام بهما الاجلال والاحترام والتفضيل وفرض الطاعة والثواب لمن اطاعهم والجزاء الجزيل وصلى الله على سيدنا محمد الحاكم بين الامة بالحق والفصل وآله الاحقين بالاتباع والاحترام والاجلال اما بعد فهذا ما جرى به قلم الدولة الرضية ونطقت به السنتهم العربية في هذا الزمن بالتولية والاقامة على منصب القضاء والفتوى وجميع ما يتعلق بذلك من الاوقاف والمساجد واموال اليتامى وغير ذلك من نواب الملك المظفر والسلطان الافخر شجاع الدين عمر بن السلطان جعفر بن علي الكثيري على لسان نوابه والقائمين عنه ووزرائه السلطان المعز السعيد بدر بن السلطان عبد الله والسلطان الافخم صالح بن السلطان علي ابن السلطان جعفر بن عمر الكثيري وذلك للسيد المسمى بقاضي القضاة علوي بن الشيخ الامام معدن الاوصاف سقاف باعلوي وأن يجري على ما جرى عليه حكام سلفه السابقين من اقامة النواب وعزلهم لسبب ومصلحة اوا رجحية وغير ذلك واقاموه على الامر بالبر والتقوى واقتفاء آثار سلفه الصالح في السر والنجوى وفصل الخصام وامضاء الاحكام والاجراء على منصوصات الاحكام والفتوى على الصحيح من المذهب حسبما يراه ويتحراه بنفسه وحسن نظره وولي المذكورون الامام المذكور في قطرهم وما ادى اليه امرهم وينفذ فيه حكمهم وبأن ينيب ويوجه من تولاه من يستخلفه ويرضاه كيفما وحيثما واينما كان وعلى الدولة والشوكة له الاجلال والاحترام والاعزاز وتنفيذ اوامره والانزجار بزواجره وردع كل عائث ومعاند وباغ وجاحد وانه هو وقرابته اجلاء محترمون لهم ما لآبائهم وسلفهم من الجبارة لهم ولمن يلوذ بهم كعادة سلفهم والشفاعة والنفاعة والمشاورة في المعضلات واستئذان رايهم ولاسيما ما يتعلق بالعلم واذنوا له ان يحكم ويفتي على مذهب الامام الشافعي

واهل المذاهب السابقين واللاحقين وان يقلد غيره حيث دعت الحاجة او الضرورة في النكاح
وسائر المعاملات من العادات والدماء والجروح والدعاوى والبينات والنذور بان
يختار ويقلد القائلين والمختارين حيث رجح عنده او ادى نظره اذنا له اذنا مطلقا فيما
سلف مطلقا ومقيدا خاصا وعاما وان يردع من طغى ويمنع من دخل في باب من ابواب القضاء
والفتوى الا ان رآه اهله واذن له وارتضاه وعليه التحري والاناة وابتغاء وجه
الله وقصد رضاه وان يسوي بين الخصوم وان يحسن الى المحسن ويؤدب المسيء
وان يبحث عن الشهود ويفتش عما يحتاج للتفتيش وان يحبس ويرسم ويامر بالحدود
والتعزيرات وغير ذلك مما يتعلق بمنصب القضاء والفتوى ومصالح البلاد والعباد
وعليه ان يرشد السلطان واعوانه ووزراءه ونقباءه وامراءه الى ما ينفع نفعا خاصا
او عاما والمعاونة على البر والتقوى جرى ذلك لمن ذكر ممن ذكر حسبما ذكر مع نفوذ
الامر وجوازه وعلى ذلك وقع الاجتماع والاشهاد من سيأتي وكفى بالله شهيدا وذلك
بتاريخ شهر جماد آخر سنة ١٣٣٣ حضر سيد بن عبدالله، حضر صالح بن علي، حضر علي بن زيد بن حسين،
حضر علي بن عوض بن محمد بن عمر، حضر شيخ بدر بن علي بن سعيد، حضر شيخ عوض بن سعيد، حضر جعفر بن طالب،
حضر شيخ ومحل صالح بن علي بن رواس، وفرج بن صالح بن عبود بن رواس، حضر شيخ محمد بن ربيع بن عون،
حضر شيخ جعفر بن طالب بن موسى بن طالب، ثم حضر شيخ فرج بن عمر بن عبادات، حضر شيخ بدر بن علي
بن سعيد بن عبدالعزيز، حضر شيخ عوض بن معرف = وانما سقت العهد برمته على ما فيه
للفضل لما فيه من الفوائد التاريخية والدلالة على حالة البلاد الادبية فان انشاءه
ضعيف جدا غير ان فيه من الفوائد للعصبية ما لا يستهان بها ولو اردنا استقصاء الكلام
عليها لخرج البحث عن الموضوع لكنا نتكلم على ما جاء فيه من الاذن لجدنا بتقليد غير مذهب
الشافعي فان ذلك دليل على تبحره والاحوال ناطقة بذلك إذ اليه انتهت رئاسة العلم
في زمانه مع كثرة المراجيع فيه ولو لم يكن متبحرا في العلم لما جاز له الخروج عن المذهب
ولا العمل بالاختيار والاقوال الشاذة قال في التحفة فقضية كلام الشيخين ان المقلد

لا يعمل

لا يحكم بغير مذهب مقلده لما مر وقد اطلنا القول فيه بالمسألة ٨٧ من صوب الكلام
وقال في التحفة ايضا حسبما نقلناه في المسألة ٢٩٣ منه ينقض حكم المقلد اذا خالف نص
امامه لانه بالنسبة اليه كنص الشارع للمجتهد ونقل القرافي وابن الصلاح انه لا يجوز الحكم
بخلاف الراجح في المذهب وصرح به السبكي في مواضع من فتاويه ومراده بعدم الجواز
عدم الاعتداد به فيجب نقضه كما مر وقال ابن الصلاح وتبعوه ينفذ حكم من له اهلية الترجيح
اذا رجح قولا ولو مرجوحا في مذهبه بدليل جيد وله ان يحكم بالشاذ والغريب في مذهبه
اذا ترجح عنده ولم يشترط عليه التزام مذهب زاد في عماد الرضا بعد نقل هذا ينقض حكم
غير المتبحر بخلاف المعتمد في مذهبه كما نبهت عليه في المسألة ٢٩٧ من صوب الكلام وان المعتمد
الذي اتفقت عليه التحفة والنهاية وغيرهما وان رجح الاول في فتاويه ما ذكره كلام الغزالي
ورد وعليه الاذرعي من خلاف ذلك كما سبق تقريره في المسألة ٨٧ المار المذكورة
في العمدة فائدة الاعفاء من المكوس التي ياخذها الملوك من غير مسوغ ولا باس بها
لان الذي يعفى منها لم ياخذ حق الغير وغاية ما فيه انه سلم وحده مما يقع على الناس من الظلم
ولا حرج في ذلك ونقل شيخنا الامام عبد الرحمن المشهور عن الاشخر ان المكس والعشور المعروف
من اقبح المنكرات بل من الكبائر اجماعا ويحكم بكفر من قال بحله وليس على المسلم في ماله شيء فلو
ان رجلا من اهل الصلاح لم يوخذ من ماله وسفينته عشور لجاهه وبقي بعده ان من نعل
سفينته من ذريته لا يوخذ منه ذلك لم يستحق بقية الورثة شيئا وان كان انما ترك
لجاه جده اهـ وقد يفهم منه ان من يعطى لجاه جده او ابيه يشركه الورثة فيه وهو
غريب ولقد اغرب ابن تيمية اذ جزم حسبما احفظ عن بعض رسائله من مجموعه بعد
باستواء التمييز بالاعفاء من الرسوم وزعم انه نوع من الظلم المحرم اذ لا وجه لما ذكر
وقد قال الغزالي في الاحياء ان السلطان اذا لم يدفع للمستحقين حقوقهم من بيت المال
ففي جواز اخذ احدهم شيئا منه اربعة اوجه احدها ياخذ ما يعطى وهو حصته والباقون
مظلومون وهذا هو القياس لان المال ليس مشتركا بين المسلمين كالغنيمة بين الغانمين لان

ذلك ملك لهم حتى لو ماتوا قسم بين ورثتهم وهنا لو مات لم يستحق وارثه شيئاً
حكاه عنه في المجموع واقره ثانيها المنع لانه مشترك ولا يدري نصيبه منه قال وهذا
خلو لكن جزم به الشيخ عز الدين في قواعده اهـ المقصود وفي التحفة ومن ثم كان المعتمد
كما مر ان من وصل له شيء يستحقه حل له اخذه وان ظلم الباقون اهـ ومتى كان هذا في الاخذ
فحل الاعتقاد المراد من العبارة من باب اولى وتقدم ما يتعلق به في الفائدة الثالثة عن
بحث اتصال بدر بوطويرق بالامام وبهذه المناسبة وقرب العهد نكتب القطب الحداد
لعمر بن جعفر اذكر مكاتبة اليه منه بتاريخ ٨ شعبان سنة ١١٣٠ يعتب عليه في تقرير الزكاة
على الناس اجمعين وطلبها لبيت المال ويطلب منه اعفاء امواله من الرسوم ويقول
انه ليس عنده شيء من الاموال التي عليها خرص وكل ما معه من اموال اهله السابقين وهي
مجلفة من اصلها الا النادر منها والاخدام المباشرون يعلمون ذلك فاسألوهم ان شئتم
وتعذر لكم من كتابة خطنا ولكن ذنا واولاد اخواننا مثل ما فعلتم لمن فعلتم ذلك له
وان اقتصرتم من ذلك عرفتم ما يترتب عليه وكثر الخاطر ما ينبغي بيننا وبينكم في امثال
هذه الامور وبالاخص كان السلطان بدر بن عمر ما يلكعون لنا خاطر وحاصل الامر
اما اجروا الناس على عوائدهم من شريف ومشروف واما اجروا الذيل على الجميع وبعد ذلك
من اخذتم منه حزيف اخذتم ومن اذنتم له في تقريرها اذنتم واجعلوا الناس اسوة لعاد
تقيمون عند الناس بما لا فائدة منه والسلام ومن حزك السير بلا تاريخ وفيها العادة
من الولاة الذين من وقت السلطان علي والسلطان عيسى ما يتين خبره يجعلون لنا نخرقها
على الاشراف وغيرها فلا تغفلوا عنها واجعلوها بابا واما ما يكون علينا فليس فيه خوض
من وقت بعيد واكثر النخيل التي معنا مجبرة من اصلها ما هي مخروصة من احد من الولاة
وانما يجعل الولاة الخرص في نخل قليله قدرها معتاد فلا ينبغي ان يخفى عليكم واسألوا الاخدام
عن ذلك وربما انا ذكرنا لكم هذا الامر في خطوط سابقة اهـ وفي سنة ١٢٢٧ تفاقم
الامر على صاحب الترجمة السلطان عمر بن جعفر بن علي لانه دخل جماعة من [illegible]

وك

عمر بن جعفر الا على شبام فقط بتصغيرها وبتبسيطها وهو الحبيب احمد اكبر من ان تقتنع باميرعلى بلاده دون ان تشمل الوادي باسره ومن محاسن الحبيب احمد بن عمر في الورع انه اذا ارسل احدا يشتري له طعاماً في ايام انحصار شبام يقول له لا تخبر ان الشراء لي كيلا يحابي في ذلك ذكره السيد الجنيد في النور المزهر وليس هذا موضع التعريف بذلك الامام الذي يقصر دونه الكلام وتنكسر في فضائله الاقلام ولقد كانت نعمته افضل النعمات ثم ينقضي اناها ولم ينقطع جناها اذ كان من العلم ليس يغيض أقيتها ومباها

وكان موت السلطان عمر بن جعفر في شبام ١٢٢١ وقيل انه لم يقم على السلطنة الا سنتين وولده منصور في الرابعة او الخامسة من عمره فقام بالامر عمه عبدالله بن جعفر وسار منصور الى مصر والحجاز ثم ان عبدالله بن جعفر ادركه الضعف والفقر فباع نصف شبام على آل الظبي فبقيت بينه وبينهم على المناصفة وقيل انه لم يبع عليهم شيئاً وانما استكره فتغلبوا عليه كعادتهم المطردة في التغلب على الامراء وقيل ان الموسطر هجرانها شبام في ١٢٢٩ وتمكنوا بحصنهم من الاستيلاء على كثير منها ونبت المنا وشات حتى انتهى الامر بالصلح على المناصفة لآل عيسى بن بدر نا صفه شبام ولياف النا صفه الاخرى على ان يدفعوا لآل عيسى بن بدر فوق ذلك دراهم يقدرها بعضهم بارجائة ريال وبعض باكثر وخلاف تسلموها وكلها في حياة الحبيب احمد بن عمر فكيف لا يضيق ذرعه بذلك ولم يزل الامر عليه حتى عاد منصور بن عمر من سفره فاول ما بدأ به عزل عمه وجلوسه مكانه ومن البعيد ان يكون من غير رضا من يافع مع استيلائهم فيما مر ته على نصف البلاد وكأنهم اشتغلوا ظل عبدالله او استوهنوا جانب منصور فاعتادوا وقد تبين لا منهم الاولى فتحرموها فلم يزل يترقب الفرص لازالة يافع وبقا مر في ذلك الى الكثير حتى كانت ليلة عيد الفطر ١٢٦٠ وقد خرج الكثير من يحيى في شبام من يافع الى اهاليهم في العطن ونواحيها ولم يبق بها الا القليل فقيل انه فتح باباً من جانب الحصن الملاصق بسور شبام الشرقي دخل منه جماعة كانوا طاهم من آل كثير وهذا لا يصح

لانه

لانه احزم من ان يفضي اليهم بمثل هذا السر وهم اقل من ان يرتّب عليهم بشيها دونما
سيأتي كما قريب عن الحبيب عبدالله بن عمر والاثبت انه اعتمد على عبيده فقط فامرهم بأن
يكمنوا في المساجد وقت الافطار وكانت يافع محافظة عليه وعلى صلاة المغرب في المسجد
فاحصروهم عددا وقتلوهم بددا واحصى من قتل من يافع تلك الليلة فبلغوا خمسة وثلاثين
وارسل الى كثير يخبرهم بانه صفى البلاد من يافع ومن العجب ان الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى
كتب اليه يحثه فعلم بما نصه = بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي قرن النصر بالصبر
ومقابلة النعم بالشكر بترك النهي وامتثال الامر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وصلى الله على سيدنا محمد المنزل عليه والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وعلى اله وصحبه ذوي الفضل والقدر من الفقير
الى الله عبدالله بن عمر بن يحيى باعلوي الى اخينا عالي الهمة صادق العزمة السلطان منصور
بن عمر بن جعفر اصلح الله منه ما بطن وظهر ويسر عليه كل تعسر واحيا به دولة الشرع
المطهر والبلاد في اهل البحر والبر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من لديكم ممن
تعلق بكم وانتسب اليكم وقد وصل الينا كتابكم بالاعلام السارة باخراجكم الطائفة
الفاجرة المخذولة الخاسرة من البلدة الحميدة الطاهرة فسر بذلك الخبر الخاطر وقرت به
منا ومن كل مؤمن الناظر وزاد منا الرجا وعظم الابتهال الى الله والالتجا ان يطهر بكم جميع
البلاد من اهل البغي والفساد ويحيي بكم شريعة خير هاد ويصلح بكم العباد والبلاد
ويتم بذلك صلاح المعاش والمعاد فانووا جميع ما ذكرنا واضمروا من الخير فوق ما سطرنا
تنالوا كل ذلك بشارة محمد نطق عن الصدق بقوله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء
ما نوى وغير ذلك من الاحاديث الحاثة على طلب هذا المراد ثم ان هذا المراد لا يتم
الا بمجالسة العلماء والاخذ بما اشاروا به في هذا الامر فاسمع ما اشير به عليك تحمد
وبكل خير تسعد وذلك بسبعة امور اجعلها همك ووجه اليها عزمك الاول مجانبة
الجليس السوء الخاص والعام فالخاص هو الزوجة والخادم والوكيل والوزير والعام

من العلم والأدب والسير فصلاح هؤلاء صلاحكم وفلاحكم ونجاحكم دنيا ودين
وفسادهم فساد ذلك وكساد ذلك قال الله سبحانه وتعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض الآية وقال عز وجل والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض الآية وقال صلى الله
عليه وآله وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي حديث المرء على دين
زوجته فاجعل جلساءك الخاصة والعامة اهل الصلاح والدين وجانب اهل الجهل والفاسدين
الثاني اجتهد ان يكون اكلك ولباسك احل ما تجد واحذر من استعمال الحرام في ذلك
فبالحلال يتنور قلبك ويزيد فهمك في امور ربك وتعرف حقائق الامور على ما هي عليه
ويقوى جنانك على الاعداء ويزيد رعبهم منك = الثالث كمال الجد والاجتهاد في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر في بلادك واحياء السنن واماتة البدع وحث اهل العلم
على ذلك وطلب تنبيههم لكم على ذلك واشكرهم عليه وعلى المبادرة اليه = الرابع رد جميع القضايا
والمنازعات الى الشريعة المطهرة والحكم بالمعتمد في المذهب وترك التساهل في ذلك
وترك طلب شيء من الدنيا من الخصمين او احدهما وزجر من بذل ذلك لكم واهانته ورده
اليه واشاعة ذلك بين الناس فبذلك يرضى الملك العلام وتنفذ الاحكام ويتم لكم
النظام وتكونون من الناصرين لدين الله فتنصرون بنصره ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وبضده تفسد الامور وينقلب الشرع باطلاً موجبا للشرور ويسقط
قدركم وهيبتكم وتكونون من الذين يلبسون الحق بالباطل وتتشبهون بكل لئيم جاهل
الخامس الكثير وقليلهم بقية حيث الجهة احترسوا منهم فلا تمكنوهم من امر ولا تفشوا
اليهم خبرا ولا سرا واذا احتجتم اليهم فاستعملوهم لأن كل اغراضهم ظلم وعدوان فالحذر
الحذر من مثل قصة الحزيب ولا تجعلوا لهم على انفسكم قانوناً قط الا اذا فعل احد منهم
مكرمة واتى بمصلحة فجازوه عليها جزاء يرغبه ويرغب امثاله في فعل مثلها = السادس
المبادرة الى قلع اصل كل فساد يسعى في ظلم العباد واذى جميع البلاد فبادروا اليه
فالوقت هذا مساعدكم عليه فانكم ان شاء الله تتمكنون منه في اقرب زمان فاذا تمكنتم منه

تنذروه

فذكوه ولا تبعدوا منه شيئاً كما فعل والدكم رحمه الله حتى رأيتم منه ما رأيتم في اللابج
لا بد أن يكون في خاطركم شيء من ميل بعض الرعية في يافع أيام مشاركتهم لكم ومعاداتهم
اليهم فالحذر الحذر ان تعاقبوا على ذلك بل اعفوه واصفحوا عنه ولا تؤاخذوا به اذ الحاصل
لهم مع المشاركة توقعات حملتهم على ذلك الميل والمودات وقد قال الحبيب صلى الله عليه وآله
وسلم ادرءوا الحدود بالشبهات فان عادوا بعد الآن استحقوا العقاب على ذلك وعلى ما
مضى لتبين انهم من اهل الفساد المريضة قلوبهم بداء الضلال هذا ما حضر الآن فاعملوا
عليه تظفروا بفوائده وتعودوا بعوائده والدعا لكم مبذول والسلام جمادى ١٠ شوال
دائما نستوفيه لما فيه من الفوائد على ان الاشكال عندي في تحرير منصور في غدره
بيافع وهم غارون في المساجد لا يتحمل على الجاهل بل الجبان بلا شك مني في تقوى
الامام عبد الله وورعه وانى وهو جبل العلم الراسخ وطود العبادة الشامخ اذ لا
يعرف استيفاؤه لآداب العبادات ويستقصي لاحد من اهل عصره على عظم اهل الحضر
وصلاح اعمالهم ومن له نظرة في مناقبه وما تواتر من السنة ابائنا عنه وقع
في العجب العجاب والامر الذي تحير منه الالباب ثم لم يكتف منصور بذلك حتى حجز
على حصن من حصون الخلافي يقال له حصن محمد فاحرقه بالبارود فسقط على من فيه
ومن جملتهم امرأة بلغت عتيا من الكبر كانت خالة الامير عمر بن عوض القعيطي والد
الامير عوض بن عمر واخوانه فقال الشيخ سعيد بابطوه قصيدة في ذلك وبعث بها
الى الهند فثار حفيظة الامير عمر وكان ذلك عن رأي من يافع فتأثر منها وحمى انفه
وقرأها على من بالهند من يافع فاجتمع رأيهم على ان يرسلوه عليهم واعطوه عهودهم
بالقاعد في المكره والمنشط وكانت الدواعي اذ ذاك متوفرة على تأميره واكبرها
ظهور دولة آل عبد الله بالعرف فارسل الامير عمر عبديه الماس وعنبر وولده محمد الى
مكان يقال له الكرمك بالقطن ثم اشترى ما به من الحصون لسعيد بن حسين بن علي الحاج
فكانت فيئة ليافع في مهماتهم وما زالت المناوشات جارية مجراها بين يافع ومنصور

حذعرهن كانت ١٢٦٤ سنه بعد ما طردت يافع من تريم وسيئون وترجي حسبما ياتي في
محله سار جماعة منهم ومعهم احد آل عبدالعزيز اهل العاره وجاؤا بقوم من القبله
منهم قطيان الكربي والحربي وطالب بن حسين الحمامي وعاريا منهم السيد احمد الحضار
في جماعة من قومه المحاضير وكان وصولهم الى القطن فاتحة القعده من العام المذكور فحطوا
بالاقوام بالنقر من اعمال شبام بعد استيلائهم على ما كان بالجهة القبلية من منادكي
الشنافر حتى المسلف وحوره وحنابيد والظاهره وحصن سعيد بن بدر بن مهرك الذي
كان باعه على يافع ولم يعطوه ثمنه ولم يزد بذلك على ان فضح نفسه ببغضه لقومه وودته
بدون شي = وفي آخر القعده المذكوره احلوا على سحيل آل مهرك ولم يقدروا عليه ثم حملوا
على كوت لآل مهرك قريب من السحيل فيه رجيس بن عبود بن مهرك وغيره فابلى بلاء حسناً
وقتل جماعة من يافع منهم عبدالله بن عبدالحبيب بن قاسم بن علي جابر وصالح عمر بن علي الحاج
ثم اصيب اعني رجيسا المذكور برصاصة في عينه اليسرى فقال لاصحابه انتهى نفعكم مني
فنادوا يافعاً وسلموا لهم الكوت وخرجوا على الامان وكل يوم وغارات القوم بخيلهم
تصل الى تحت مكان السون المسمى طويلم وقتلوا كثيراً من الكثير بسبب تلك الغارات
وفي تلك الاثناء عزم السلطان عبود بن سالم الى شبام ومعه جملة من العبيد ومر
بذي اصبح وركب معه الحبيب عبدالقادر بن حسن البحر وما كادوا ينفصلون عن ذي اصبح
حتى سمعوا صوت الصايح بمغار القوم فعطفوا اليها اعنة الخيل فعرفتهم فكرت عليهم
بخيلها ومطاياها وقتل احد العبيد واسمه موسى وكادت القوم ان تحيط بالسلطان
لولا ان نجاه الله بالهرب ثم سار الى شبام وتفاوض مع منصور واتفقوا بواسطة
احد الـ يماني على ان يعطيهم منصور ناصفة شبام بثمن معين وعليهم نصف
خرج الحرب والنصف الآخر على منصور يخصمونه من ثمن ما اعطاهم ويكون الخرج
على يد آل عبدالله ومدخول السده والبلاد على يدهم والامر والنهي لمنصور وله ولي الحاشية
كل يوم وشهر وقرش ثم نفذ عبود الى سيئون بعد ان ضبط ثغور البلاد والسحيل والعقاد

وسار

وسار بنا دبه وتريم وجمع عسكراً من العوامر وآل تميم وآل باجري وكثيراً من
الشافعي على استعدادٍ بمقربة من شبام ثم سار عبود بمن جمعهم ليلة الخميس آخر
القعدة المذكور ومر بهم الغرفة فاضافهم منصب باعباد ثم تعقبهم الى ذي اصبح
واضافهم الحبيب حسن بن صالح ودعا لهم بالنصر وخطبهم واوصاهم بالتقوى وصلوا
الجمعة في ذي اصبح وتحركوا منها اول العصر ولما انتهوا الى قسبل عزموا على الهجوم
فاخذ السلطان عبود يكفهم خشية ان يكثر القتل فيهم فلم يكن منهم الا ان جدوا في الهجوم
وافترقوا ثلاث فرق وهجموا على يافع ومن معهم من قوم القبلة في محطتهم بالسفر
وجاء عسكر منصور بن عمر من الجهة القبلية فانهزمت يافع ومن معهم من الاقوام وتركوا
فراشهم ورحالهم وركابهم واحرقوا اصحاب الدولة العشاش التي كانوا يستظلون فيها
بمن فيها من المرضى والجرحى كما في مسودة بقلم ابن حميد أو احد السادة غير ان اصحاب
الدولة لم يصبروا على المقام بالسفر فطلعوا الى شبام فجاءت يافع الى السفر واستلموا
المسجد الذي به وباتوا فيه فكرت عليهم اصحاب الدولة واخرجوهم منه وكان
فيه جملة من مقادمة يافع منهم عبد الحبيب بن بوبكر بن نقيب وبقي الكوت الذي
اشترته يافع من سعيد بن بدر بن معرك في ايديهم مع الكوت الذي بنوه على العرب منه
غير انهن محصورات وفي ليلة الاحد ارادت يافع ان تدخل بزاد وزاد على الكوتين
المذكورين وصدهم قوم الدولة ثم بعد ثلاث ليالي اتفق اصحاب الدولة على اخذ الكوتين
واقترعوا فيما بينهم فخرج سهم القبائل على كوت بن معرك وسهم عبيد منصور ابن عمر
على كوت باجبيره فهجم هؤلاء عليه وفيه اربعة من عبيد القعيطي فقتل واحد منهم وقت
الهجوم ثم لصق عبيد منصور بجدار الكوت واخذوا يحفرون جداره ليدخلوا عليهم فلما
علم الثلاثة عبيد القعيطي سلموا انفسهم لعبيد منصور فطلعوا بهم الى البلاد في الاراجيز
يزفون لا منصور فسيدهم وفي آخر تلك الليلة هجمت القبائل على الكوت الذي
طار لهم بالقرعة وفيه تسعة نفر فلما احاطوا به وانقطع عنهم المدد خرجوا على الامان

في رجب صالمين بن عبد الله بن طالب فبلغهم الأمن بأصلحتهم وبأخذ الكوتين المذكورتين
ارتفع الحصار عن شبام وانفتحت الطريق ودس الدوله من يخاطب قطيان
الكربي ويشترك ذمته بما شاء من الدراهم لينصرف بالقوم فتم ذلك واعطوه مبلغا
حتى يسلموا له ما اشترط فدفعوه فاطلق لهم رهينتهم وسار القوم ثم لم تزل
يا فع تثير غضب الأمير عمر بن عوض حتى سار بعضهم اليه فاحرق عمامة له من الحرير
المعصب بين يديه فازداد غيظا فوق ما به من احراق دار آل معمر بجميع ما فيها
وصل القطن في فاتحة محرم ١٢٦٥ وكان من رأي الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى للدوله
ان يبادروا هذا الجيش في القطن اوقبل وصوله اليه ليفلوا حده ويكسروا شوكته ففي
مكاتبة منه بتاريخ ١٠ محرم ١٢٦٥ للحبيب محسن ولولده عمر بن عبد الله بن عمر وللعلم صالم بن عبد الله
بن سمير ما نصه ثم انا تعجبنا من تخلف المحب عبود بن سالم عن القطن وتركه الجند في سيئون
وغيرها يخرج عليهم بلا فائدة تضييع مال في غير حال والبارحه وصل الينا مكتوب من
الساحل بخطوط معلمه بوصول قوم لقعيطي يافع لنا بروم جملتها الف وثمانمائه
ومعهم مدفع وطبنجية وحبد تام على الخروج واهل البنادر باذلوا الجهد في تعجيل خروجهم
وبذل المال بين اهل البادية لذلك فان تدارك الامر المحب عبود هذه الايام بالمحطه
على القطن ومناجزة العدو فبحول الله ترجع القوم من هناك وان وصلوا يقع لهم نحو
القوم السابقه وان ترك ذلك وتوانى فيه فالقوم واصله واذا هزجت عن اهل القطن
وازالت الحصر عنهم ففي ذلك ضرر كبير وفساد كثير والتعجب عندنا كله مصروف لهذا
الأمر فاذا رأى ريحهم هبت وشوكتهم اصقوت فسيدخل معهم فالقصد ترسلون
للمحب عبود يتدارك الامر قبل فواته ان بقي للكلام استماع ومع رؤية ضعفه وعدم
قدرته يعجل الله بنصرته هكذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وأما القوة بالمال والرجال
فيتولد منها اعجاب العبد بها فيكله الله الى نفسه اه وفيها بيان كثير من الحقائق

والقوم

والترجم السابقة في كلام الحبيب حي التي يراسها السيد احمد المحضار وفي تلك الايام
سير الحبيب حسن بن صالح البحر كتابا لمحمد بن عمر القعيطي ومواليه المامن وعنبر مطمئنا
يرشدهم فيه الى الصلح مع آل عبدالله ومنصور بن عمر ويبين لهم فيه لعلها نار الغيظ منكم
وما وقع بالخصوص من منصور بن عمر من احراق النساء والصبيان وغير ذلك من الاثم والبهتان
وقد واجهناه بالعتب والملام هو بالخصوص وغيره من اهل الاثم والعدوان فلم يكترثوا
بالكتاب ولم يحسنوا في الجواب وكتب العلويون للفضلي صاحب شقره ان يمنع جيش
القعيطي من المرور في ارضه فمنعهم اولا حتى ارضاه محمد بشهر بما يشتري من الدراهم
تعين لهم طريقا في اطراف بلاده ليوهم السادة انهم مروا من غير علمه وجد لنقيب
الكسادي في مخرج القوم واعطاهم مدفعا وفي ذلك الوقت انشأ الحبيب محسن قصيدته
التي استهلها بقوله

يا طالبا للملك بالبذل والصرب * واطفاء نور الحق والحق قد ظهر

وارسلها الى الهند للامير بمعية السيد فضل بن علوي بن سهل مولى خيله كما سياتي عند
ذكره ومن اللطائف ان الامير عمر بن عوض انشد هذه القصيدة على ملأ من باقع بالهند
وقال نعم لقد صدق محسن بن علوي ومن كانت هذه افعالهم فاني منصر الدمن ساعدهم وان
الجد محسن ذهب بعد امد من الزمان الى الهند وفيها الامير محمد بن عمر القعيطي وفي اثناء
المجلس اشار على مضيفه ان ياتي بقصيدة فاسمعه هذه القصيدة يظن لغفلته
انها مناسبة لما جاء فيها من ذكر القعيطي ولم يفرق بين المدح والذم فتغير وجه جدنا
وتكدر لذلك ثم لم يصبر ان اسكته فقال له الامير محمد لا تزيد الا هي وقد سمعها
الوالد واستحسنها فاستمر فيها الحادي حتى اتمها على طولها ومنه تعرف احوال القوم
وعلى ذلك اجتمع راي العلويين على كتاب من انشاء الجد محسن لناصر الدولة بحيدر اباد
يطلبون منه ان يقطع منفعة يافع وامضى عليه غالبهم وفي مقدمتهم الامام الحسن بن
صالح البحر غير انه لم يغن شيئا لكني رايت في مسودة بقلم الشيخ سالم بن حميد ما حاصله

وفي شعبان من ١٢٦٦ وصلت خطوط من السلطان غالب لأصحابه يخبرهم بارتفاع
رتبته عند ناصر الدوله بسبب الكتاب الذي سيره العلويون بمعية السيد فضل بن علوي
بن سهل مولى خيله وذكر في تلك الخطوط ان الجواب على كتابهم من ناصر الدوله سيصلهم
عما قريب اه وقد ساق ابن حميد في تاريخه كتاب العلويين غير ان الاستعجال حال
بيني وبين نقله ثم ان الجيش جد على غزو سيون بوجه السرعه غير انه كان من رايه
البداءة برمي العقاد وديار آل عيسى بن بدر لينتقم لهم اخذ شبام بعد فرارهم من
سيون وفعلا حاصروها ووجهوا اكثر عنايتهم لرمي الحصن بالمدفع حتى كان جملة الرصاص
الذي اصابه مائة وستون فضجت العسكر الذين به وبالديار حواليه وكان فيها اولاد عيسى
بن جعفر ابناء عم منصور بن عمر ولما ايسوا من نجدة الكثير وقد ضاق بهم الحال طلبوا
الامان على ان يسلموا الحصن والديار فاعطتهم يافع اياه فخرجوا وكان ذلك في صفر من
السنه المذكوره وبعقب خروجهم على طمانيتهم بالامان والخفاره غدروا بهم والقوا
عليهم القبض وساقوهم الى جانب القعيطي بالقطن وكانوا احدى عشر نفرا منهم اثنان
ابناء عم منصور السابق ذكرهم والباقون من الشنافر وحدثنا استيلاء يافع على العقاد
تملك جميع اماكن الشنافر التي في غربي شبام كعرض مسرور لآل زيمه واماكن ال
لطراف وال هظيل والعجان آل حنير وافتتح امر هذا الجيش باستيلائه على سيون
ثم خروجه منها حسبما ياتي تفصيله في موضعه من اخبار الامير القعيطي هذا ما يقوله
بعض ابن حميد وغيره وغاب عنهم ان هوى القعيطي في شبام ومنصور بن عمر واكبر
هوى يافع في سيون وتريس فانهم واياه لمختلفون في وجه الحرب ولقد فاوض آل
الظبي قبل جلائهم من سيون على ان يعطوه بها مكانا يجعله مخزنا للتموين فاستعفوا
ولو انهم ساعدوه لكان خيرا لهم ولكن

« اذا لم يكن عون من الله للفتى » فاول ما يجني عليه اجتهاده »

ومن خط محمد بن عبد الرحمن بن عبود بن سالم ان القعيطي بعد زواله بيافع ثانيا فرحة من سيو

مهم.

هجم على شبام ودخلت عساكره من فتحة فتحوها في سور شبام واستولوا على
الشويرع فحصرهم فيها منصور بن عمر وكثر ما بينهم الإحراق بالبارود ثم اشتد
الحصر على يافع فتداخل سالمين بن عبدالله بن طالب في الأمر وأخرجهم على ثمانية الاف ريال
دفعها القعيطي لمنصور بن عمر والفين ريال لصالح بن عبدالحبيب بن علي جابر والفين أخرى
لسالمين بن عبدالله وأخذ منصور سبعة عشر رهينة من يافع وأطلق الباقين غير أن بن هطيل
باع الظاهرة بعد ذلك على القعيطي فانحصرت شبام ثم أن ابن هطيل اتفق هو
ومنصور بن عمر وطلب منه عسكراً فأعطاه جماعة من الكثير دخل بهم في الظاهرة
على عسكر القعيطي فكثرت القتلى من الطرفين اهـ والله أعلم بصحة ذلك فاني لم أره عند
بن حميد غير أني رأيت في مسودة بقلمه أن في آخر رجب من ١٢٦٥ سنة وصل نحو خمسمائة
نفراً من دو حسين وبهم نحو من ثلاثين فارساً بخيلهم ومشكلتهم يطلبون الكلمة عند الدولة
أو عند القعيطي فلم ترغب فيهم الدولة فانحازوا إلى القعيطي وغارت خيلهم في غرة شعبان
وقتلوا واحداً من آل كده وفي ١٤ شعبان غارت الخيل ومعها رجالهم من القوم ومن
يافع على حريف المسيله التي بحري تريسه ولما أخذوا ماشاءوا من الحريف نذر بهم
أهل ذلك المكان من الكثير فالتحم الحرب وقتل جعفر بن عبدالله بن كده وجرح ثلاثة من الكثير
وتراجعت القوم ومن معها من يافع وتركوا الحريف بدون أن يصيبهم كلهم شيء في شعبان
من السنة المذكورة وقت مرابطة دو حسين تحت شبام وبذل القعيطي لعبيد يافع
وبعض آل عبدالعزيز دراهم على أن ينحوا كوة في سور شبام ويدخلوا منها وفي آخر يوم
من شعبان وأطاف يافع على أن يفعلوا حضرت لي قريب من البلد في انتظار فتح الكوة ولما
نحوها أرسلوا من يخبر يافعاً فاجتمعوا من الهجوم حتى أن الذي سار لأخبارهم بانتظار فتح
الكوة لم يرجع فلحق به أصحابه وسقط أولئك من يمين القعيطي هذا ما تلقى ابن حميد وبين
المسودتين بون كبير وليس التعدد من المحتمل وفي هذه المسودات تحامل كبير من ابن حميد
على خلاف ما هو عليه في التاريخ ومن تلك المسودات أن منصور بن عمر وصل إلى سيون

في جماعة من اصحابه مرادهم جمع الكلمه مع آل عبدالله وقد سمعت انه باع عليهم نا صفة شبام وجعلوا له سبعه رطل على ان يتولوا أمر النا صفة الا حزب ولكنهم قطعوها عنه وبعد وصوله هذا ارجعوها اليه وعدل لهم عن شباما بمحضر العلويين وأكد لهم انه صادق في كلامه والله يعلم المفسد من المصلح اهـ ومن تاريخه يقول وفي آخر ٦٦ كلها وصل منصور بن عمر الى الغرف والتقى بعبود بن سالم وكأنهم تصافوا فيما بينهم لبعض ورد عبود بن سالم لمنصور بن عمر الخط الذي عليه في بيع ناصفة شبام لآل عبدالله لانهم لم يسلموا له شيئا من الثمن وقد يسهم السيد محسن بن علوي والشيخ ابو بكر بن يحيى في ذلك والظاهر ان احوالهم صلحت وزانت غير انه حصل نكث من منصور فقد ارسل جماعة من عبيده في آخر المحرم من السنة المذكورة يفسدون في مزارع تريم ومن ذلك الوقت استقل منصور بن عمر بشبام وسوادها وامن السابلة وقطع دابر الفساد الا انه كان طائش السيف قلما يتعرض لرعيته احد من آل كثير بيد او لسان الا واذاق اولاده اليتم حتى لقد سمع مرة عوض بن سعيد بن عبد العزيز يقول لاحد رعاياه وهو في المسجد انت تحرس جها فأمر عبيده ان يترصدوه اذا خرج من شبام ففعلوا وقتلوه فغضبت آل كثير لذلك وهاجوا وحطوا على شبام وكسروا الوزرة حتى اصلح بينهم سيدنا الحبيب حسن بن صالح البحر فزال البأس وتنفس الناس ومازال منصور مع شدة وطأته على آل كثير يضايق بأنفاسه كلما سمحت الزحمه حتى ملأ قلوبهم قيحا وشحن صدورهم غيظا وهم من جراء ذلك يستفزون الامير عمر بن عوض وفي اوائل سنة ١٢٧٤ جهز جيشا على رأسه بطل التاريخ الحضرمي السلطان عوض بن عمر القعيطي فحاصر شباما واحتل السحيل وضاق منصور بالأمر وخذله آل كثير إذ كان اثخن القتل فيهم حتى لقد نيفت قتلاه من قبيلة آل عبد العزيز وحدها على خمسة عشر قتيلا فلم يكن منه الا ان انسل في اثناء المحاصرة الى سيئون فيها السلطان غالب بن محسن وشكى حاله اليه وقال اعطوني بلادا من بلادكم واسلم لكم شباما فقال له عبود بن سالم نعطيك مريمه او تريس فاغتاظ لذلك وقال تعطوني الا بإن من

بعد

من بعد العزس لا حوزة لكم حوزة لا تتخون امنها ابدا وعاد من فوره لى شبام وشرع
في مفاوضة القعيطي وقال بعضهم ان القعيطي ارسل بثلاثين من يافع بتاريخ ٨ جماد
الاولى من السنه المذكوره ومعهم رجل من آل عبدالعزيز يقال له مبارك العريان ورجل
من آل سعيد اسمه محمد بن سعيد فاخذوا حصن السعيدية وكانت حاميته من آل
عبدالعزيز اهل العارض ولما طردوهم منه ملاؤه بالمال والرجال وحالا جاء بالمدفع الى
خميرة وقال صوبوه الى الكوت الذي فوق السعيديه وحاميته عبيد منصور بن عمر
فاثر الضرب في الكوت حتى خاف العبيد وحملت عليهم يافع فسلموا بعد قتلى من الجانبين
وبعد سقوط الكوت ارسل السلطان منصور بن عمر صالحا الى سيون فلباه السلطان
عبود بن سالم في جماعة من العبيد وادرك جملة من الشنافر ايضا وعرض منصور صفقة
بالتفاصيل ولكن منصورا استقل وصول عبود بن سالم ولعقب رجوعه من شبام تفاوض
مع القعيطي وباع عليه نصف شبام وبقي الجو صافيا بينهم فيما يظهر للناس حتى لسعد
ذهب منصور هو وولده جعفر الى القطن بدعوة من آل القعيطي لزواج كان عندهم فهم
باغتياله لولا ان الامير محمد بن عمر بن عوض حجزهم عن ذلك وكان نقي الجيب وفي العهد
حر بي الطبع فأبى له الشمم ان يغدر بضيفه كما ان حمي النقيب الكسادي من القتل ايضا
حينما هم به اخوه السلطان عوض سنة ١٢٨٥ كما وتماحق ج الى شبام الاوهو يدبر المكايد
ليتعشى بالقعيطي ولكنه تغداه من قبل وذلك ان السلطان عوض بن عمر دعاه في اليوم
الثالث من شعبان الى دار الحضرا فخف للسير فعذلته امه او زوجته وقالت له اني لاسمع
صوتا يقطر منه الدم فخالفها اما لانه قد سئم الحياه واما لانه كان معتمدا على قوته
وشدة بطشه واما لانه قاعد البارود ليدعوهم للعشاء كما يدوك حتى يشعله عليهم
ولم تطل حيلته عليهم الا اذا هو اجابهم فخاطر بنفسه طمعا في ابادة حضرائهم وما اكثر
ما تكون الآجال تحت بروق المطامع لاسيما وقد خاب امله من آل عبدالله ورأى اذ صار

بينهم

بينهم وبين تعيطي كما قال الاول

و ما انا الا مثل بنتيقة العدا ... ان استقدمت نحر وان جبلت عقر

فنهض ومعه ولد عيسى بن بدر وثلاثة من عبيده فادخلوه الى منزل فيه جماعة من يافع

منهم عبد الحبيب بن ابوبكر بن نقيب من اهل تريس فجلس يتحدث معهم ثم دعاه الداعي الى

غرفة عليا ليخلو مع السلطان عوض بن عمر فما كاد يدخل الباب حتى ضربه السياف من ورائه

فسقط ميتا ثم قتلوا ابن عمه عبد الله بن علي بن جعفر واربعة من العبيد وقبضوا على بقية

آل عيسى بن بدر وعبيدهم الامن فر منهم حينما بلغه الخبر الى خارج شبام وامكنه الوصول

الى شيء من امكنة الشنافر ثم اجلوا حواشيهم الى حضرموت والقطن وغيرها وقد سبق

ان ذلك في ٢ شعبان من السنة المذكورة اعني ١٢٧٤هـ وفي غرة رجب من السنة المذكورة

وصل الشريف عبد الرحمن بن محسن بقوم من القبلة الى العروض وارسل ابنه حسينا الى القطن

عند القعيطي وارسل الى عبد الله بن عمر بن سيون كتابا يخبرهم بوصوله ويقول لهم ان اردتم القوم

على دراهم معلومة من اصلها ما قد تسلم القوم منكم لفوت شهرين فياحبذا والا باخاطب

يافع ولابد للقوم من دراهم ترجع بها من حضرموت فاجابه السلطان غالب ان اردتم التسليم

والزيادة فنعم واما المشاهرة فلا نقدر ان نجعل لكم شيئا مقررا واما حسين بن عبد الرحمن فانه

لما وصل القطن صادف عندهم الزواج الذي سبق ان السلطان منصور بن عمر حضره

فحصلت منازعة بين الشريف حسين ويافع وقال حسين لابد ان امر بخيلي ورجلي

في القطن الى سيون قال له بعض يافع لا تمر الى سيون في القطن الا ان كان على رقبتي

هذه فركب من فوره الى العروض ليخبر والده وجيء يوم الاحد لعشر من رجب المذكور اغار

الشريف على القطن والتحم الحرب وقتل الشريف حسين وفرسه التي هو عليها واخذت

يافع سلاحه وكثر القتل والجرح في الفريقين وممن قتل من عسكر يافع ابن الريس العريان

ابن عبد العزيز السابق ذكره وهو رجل ظالم اراح الله منه الناس وقد رأيت رمح الشريف

حسين بن عبد الرحمن بالقطن عند الامير علي بن صلاح فذكرت قول حاتم

و استمر خطيا كأن كعوبه ... نوى القسب قد ارمى ذراعا على العشر

دول

وقول ابي الطيب

واشمر ذي عشرين ترضاه واردا ... ويرضاك في ايراده الخيل ساقيا

وكان دفن السيد حسين بن عبدالرحمن المذكور في باطنة السادة آل بلفقيه وقدمنا ان القوم
الذين جعفرتهم ما وقع في سنة ١٢٦٤ كانت كلها تحت رئاسة السيد احمد المحضار وفي سنة ١٢٦٥
قتل اشراف بيحان غيلة فتعصبت المصعبين وحطوا على الاشراف حتى ازالوهم عن بيحان
واحرقوا بلدهم المسماه بلغه فساروا الى مارب موضع الشريف عبدالرحمن بن محسن فقام معهم
ولم يزل يشن الغارات على المصعبين غير انه لم ينتصف منهم وهذا بالنسبة لايام الشيخ
سالم بن حميد الذي نتخلل ما لم ننبه عليه من تاريخه اما بعد ذلك فقد عاد الاشراف
لاماكنهم وما زالت المناوشات بينهم وبين المصعبين حتى الآن = وكان منصور بن عمر صارما
شجاعا حمي الانف محبا للعلم واهله ملتزما بالشريعة في كثير من احواله حتى ان احد
عبيده واقربهم زلفى اليه كان يضرب العود فزجره ثم بلغه انه يتكتم به في داره
ويحضره من يتهم فتنكر حتى وقع عليهم فأدبهم وضرب العبد ضربا مبرحا وطرده مع
شدة حاجته اليه وكان يستشير سيدنا الحبيب حسن بن صالح في بعض اموره ثم لا يخالفه
ومن مكاتباته له قوله وبعد فهذه تذكرة للسلطان منصور عسى ان يصلح الله به الامر
فنؤمل منك ان ترحم من ولاك الله عليهم وتشفق بهم وتصطبر وتحتسب وثق بوعد مولاك
الصادق ان يرزقك من حيث لا تحتسب فيسر معاسير رعيتك وابتغ بذلك ثواب الله العظيم
فقد احجزت بهم الحاجات ووصلتهم الكربات من فوات اموالهم وانقطاع سبلهم فان صبرت
واحتسبت فانا ابشرك بنيل ما تبتغيه ودفع ما تختشيه بنفس تقبل هذه النصيحه
بهمة علية ونفس زكية فما وعدناك الا بوعد الله الذي لا يخلف الميعاد وهو المستعان
فان الاجر بعد الصبر انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فخذها بقوة يشكرك الله
وبلغك السول والمأمول والسلام والكلام دال على وقوعه بعقب انفراج ازمة
تقطعت بها اسباب آل شمام وربما تكون في واقعة منصور مع آل كثير التي اصطلح بينهم

وبينه فيما الحبيب حسن او غيرها من احداث يافع السابقه وكان من راي الحبيب
حسن في اول الامر قبل وصول السلطان غالب ان تتفق آل كثير على رياسة منصح
بن عمر كما يعرف من مكاتباته التي منها قوله للسلطان غالب وهذه كلمات نحب ان
نذكرها لك يا سلطان غالب ولمن شاء الله ممن تنفعه الذكرى انا دعونا اهل جهتنا
على قدرنا وقدر ما من الله به علينا من العلم وحرينا اجتماعهم وحصل من الهداية لمن
شاء الله والمخالفة ممن سبق عليه الغضب بالاعراض وقد دعونا آل كثير لبلد الغرفه
فاجتمعوا وقلنا لهم مرادنا منكم ان ترجعوا الى حكم الله وشريعة رسوله فتفوزوا
بالحسنيين واجتمع الراي على الاتفاق باصحابكم ودعينا الى سيون ولم نجد احدا
من هؤلاء قوم واخبرونا ان علي بن احمد وهو الذي اليه الامر ذلك الوقت في التاريخ من قبلنا
واجتمع لهذه الدعوه آل كثير والعوامر وآل باجري في دار الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه
واستحسنا من الكل ظاهر كلامهم وقالوا لا بد من اجتماع لتفقد اصحابنا حتى يكون الجميع
على امر وصار الوعد بينهم لعشر خلون لبلد سيون محط الدوله فلما قرب الوعد ارسل
علي بن احمد ان لا يصل احد الينا ولا يكون اجتماع في بلد سيون فصارح بالمخالفة ونقض الامر
ونقض جماعة معتبرين من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لطلب اغراض منهم
فضاق الامر علينا بهذه الجراءة واظهرنا الغيظ والحنق وطلب من الحبيب علوي بن
سقاف ان ياتي به الينا فلم يرض مجيئه لاصراره على فعله ثم اتى الينا هو وبعض اصحاب
آل احمد بن زين فلم نقبله شفقة عليه وعلى انفسنا من غضب الله ثم ان آل كثير اجابوا
وطرحوا محابسهم لمن يقوم بهذا الامر منصورا وخلافه قالوا واذا وقع الارتضاء
بشخص معين تعقد لنا رجال نحن ساعين بهم لله ولشريعة رسول الله ولكم وكتبنا لاصحابهم
ولم يصل احد منهم وعلمنا انهم مصرين على ما هم عليه فالحكم لله العلي الكبير وسرنا وصول
وقوة همتك وحسن نيتك وانت لا عمرنا وقلنا لك اكتب للكل بهذه الدعوه واكتب
ليافع واصحاب عمر بن عوض وقد علمنا ما خاطبت به آل عنيم ولم نعلم كتبت لاصحاب عمر بن عوض
ام لا

أمرنا فابلغ جهدك في الخير او بنوع تلخيص ولا تاريخ لواحي النسخه التي نقلت منها غير انه
معلوم من وصول غالبنا حضرموت في غرة جماد الآخر ١٢٧٢هـ ومن وفاة الحبيب حسن
في آخر ١٢٧٣هـ اما رأيه بعد وصول السلطان غالب واختباره بحسن سيرته وصلاح نيته
فقد تغير عما كان عليه من محاولة اجتماع الناس على منصب
غالب ومنصور والقعيطي على اقامة الشريعه ويستقل كل منهم ببلاده فيكون لكل منهم
استقلال داخلي مع هيئة بينهم جامعة اما السلطان غالب فوافق على ذلك بكل سرور
وارتياح واكد لهم ما تحققوا صدقه فيه من انه لو وقع حد من حدود الله على اخيه او على
من هو ادنى منه لنفذه حسبما يشيرون عليه واما منصور بن عمر فوارب في الجواب
واما نواب القعيطي في الوطن فلم يحسنوا الاجابه بالكلية غير ان الناس عمر كان داهيا
لم يقصر في استمالة اعيان العلويين بالهدايا غير انهم لا يرضيهم سوى الاجتماع ضمن
دائرة الشريعه وانى لاحد منهم بالخروج من هذا وهو رأي زعيمهم الاكبر الحسن بن صالح
وهو الموكل الارادة الذي لا تاخذه في الله لومة لائم وقد زكى صدق الاعتماد على الله
والاخلاص له وما في قلبه محل للخلق ولا مقدار قدميا = واما الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى
فرايه في منصور بن عمر معروف من امثال قوله من كتاب منه اليه بتاريخ ١٢٦٢هـ يقول فيه
قد سبق اليكم كتاب من جهة صلاح حالكم وال عبد الله فعاد الجواب وودنا انكم قبلتم
كلامنا ولم تاتوا بما ذكرتم لان جمع كلمتكم فيه صلاح لكم وللعباد والان صدر هذا مع المحب
سالمين رحمه الله قدم كلاماً مليحاً تنالون به عزاً ونصراً ان وافقتم عليه وانتم عندنا بمحل
كبير بشرط ترك مجالسة من تجالسهم الان لان في مجالستهم عليكم كل ضرر وكم حثيناك على
مجالسة من تنال بمشورته كل خير وهو الشيخ العلامه ابو عبد الله سعد لكنك لا تحب
الناصحين سلخ شعبان ١٢٦٢هـ ومن اخرى له الى المعلم سالم بن عبد الله بن سمير =
بدون تاريخ وقد وصل الاخ احمد بن زين والمحب محمود عبد الله ومعهم سؤال من السلطان منصور
وعزم المحب محمد على الرجوع الى شبام فقلنا ان من شكر نعمة الله عليكم باخذ جماعتكم ترحيم

ان لا تتركوا زيارتها كلما جئتم الجهة فعرفوا الاصحاب يقابلونه بالاكرام ويجلون الشيخ بالمبادرة
بالتوجه الى شبام والعمد الناهض في اصلاح آل كثير وقد طال هنا الحث على ذلك ولكنهم لا يسمعون
ولا يرجعون والدعا وصيتكم والسلام — وهي دالة على تقدم اساءة من آل عبد الله ساعفهم
وعادركي هل اخذوا برأي الحبيب عبد الله في تلافيها ام لا ومن امثال هذا يتوضح لك اجماعهم
على توقف الاصلاح على اتفاق قبائل حضرموت وسلاطينها غير ان الاكثر لا يرون لاتحاد
القعيطي معنى في ذلك الاتفاق مع ما كان بدء من يافع وهم جنده لكنهم لا يجرؤن
على مخالفة الحبيب حسن وهو لا ييأس من وجوه الخير فيهم على ما سيأتي في اخبار النقيب
من اساءة اصحاب القعيطي الناصحه الى الحبيب حسن غير ان خدمة الحق والسعي للاصلاح
العام للبلاد فوق كل شيء عنده — واما جدي المحسن فقد حدث له بعد وفاة الحبيب
حسن بن صالح بمدة ما اغضبه من منصور بن عمر وذلك انه سار الى شبام لاصلاح
قضية وقعت بين السادة آل سميط وتوقف ذلك على الاجتماع بمنصور فامتنع ان يقابل
جدي وقال ما لاحد في بلادي فضول فدعا عليه جدنا بما عجل الله اجابته وفي قضيته
من ذلك السبب يقول

ايا من تعاظم في نفسه * وعما توارى وما شرد * وقد ظن سوءا بنا وهو كاد
وصوان بوشل ذات السند * واضحى عن الحق في معزل * وطينته عجنت بالحسد
وظلم العباد له شيمة * خصوصا رعيته بالبلد * ستقصر ثم الى المقترى
تصير وامرك هذا فسد * وتعزل عما وليت ولا * ترى النصر يوما يجيء لصمد

وهاهنا فوائد الاولى بما اننا افضنا القول في دولة بدر ومن تولى بعده من العائلة
الكثيرية حتى انتهى ملكهم وانقرض سلطانهم فلا بد لتمام الفائدة من الاشارة الى اصل
هذه الدولة ومنشأها فنقول ان اول ما كان من امر آل كثير انها كانت لهم عدة مراكز
بحضرموت وكانت لهم الغيظة وهي مرسى بحري بالساحل لهم فيها سفن الا انهم كانوا
على ما يستطيعون من عادة الحلبذي بالشحر من اغتصاب كل سفينة تتعلق بحر او تنكسر

هناك

هناك كما يشهد بذلك ما في الحكاية ٣٦ من الجوهر عن الحبيب محمد بن الفقيه ثم انهم ضاغنوا سالم بن ادريس بن احمد الحبوظي لما جاء الى حضرموت في حدود سنة ٦٨٣ حسبما سبق في اخباره ثم لما جاء الملك المظفر صانعوه حتى ابقى لهم ما تحت ايديهم من التوكل في السرير = او السليل = والاول أثبت وقد ذكر ابن خلدون في ص ٢٢١ ج ٤ سويرا بمقامه لا يبعد ان يكون هذا علا اسمه فلم يزعجهم منها ولم يحاسبهم على شيء منها واحذ فوق ذلك يتزلفون الى اهل العلم ويتوددون الى رجال الدين وهم اذ ذاك مطمح الآمال ومنتهى مرامي الابصار ففي سنة ٨٠٠ اختط الشيخ الامام محمد بن عمر باعباد داره التي بناها بسفح لحوك وسماها الغرفه وكان آل كثير يزورونه ويترددون اليه ويتبركون بدعائه كما كانوا كذلك مع عمه الشيخ الامام عبدالله القديم حتى لقد كان من حسن اعتقادهم فيه يكون هو الامير الحقيقي على سائر قرى السرير وفي ترجمة الشيخ عبدالله القديم ما نصه والى ظنه يرجع آل كثير كان جدهم كثير العماني يخدم الشيخ عبدالله القديم في زمانه وله فيه نية صالحة فدعا له الشيخ بالبركة والذرية اهـ

ونبعد ان يكون هذا جد آل كثير كلهم مع ما لهم من الشهرة والانتشار وقد مر في اخبار نحد ان آل كثير صالوا في سنة ٧٣٣ على آل باغار وقتلوا جماعة منهم وكان الامير علي بن عمر بن جعفر بن بدر بن محمد بن علي بن عمر بن كثير ممن تحكم للعارف بالله الشيخ علي بن محمد باعباد هو وجماعة من اصحابه آل بوبه فاشار عليه الشيخ ان يعزم الى ظفار ووعده انه سيملكها وقدمنا في اخبار آل يماني ان راصع تولى ظفار وتركها للامراء آل شعاب وفي سنة ٨٠٠ سار الفقيه محمد بن حكم باقشير واصلح بين الظفار وفيها أخذ اولاد بدر ظفار وذلك بعد طلوع باقشير وفي سنة ٨٠٢ قتل عمر بن مجاج المهدي غيلة في داره بظفار وفي سنة ٨٠٥ قتل محمد بن عمر بن جعفر في سقيفة بتريم وكان ذلك بأمر راصع بن دويس وقدمنا في اخبار آل يماني ان علي بن عمر الكثيري اخذ ظفار سنة ٨٠٧ واخرج نائب الرسوليين بها فسار الى اليمن وطلع اليهم ابن جبار

واتفقوا على ان تكون ظفار انصافاً بين رصاص وآل كثير ورحلوا جميعاً الى حضرموت
وفي سنة ٨١٠هـ طلع ولد احمد بن جسار من ظفار بغير شيء بينه وبين آل كثير وفي سنة [illegible]
شخص الامير علي بن عمر المذكور الى ظفار وقد بلغه ان واليها ابن قسمان قضى نحبه وان
ابن جسار اعاد الكرة عليها واتحد مع الغز على آل كثير فهزمهم السلطان علي بن عمر والتقى
بهم تحت ظفار وتعددت المناوشات حتى انتهت بفوزه عليهم وتغلبه على جميع ظفار
وفي سنة ٨٣٧هـ غدر بجماعة من الغز يتعدرون بمانين واتى عليهم قتلاً فلم تزل ظفار
في ايدي الدولة الكثيرية حتى اختل امرها في سنة ١١٣٠هـ. وفي سنة ٨٢١هـ بغى علي بن عمر
الحبيشية وفي سنة ٨٢٤هـ صال علي بن عمر على شبام وقطع نخيلها ثم تم الصلح بينه وبين
آل عمر بن عامر على ان تكون بينهم انصافاً وفي سنة ٨٢٦هـ خلص بشبام واخرج آل عامر منها
وفيها مات [illegible] ابن عمر المذكور في سنة ٨٣١هـ فتولى بعده ولده عبد الله بن علي وهو أول
من تسمى في حضرموت بالسلطان واول من احدث النفير والطبل فيها وقد سبق انه اغار
على تريم في سنة ٨٣٣هـ ودخل جامعها ومعه مائتا فارس والف وخمسمائة راجل ومن
محاسن عبد الله هذا انه خط بعسكره على بني سعد في جعفل وكان ذلك في رمضان فناداه
بعض المحصورين منهم وقال له هذه حرمتك في رمضان فوقعت موقعها من قلبه ونادى
في عسكره بالرحيل ذكره صاحب مقال الناصحين وغيره وفي ترجمة الامام عبد الله بن ابي بكر
العيدروس من المشرع ان عبد الله بن علي الكثيري لما سافر ظفار سنة ٨٤٩هـ اختلف ولداه
محمد وبدر وكان محمد بنى حصناً في بور فاخذه بدر بما فيه من الاسلحة فلم يكن من محمد الا ان
هاجم اخاه وطرده من بور واستولى بدر على سيئون وحبس ابابكر بن حارثه وعذبه
بانواع العذاب فدعا له الشيخ العيدروس ففرج الله عنه وفي سنة ٨٤٧هـ سار السلطان عبد الله
بن علي الى الشحر ليأخذها وعليها ولد صغير لسعد بن فارس تدبر الملك عنه امه
ولما انتهى الى الظاهرة وهي موضع يقرب من الحامي خرج له اهل الشحر فانهزم وقتل من اصحابه
نحو من خمسين اشهرهم يماني وعمر ابنا عبد الله بن علي ونصار بن محمد وهاشم بن [illegible] بن محمد

ولما

ولما مات عبدالله بن علي بظفار آخر ليلة من رجب سنة ٨٥٠ تولى بعده ولده بدر وهو الذي
سبق في أوائل ترجمة جده بدر بوطويرق أنه أخذ الشحر في سنة ٨٣٣ من غير قتال ولا تعب
وانفال دولتهم بالشحر ومرّ حديث بدر هذا مع الشيخ العيدروس وامتناعه من قبول
كلامه وانقلاب الأثر عليه كما مر أيضاً خبر صلح العذير بالكسر الذي انعقد على يد
الشيخ السكران في سنة ٨٥٥ وخبر انكسار بدر المذكور من تريم في سنة ٨٦٨ وخبر
دخوله لتريم في سنة ٨٨٩ ثم خروجها عن قبضته بعد ذلك ومن خط الشيخ شمس الدين
بن عبدالله بن عمر بن عبدالله باعباد عن الشيخ أحمد بن مسعود بارجا قال لما بنى السلطان بدر بن عبدالله
بن علي حصن العرفة وأراد السادة المشايخ أن يستغلوا من العرفة وحصل علينا أذى من خادم
الدولة سبيعون عزمت أنا وأنا وأخي عبدالله بن مسعود وأحمد ومحمد ابني إسحاق بارجا
فلما وصلنا دار السلطان بدر في بور قال لنا عبده أنه راقد وهو يخرج لصلاة الظهر في
المسجد فانتظره هناك فذهبنا للمسجد ونمنا في الأساعة وانتبه أخي عبدالله
بن مسعود وأيقظنا وقال قضيت الحاجة فقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكوت
إليه وقلت له أنا آل بارجا فقراء السادة المشايخ آل باعباد وأن خادم الدولة أراد
أن يحرس أموالنا ويؤذينا وجئنا نشكو للسلطان فلم يقابلنا فادع لنا يا رسول الله
فأطرق ساعة ثم قال صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله
غفور رحيم فلم يحدث علينا سوء بعدها إلى يومنا اهـ وإنما سقت القصة لأن فيها
منقبة للسلطان بمواظبته على الجماعة في المسجد وفي ص ٢٠١ ج ٢ من المشرع أن برهان
الدين ابن عبدالكبير بن عبدالله باحميد اشترى مدودة وهي قرية حوزها من السلطان بدر بن عبدالله
هذا وأنه بناها وحفر بها بئراً فنفسه آل كثير فقامت الحرب بينهم فحمل آل باحميد السلاح
وركبوا الخيل ودخلوا في حزب اليماني بأسفل حضرموت اهـ وتوفي بدر بن عبدالله المذكور
سنة ٨٩٤ ودفن بجرب قبيصم بمقبرة شبام وكان الأولى بالسلطنة بعده أخوه جعفر جد
بدر بوطويرق لكن اختلفت الرواية فالذي ذكره باعباد أنه تولى بعده وأنه كان عادلاً

فاضلاً وانه لما ورد الشيخ عبدالله بن احمد بامخرمه الى الشحر وهو عليها بالنوبة اكرامه
والتحقق به وذكر سيديه عمر بن سقاف في ملتقطه ان السلطان جعفر هذا وصل في سنة ...
هو وولده عبدالله من ظفار الحبوظي الى الشحر واستدعى حلفائهم بيت زياد من المهرة وحاصر
بهم الشحر في رمضان وقاتل اهلها نحو عشرين يوما ولم يحصل منها على طائل فانتقل الى قتاله
قرية من اعمال الشحر فجهز صاحب الشحر يومئذ وهو سعد بن مبارك بن فارس بادجانة الكندي
عسكر الى قتاله فاتاهم بيت محمد من المهرة فوصلوا والسلطان جعفر متأهب لقتالهم فلما التقى
الجمعان انهزم عسكر ابي دجانة وتفرق رجاله فمنهم من كانت هزيمته الى جهة قصيعر من اعمال
ريدة المشقاص ومنهم من انهزم الى غيل باوزير ولم يدخل احد منهم البلاد الا تحت الخفا
وتسلم السلطان جعفر الى الشحر وطلب سعد بن مبارك بادجانة الامان لنفسه واهله
فامنه وقيل انه حضره هو وجماعته الى ان ركبوا البحر وفي سنة ... صال اهل ...
ومعهم ابن ثعلب صاحب تريس على سيون وفيها عبدالله بن جعفر وحصل بينهما قتال فقتل
حسن بانجار وولده ثم ساروا الى تريم وقاتلوه ايضا وقتل بينهما عمر بن احمد بن مخدم وعمر
بن محمد بانجار وفي هذه السنة صال عبدالودود بن سعد هو وسعد بادجانة وبعض
بيت محمد من المهرة على الشحر وفيها جعفر بن عبدالله واقاموا حولها سبعة ايام ثم عادوا
بدون طائل = وذكر الطيب بافقيه الشحري وغيره ان آل محمد عبدالله بن علي بن عمر وكان
يرأسهم عبدالله بن محمد زحفوا بجيش من حلفائهم آل يماني والصبرات وغيرهم ونازلوا
شبام وفيها عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن علي بن عمر فحصروه عشرة ايام وكان ابوه
بالشحر واخوه بدر بن جعفر بتريم فانتدب في جيش من آل جابر وآل عامر وساعده
صاحب الهجرين محمد بن علي بن محفوظ الكندي ولما التقى الجمعان ببطن شبام بعرض
الجبل المسمى بالجنبه خرج عبدالله بن جعفر المحصور بحصن شبام وحمل على اعدائه حملة
صادقه فلما صدقوهم حتى اتصل باخيه بدر بن جعفر واصحابه وانهزم آل محمد عبدالله
واصحابه هزيمة منكرة وقتل رئيسهم عبدالله بن محمد بن عبدالله بن علي وابن اخيه عمر بن بدر

بن محمد

بن محمد في قريب من المائة من اصحابهم اما اخوه السلطان بدر بن محمد الآتي ذكره
فلم يشهد والواقعة بل كان يومها بعينات وكانت واقعة الخبه المذكورة هي القاضية
على آل محمد وكان السلطان جعفر اصطلح قبيل ذلك هو واولاد اخيه محمد على ان تكون
شبام وما والاها الآن محمد والعرفه وما والاها لجعفر ولما اخذت شبام من ايديهم في هذه
الواقعة انخضدت شوكتهم والذي عند شنبل ان واقعة الخبه يوم الاثنين ٨ ربيع الاول
من سنة ٩٠٢هـ وان الصلح انما كان بعد ذلك في صفر من سنة ٩٠٣هـ ولا يبعد ان يكون هذا على
غير الاول سنة ٩٠٢ وواقعة الخبه هذه وواقعة تبالة السابقة يشير سيدنا الشيخ عمر بن عبد الله
بامخرمة بقوله

> وتبالة فيها اتوا بعجائب ٭ يشيب منها كل خشف مطفل
>
> وشبام يوم الخبه انظركم بها ٭ من هارب اوشارب بالمنهل

وهذا كله ظاهر في ولاية جعفر بن عبد الله بعد وفاة اخيه بدر وان ولده عبد الله بن جعفر
محمد وبه الشيخ عمر بامخرمة لم يتول الا بعده وهو الاثبت وقال غير باعباد ان جعفر لم يتول
بعد اخيه وانما ترك الولاية لولده عبد الله والد بدر بوطويرق وقال آخرون ان عبد الله
المذكور غلب والده على الملك وكان جريا فاتكا ففي سنة ٨٩٦هـ قتل علي بن فارس وفي
سنة ٨٩٧ قتل عيسى بن شماسه في سبعة عشر نفرا من الترك واكبر من ذلك انه قتل اخويه
بدرا وعمر في سنة ٩٠١ وفي سنة ٩٠٧هـ سار عبد الله بن جعفر بعسكر من حلفائه الى شبام فحصرها
بمساعدة المرجعين ثلاثة اشهر وبعد ان استولى عليها اعطاها للمرجعين وعدلت له وقد
اختلف في سبب موت جعفر هذا فالذي عند باعباد انه مات فجأة والذي عند غيره
ان الظلفان قتلوه وهو الاثبت إلا ان مؤرخي حضرموت كثيرا ما يكتمون مثل ذلك ومنه
ان الشلي وغيره اغفلوا قتل الامام سالم بن ضويرب مع اتفاق المؤرخين عليه حسبما
سبق في اخبار آل راشد وسواء قتل جعفر هذا او مات حتف انفه فقد اتفقوا
على ان هلاكه كان في سنة ٩٠٥هـ بعد قال باعباد وغيره وفي سنة ٩١٠هـ توفي الملك

وكان كثير الحروب حتى سموه ابا الجيوش وله اخبار كثيرة منها ان سعد بادجانه وراصع بن احمد بن سلطان اتفقوا على حصره بالشحر سنة ٨٩٤ بمن معهم من المهره وسيبان وبن دغار وبن هبريك ولما اشتد الحصار عليه اتفق هو وإياهم على ان يسلم البلاد لبادجانه ويتحمل بكل مايقدر عليه ومنها انه نصب قطاراً لاهل تريم فيه كوم اندحل .ترو غيره وذلك بعد ان اعطاهم الامان على خروجه من تريم حتى يصل الى الشحر وفيه دلاله على كثرة حاصلات البلاد يومئذٍ = وفي سنة ٨٩٥ سار بدر بن محمد هذا الى الشحر بجيش من حلفائه مثل ابن دغار وباهبريك ثم قصرت بهم النفقة فعادوا من وادي ليسر وانقلب حلفاؤه عليه = وفي اخبار سنة ٩١٤ ان الكثير اصطلحوا على ان يدفع الجعفر لبدر بن محمد هذا حذيه وذي اصبح والعين دينار في كل سنة وضمن له باقي آل كثير بوفاء ذلك وقد مات بشبام في سنة ٩١٦ ودفن بقرب قبر عمه بدر بن عبدالله وقد سبق جملة من الاخبار المذكورة هذه الفائدة فيما سبق من اخبار آل يماني وشبه وفي اخبار بدر بوطويرق من هذه المسودة غير ان اتصال الكلام يضطر الى التكرار بتفنيه تارة وبدونه اخرى وقال الشيخ محمد با جمال في مقال ان صحيح كان لبدر بن محمد هذا شفقة تامة على الرعية وكان يقول تدخل المسرة علي اذا نظرت احداً مسروراً من رعيتي وافرح بحسن حالهم وحالهم في المال والاهل والولد وقيل له مرة فلان من رعيتك عليه كساء لا يصلح الا لمثلك فقال اني لو طلبت رعيتي كسوتهم ويفرح نفسه بما يشق عليهم وكان يقول ينبغي لولاة هذه الجهة يعني حضرموت ان يعتمدوا على الحرث ويقنعوا بما يحصل منه ولا ينبغي ان يقتدوا بملوك الاعاجم في الرفاهية فان هذه الجهة ضنكة المعيشة وكان ياكل من حرثه دخناً وذرة ويأدم بالبصل والكراث ونحوه انتهى وقد نقل هذا باعبادي في تاريخه عن مقال الناصحين وكلا الكتابين عندي ثم ان ما استعظموه من تعففه عن اغتصاب الكساء فيه دلالة على جواز وقوع مثله اذ ذاك وما اشتر زماناً يتصور فيه وجود نظائر ذلك = ورايت في الصفحة ١٤ من مقدمة ديوان

سيدنا العدني عند ماذكره باجمال من التشاؤم بدر هذا علقه قال واعاد بن محمد
الكثيري فعذابنا الدب على اهل تريم يوم تولاها فارسل الشيخ علي بن ابي بكر شاكيا لعمه
الشيخ ابي بكر العدني يشكو من جرائه عليهم فانشا قصيدة يمدح جده اباه ويقول في آخرها

« وسيفهم فوق سيف عنتره   ولا عليهم لمن يضره »
« لولا حقوق النبي نطوف به   يخرج منها بغير عسره »

فكان كما قال اهـ ويستفاد منه انه تولى على تريم ولعل هذه القصيدة في ص ٥٦ من
ديوانه اذ يعني سلطان تريم وكان حصل منه معارضة في حق من يلوذ به من قرابته واقاربه
وما اظنه يعني الا بدرا هذا ومنه تعرف اختلاف المشارب ما بين المشايخ والعلويين
من قديم فترى هؤلاء يذمون من يمدح اولئك وبالعكس كما وقع بين العدني وبامخرمه
في عامر بن عبد الوهاب والشريف البهال حسبما سبق في الفائدة الاولى قبيل بيت خد وما
يتأكد به تباين الجهات بين المذكورين ويشير ايضا الى تباين ما بين السيد العيدروس وآل
الشيخ ابي بكر ما جاء من امادیح بدر بن محمد هذا للشيخ معروف باجمال وهو من اكابر
مشايخ الشيخ ابي بكر ومن تلك الامادیح كما ذكره ابن سراج قوله

« قف بالديار ديار طيبة هاجر   متواضعا متوجها للزاهر »
« واطرح على ترب المنازل وجنة   مصبوغة بدموع طرف عاير »
« والثم ترابا طالما مرت به   اقدام قطب جامع لمفاخر »
« شيخ زكت اخلاقه وصفاته   وعلت على النجم الرفيع الباهر »
« ذي الخارقات من الكرامات التي   ظهرت وما خفيت على ذي ناظر »
« واخي المعارف والعوارف والتقى   والزهد والخلق الجميل الطاهر »

وهي طويلة وفيها ما يدل على قوة العارضة والفائدة الثانية قد سبقت في ترجمة السلطان
عبد الله بن راشد ان في اطلاق لقب السلطان عليه ما لا يخفى من التجوز قال ابن السبكي في
ترجمته للسلطان محمود بن سبكتكين ولا استطيع ان اسمي نور الدين الشهيد سلطانا لانه
لم يسم بذلك وسببه ان مصطلح الدول ان السلطان انما هو من ملك اقليمين فصاعدا

خان

فان كان لا يملك إلا اقليماً واحداً سمي بالملك وان اقتصر على مدينة واحدة لم يسم بالملك ولا بالسلطان بل بامير البلد وصاحبها ومن ثم توقف خطا كتاب زماننا حيث يسمون حماة سلطاناً ولا ينبغي ان يسمى سلطاناً ولا ملكاً لان حكمه لا يعدوها اهـ.
وقد استطردت بذكر هذه الفائده في شرح قول المتنبي

« قيل بمنبج مثواه ونائله   في الافق يسأل عمن غيره سألا »

من كتابي العود الهندي = وعليه فالسلطان عبدالله بن راشد لا يمكن ان يقال له سلطاناً فضلاً عن ان يقال له عاهل وانما تجوزنا كما سبق وباب المجاز واسع لا يتحجره متحجر والا لبطل كلما قلنا من السلاطين في هذا الكتاب اما السلطان بدر بوطويرق فان خرجت ظفار عن حد حضرموت وكانت اقليماً مستقلاً فاطلاق السلطان عليه جارٍ على الحقيقه والا فانما هو على المجاز = وفي تاريخ القرماني بهامش ص ٢٣٨ ج ٢ من تاريخ ابن الاثير ان السلطان هو الذي يكون في ولايته ملوك ويكون هو مليكهم ويشترط ان لا يقل عسكره عن عشرة الاف فارس وان يخطب له في عدة ممالك وبلاد مختلفه اقل ذلك ثلاثة ايام واكثرها ثلاثة اشهر اهـ وفي المقاصد الحسنه للسخاوي ان من ملك اقليمين فاكثر فهو السلطان فان كان لا يملك الا اقليماً واحداً سمي بالملك فان اقتصر على مدينة فهو امير البلدة وصاحبها وانشد وقيل لهم

« وملكت اقليمين ثمت ثالثاً   ودعيت بعد الملك بالسلطان »

اهـ باختصار وهو مثل ما سبق عن ابن السبكي والفائده الثالثه ان فكرة انشاء الدوله الكثيريه لم تكن من اوليات الشيخ علي بن محمد باعباد. وانما هي فكرة قديمة يذكر الكثير من شيوخنا انها كانت من افكار رشيدنا الفقيه المقدم كان اوعز بها الى تلميذيه الشيخين الجليلين عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن باعباد واخيه عبدالرحمن بن محمد باعباد ولم تزل تتخمر حتى صارت قرصة على يد الشيخ علي بن عمر باعباد والامير علي بن عمر الكثيري كما يتحدث الكثير ممن عاصرناهم بان كثيراً من الاموال التي تحت يد منصب باعباد انما كان اصلها من الاموال التي جعل اربابها بما اجتاحت السيوف الجارفه من الخلق وعادت

من الاهوال القاصفة الصائرة المجيبون الاهوال، ولانوا اذ ذاك بهم ولاسيما والتاسعة
الرابعة يتوضح من تعبير العقيدة وتلاميذه واولاده والاخذين بالتصوف ومن تخلقهم
في السياحة وعلوم لتكوين الممالك واعتراضهم على اصحاب الجوع وتعودهم لقهر وضعف
النفس صوابا ما نوره من حين لآخر أن التصوف الصحيح لا يزيد النفوس الابية الا غيرة
على الدين وحمية، وان استعذاب البؤس وارغام النفوس والمشي الى الموت بالخطا الواسعة
والصدور الرحبة طريق صحيح جرى لغايته من جميع الابطال وعشاق الجمال من جهة
وجرى اليها سادة الصوفية وكمل الرجال من الجانب الآخر حتى التقى شاواهما في المنصف
وحرب الدهر الفائزون، وقد قال شاعر الزمرة الاولى وهو قيس بن الخطيم

«واني في الحرب الضروس موكل ** باقدام نفس لا اريد بقاءها»

وقال عامر بن الطفيل

«اقول لنفس ما اريد بقاءها ** اقلي احتراسا انني غير مدبر»

وقال العباس بن مرداس

«اشد على الكتيبة لا ابالي ** احتفي كان فيها ام سواها»

وكم لشعرائها من نظيره في الهوى يخص منه بالذكر قول المهدي للخيزران

«اما يكفيك انك تملكيني ** وان الناس كلهم عبيدي»

«وانك لو قطعت يدي ورجلي ** لقلت من الرضى احسنت زيدي»

وفي الصحيح ان اليهودي المرجوم يقي حبيبته بنفسه الحجارة ويجعل نحره دون نحرها
وصدره دون صدرها —— واما الزمرة الثانية فاشعارها في الاغلب من هذا القبيل ومنه
ماذكره ابن السبكي عن ابي حامد الغزالي من قوله «سقمي في الحب عافيتي ** ووجودي في الهوى عدمي»
«وعذاب ترتضون به ** في فمي احلى من النعم» «ما لضر في محبتكم ** عندنا والله من ألم»
وكم لشعراء الزمرة الاولى فيه من نظائر استوفينا جملة منها في العود الهندي بمناسبة قوله

«ان كان سركم ما قال حاسدنا ** فما لجرح اذا ارضاكم ألم»

غير أن اكثرها دعوى، اما السادة الصوفية فلا يقولون الا عن صدق استعذاب لا يلوى

ودعوان

وديوان الشريف ابن الفارض من فاتحته الى خاتمته يدور على قضية الحب ويدندن حول هذا الموضوع ومنه

ان كان في تلفي رضاك صبابة ۞ ولك البقاء وجدت فيه لذاذة

ومنه

فقلت لها روحي لديك وقبضها ۞ اليك ومن لي ان تكون بقبضتي

وما انا بالشاني الوفاة على الهوى ۞ وشاني الوفا تابى سواه سجيتي

اجل اجلي ارضى انقضاه صبابة ۞ ولا وصل ان صحت لحبك نسبتي

ولي منك كاف ان هدرت دمي ولم ۞ اعد شهيدا علم داعي منيتي

ومنه يصف العشاق

اذا هددوا بالهجر ماتوا مخافة ۞ وان اوعدوا بالقتل حنوا الى القتل

لعمري هم العشاق عندي حقيقة ۞ على الجد والباقون منهم على الهزل

وأني لا أعجب من الشريف الرضي اذ تعجب مما لا يتعجب الا من عكسه حيث قال من سمع كلام الامام ظنه كلام من انقطع في سفح جبل او وقع في كسر بيت ولم يظن انه كلام من ينغمس في الحروب فيثني وسيفه يسيل دماً ويقطر مهجاً والحال ان ذلك الامام الذي انتهت اليه سلسلة التصوف لم يزده تصوفه الا زهداً في الحياة وانساً بالموت حتى قال والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه وفرش ثوبه يسيح من اول ليلة الهرير ينضح والسهام حوله كالمطر ولما قال له الحسن قال له لا يبالي ابوك وقع على الموت او وقع الموت عليه وقال القطامي

نفسي فداء بني ام همو خلطوا ۞ يوم العروبة اوراداً باوراد

في المجد والشرف العالي ذوي أمل ۞ في الحياة وفي الامر زهاد

وقال مسكين بن فاتك

مضوا قتلاً وتمزيقاً وصلباً ۞ تحوم عليهم طير وقوع

اذا ما الليل اظلم كابدوه ۞ فيسفر عنهم وهم ركوع

* اطار الخوف نومهم فقاموا * واهل الارض في الدنيا يجيئون ...

وقال الآخر

* جنة في الوغى وطورًا تراهم * في المحاريب ركعًا وسجودا *
* وكأن الاله قال لهم في الحرب * كونوا حجارة أو حديدا *

ويعجبني قول الارجاني يمدح علي بن طراد وهو مع يسير تصرف للمناسبة هذا

* رضعوا لبان المجد في حجر العلى * فعلوا على الاكتاد والأفواد *
* واظلهم بيت النبوة وابتنوا * شرفًا على شرف بغير عماد *
* فلهم اذا ما زرتهم وخبرتهم * شرف الملوك وسيرة الزهاد *
* قوم إذا سفروا حسبت وجوههم * للناظرين أهلة الأعياد *
* وتكاد ان وطئوا المنابر أن ترى * في الحال وهي ورقية الأعواد *

تلك هي أوصاف الأبرار الذين يتقدمون اذا اشتد البأس وأحجم الناس وأحولت العيون وظنت الظنون وقد سبق قول الامام كرم الله وجهه عظم الخالق في أعينهم فصغر ما دونه في أعينهم وحدث ابن السبكي عن أبيه عن الباجي قال طلع شيخنا عز الدين ابن عبد السلام الى السلطان في يوم عيد والسلطان على أبلغ ما يكون من الزينة والابهة فقال له يا أيوب ما حجتك عند الله اذا قال لك الم ابوئ لك ملك مصر ثم تبيح المنكرات ينادي كذلك باعلى صوته والعساكر مصطفون حتى رسم بابطال كل ما ذكره له من المنكرات وجرى تغييره في اسرع وقت فعوتب الشيخ من بعض تلاميذه فقال رأيته في تلك العظمة فاردت أن أعظ منه حتى لا تؤذيه نفسه قالوا اما خفته قال استحضرت هيبة الله تعالى حتى صار السلطان قدامي كالقط انتهى وحاله في القضاء برق أمراء الدولة حتى باعهم مشهور ولما أراده أصحابه على المقاربة ليحفظ جاهه تمثل بقول أبي فراس الحمداني

* فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والانام غضاب *
* وليت الذي بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب *

(١)

أما الذين عاصرناه من مشايخنا فلا يطمع أمير أن يقعد إلا على باب أو بطاء واعفه على بساط
ولو كانت الأمراء لتفتخر إذا لم يحجبها عنهم أولئك السادات ومما يؤثر من تحلل
حضرموت السلطان عوض بن عمر القعيطي أنه كان يقول من وقف ببابنا أو أكل طعامنا
من السادة أو من أهل العلم لم نبال به بعد واتفق أن كان الصالح العابد السيد أحمد بن حامد
بن سميط بالمكلا يجري ذكره بمجلس السلطان عوض فتهضمه بعض السادة كعادة الأكثر
من كلام بعضهم في بعض فقال السلطان للسيد حسين بن حامد هل تقدر أن تحمل السيد أحمد
بن حامد على زيارتي فقال له نعم وسار إليه يراجعه في ذلك فقال لو زارني لكنت مشتكياً
لا أقبله فكيف أزوره فأخبر السلطان فقال الآن عرفت أن هذه الثمرة من تلك الشجرة
وكيف لا يكون كذلك وعمه أحمد بن عمر وخاله عيدروس بن علي معادن العفة والتقوى والعز
والشرف والنزاهة والجم من كان يغض من أنسابهم . ولقد كان العلويون غير راضين
عن تجهيز القعيطي على حضرموت الذي حضره في سنة ١٢٨٥هـ حتى أن الإمام عمر بن محمد بن سميط
وكان من رعاياه شهد عند جدنا بعيون كتاباً من السلطان عوض لجدي المحسن يذكر له
فيه كثرة الجيش ويأمرهم بالتوقف من معرته فلم يكن من الحبيب عمر بن محمد وهو من أهل
شبام إلا أن أخذ يصيح بصفة الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر ودخل شبام
بين السماطين عائداً من سيئون وهو يصيح بتلك الآية الشريفة .

« في موقف تغضي العيون مهابة منه ويعثر بالكلام المنطق »

ولقد استاء الكسادي من ذلك وأشار على القعيطي بأن يؤدبه فقال كيف نعاقبه
وأقصى ما نتمناه أن يمكننا من حضور مجلسهم وتقبيل يده ثم استأذن لنفسه
وللكسادي عليه فلم يقبلهم إلا بعد انكسارهم بعقب مراجعات طويلة وعلى هذه
فقس ما سواها وبه تعرف أحوال القوم وصدق ما أقول من أن التصوف الحق
لا يزيد أهله إلا شجاعة وأنفة وإن كان آباؤنا وأجدادنا بسبب التصوف لبالاوح
الذي يتحدر منه السيل ولا يرقى إليه الطير يعرف صحة ذلك كل من عرف الأستاذ

الأبرار وسادتي علوي بن عبدالرحمن أو الوالد عمر بن عبدالله أو عبدالرحمن بن محمد المشهور أو عمر بن محمد بن سميط أو ولده عبدالله أو محمد بن حسن البحر أو شيخان بن محمد الحبشي أو من على شاكلتهم فإن كانت لترعد في مجالسهم فرائص الملوك وتنكس في محافلهم أذقان الرؤساء إذ كانوا لا يخافون ولا يصانعون ولا يتملقون ولا تأخذهم في الله لومة لائم

رجالات صدق يغضبون لدينهم ** ويقضي القضا في الابتلا ما هو القاضي

نجوم ابوات تأشب عيصها ** على كل طلاع الثنايا وقضقاض

بحور بعيدات الغوارب لا ترى ** لدى الأزم منهم غير طلق وفياض

كما لا ترى فيهم إذا التهب الوغى ** بلمع المواضي غير أغضف فياض

عليهم وقار كالرواسي وإن عدا ** على الدين عاد فتلوا بجحف نفاض

أولئك آبائي ولست لغيلة ** ولا ولدتني المنجبات لأجهاض

أما سيدنا الحسن بن صالح فحدث عنه إذ هو البحر ولا حرج وقد سبق فيه بعض القول وإن لم نره فقد رأينا أثره

آثاره تنبيك عن أخباره ** حتى كأنك بالعيان تراه

ولله در زياد بن زيد العدوي في قوله

ويخبرني عن غائب المرء هديه ** كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا

من ذلك كتاب لا كاتب رسمه آل كثير بعذا بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون الحمد لله الذي لا يعجزه أحد جبار ولا تنفعه قوة ولا عشيرة ولا مال ولا عتاد إذ هو الملك العظيم القهار وهو مع حزبه الأبرار ينصرهم ويعلي لهم المنار وإذا استنصروه على عدو أخرب له الديار ومحق منه الآثار من حسن بن صالح البحر إلى سالمين بن عبدالله وسعيد بن جعفر وفرحي بن سلامه آل جعفر بن طالب وكافة آل يماني ومن معهم اعلموا أننا كاتبنا قبل أن وشرحنا عليكم

الله

اخوضنا بر فيطلة فاعتديتم عليه وبلغنا انكم باتحرقون دارة فان كنتم هنا نفين فابواب
الهرانيه وحقق فيكم انشاء الله بالسلام الصائبه وترون عب ما تصنعون وان كنتم
نادمين فردوا عليه جميع ما اخذتم والتوبه مقبوله وان استغنيتم بشورتكم فهذه الفرس
والميدان وعند الخبر يكرم المرء او يهان وهذه معذرتنا اليكم والسلام على من خشي
العواقب ═ ومنه كتاب لسالمين بن عبد الله بهذا = الحمد لله المنقذ من المهلكات والمنجي
من العقوبات لمن صلحت له النيات وصلى الله على سيدنا محمد خير البريات من حسن بن صالح
البحر الى سالمين بن عبد الله بن طالب اعلم اننا وصلنا بيتك شافعين فيما اخذته على السيد
زين ولم يقع منك قبول واصحابك ردوا ما اخذوا بدون ان يفتشوا ويأخذوا شيئا
وانت لم ترد الحمل الا بعد ما فتشته واخذت منه ما غرك الشيطان على اخذه فان قبلت
النصيحة فرد ما بقي وما فات باثنتين كل الحمل فيه ثم احشن له الكلام غير ان النقل
من كتاب بتقديم فلخصناه ═ ومنه كتاب لآل عمر بن بدر وهم قبيله خشنه من آل كثير وهو
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله قامع العداة المفسدين ومهلك الطغاة الملحدين وصلى الله
على سيدنا محمد السيف الباتر لدابر الظالمين وعلى آله وصحبه اجمعين فنحن بالله ثم هجم على
الاعادي نفوذ له وخصمنا لديكم

اذا ارهاني بالبلا معادي ⁂ ناديتهم كي يقطعوا وصيله
اهل ارماح الشجر الحداد ⁂ قبيلتي يا نعم من قبيله

من الفقير الى ربه القدير حسن بن صالح بن عيدروس البحر الى من انتهكوا الحرمات وبارزوا
بالظلم والعداوات كافة آل عمر بن بدر ان فينا الاستعداد لقطع دابر الفساد اللهم
اني مغلوب فانتصر اللهم اني مغلوب فانتصر فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين اهـ واشد من هذه الكتب خشونة ما نشره لعبد الشوكي غزامه ولوالده
وهو الذي يسقط الموت من اشاراته وتتزلزل الرجال من غزامه حسبما ياتي نموذج
منها في اخبارهم وعلى الجملة فاهل النفاق والغش والملق غير ملومين لو عدوا سيرة

الامام البحر حتى جباه عيونهم لما فيها من التكذيب لمزاعمهم والمزراة عليهم وانهم يجدرون
بان ينهوا عنها كما هم عبد الملك بن مروان عن ذكر سيرة علي وعمر لما فيها من العيب عليهم ازدري
هذا على حين عجب شديد من كتابة الحبيب علي بن حسن العطاس بانضمامه الى جمعية ذات
وصفات سيدي الوالد المالك النقيب بركات بن محمد القعيطي الى آخره وعلى له عذر ولكن
نلومهم اما صنيع الغوث البحر فانه الذي يرفع الرؤوس وينعش النفوس فانظر لهذا الصوفي
الذي انتهى به تصوفه الى حد ان لا يشعر بشيء عند قيامه للصلاة حتى لو زلزلت زلزالها
الارض لما احس بها كما جرت له في ذلك الوقائع المتواترة كيف رفع التصوف راسه واذلت
العبادة باسه حتى لم يخف الموت ولم يبال برئيس ولا مرؤوس ولم يوجه لا ولله الجبابرة
ادنى عناية بل اشتط في مخاشنتهم الى ابعد غاية وعلى اثره جرى الناس في قلة المصانعة
وعدم التملق الى الرؤساء وابناء الدنيا حتى عد بعض اهل العلم لساج ذلك الصرح فخره
ولسياجه قهره ووردت مصورة في الاخير بعض شذاذ الافاق تخاطب الرؤساء بالاوصاف
الفخمة والالقاب الضخمة فقلت تره سخفاء النهى وضعفاء النفوس بلا وازع من الدين
ولا رادع من المروءة والا فما كنا نعرفه ولا كانت الرؤساء تفرح بشيء منه لكنهم سعوا
في افسادهم بتاليفهم اياه وذكرت ان بعضهم نشر لي مقالة فيها ذكر [illegible] فزاد قبله
لفظ "جلالة" وانا ابرأ الى الله ثم الى الناس من هذا التزوير والافك الكبير
وما اكثر ما احمر في كثير من القصائد من احوال الغابرين والحاضرين مع تحري الصدق
وايثار الانصاف مما لا يكاد يسمعه اي انسان الا صادقا عليه منه قولي من اثناء قصيدة
رفعتها للعلامة السلطان صالح بن غالب القعيطي

ولكن اهل العلم والدين داهنوا ... وباعوا حقوق الله بالماء والشجر
والقوا لاصحاب النفوذ قيادهم ... ودانوا الى [illegible] وخانوا وفجروا
ودعوا بلباب الدين خلف ظهورهم ... وكل امرئ منهم على قرصه جمر
فلم تلق منهم من نهى عن قبيحة ... ولا من بمعروف لدى منكر امر
متى اي فتى للحق قام بنصرة ... ولاقى البلايا والاذايا فاعذروا
اذا انتهك الاسلام اغضى زعيمهم ... وان اخذت شاة له هاج واستعر

ق